

١٧١

الجمال

1987

في تفسير الفرائد

الشيخ علي عجاوب بنع الكرنات وفراب لآياتنا

تأليف

الأستاذ الحكيم الشيخ ططاوي جوري

الدرس بالجامعة المصرية ومدرسة دار العلوم سابقا

متن الله المسلمون بآمين

الجزء التاسع

طبع بمطبعة

مصرية الشبان في لبنان وأولاده بمصر

(حقوق الطبع محفوظة)

شوال سنة ١٣٤٦ هـ

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(سورة بنى اسرائيل مكية لإقوله - وإن كادوا ليفتنوك - الى آخرمان آيات)

(وحى مائة وعشر آيات)

هذه السورة (قسمان * القسم الأول) من أول السورة الى قوله تعالى - وقالوا إنما كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون خلقا جديدا -

(القسم الثانى) من قوله تعالى - قل كونوا حجارة أو حديد - الى آخر السورة

القسم الأول فيه (١) الاسراء (٢) وتاريخ بنى اسرائيل ارتقاء وخطا (٣) وحكم تتبع ذلك وعظمت
للأمة الاسلامية لتلا تذهب دولها كما ذهبت دولة اليهود (٤) ثم تبيان أن كل ما فى السموات والأرض مسح
لله رجوعا الى مبدأ السورة مع نصائح أخرى

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

مُبَحَّانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لِيَلَا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا
حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ * وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى
لِبنِ إِسْرَائِيلَ الْأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا * ذُرِّيَّةً مِنْ تَحْتِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا
شَكُورًا * وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ
قُلُوبُ كَثِيرًا * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا

حلال الْبَارِ كَانَ وَعَدًا مَعْمُولًا * ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْثَالِ
 الْوَيْبِ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا إِنْ أَحْسَنْتُمْ أُحْسِنْتُمْ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا * وَإِذَا جَاءَ
 وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا
 * عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُذْتُمْ عَدَانَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا * إِنَّ هَذَا
 الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا
 * وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا * وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ
 بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا * وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَعَحْنَاهُ آيَةً اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ
 النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَنْتَفِعُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِّ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصْلَانَاهُ
 تَفْصِيلًا * وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ
 مَنشُورًا * أَفَرَأَىٰ كِتَابَكَ كَفَىٰ فِيهِ بُعْدُكَ حَسِيبًا * مَنْ أَهْتَدَىٰ فَلِنَّا يَهْدِي
 لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَلِنَّا يَضِلَّ عَلَيْهَا وَلَا تَوَرُّ وَارِرَةً وَزُرْ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعْذِرِينَ حَتَّىٰ
 تَبْنِيَ رَسُولًا * وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُنْشَرِفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ
 فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا * وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ
 خَبِيرًا بَصِيرًا * مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ جَعَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ
 يَصْلَاهَا مِمَّا مَسْمُومًا مَذْمُورًا * وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ
 كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا * كَلَّا نَحْنُ هُوَ لَاءٍ وَهُوَ لَاءٍ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ
 مَحْظُورًا * أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ
 تَفْصِيلًا * لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَغْذُولًا * وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا
 إِيَّاهُ وَبِالَّذِينَ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ وَلَا
 تَنْهَزْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا
 كَمَا رَيَايَ صَغِيرًا * رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ
 لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا * وَآتَٰ ذَا الْقُرْنَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا * إِنَّ
 الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا * وَإِنَّمَا تُعْرَضُونَ عَنْهُمْ أَبْتِغَاءَ

(الذي أسرى بعده) محمد ﷺ وسرى لفتان (ليلا) في مدة قليلة منه دلّ عليها تكثير ليل (من
 المسجد الحرام) هو المسجد بعينه لا الحرم كله * لقوله عليه الصلاة والسلام بينا أنا قائم في المسجد الحرام
 في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان إذ أتاني جبريل بالبراق وقد عرج في إلى السماء في تلك الليلة وكان
 العروج به من بيت المقدس وقد أخبر قريشا عن غيرهم وعسد جاهل وأحوالها وأخبرهم أيضا بما رأى
 في السماء من العجائب وأنه لقي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى وكان الأسراء
 قبل الهجرة بسنة . والخلاف مشهور أكان بالبقعة أم في المنام فعاشته رضى الله عنها تقول بروحه والجهور
 يقولون بجسده وسبأني بحقيقته وقوله (إلى المسجد الأقصى) أى بيت المقدس إذ لم يكن حيث ذوراءه مسجد
 (الذي باركنا حوله) يركك الدين والدنيا لأنه مهبط الوحي ومتعد الأنبياء من أيام موسى عليه السلام وحوله
 الأشجار المثمرة والأنهار الجارية (لثريه) أى محمدا ﷺ (من آياتنا) من عجائب قدرتنا كنهابه في برهة
 من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام له ووقوفه على مقاماتهم
 ورؤيته عجائب السموات وغرائب الخلوقات فيها (إنه هو السبع) لأقوال محمد ﷺ (البصير) بأفعاله
 فيكرمه ويقربه على حسب ما استعمله بذلك . ولما كان بيت المقدس مقرّ الأنبياء من أول موسى عليه
 السلام ولم يدول تنابت وأمم تناسقت في تلك الأقطار أطلع الله نبيه محمدا ﷺ على أحوالهم ليطلعنا عليها وأوصى
 إليه ما حلّ بقوم موسى من عزّة وذلّة وشرف وحطة وقد أنزل عليهم كتاب التوراة المنزل على موسى ليدلنا
 على ما سيكون لنا في مستقبل الزمان وإنا سلاق مالاقت الأم فلنحترس مما وقوا فيه ولذلك أعقبها يا داب
 ونصائح وفصائل لم تكن في سورة قبلها متتابعة على هذا المنوال وشدّد في ذلك حتى أعطى (٢٥) نصيحة
 في نسق واحد . فأما التوراة فإن مدار نصائحها على الكلمات العشر المعروفة فقال سبحانه موضعا ذلك
 (وأتبنا موسى الكتاب) التوراة (وجعلناه) أى الكتاب (هدى لبني إسرائيل أن لا تتخذوا من دوني
 وكيلا) يعنى قلنا لهم لا تتخذوا من دوني ربا تكونون إليه أموركم يا (ذرية من حلنا مع نوح) في السفينة
 (إنه كان عبدا شكورا) يحمد الله على جميع حالاته ويقوم بحق النعمة ويصرف كل ما أنعم الله به عليه فيما
 خلق لأجله فلذلك أنجيته من الغرق فاذا سرهم على طريقه أنجيتمكم من الهلاك فاشكروني بعرفة حق النعمة
 أم لكم النعم كما أدتها عليه . ثم أخذ بفضل ما حصل لبني إسرائيل وهل هم قاموا بالشكر كنوح أيهم
 أم هم ضلوا السبيل ففضض عليهم وكل ذلك ليس يقصد منه إلا نحن أصحاب هذا القرآن ثم قال (وقضينا إلى
 بني إسرائيل في الكتاب) أى وقضينا على بني إسرائيل في كتابنا الذي كتبناه على الخلق وقدرناه عليهم
 قبل خلقهم وأن لكل دولة أيام رفة وأيام ذلّ وأقسنا (لتفقدن في الأرض) أى أرض الشام وبيت المقدس
 (مرتين) كما هو شأن كل أمة نالت حظا من الحضارة والترّف وسكوت بالنعيم (ولتعلقن علوا كبيرا) أى
 ولتستكبرن ولتظلمن ظلما كبيرا (فاذا جاء وعد أولاهما) أولى المرّتين بأن خالفتم أحكام التوراة وركبتم المحارم
 فقتلتم شعبا في الشجرة مثلا (بعنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد) أشدّاء في القتال لأنكم لم تسعروا
 على شأن أيكم نوح في شكر نعمائى وهؤلاء العباد يختصر وجوده فقتلوا علماءكم وأحرقوا التوراة وخربوا
 المسجد وسبوا سبعين ألفا (فجاسوا خلال البير) تردّوا للعاره فيها * والجوس طلب الشيء بالاستقصاء (وكان
 وعدا مفعولا) وكان وعد العقاب وعدا لا بدّ أن يفعل (ثم رددنا لكم الكرة عليهم) أى اللولة والغلبة على
 الذين بعثوا عليكم حين تبتم وتهذبتم (وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا) مما كنتم والفقر
 جمع فقر وهم المجتمعون للذهاب إلى العدو (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها) أى إن الاحسان
 والأساءة مخفضان بأنفسكم لا يتعدى النفع والضرر إلى غيركم * وعن عليّ رضى الله عنه (ما أحسنتم إلى
 أحد ولا أسأت إليه) (فاذا جاء وعد الآخرة) وعد العقوبة المرّة الآخرة بعثانهم (ليسوا وجوهكم) أى

هذا هو أول ما نزل من الوحي عليه السلام (وليس هذا هو أول ما نزل من الوحي عليه السلام) بيت المقدس ونواحيه (كما دخله أول مرة وليتبرأ ما عادوا تديراً) أي وليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه وهؤلاء هم الروم حاصروهم واقتحموا بيت المقدس واغتصوا في القتل والأسر والتحرير وسخروا البيت وأجلوهم إلى رومة وماوراءها وهو الخراب الثاني للمسجد ويسمى الجبل الكبير (عسى ربكم) بعد المرة الأخرى (أن يرجكم وإن عدتم) نوبة أخرى (عدنا) مرة ثالثة إلى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد ﷺ بعد الثالثة كما عادوا بعد الأولى بتكذيب عيسى فسلط الله عليهم الروم إذ ذاك فهكذا هنا سلط عليهم عمداً ﷺ قتل قريظة وأجل بني النضير وترز الخزيه على الباقيين . هذا لم في الدنيا (وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً) عيسى لا يخرجون منه أو يساطا كما يسط الحصير . هذا ما كان من أمر التوراة ونتائجها في الأمة التي انبعثت وهذا القرآن أنزلناه لأمر سنأتي وأزلنا فيه حكماً أرق مما في التوراة لأن العالم سائر إلى الأمام (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) للطريقة التي هي أقوم الطرق (ويشير للؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعندنا لهم عذاباً أليماً) هذه هي القاعدة العامة في القرآن وفي كل دين . ثم أخذ يفصل ذلك والتفصيل (قسبان) قسم على وقسم على . فأما القسم العلمي فهو

(١) أن يتثبت الإنسان ويتبصر في أموره

(٢) ويعينه على ذلك اطلاعه على حساب الليل والنهار ومجاها ما كان الدقة في حركات الأفلاك وحسابها تعلم الإنسان الثبات والصبر والسبر على النهج الأكمل في الحياة

(٣) ومتى علم ذلك فليقرأ علوم النفس البشرية ونظامها فانها ذات حساب بل حساب أعمالها فثمة فيها ثابت وهو محبوه في الدنيا لا تطلع عليه إلا بعد الموت كما لا يطلع الناس على حساب الأفلاك إلا بتدريجها والحواس من الجهالة بالعلوم الرياضية وبوم القيامة يقرأ كل إنسان كتابه بنفسه لأنه حاضر فيها

(٤) وهكذا السور والأمم فان لكل دولة نظاماً في كيانها ولو اطلعت عليه لأدركت سبب سقوطها فهي متى غمست في الترف والتعم هلكت وساء مصيرها وذلك أت من نفسها وطباع أهلها فكانت مكسوبة في جبلتها يقرأ في صحائف نفوسها كما يقرأ الناس صحائف أعمالهم يوم القيامة

(٥) وهذا قانون الأمم كلها متى طغت هلكت فلا فرق بين الأمم التي بها نوح وهم كثيرون وبين الأمم الآتية من دول الاسلام والشرق والغرب

(٦) هذا قانون عام فن قصر نظره على الامور الوقتية نالها وحرم غيرها ومن اتسعت بصره وأدرك الحقائق وعمل للمستقبل فاز به . هذا هو القسم العلمي وما تفرع منه

وأما القسم العلمي فهو ٢٥ نصيحة سيأتي ذكرها . فهذه هي الطرق التي سبها الله في القرآن ليحتسب علماء الاسلام مما وقع فيه اليهود من ضياع ملكهم وخراب ممالكهم وهذا من معاني قوله تعالى - إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم -

(القسم العلمي)

الصل الأول منه قوله تعالى (ويهدى الإنسان بالشرف دعاءه بالخير) ويهدى الله عند تشييده راسخاً على نفسه وأهله وماله وولده كما يهدى لهم بالخير (وكلن إلا أن يحولوا) يتسرع إلى طلب ربحه في الآخرة لا يندب ومن هذا ما حصل من الضربين الحارث قال (اللهم إن كان هذا هو الحق) هذا هو الحق حال الانسان فليس ينبغي أن تذكره وشأنه بل نزل له الأنبياء وتعلمه ولا تدعه يسرع إلى أهله وذكره التمسك مثلاً جبرناه على تركه والافسد ملكنا وأمرناه بطريق الدين والشفقة لمجره لأجل أن يهدى إلى الهدى فهذا من التسرع بالفكر والاروية . وإذا تدبرتم في هذه العلم من يتركها لا يتركها

(الفصل الثاني)

حصل لى اسرائيل

فلنظلمكم على نظامنا وحسابنا فعمل الحساب وعلم الجبر وعلم الهندسة وما فوق ذلك من علم الفلك فلهمكم بقرائتها أبواب الخيرات والحكمة كما يقول الحكاء (وجعلنا الليل والنهار آيتين) تدلان على قدرتنا وعلمنا وعلى نسقنا الجيب (فجعلوا آية الليل) أى الآية التى هى الليل أى جعلناه محمقاً للنوء مطموساً مظلماً لا يستبان فيه شئ (وجعلنا آية النهار مبصرة) مضيئة تبصر فيها الأحياء رؤية بينة (لتبتغوا فضلاً من ربكم) تطلبوا فى بياض النهار أسباب معاشكم (ولتعلموا) باختلافهما وبحركاتهما (عدد السنين والحساب) أى وجلس الحساب . فكما كان الليل لنومكم والنهار لمعاشكم كان تعاقبهما لتعليمكم السنين والحساب . فالأول بالنوء والظلمة والثانى بالحساب الذى على الحركات فالنوء نعمة والظلمة نعمة والحركات الفلسكية نعمة فنعمة النوء للامور المحسوسات ونعمة الحركة تم العقليات والحسيات فنحن مافرطنا فيما ينفعكم (وكل شئ) تفتقرون اليه فى دينكم ودنياكم (فصلناه تفصيلاً) فيما أبدعناه من النظام وما خلقناه من الأجرام العظام وحركاتها وإبداعها ومن ذلك التفصيل اتام مافصلنا فى النفس الانسانية فأنما هى صورة لما فصلناه فى السموات والأرض بل هى على طبقها

(الفصل الثالث)

قال تعالى (وكل انسان أئتمناه طائفة) عمله (فى عتقه) أى أن عمله لازم له لزوم القلادة أو العلق كما تقول جعلت هذا فى عتقك أى قلدتك هذا العمل وأئتمنتك الاحتفاظ به وأنما عبر بالطائر على عادة العرب انهم كانوا يتشاءمون ويؤمنون بروح الطائر وسنوحه فاستعملوا هو سب الخير والشر من قدر الله تعالى فكل امرئ قد ثبت فى نفسه كأنه مكتوب فيها ما عمل من خير أو شر فأصبح كأنه مطبوع فيها لا يفرقها ثم يكشف الغطاء عن الانسان فقيراً ما عمله ويحمده حاضراً فى نفسه فيدبره أو يسوقه . ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً . لأنهم هكذا شأنهم وطباعهم واستعدادهم فأصبحوا على مقتضاه فزفوا أو فرحوا ثم قال (ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً) أى حال كونه غير مطوى عنه كما كان فى الدنيا وتقول له (اقرأ كتابك) أى كتاب أعمالك فيقرؤه (كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً) الباء زائدة أى كفى نفسك وحسيباً تمييزاً وعليك متعلق به أى حاسباً عليك من قولك حسب عليه كذا . وإذا كان المرء يرى أعماله مسطورة مكشوفة يطالعها وهى أعماله فالأمر إذن واضح (من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها) فلها ثواب الاهتداء وعليها وبال الضلال (ولا تزر وزرته وأخرى) ولا تحمل نفس حاملة وزرها وزر نفس أخرى بل أنما تحمل وزرها لأنه هو المسطور فيها والذى تطالعه والذنوب على مقدار العلم والمعرفة والقدرة فمن قصر فيها علم ندم كما هى الحال فى الدنيا . ان المرء ملزم بعمل ما يطيق وما يعلم فلا يجب على الباعة والتجار تعلم العلم ولا نظام السولة بل كل ملزم بما علم واستعد له والأمر فى الجاهلية لاشئ عليهم إذ لا علم لهم (وما كنا معذبين حتى نبعث رسلاً) يبين الحجج ويمهد الشرائع . ولا جرم أن النفس الانسانية التى سطر فيها أعمالها كما كتبت فى سجل الأفلاك حسابها ونهجت منهجها فيه على قاعدة . ما ترى فى خالق الرحمن من تفاوت . حكم الواحد منها حكم جميعها . فما الأمم إلا أفراد مجتمعة ولها طباع وأحوال وقد كتبت فى سجلها ما كتبت فى سجل الأفراد من ذنوب وطاعات . وكما يعذب الأشخاص يوم القيامة وفى الدنيا . هكذا تعذب الأمم متى طغت فى الدنيا بالهلاك وفى الآخرة يجهنهم وطغيان الأمم باتباع الشهوات والظلم والجور الذى ينجم عن التفتع والتم وهذا قوله فى

(الفصل الرابع والخامس)

(وإذا أردنا أن نهلك قرية) أى وإذا تعلققت نرادنا بإهلاك قوم لانفاذ قضائنا السابق عليهم (أمرنا مترفياً) أى أكثرنا بملعنمين فيها * يقال أصرت الشئ وأمرته فاسر كفرج إذا أكثرته وذلك بأن نسبة

بهم في يومهم وعلى بهم الى العسق كما جعل لى اسرائيل فيما تقسم فلتحذر أمة الاسلام ذلك وهذا قوله تعالى (فاحذروا) أى خذروا عن ملاحه أو امرنا (حق عليها القول) أى فوجب عليها الوعيد كما جرى لى اسرائيل إذ ملطت عليهم يقتصر أولا ودولة الروم ثانيا فأخذوا الى أسبهان ومولالاها من البلدان أولا وشقوا في بلاد الروم وأنسجوا من ديارهم ثانيا (فدمرناها تدمرا) فأهلكناها اهلاكا وليس ذلك خاصا بى اسرائيل للذكورين بل هذا قانون عالم يمس الأمم السابقة والآخرة وهذا قوله تعالى (وكم أهلكنا من القرون) بيان لكم (من بعد نوح) كعاد ونود وغيرهما وهذا الاهلاك بالسبب المتقدم وهو التمتع والترفع فيكون الجبن من جهة والظلم من جهة أخرى ليستوا جشعهم (وكنى ربك بذنوب عباده خيرا مبيرا) وإن أخفوها في صدورهم فاذا نسوها فلم تنسها نحن - أحصاه الله ونسوه - فلذلك تعاقب في الدنيا بالهلاك وفى الآخرة بجهمهم وذلك كله بحسب الانسان العاجلة وقصر نظره . فهذا هو الدرس الذى ألقاه الله لنا لىبين العاجلة التى تحمل الانسان على مطامع وقصية فيما تقدم إذ يدعو الانسان بالشر كما يدعو بالخير ومثل ذلك طلبة العاجلة بالتمتع فهو كما يطلب الشر بالنعاء فكلاهما تسرع وتطلب للشيء قبل وقته وليس التمتع محط الآمال فى الدنيا بل الدنيا محط التعليم والتأديب . فاذا تجمل الناس واغترأوا بما لديهم أهلكهم وأنشاع دولهم وهذا هو (الفصل السادس) الذى قبل أن نبدأ فيه نختم هذا الفصل بما شاع من الشعور على حضارة ندى، حدا يوم ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٢٦ وهو ما يأتى

➤ اكتشاف حضارة غابرة فى أمريكا الوسطى

عاد الى إنجلترا حديثا من غابات أمريكا الوسطى ومناويزها كل من المستر (ميشل هيدجس) و (اللابدى رشمند براون) المستكشفان بعد أن قضيا علما هناك فى البحث عن بقايا - حضارة غابرة - وقد وفىا كثيرا من الصعب وكشفا النقاب عن كثير من الأسرار . ولقد بدأت البعثة حملها بأن ثلاثى النساء لواءس المجهول بنية المنور على خرائب مدينة (مايا) القديمة فى لوباتان من هنداس البر المطاية ولقد مرت على البعثة المستكشمة أوقات أيقنوا فيها بعقدان الأمل ولكن عزم المستر (هيدجس) وزميلته (اللابدى براون) كان باعنا على الاستمرار وعدم اليأس . ولقد كانت تخوض بهم شحولهم المسدقات حتى راقبها خلال الغابات والادغال

واجتاز المستر (هيدجس) وجاعنه النهر يصحبهم المرشدون من الهنود وأخاوا طريقتهم - لال الادغال طويلا حتى ظهر لهم جادة هرم عظيم يبلغ ارتفاعه ثلثمائة قدم . وهما ما أكدوا اهم عنوا على شئ فى غاية القدم كما انه فى منتهى الحدة للعالم وكان ذلك هواهرام (مايا) الكبير . ولقد كانت (مايا) هذه تسمى أسى نوع من أنواع الحضارات فى القارة الأمريكية . وفى اليوم التالى طهر من الاكتشاف والبحث انه كان هناك مالا يقل عن ستة اهرامات على ساحة كبرى حجرية مساحها ربع ميل مربع . وفى اليوم الثالث اكتشف اهراما يبلغ ارتفاعه مائة وثمانيائة ولان قديما وعرضه سب وثلاثون قدما . ولما حوذا الادغال وجدت سلام حجرية هائلة متدرجة يبلغ وزن السرج الأسفل منه ما يوزن من طين . و هو المستر هيدجس انه على ثقة من أنه فى وسط وشمال وجوب أمريكا يوجد مفتاح لأمرار فامصة أرأها فتتحجب لعالم - مايا لسبب حيرة عاتية فى الأفكار العلمية لطريات المشوء والارتقاء . انتهى

ولنتشرع فى (الفصل السادس) وهو اتجام لتبيان ما تقدم من أن الاسلام عول نسل نسل (من كان يريد العاجلة) مقصورا هم عليها (يعملها فيها ما شاء لمن يريد) بدل من له باعده الجبر بدس - مع من الشكل فالذين قصرتهم مهمهم على العاجلة فعلى بعضهم بعض ما بالمون وآسرون بحرمهم - يملسون جمه (ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا) مطرودا من رحمة الله (ومن أراد الآخرة وسعى له فى سعيه) أى

عمل لها عملها وحققها من السي وكفناها من الأعمال الصالحة (وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا) مقبولا عند الله . فالقسم الأول أعمال لا يضاع - وكان الانسان عجولا - والقسم الثاني من هذه الآيات في مقابله وهم المؤمنون (كلا نغذ هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك) أى كل واحد من الفريقين وهؤلاء بدل من كل والعطاء الرزق ومن متعلق بئذ فلا يبدل على مطيع ولا عاص بل يزيدهم جميعا من عطائنا ويجعل اللاتق من مددا للسابق (وما كان عطاء ربك محظورا) ممنوعا عن عباده ان عصوا . ولا يضير في ذلك فالانسان العاصي أو الكافر لم يخرج عن حظيرة النعمة الحيوانية فليكن حيوانا كذلك التي ترتفع في البوادي واذا تمتعنا الحيوان وأكثراه في الأرض راضع فريق من الانسان اليه وصار في عداده فهل تبدل عليه . كلا . وهل عطائنا محظور (أنظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) في الرزق والعمل كيف منصوب فضلنا على الخلق فنشاهد انهم درجات شتى (وللاخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) أى ان التفاوت في الآخرة أكبر مما تراه في الأخلاق والأوراق والأعمال . انتهى القسم العلمي

(القسم الثاني العملي)

لما فرغ من الكلام على القسم العلمي من نظري السموات والحساب والسنين وأن كل شيء مفضل تفصيلا وأن كل انسان قد سطرت في صحيفة عقله أعماله فهو يقرؤها متى قامت قيامته بموته وبالقيامة الكبرى ويحل بدنه . وهكذا الأمم كالأفراد يطبع على أفرادها طبائع الكسل والشر والظلم والترف فنهلكها وذلك لقصر نظرهم واتساعهم أمر العاجلة والحياة الفانية فألقى نظرك لمن حولك من الناس تجددهم درجات كثيرة والآخرة أوسع نطاقا وأكثر مراتب . فلما فرغ من هذا شرع بين القسم العملي وهو ٢٥ نوعا وقليل فيه علمي كالنوع الأول وهذه الأنواع هي

(١) عدم الشرك اعتقادا (٢) وعادة الله (٣) النهي عن عبادة غيره (٤) الاحسان للوالدين وجوبا (٥) وهذا الاحسان يوجب أن لا يقول لها أف (٦) ولا ينهرها (٧) وأن يقول لها قولوا كريما (٨) وأن يخفف لها جناح الدل تواضعا (٩) وأن يدعوا لها بالرحمة (١٠) وأن يؤتي ذا القربى حقه (١١) والمسكين (١٢) وابن السبيل (١٣) وأن لا يدبر (١٤) وأن يقول لمن لم يجد مالا يسطيه قولاً مبسورا (١٥) وأن لا يجعل اليد مغاولة الى العنق فيقضها وأن لا يسطها كل البسط . وقد جعل هذا دخلا في الخامس عشر والأولى أن يجعل قسما مستقلا ويكون هو الخامس عشر ويكون الثاني والثالث واحدا وهو أن لا تمدوا إلا إياه فقد جعل ذلك اثنين (١٦) ولا تقتلوا أولادكم خشية اطلاق (١٧) ولا تقتلوا النفس (١٨) ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا (١٩) فلا يسرف في القتل (٢٠) وأوفوا بالعهد (٢١) وأوفوا الكيل (٢٢) وزونا بالقسطاس المستقيم (٢٣) ولا تفت ماليس لك به علم (٢٤) ولا تمس في الأرض مرمها (٢٥) لا تجعل مع الله إلها آخر . ولترجع الى بقية التفسير اللفظي فقول

قال تعالى (لا تجعل مع الله إلها آخر) أيها الانسان (متقدم) فتصير مذموما مخذولا ينمك الملائكة والمؤمنون ويخذلك الله تعالى (وقضى ربك) أمر أمرا مقطوعا به بأن لا تعدوا (إلا إياه) وبأن تحسبوا (بالوالدين إحسانا) أى را بهما وعطما عليهما ولفظ الاحسان قد بوصل بحرف اللاء تارة وبحرف الهمزة تارة أخرى وكذا الاسماة تقول أحسنت به واليه وأسأت به واليه قال تعالى - وقد أحسن بي - وقال الشاعر
اسئني بنا أو أحسنى لاملرمة ه لدينا ولا مقلية ان قلت

وقال تعالى (إما يلقنّ عندك الكبير أحدهما أو كلاهما) أى أن يلقنّ وما زائدة للتأكيد (فلا تقل لها أف) أى فلا تنجز عما يستقدر منها ولا تسفل من مؤثرهما وأف اسم فعل الضجر وهو مثلث الآخر موما وغير منون على اختلاف القراءات فيه ست قراءات (ولانهرهما) ترجمهما عما يعاطيانه مما

لا ينجيك ومهره وانتهره بمعنى (وقل لها قولاً كريماً) حسناً جيلاً كما يقتضيه حسن الأدب معها (واخفض
 لها جناح الدال) تذلل لها وتواضع وقد جعل الدال جناحاً وأراد جناحه هو أى اخفض جناحك كقوله
 تعالى - واخفض جناحك للمؤمنين - وأضيف إلى الدال للبالغة كما أضيف حاتم إلى الجود أى واخفض لها
 جناحك للتذليل (من الرحمة) من فرط رحمتك وشفتك (وقل رب ارحمهما) وادع الله لها أن يرحمهما
 برحمته الباقية فإن رحمتك الغاية لاتكفيهما (كأرياني صغيراً) أى رحمة مثل رحمتي لى وتريته ماوارثادها
 حين كنت صغيراً * روى أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ إن أبوى بلغا من الكبر وإنى ألى منهما ما وليا
 منى فى الصغر فهل قصتهما حقهما قال لا فانهما كما بفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وأنت
 تريد موتهما (ربكم أعلم بما فى نفوسكم) من برّ الوالدين واعتقاد مايجب لها من التوقير وعدم عقوبتهما
 (إن تكونوا صالحين) مطيعين قاصدين البرّ بعد تصير كان منكم أو بعد ما فرط منكم فى حال غضب فاستغفرتم
 من ذلك فإن الله يغفر لكم (فانه كان لأدوايين) التوايين (غفوراً) * قال سعيد بن جبير هو الرجل
 تكون منه البادرة إلى أبويه لا يريد بذلك إلا الخير فانه لا يؤاخذ بها (وأت ذال القرى حقه) من صلة الرحم
 وحسن المعاشرة والبرّ بهم (والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً) ولا تسرف اسرافاً وذلك بصرف المال
 فيما لا ينبنى * وأصل التبذير التفرق (إن المبذرين كانوا اخوان الشياطين) أمثالهم فى الشرّ وذلك غاية
 للذمة أو يقال انهم من حيث انهم يطعنون فيما يأمرونهم به من الاسراف (وكان الشيطان لربه كفوراً)
 شديد الكفر فكيف يطعنونه (واما تعرض عنهم) أى وإن أعرضت عن ذوى القرى والمسكين وابن السبيل
 وأنت تستحى أن ترد عليهم (ابتقاء رحمة من ربك ترجوها) لاتنظر لخرج من الله ترجوه أن يأتيك (فقل
 لهم قولاً مبسوراً) أى قل لهم قولاً لينا جيلاً أى عدهم وعدا طيباً طيب به قلوبهم (ولا تجعل يدك مغلولة
 إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط) هذا أمر بالتوسط الذى هو الكرم فلا يكون الانسان شحيحاً ولا مسرفاً
 وخيراً الامور الوسط (فتقدم ملوماً) على الشح يجعل يدك مغلولة إلى عنقك (محسوراً) منقطعاً بك لاشئ عندك
 من حصره السفر اذا بلغ منه فالأول للبخل والثانى للتبذير * ذكر المنسرون عن جابر رضى الله عنه قال
 بينا رسول الله ﷺ جالس أتاه صبي فقال أئى تستكسيك درعاً فقال ﷺ من ساعة إلى ساعة يظهر فعد
 اليها فذهب إلى أمه فقلت قل له إن أئى تستكسيك البرع الذى عليك فدخل ﷺ داره وزعم قميصه وأعطاه
 لاصى وقعد بلا لباس وأذن بلال وانتظروه للصلاة فلم يخرج فأرسل الله ذلك ثم تلاه بقوله (إن ربك يسطر
 الرزق لمن يشاء ويقدر) أى يقتر ويضيق لمصلحة العباد فليس الارهاق بالإضافة لشيئ سوى مصالح الدماء
 (إنه كان بعباده خبيراً) بمخالجهم (بصيراً) بحوائجهم فيقضيا (ولا تسقوا أولادكم) أى لاتشدوا بناكم (خشيّة
 املأق) خيفة فقر (نحن نرزقهم وأياكم) نهى عن القتل وضمن الرزق (إن قتلهم كان خطأ كبيراً) أى
 إنما عظيماً * الخطاء وانطأ كالحنفر والحنفر (ولا تقربوا الزنا) بالعزم والايان بالمفاتيح فضلاً عن فعله
 (إنه كان فاحشاً) فعلة ظاهرة القبح (وساء سبيلاً) وبش طريق طرقه فبه قطع الأسباب وتهيج الفتنة
 (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق) وذلك فى (ذات) كفر بعد إيمان * وزنا بعد احسان *
 وقتل مؤمن معصوم عمداً (ومن قتل مظلوماً) أى لم يستوجب القتل (فقد جعلنا لولييه) الذى يلى أمره
 بعد وفاته وهو الورث (سلطاناً) تسلطاً فان شاء أخذ لبيه وإن شاء استأذ منه واذا اخار القود (فلا يسرف
 فى القتل) بأن يقتل غير القتال من اشراف قومه أو يقتل جماعة منهم أو يقتل بالفنل كما كان ذلك فى الجاهلية
 (إنه كان منصوراً) والضمير للولى فان الله نصره حيث أوجب القصاص له وأمر الولاة بمعونته (ولا تقربوا
 مال اليتيم) واذا كان قرب منه منيا عنه فكيف يكون التصرف فيه (إلا بالئى هى أحسن) أى إلا بالطريقة التى
 هى أحسن وهى حفظه والقيام عليه وتيمته (وأوفوا بالعهد) إن العهد كل ما وعد (مطاولاً) أى المأخذ لا

ينصيه ويلي به (وأوفوا الكيل إذا كتم) ولا تبخسوه (وزنوا بالقسط المستقيم) أي بالميزان السوي
والقسطاس القبان وهو عربي من القسط (ذلك خير وأحسن تأويلاً) أي أحسن عاقبة . من أكل إذا رجع
وهو ما يؤول إليه أمره (ولا تقب ما ليس لك به علم) أي ولا تتبع ذلك فلا تقل رأيت ولم تر ولا سمعت ولم أسمع
ولا علمت ولم تعلم ولا تقل في أحد ما ليس لك به علم ولا تتبعه ولا تستكلم فيه بالحدس والظن (إن السمع والبصر
والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) أي كان كل واحد منها مسؤولاً عن نفسه فيقتل له ما فعل بك صاحبك كما
في آية - وإذا المؤودة سئلت * بأي ذنب قتلت - فتشهد على القاتل وهذه الأعضاء تشهد على صاحبها
- يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون - (ولا تمش في الأرض مرحاً) أي ذا مرح
أي ذا بطر وكبر وخيلاء (إنك لن تحرق الأرض) أي لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ آخرها (ولن تبلغ الجبال
طولا) أي لا تقدر أن تطاول الجبال وتساويها بكبرك فن أنت أيها المتكبر المختال البطر
أطرق كرا * إن النعم في القرى عن على رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا مشى
تسكفاً تسكفاً كأنما ينحط من صلب . ومعنى التسكف التواضع والتواضع في المشي إلى قدام ومعنى ينحط من صلب
أي ينحدر من موضع عال وهو قريب من التسكف * وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال (ما رأيت شيئاً
أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحداً أسرع في مشيه من رسول الله
ﷺ كأنما الأرض تطوى له إذا لمجد أفضنا وأنه لغفر كثير) والا كثرة الأمر الذي يشق على الإنسان
(كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً) أي الإشارة إلى الخصال الخمس والعشرين المتقدمة وسببها منهي
عنه فيها . أما للمأمورات فليست بسنة (ذلك) الإشارة للأحكام المتقدمة (بما أوحى اليك ربك من
الحكمة) وهي معرفة الحق والخير فالأول لله والثاني للعمل به أي الحكمة العلية والحكمة العملية وأكفرها
من النوع الثاني ثم قال تعالى (ولأنجعل مع الله إلهاً آخر فقل في جهنم ملائكة مسجورين) لأنما فذلك مبعداً
من رحمة الله وقد بدأ بالتوحيد وختم به بالإنفاذ في الحصة عليه إذ لا تتم تلك الصفات إلا به * ثم خاطب من قالوا
الملائكة بنات الله فقال (أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثاً) بنات أنفسه (ألم تعلموا قولاً
عظيماً) إذ تضيفون الأولاد إليه . إن المقاصد السابقة عظيمة الوقع بديعة النظم ربوع على مافي التوراة من
الوصايا العشر * وعن ابن عباس رضى الله عنهما إن هذه الآيات وهي الوصايا الخمسة والعشرون مكتوبة في الألواح
موسى عليه السلام وهذا حق . ولكن هذه تعلق عليها لأن أهم ما في الألواح الوصايا العشر وهي (لا تسرق
لا تزني الخ) وهذه أفضل منها وقد جاء قبلها آيات - إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويشر للمؤمنين -
فلما آتم القسم العلمي والقسم العملي قال هنا (وقد صرفنا في هذا القرآن ليدركوا) عسى ألا يكونوا
كعبي إسرائيل إذ جاءهم موسى بالتوراة ففتوا فأبديت دولتهم فالتكرار هنا لهذه القائمة ليشتد على الناس
أن لا يتهاونوا قال تعالى ومع ذلك يزدادون تقورا (وما يزيدهم إلا تقورا) عن الحق (قل لو كان معه إلهة
كما يقولون) أو يقولون أيها المشركون (إذن لا يتبعوا إلى ذي العرش سبيلاً) أي طلبوا إلى من له الملك والربوبية
سبيلاً للعبادة كما تفعل الملوك بعضهم مع بعض واذن تدل على أن ما بعدها جواب للو قبلها (سبحانه) يزه
تزيها (وتعالى عما يقولون علواً) تعالياً (كبيراً) تباعداً غاية البعد وهذا رجوع لأول السورة فهناك تنزيه
له عن أن يكون كالخوارج كما أوضحه وهنا يقول - سبحانه وتعالى عما يقولون - فانه في أعلى المراتب
وكيف يكون له شركة وقد زهه عن ذلك السموات والأرض ومن فيهن . فكل هذه ناطقات بلسان الحال
أنه لا إله إلا هو (تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن) وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم) أرز، العوالم منزلة العقلاء أو تعليها وعلى الأول يكون ذلك لأن دلالتها مفهومة كما يفهم
عن العقلاء . يقول أتم أيها الكفار لا تفقهون تسبيح هذه المخلوقات أي لتصر عقولكم واختلال آرائكم

ولكنه لا يجعل عليكم بالعقوبة (إله كان حلياً) إذ لم يعاجلكم بالعقوبة على الفعل التي أوجبت إشراركم (غفورا) لمن تاب منكم . فهو لا يحسب عقوبتهم عن فهم مافي السموات والأرض وتسميهم كما يجب عقوبتهم عن فهم القرآن حين تلاه عليهم (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً عن فهم ما تقولهم (مستورا) بحجاب آخر فهم لا يفهمون ولا يفهمون أنهم لا يفهمون (وجعلنا على قلوبهم أكنة) كراهة (أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا) فلا يمنع من الاستماع واذنهم لا يفتقرون النطق كما لم يفهموا المعنى . ثم بين ماهو كالسبب في ذلك فقال (وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده) أى حال كونه واحداً غير مشفوع به ألهتهم (ولوا على أئبد لهم نفورا) حال كونهم نافرين جيع نفر كنفود جمع قائد أو هربا من الاستماع (نحن أعلم بما يستمعون به) أى بسببه ولأجله من الهزء بك وبالقرآن (إذ يستمعون اليك) ظرف لأعلم (وإذ هم يحجوى) ظرف آخر له أى ذوو مجوى فيعضهم يقول مجنونون وبعضهم يقول كاهن وبعضهم يقول سحر لجن (انظر كيف ضربوا لك الأمثال) مثلك بالشاعر وبالسحر وبالمجنون (فضلا فلا يستطيعون سبيلا) فضلا فى جميع ذلك ضلال من يطلب طريقا يسلكه فى التيه فلا يقدر عليه فهو متعبر (وقالوا أنذا كنا عظاما وروانا) أجزاء مفترقة (أتنا لبعوثون خلقا جديدا) وكيف تقرب حل الحى العضة من حال الرمم اليابس . انتهى التفسير اللفظى لقسم الأول من السورة . وفى هذا المقام لطائف

(الطيفة الأولى) فى قوله تعالى - سبحانه الذى أسرى الخ - ومناسبة هذه السورة لما قبلها (الطيفة الثانية) وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى اسرائيل - وفيها بيان دعوة موسى لقوته فى التوراة وتأييدها ودعوة سيدنا محمد ﷺ للذكورة فى آخر النحل وكيف يجب أن نكون (الطيفة الثالثة) - وقضينا لى بنى اسرائيل فى الكتاب - الخ (الطيفة الرابعة) - إن هذا القرآن يهدى للى هى أفوم - (الطيفة الخامسة) - ويدعو الانسان بالشر - الخ (الطيفة السادسة) - وجعلنا الليل والنهار آيتين - الى قوله - وكل شئ فصلاء اتصال - (الطيفة السابعة) - وكل انسان أزمانه طائرته فى عنقه - الى قوله - حسبا - (الطيفة الثامنة) - ولا تزد وزرته وزر أخرى - وكيف جاء بعدها - وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفها - الى قوله - بصيرا - وما قصد بهذا التعقيب

(الطيفة التاسعة) - من كان يريد العاجلة - الى قوله - قصصا - (الطيفة العاشرة) - إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما - الخ (الطيفة الحادية عشرة) - إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا - (الطيفة الثانية عشرة) - تسبح له السموات السبع والأرض ومن فىهن - الخ (الطيفة الأولى فى قوله تعالى - سبحانه الذى أسرى - الخ)

اعلم أن هذه السورة متصلة بما قبلها جارية على نسقها منتظمة معها فى سلك فانه أفاض فى سورة الحجر وفى سورة النحل فى شرح النظم العام فى هذا العالم فانتظمه أولا من مبدأ الخليقة سائرا الى نهايتها ومن أبسط المخلوقات الى أرقى الموجودات وذلك فى سورة الحجر ثم كر راجعا الى نفس السلسلة فابداها من أعلاها الى أدناها وأخذ ثالثا يذكرها بطريقى وسط بحيث كان الانسان الذى جاء فى أولها نارة وفى آخرها شجرة قد جاء وسطا فى نظامها كما قد تمنا ليكون حاكما على هذه الجهات علما متوسطا مطلعا على طرفيها ووسطها . ولما فرغ من ذلك شرع يلقى الحكم والعصم والعدل الذى شرعاه ونظام الامم الذى ساد وسق القابون وأعلم

الجاهل أن العدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وغيرها هي الموجبات للحياة والسعادة . ثم أمم السورة السابقة بذكر إبراهيم وماله من الخلال الشريفة واتصال الجيدة . وقد قلنا إنه أنصف بأربعين صفة قلنا لها في سورة البقرة قلنا من المفسرين فهو للفلك ناظر والطبيعة دارس والفضل غارس والعلم حارس وقلنا عابد وإنسان هاد ومرشد وهو على صراط مستقيم وهو أمة واحدة . ثم أتبعه بذكر نبينا محمدا ﷺ وأنه على قدمه فيكون أيضا جامعاً للصفات الجيدة . وختم السورة بهيئة الدعوة التي يقوم بها حتى يكون على قدم إبراهيم عليه السلام ويكون ذخراً للآخرين فأمره أن يسلك سبيل الحكمة مع الخواص والموعظة مع العوام والمجادلة مع المعاندين وكل ذلك تجل في سورة التحل وانتهت السورة بقوله - إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون - وإذا لم يكن الأنبياء محسنين فمن هم المحسنون . فاذن هو ﷺ أول المحسنين فهو مع الله والله معه فوجب أن تكون السورة يصداها مبتدئة بما يفيد معنى اللعبة وهل هي جسمية أم هي معنوية فلذلك قال - سبحانه الذي أسرى عبده -

يقول الله تعالى إن إبراهيم ومحمدا عليهما الصلاة والسلام قد عرجا إلى سماء الجبال ومقام الكمال وبلغا مبلغا لم يبلغه أعظم الرجال فليس ذلك مفيدا أنهما هما وسائر الأنبياء مع الله معية حقيقة فإن الله منزه عن الخلق متعال عن المحدثين فإن الله تعالى وإن أسرى عبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فليس معناه اللعبة اليهودية بينكم . فقرب الأنبياء وقرب الأولياء وقرب الهداية والارشاد والارتقاء العلمي - نزيه من آياتنا - ويطلع على عجائبنا ويقف على ما حواه العالم العلوي والسفلي مما يرفع العاشوة عن أعين أمته ويخرجها من ظلماتها وينير بصيرتها . فانظر رواية البخاري في ذلك . وهي أن رسول الله ﷺ ليلة أسرى به من مسجد الكعبة جاءه ثلاثة نفر قل أن يوصي إليه وهو نائم في المسجد الحرام وذكر كلاما في ذلك ثم أتوه ليلة أخرى فإى يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الأنبياء عليهم السلام تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى أحتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل . وهذا ذكر كيف سقى ما بين نحره إلى لبتة حتى فرغ من صدره وجوفه ففسله من ماء زمزم بيده حتى أتى جوفه . وذكر أن الطست من ذهب فيه إناء من ذهب محشور إيمانا وحكمة فحشا به صدره ولغاد يده اليمنى عروق حنقه ثم أطبقه ثم عرج به إلى السماء الدنيا وهنا ذكر سؤال أهل السماء عنه وقول جبريل صلى الله عليه وسلم محمد فيقولون وقد بعث الله فيقولون نعم فيقولون مرحبا وأهلا به وذكر مقابلة في السماء الدنيا لآدم وأن هناك نهرين وأن جبريل قال هما النيل والفرات عنصرهما ثم رأى نهرا آخر عليه قصر من لؤلؤ وزر جسد فضرب يده فاذا هو مسك فلما سأل جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأه لك ربك وهكذا وأن هناك في السماء الدنيا عن يمين آدم أسودة وعن شماله أسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى وقال له جبريل إن الأسودة عن اليمين وعن الشمال نسيم بنيه فأهل اليمين أهل الجنة وأهل الشمال أهل النار . ووجد في السماء الثانية يحيى وعيسى وهما ابنا الخلة فسلم عليهما وردا عليه ورجبا به . ووجد في السماء الثالثة يوسف . وفي السماء الرابعة إدريس . وفي الخامسة هارون . وفي السماء السادسة موسى وقد بكى فسأله ﷺ فقال أبكى لأن علما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمته . وفي السماء السابعة وجد إبراهيم ثم رفع إلى سدرة المنتهى فاذا بنوها مثل قلال هجر وإذا أوراقيها مثل أذان الفيلة . قال جبريل ه ذه سدرة المنتهى فاذا ربه أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران وأخبره جبريل أن الظاهرين النيل والفرات وأن الباطنين نهران في الجنة ثم رفع إلى البيت المعمور وأتى له بناء من خر واء من لبن واء من عسل فأخذت اللبنة فقال هي الفطرة أنت عليها وأمتك . وهنا ذكر مسألة الصلاة وفرضها وانما كانت خسين صلاة ثم راجع ربه بإشارة موسى عليه السلام حتى صارت خمسا في اليوم والميلة . وقد جاء في رواية مسلم في وصف البيت المعمور أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك

الإلهودون إليه . وفي وصف سدرة المنتهى أنها لما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها . وسُميت سدرة المنتهى بهذا الاسم لأن علم اللائكة ينتهي إليها وقد جاء في روايات أخرى أنه عليه السلام قال مثل لي النبيون عليهم الصلاة والسلام فقلت بهم ثم خرج إلى المسجد للحرم وأخبر به قريشا فتجسوا منه وارتد ناس ممن آمن به وسى رجل إلى أبي بكر فقال إن كان قال لقد صدق فقالوا أصدقه على ذلك قال إني لأصدقه على أبعد من ذلك فسمى الصديق وكان في القوم من أتى المسجد الأقصى قالوا هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد فنتع لم وكان ينظر إليه كأنه وضع دون دار عقيل قال القوم أما لننت قولته لقد أصاب فيه ثم سأله عن غيره فقال مررت بعير بني فلان وهي بالروحاء وقد أضلوا بعيرا وهم في طلبه وفي رحابهم قدح ماء فطشت فأخففته فشربته ثم وضعت كما كان فسأوا هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا . ثم قال ومررت بعير بني فلان وفلان وفلان راكبان قهودا لم يابذي سر فنفرو بعيرها مني فرمى فلان فانكسرت يده فسألهما فسأله عن غيره فوصفها وصفا تاما ووصف أحباها وقال يقدمها جبل أورق عليه غرلرتان محيطتان تطعم عليكم عند طابع النعمس ثم خرجوا عند الثانية حتى أتوا كداء فرأوا العبر عند طابع الشمس يقدمها بعير أورق فقالوا هذا سحر . ولما ذكر الأنبياء في الصلاة ذكر أن موسى كأنه من رجال شنوءه وأن عيسى كهروه بن مسعود الثقفي وإبراهيم يشبه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال إنه رأى مالكا خازن النار وكانت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم مع الأنبياء في بيت المقدس . وقد جاء أيضا أن البراق دابة دون الجبل وفوق الجمار أيضا وهو يضع خطوه عند أقصى طرفيه وهو الذي انطلق به إلى السماء . وهل كان ذلك كله قبل الهجرة بسنة . وهل كان في الملام أركان في البقعة . بروحه أو بجسده . والأكثر على أنه أسرى به بجسده إلى بيت المقدس ثم خرج به إلى السموات حتى انتهى إلى سدرة المنتهى . ولم يرد في هذه السورة عروجه إلى السماء وإنما ذكر الاسراء فقط إلى المسجد الأقصى . أما العروج فلم يذكر إلا في الحديث . وأقرب الأمرين إلى الناس الاسراء إلى المسجد الأقصى ولذلك امتنعوه بعلامات تدل على الصدق فذلك صريح بها في القرآن وجعلت قبل عروجه إلى السماء ليكون المحسوس دليلا على ما لا يحس وإذا صدق في الأولى فليصدق في الآخرة . ها أنذا أيها النبي قد لحصت لك ملأ في الروايات المختلفة وآراء العلماء المتباينة حتى تكون أمامك واضحة جلية بأخسر عبارة

﴿ إضاح المعام ﴾

إن هذه الأمور العاتية عما لا نحل بالهكر انفساني وحده فان عقولنا قاصره على ما حولنا فإني لما أن نترك تلك الجانب السوي ولكن ورد قوله تعالى في البرل - من يهزم آياتنا والآيات بغير أعينهم - وهاتين أولاه الآن نرى علماء الأرواح يقولون ما يأتي

إن هذه الأجسام البشرية في الدنيا تنظمها أرواحها وكل جسم يرقى في جسم آخر على مثله يرقى أي من ملأه تأثيرية وهذا الجسم الأثيري البرخي مطبق تمام الاطلاق على هذا الجسم المادي وأن الانسان اذا تجرد من هذا الجسم سواء أكن التجرد الموت بالرياسة أم أتمم حال أخرى صاءه عندهم يرى انه في جسمه كأنه هو وكأنه لم يكن هناك فرق بين الجسدين . وقد ألفوا كتب كثيرة في هذا حتى قرأ ان بعض الناس بعد الموت يظن انه هو الذي كان حيا ولا يعرف انه مات لأحوال جاءه ثم يبهه . ذلك على حقيقته . وهذه حكاية (أرليفلرودج) وابيه الذي مات في الحرب الألمانية وبعوا المسمى (ريموه) يدون لأنه مات إن أجساما لها كالأجسام عندكم والاعضاء كلها باقية ولكنها أجسام من عالم لطيف رر عما حسب مشاهدتنا كالأجسام عندكم . اذا عرفت هذا سواء أكان الاسراء بالجسم المادي أو بفلكات الجسم الأثيري ما نطف فليس أمرا بعيدا وكلامها في القدرة . فأما الجسم المادي فان حركات الأفلاك أظهرت عجا في سرعة سيرها

تعرفها في سابق التفسير والمطلع على سير الضوء يرى عجبا عجبا . هكذا اذا قلنا أن المعراج والاسراء بالجسد البرزخي فلا بد من ذلك فيسرى أقل من لمح البصر كلع برق الى أقصى العالم ويرجع وقد وحى ما لا يتناهى من الحوادث وهذا عالم البرزخ المسمى عند علمائنا (عالم المثال) وهكذا عند أفلاطون فهذا العالم هو الذي تمثل فيه الأنبياء فعلا وصلا معه ثم رآهم على مراتبهم في السماء . وإذا كان الانسان قد يرى في المنام الذي لا قيمة له أعمالا تستغرق سنين في ثانية واحدة فما بالك بعالم البرزخ الذي تتجلى فيه صور الحقائق بارزة لمن هم في حال برزخية . وهناك تجل له آدم وعيسى وادريس وهارون وموسى وإبراهيم وكان أقرب الناس شبا به . أولست ترى أن في ذكر إبراهيم وشبهه به مناسبة فانه قد ذكر في آتسورة النحل أن محمدا عليه السلام أسر أن يتبع ملة إبراهيم فلذلك رآه في السماء السابعة وقال إنه يشبهه . ومتى قلنا ان الاسراء والمعراج بهذه الحالة البرزخية كانت جميع الأقوال المتناقضة متحدة . فإذا قالت السيدة عائشة إنه كان بروحه قلنا صدقت لأن هذه الحالة ليست جسمية بحتة . وإذا قال غيرهما انه بجسمه قلنا نعم إذ لافرق عند علماء الأرواح بين الجسم البرزخي والجسم المادى . فالجسم البرزخي ويسمى الأثيرى وسط بين عالم الأرواح والصرف وبين عالم المادة فمن قال بالروح فقد اقترب من الحقيقة ومن قال بالجسم فقد اقترب منها لأنها حال متوسطة وسرعتها أشبه بسرعة المنام وصورتها أشبه بصورة الجسد فهو جسد كالمادة يطير أسرع من البرق بل سرعته كسرعة الخاطر وترى أحدا يجلس في حجره ويكون في الشرق بفكره ثم يكون في الغرب في أسرع من لمح البصر فهذه في فكرنا كالحال المعتادة هناك عملا . ويقول علماء الأرواح ان الروح وراء ذلك الجسم البرزخي بل قد جعلوا درجات الأجسام سبعة والروح وراء ذلك في عالم يجل عن الوصف - وان الذي ركب المنتهى - وانما ذكرت هذا لأفتح باب البحث لنسوي النفوس الشريفة من بعدنا ليفكروا وليعلموا بأنفسهم

(ما المقصد من ذكر الاسراء لنا)

وليعلموا أن الله لم ينزل الاسراء في القرآن وهو يتلى علينا لأن مجزء التلاوة أولمرة حال الرسول عليه السلام حسب . كلا . الله يريد منا أن نتبع الدين والشريعة ونخلص ونندعو الناس كما دعا نبينا محمد عليه السلام الذي قال الله له - عسى أن يعثرك بك مقاما محمودا - وقد قال هذا في وسط السورة وأمره أن يشهد بالليل نافلة لأجل ذلك . ففي أول السورة ذكر أنه أسرى به وفي أواخرها أهداه بيث . مقاما محمودا بالتهجد وذكر أن الروح من أسرى بنا وأنها ما أوتينا من العلم لإقليا . وعليه يكون ذكر ذلك في هذه السورة ليدلنا على أن الاسراء أمر وراء معارفنا وإذا عرفنا على شيء مثل ما بينته لك عن النتيجة فان هذا ليس كل شيء لأننا ما أوتينا من العلم لإقليا . ولكن جاء في سورة طه - وقل رب زدنى علما - فازدياد العلم مطلوب . ولكن لا نقف عند حد واحد لئلا نكون مقلدين بل نفل مجتدين في البحث والطلب لأنه قال - وما أوتيت من العلم إلا قليلا - وعليه فلنجد في تهذيب النفوس وهداية الناس والتواضع في طلعات الليالي حتى تصفو النفوس . وإذا أسرى به عليه السلام فليس المقصد أن يسرى بنا بل المقصد أن تصفو نفوسنا ليربنا الله من آياته . وكلم الله من آيات . فالمقصد من أمثال هذا الموضوع في القرآن أن نفتح لنا باب التفكير في عالم الأرواح فنفهم كيف تخلص أرواحنا بالتهذيب وكيف تلحق بالآفاق الأعلى ومحاكية الأرواح وإذا لم نقف على حقائقها فلنلتص من العلوم ما يشم منه رائحتها وهذا لعمر ك هو علم الأرواح الذي انتشر في الأقطار الأوروبية . وهذا العلم لا يفتقر عن العلوم التي ورباها عن قلعائنا في مثل هذا الموضوع . ان الناس كلهم أرواحهم من عالم أعلى وبالصفية ويطرق صناعية يرون هذا العالم وهناك تعرف بعض حقائقه - والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم - . وما يحق بهذا الموضوع ما رواه البخاري في باب تعبير الرؤيا وهو وان لم يكن لية الاسراء فانه فيه ما عرف وعلم لا يف قيمته إلا المتألمون على علوم الحكماء فانه عليه الصلاة والسلام أطلع في علم

البزخ المذكور على صور الحقائق تعب في مثلها الفلاسفة قديما وأما على فيها أعمارهم كقوة (قابس)
 الفيلسوف اليوناني الذي ذكرنا مقالته في سورة البقرة . فأما النبي ﷺ فإنه لم يكتب ولم يقرأ وأطلع على
 صور مجيبة تمثل الرذيلة والفضيلة وهذه من دلائل النبوة ومن يحرقه تعالى - نبيه من أيمان إله هو السميع
 البصير - . فإذا رأى ليلة المعراج آدم يضحك تارة ويسكي أخرى فإنه من ذلك العالم فهكذا في الحديث الآتي
 إذ روى البخاري بسنده عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول
 لأصحابه هل رأى أحد منكم رؤيا قال فيقص عليه ما شاء الله أن يقص وإنه قال لنا ذات غداة إنه أتاني الليلة
 آتيان وانهما ابتعثاني وانهما قالوا لي انطلق وأني انطلقت معها وأما أئمتنا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم
 عليه بصخرة وإذا هو يهوى بالصخرة لرأسه فتبلغ رأسه فيتهدهد الحجر ههنا فيقع الحجر فآخذه فلا يرجع إليه
 حتى يصح رأسه كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثل . ففعل المرة الأولى قال قلت لها سبحان الله ما هذان قال
 قالوا لي انطلق انطلق فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق ففناه وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد وإذا هو
 يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدة إلى ففناه ومنخره إلى ففناه . وفي رواية فيشق ثم يتحول إلى الجانب الآخر
 فيفعل به مثل ما فعل الجانب الأول فما فرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه
 فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى . قال قلت سبحان الله ما هذان قال انطلق انطلق فانطلقنا فأتينا على رجل مستلق
 قال فأحسب أنه كان يقول فإذا فيه لفظ وأصوات قال فاطلعا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة وإذا هم يأثمهم
 لمب من أسفل منهم فإذا أناهم ذلك اللهب ضوضوا قال قلت لها ما هؤلاء قال قالوا لي انطلق انطلق فانطلقنا
 فأتينا على نهر حسبت أنه كان يقول أحر مثل الدم وإذا في النهر رجل ساج يسبح وإذا على شط النهر رجل قد
 جمع عنده حجارة كثيرة وإذا ذلك الساج يسبح ما يسبح ثم يأتي ذلك الذي قد جمع عنده الحجارة فيقع فاه
 فيأثمهم حجرا فينطلق يسبح ثم يرجع إليه كلما رجع إليه ففناه فأتهم حجرا قال قلت لها ما هذان قال دلالي
 انطلق انطلق فانطلقنا فأتينا على رجل كره المرأة كأكبر ما أنت راء رجلا امرأة وإذا على شط النهر يسبح
 سوطا قال قلت لها ما هذا قال قالوا لي انطلق انطلق فانطلقنا فأتينا على روضة (معتمة) فيها من كل نور الريح
 وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا في السماء وإذا حول الرجل من أكندر ولدان
 رأيتهم قط قال قلت لها ما هذا ما هؤلاء قال قالوا لي انطلق انطلق فانطلقنا فأتينا على روضة فليمة لم أر روضة قط أعظم
 منها ولا أحسن قال قالوا لي أرق فيها قال فارتقينا فيها فأتينا إلى ماينة مبنية بالبن ذهب وبن قصعة فأتينا باب
 للمدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فقلقنا فيها رجال شط من خلقهم كأحسن ما أنت راء وعطر كأحسن ما أنت
 راء قال قالوا لهم اذهبوا ففعلوا في ذلك البهر وإذا نهر عترض يجري كأن ما له لحض البياض فذهبوا ففعلوا
 فيه ثم رجعوا إليها قد ذهب ذلك السرور عنهم فصاروا في أحسن صورة قال قالوا لي هذه الجنة عدن وهذا
 من ذلك قال فدعا بصري صعدا فإذا قصر مثل الرابية البيضاء قال قالوا لي هذا من ذلك قال قلت لها أراك الله
 فيكما ذراعي فأدخله قال أما الآن فلا وأت داخله قال قلت لها فاني قد رأيت منذ الليلة مجما . فما هذا الذي
 رأيت قال قالوا لي أما أنا مستحبرك . أما الرجل الأول الذي أتت تلمه تبلغ رأسه بالحجر فانه لرجل بأ. فذا القرآن
 فيرضه وندم عن الصلاة المكتوبة . وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرش سنده إلى قدامه ومنخره إلى ففناه
 وعينه إلى ففناه فإنه الرجل يغدو من يده فيكتب الكذبة تناخ الآفاق . وأما الرجل الذي أتت عليه المرأة تخب في
 مثل بناء التور فانهم الزناة والزواني . وأما الرجل الذي أتيت عليه الذي يسبح في البر ويأثم الحجر فإنه آكل
 الربا . وأما الرجل الكرهية المرأة الذي عند الرمحها وبدي حوله ما من حارن بينهم . وأما الرجل
 الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم عليه الصلاة والسلام . وأما الولدان الذين حولهم فيكل سوكود ما من على
 الفطرة قال فقال بعض المسلمين يا رسول الله وأولاد المشركين فقال رسول الله ﷺ وأولاد النصارى . وما

القوم الذين كانوا شطروا منهم حسنا وشطروا منهم قبيحا فانهم قوم دخلوا اعملا صالحا وآخر سيئا تجاوز الله عنهم اه
 (الطبعة الثانية في قوله تعالى - وآتيناهم موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل - وفيها بيان
 أن الاسراء يشير الى الارتقاء في عالم الانسانية - والى أن الأمة الاسلامية الحقيقية تسبق الأمم في
 علوهم وأنها تؤمها كلها بعد أن تستوعب فضائلها)

اعلم أن ذكر موسى في هذا المقام وذكر ابراهيم قبله في آخر سورة النحل له صلة بمحدث الاسراء
 بالقرب بينه وبين ابراهيم في السنة وفي القدوة وفي دين الفطرة هي التي جعلت درجته في السماء السابعة والتي
 قد ارتقى فوق ذلك للإشارة الى أن اللاحق يقتسم على السابق وأيضا هذه الأحاديث تشير الى ارتقاء
 العالم الانساني وأن الأمة الاسلامية المستقبلية ستمر على هذه الأم أمة أمة ثم تطير الى المعالي ولا تقف عند حد
 ولا تقلد بل تفكر واذن تطير الى سماء مجد كما أن نبينا ﷺ مر على آدم فعيسى ويحيى فيوسف فادريس
 فهارون غوسى فابراهيم فارتقى الى سيرة المنتهى فالتى المعمور * وفي رواية أنه سمع صريف الأقلام .
 فالتى يشاربه البنا من هذا (أمران) ارتقاء المسلمين في عقولهم حتى يصلوا الى الحقائق وارتقاؤهم في
 مدنياتهم ونظامهم - حتى يسبقوا أمة عيسى وموسى وابراهيم وادريس . هذا هو القصد وهذا يشبه النشوء
 والارتقاء . وإذا كان نبينا محمد ﷺ صلى إماما للأنبيا فمعناه أننا خير أمة أخرجت للناس وأنها أمة الأمم
 كلها . فإعجاب المسلمين يكون هذا ذنبهم وهذا ذنبهم ثم ينامون وتدوسهم الأمم . يمر نبينا على أنبياء الأمم
 أمة أمة ثم يفادرس عيسى في السماء الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في الرابعة وهكذا ثم ينام المسلمون من
 هذا كله . يمر على الأنبياء حتى يتركهم ويصل الى مستوى فوق السبع الطباق والمسلمون يسمعون هذا
 الكلام كأنهم لا يعلمون . ولكن بعد ظهور هذا الكتاب سيظهر في هذه الأمة رجال يعقلون ويعلمون
 فيعرفون ما الحكمة في هذا الارتقاء ولم يخبرنا الله به نحن لسنا فروح كالعامة أن نبينا ارتقى بل نحن يجب
 أن نعمل . يقول لنا نبينا ﷺ أيها المسلمون هاأنذا ذاهب الى المعالي وقد سموت وعالوت وتركتم موسى
 في السماء السادسة وابراهيم في السماء السابعة وهاهوذا ابراهيم مذكور في آخر سورة النحل وقد أمرت أن
 أكون تابعا له ولكنى سارقت عليه وهذا الرقى معناه أن الأمم في ارتقاء كما هي القاعدة التي تقتضها أوروبا
 عليكم . فأما موسى فهاهوذا يقول لى راجع ربك يخفف عن أمتك ظانا أن أمتى كبنى اسرائيل يصيبها ما
 أصابهم . ولكن لما وصلت الى خمس صلوات لم أراجع ربي . ولكن موسى طلب منى أن تنقص الصلوات
 عن خمس . لماذا . لأن أمة ضعفت في العمل ولكنى أنا لا أقول ذلك . وعليه هذه الأمة ستكون أرقى
 من أمة موسى

إن الحديث يشير الى الآية لأزفيها أن موسى آتيناها الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل ثم قص قصصهم
 فكانوا شلا سلا وأبيه بقوله - إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم - فواذن أحسن من التوراة وأمة
 محمد ﷺ أحد من أمة موسى عاياه السلام فلتدرس أمة الاسلام علوم الأمم فإذا مر على عيسى فليدرس
 المسلمون علوم النصارى . وإذا مر على يوسف وادريس فليدرس المسلمون علوم قدماء المصريين لأنهما
 نبیان مصریان . وإذا مر على هرون وموسى فليدرس المسلمون علوم اليهود . وإذا مر على ابراهيم
 فليدرس المسلمون علوم سائر الملل لأن ابراهيم لهم وإذا جاوز النبي ﷺ السموات السبع فليدرس المسلمون
 الحقائق التي لا تتلقاها الأمم . فاذن هذه القدوة سيظهر أثرها في أمة آتية لاهذه الأمة الحالية
 في بهجة الاسراء في حديث (فرض الله على أمتى خمسين صلاة فراجعت ربي وسألته التخفيف

حتى جعلها خمسا في العدد وخمسين في الأجر) اه

اعلم أن هذا المقام غزير الفائدة جم الفائدة كثير المزايا جامع الحكم سار لمجموع الأمة الاسلامية يظهر

الصلة الزمان . ذلك أن كلام النبوة لم يكن رمية من غير رام ولم يكن ذكر الحسين ثم إرجاعها إلى النفس مجرد خبر لا يتلصق له بل ذلك لشدة إلى أن الله عز وجل هو الأول وهو أصل الوجود وجميع الناس على الأرض لا فائدة من وجودهم ولا معنى لحياتهم إلا إذا اتصلوا بأصل وجودهم ومنشأ حياتهم . وليس معنى هذا الاتصال تلاصق الأجسام إذ لا جسم له تعالى وإنما هو توجه أرواحهم إلى روح الأرواح وهو الله عز وجل إن الناس في الدنيا أرواح حلة في أجسام فالأجسام متصلة دائماً بالطين والهواء والماء والحرارة والضوء فكان يجب أن تلتصق الأرواح دائماً إلى مبدئها ومبدعها وتكرفيه وتذكره . ولكن الحياة الدنيائية اتصالها بسلم المادة لا تسمح لكل امرئ أن يكون على الصلوة ذاكر أربه . فهنا (أمران * الأول) أن الروح يجب ذكرها لله على الصلوة (الثاني) أن تعلقها بالمادة يمنعها من ذلك الصلوة لشدة ارتباطها بها ولذا أول الإشارة بفرض الحسين صلاة لأن الإنسان ينام ثمان ساعات أو سبع ساعات ومدة اللحظة ما بين ١٦ و ١٧ ساعة والصلاة للشرعة ربما تستغرق (٢٠) دقيقة مع مقدماتها ونوافها وهذه بشرها في (٥٠) تستغرق مدة اللحظة . إذن معنى الحسين صلاة دول استحضار الله والاتصال به ذكر ليقال اتصال الجسم بالمادة فعلاً فكان اللازم الواجب بحسب الأصل دول الذكر لتقاوم الروح اللطيفة الجسم التكيف الثقيل فترتفع إلى علم الملائكة

ولما قلنا ما ذكر على نوع الإنسان استبدل النفس بالحسين وجعل النفس أجراً كالحسين . وإعلم أن أجراً لا يكون كأجور الحسين إلا إذا كان المصلي عاملاً بصلاته وأما حكمها جازياً على مقتضاها حتى يصدق عليه قوله تعالى - الذين هم على صلاتهم دائمون - وقوله تعالى - وأقم الصلاة لذكري - فالصلاة تكون دائمة وتستوجب ذكر الله . إذن رجعت الصلوات النفس إلى الحسين لأن المقصود من الحسين أن يكون مصلياً دائماً فاستفيض عنه بخمس صلوات بحيث يكون العلى دائماً على صلاته ذاكر أربه . وهما يجب إضاح المقام فنقول

اعلم أن الصلاة أقوال وأفعال مفتحة بالتكبير مختمة بالتسليم . الله أكبر . جلّ العلم وجلّ تعريف العقهاء للصلاة . ذلك أن الصلاة كلها ترجع (لأمرين اثنين) لأتلك لها (أولها) ذكر الله ونصليبه كالشئ الأول من الفاتحة من الثناء عليه ووصفه بالرحمة الخ وكألفاظ التشهد الأولى من أن التحيات خاصة بالله تعالى الخ . ومثل وصف الله بأنه فطر السموات والأرض خفيف الخ . ومثل وصفه بأن الحمد له من السموات ومن الأرض الخ . ومثل وصفه بأنه خلق الوجه وصوره وهكذا (وثانيهما) الالتجاء إليه أن يجلس في سلام وأمان وهداية إلى الصراط المستقيم مثل الدعاء بالمهداية في الفاتحة ومثل السلام على النبي وعلى عباد الله الصالحين في التشهد . أملاً ترى أن الشئ الأول أشير له كما بتكبيره الاحرام والثاني أشير له بالتسليم في ختام الصلاة . إذن التكبير في أول الصلاة يشرحه توجه الصلي إذ يوجه وجهه للذي فطر السموات والأرض خفيفاً وذلك كالحليل الذي قال الله فيه - ملة أبيكم إبراهيم هوساً كم المسلمين - الخ

فيأيت شعري لماذا جعلنا على ملة أبينا إبراهيم ولم خصه بالذكر . أقول إنما خصه بالذكر وجعل ملتاً منسوبة له لأنه لم يوجه وجهه للذي فطر السموات والأرض خفيفاً توجيهاً جسيماً لحسب بل وجهه توجيهاً عقلياً . ألا ترى أنه لم يتوجه ذلك التوجه إلا بعد أن أراء الله ملكوت السموات والأرض وكان من الملوك وقد ضله بعد ذلك بأنه نظر الكوكب والقمر والشمس ثم توجه إلى الله . هذه هي ملة إبراهيم الذي جعله الله أباً للمسلمين الأبوة العلمية العاقبة التي هي أشرف من الأبوة اللسانية الخاصة ببعض العرب كقرش ونحوهم فهذا توجه الخليل وهو بالغ ويجب أن يكون كذلك توجه خواص هذه الأمة أي أنهم يدرسون هذه العلوم الصلوة والصلاة التي درسها الخليل حتى يكونوا كاملين في العلم بهذه العلوم المذكرات برها وكونوا على

صلاتهم دائمين وتكون الصلاة مذكورة بالله على الدوام . وهناك تكون الصلوات الخمس في حكم الخمسين من حيث الثواب والاثواب إلا على عمل والعمل هنا ذكر الله وذكره بالتسحق من جلال هذا العالم حتى يذكر الله عند كل حجر وشجر ولا يرى شياً إلا رأى الله قبله أومه أو بعده كما نقل عن بعض أصحاب النبي ﷺ كل صلاة من هذه نسبت لأحدهم . فهذه هي الصلاة الفائقة . يرى المؤمن جلال الله في الشمس والقمر والنجم كالخليل وفي النبات وفي الحيوان كما أنه آتقن بالبعث لما أخذ أربعة من الطير قطع رؤسها ثم دعاها لحيت . فإذن يكون المسلم في ذكر الله بين العالم العلوي والسفلي . هذا كله مأخوذ من قول للمصلي ﴿ وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض الحى ﴾ فيكون كالخليل إذ آتقن ملكوت السموات إذ نظر فيها وملكوت الأرض إذ نظر فيها فأيقن فلما تم له ذلك قال إني وجهت وجهي للحى . هذا هو التوجه لله وهذه هي الصلاة الفائقة بولم ذكر الله كما قال - وأقم الصلاة لذكري - فهذا هو الذكر الدائم المذكور في قوله - الذين هم على صلاتهم دائمون - وهذا كله شرح لتكثير الاحول . فقول للمصلي الله أكبر في أول الصلاة يشرح معناها ما ذكر وكذلك البسملة والحمدلة وبقية نصف الفاتحة الأول . إن الحمد لا يكون إلا على نعمة والنعمة لا يحمد عليها إلا إذا عرفت . إذن المسلم يتوجه لله بالعلم أى يعلم ما في السموات والأرض ويحمد الله بعد العلم بالحمود عليه . فأما التكثير فهو يشمل الحمد ويشمل غيره . إن للمصلي يقول بعد الصلاة سبحان الله والحمد لله والله أكبر فالتسبيح تنزيه والحمد شكر وتكبير لله هو تعالیه وعظمت كآته قيل إن حمدنا لله على نعم معروفة لنا ولكن هناك نعم أخرى فهو إذن أكبر بما محمد عليه . فقول للمصلي في أول الصلاة الله أكبر بيان لأن الحمد المذكور في الفاتحة والبسملة وكذلك التحيات وما عطف عليها وتصوره السمع والبصر وخلقه لها وخلقه لجميع العالمين . كل ذلك قليل بالنسبة لعظمة الله فهذا معنى كونه أكبر فالمصلي في أول صلاته يكبر وفي آخره ذكر الصلاة يكبر . إذن المسلم يقول إن الله أكبر من كل ما علمناه من العلوم ومن أتم الحمد عليها

﴿ إيضاح التكثير والتسليم أيضاً ﴾

يأيت شعري . هل يعلم الناس أن التكبير والتسليم اللذين هما ملخص صلاة المسلم هما كل علوم أهل الأرض . وما لهم أهل الأرض . هي العلوم الرياضية والطبيعية والالهيات فهذه علوم علمية وعلم تدير المنزل وتهذيب الشخص وتدير المدينة وهذه الثلاث هي العلوم العملية . فكل ما سمعه من علم النبات أو الزراعة أو الطب أو الهندسة أو الحساب أو الفلك أو الليقات أو الهبة أو علم النفس الحى . فكل ذلك وغيره راجع للقسم الأول ويتبعه الصناعات كالنجارة التابعة لعم النبات والحملادة التابعة لعم المعادن وهكذا مما يستلزم بل الآلاف من الصناعات والقسم الأول المذكور هو التكبير لله فكبير الله معناه أنه أكبر مما نعلم والذي نعلمه هو هذه العلوم . وكل ما سمعه من علم التهذيب والأخلاق أو تدير المنزل والمعايشة وسياسات الأمم وأمثالها فذلك كله راجع للسلام العلم أو الخاص . ولا معنى لتهذيب النفس إلا لتسليم مع الناس ولا لتدير المنزل إلا لحفظ الأسرة في المنزل من التفرق والشتات ولالعلوم السياسية لإلصانة الأمم وحفظها من الاصطدام والشجار والقتال . فبأيت شعري هل يعلم الناس ذلك . وأن أول الفاتحة راجع للتكبير وآخر الفاتحة راجع للسلام فالأول وللأول الآخر لآخر . وأن أول الفاتحة أيضاً يحج العلوم العلمية وآخرها يحج العلوم العملية فهذه هي الصراط المستقيم إنما هي السلوك للمستقيم والسير على سنن العدل وذلك في المنزل وفي النفس وفي الدولة وهل يعلم الناس أن قول المصلي ﴿ السلام عليك أيها النبي ﴾ وقوله ﴿ السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ﴾ راجع لآخر الفاتحة والسلام في آخر الصلاة وتهذيب النفس في السلام عليها وللأدب مع الناس في المنزل وفي السياسة العامة في السلام على عباد الله الصالحين . ثم إن السلام على النبي والصلاة عليه وعلى إبراهيم وعلى

بالعلم والهدى . كل ذلك راجع لهذه الجبل وذكي الحسنيين والنعاء لهم والبر بهم وقد ذكر احسانهم وورعهم القديم والحديث وقد ذكر فضائل السلف الصالح والسير على منوالهم والجرى على منهجهم

﴿ الصلاة رمز لتعميم التعليم وتعميم السلام في الأرض ﴾

هل يعلم الناس أن الصلاة في الاسلام توحى بالسلام بين الأمم وتأمر بالعلوم كافة بدليل أن النبي يصلى هوكل مسلم فكان كل مسلم تأمره صلاته أن يكبر لله بجملة سائر العلوم على قدر طاقه فان كان من العامة فليعرف الظواهر التي في مثاله وان كان من الخواص فليزد في العلم ما يشاء . يظهر لي أن هذا الدين لو علمه أهل الأرض لآخذوا . يظهر لي أن أكثر المسلمين الذين اعتنقوا هذا الدين لم يدرسوا علوم الصلاة . يظهر لي أن ما أكتبه الآن سيقوم به قوم وينشرونه بين أمم الاسلام . يظهر لي أن هذا الدين لم يأخذ حظه من البحث . يظهر لي أن القتال في هذا الدين إنما جاء على سبيل الاضطرار كما يضطر الفلاح لتقية الشوك والأشجار من الأرض لاصلاح الأرض . يظهر لي أن نشر الاسلام في المستقبل سيكون أكثره بالجهاد العلمي لأن العلم الآن هو السلاح لكل مطلوب

﴿ المعراج والعلوم ﴾

جاء في بعض الروايات أنه شقّ من صدره عليه السلام وغسل بماء زمزم حتى نقي وإله أتى له بطست من ذهب فيه نور محشوق إيماناً وحكمة . ولما عرج به الى السماء الأولى وما بعدها رأى آدم ويحي وعيسى الخ أفليس هذا يذكرنا بهذب النفوس والسلام العام (وبعبارة أخرى) أن غسل قلبه وحشوه إيماناً وحكمة يفيض على الأمة علماً جاء بأن قلده في طهارة نفسه فهو قد طهره الله لأنه اجتبهه . وعن لابت لنا من العلاج وذلك بالعلوم العلمية المتقدمة . ثم ان آدم ومن بعده لكل منهم منزلة علمية . أفلا ترى ادر يس في السماء الرابعة كيف كان هونى المصريين المسمى (أخوخ) و (سوزستريس) ألم تقرأ ما مرّ في سورة يونس من أنهم وضعوا على صندوق أحد كبرائهم (صورة الروح) وقد قدّم إليه أحبا ورسمها هناك . أليس ذلك دليلاً على أن القوم كانوا مغرمين بهذه العلوم الجيلة فهكذا فليكن للمسلمون بعدنا معرّين بها لأن الله يقول - فبهداهم اقتده - وأيضاً الفلك علم أينما إبراهيم الذي رآه في السماء السابعة وتراه في السماء الأولى رأى آدم وفي الثانية عيسى ويحي وهما ظاهران اشارة الى أن متبنيه يجب أن يقتبسوا من أوامرهما ويوسس صاحب النظام الاجتماعي في الثالثة لقتدى به كما قدّم في سورة يوسف ثم هارون وموسى وهكذا إبراهيم فليكن من هؤلاء منزلة تستحقها هذه الأمة . إذن للمعراج مفتاح العلوم وعروج الى الله بها هي إما طهره النفس في يحي وعيسى وأما نظام المدينة في يوسف وأما العلوم الفلسفية في ادر يس وأما الامجاد والمروج من العلم في هارون وموسى . إذن المعراج أيضاً رجع الى العلم والعمل أو التكبر والسامه فهو كما لا . إذن هذا الدين أوله وآخره علوم جهلها المسلمون اليوم . اللهم إنك أنت المستقم عن يصنون المسلمين عن العلوم

ثم هنالك تكون العلوم والمعارف التي تكون فوق مثاول الناس فيفتح - الى الانسان بما لم يعلمه ولنالك الاشارة بسيرة المنهى التي أوراقها كآذان العيلة ونحوها كقلال هجر وقد عشم من أسرارها ما عشتي فغيرت فما من أحد من خلق الله يستطيع أن يتعصم من حسنها . ولا جرم أن ذلك راجع للعلوم . فمن الخواص على (قسمين) مخلوقات لم تحس بالحواس الخمس ومخلوقات تعرف بالحواس . ثم أن الأخير - دل العيلة وبأن التزكفلال هجر الخ يرجع الى مالى العالم من عظام وجلال وفدا مذكورة الاسرة الأولى - العلوم الكواكب الكبيرة العظيمة وأن شمساً بالنسبة لها ليست شيئاً مذكوراً . إن للمسلمين الى مبدء العلوم . ما هوذا نسا عليه السلام يقول لنا أيها الناس . إن هناك عوالم أرقى من دولكم وقد ربيتها . هل هذا وادر مع الى ربه . أفليس ينجل المسلمون من هذه البهالة . قول عليه السلام ما أحد من ملأنا - يسلم أن معها من

حسنها . فأتا يريد المسلمون بعد ذلك . ماذا كان يقول لنا نبينا ﷺ . هاهوذا يقول لكم إن هناك
عوامل لا يمكن نعتها من حسنها . أيها المسلمون . هاهوذا علم الفلك الحديث الذي ذكرت لكم منه بهذا
كثيرة في هذا التصير . ألم تروا إلى الكواكب العظيمة كالسماك الرابع إذ يكون ضوءه أعظم من ضوء
الشمس ثمانية آلاف مرة وهناك كواكب أعظم وأعظم . ولست أقول إن هذا مقصود الحديث . كلا .
وإنما أقول فيه الجلال الذي لا يمكن أبدا أن ينعم . وهناك جمال أرق وأرق وهو جمال النظام كما تقدم في
سورة الرعد من نبات يفترس حيوانا ومن مستنات منتظمت تلعبه مهندسات هندسة إلهية فارجم إليها
هناك ترها مرسومة جيلة . وفي سورة الحجر ترى هناك عند قوله تعالى - وأثبتنا فيها من كل شئ موزون -
وكيف كان للورقات نظام بدیع له قوانين فراجها هناك مرسومة مشروحة . كل ذلك من أنواع الجلال
الذي يشبهه قوله ﷺ ﴿ فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها ﴾ . نعم هذا قد استطعنا
نعمته وفيه حسن ولكن الحسن الذي لا ينتمى للناس في النظام يفوق الوصف وذلك الذي يفوق الوصف وآه
نبينا ﷺ فلنجد في معرفة ما أماننا حتى نستعد لما فوقه ونلحق بالنبیین والصديقین الخ والحمد لله رب
العالمین . انتهى

(الاسراء والمعراج والحسن والجمال في الخلق)

هنا ذكرت الاسراء والمعراج والحسن والجمال . نبى أمره الله لأتمه فقال لهم أنت بالبراق ووصفه
بأنه دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البعل ضع حافره عند منتهى طرفه فركبه وأتى إلى بيت المقدس
ثم اخترق السموات العل ووصل إلى سدة المنهى فوصف أوراقها وأنها غشبية من أمر الله ما غشيتها وأنها
تغيرت ولا يستطيع أحد من خلق الله أن ينعتها من حسنها وهالك أوحى الله له فرض الصلوات الخمس
الأنبياء أرسلوا لأرشاد الناس . هذه القصة قيلت لنا نحن . إن هذه القصة لبالعالم وخلصة الحكماء
فيا ليت شعري كيف أعرض الناس عنها . فرض الله الصلوات ولكن ذلك الفرض كان بعد الاسراء والمعراج
ونظرا لجمال . إن هذه القصة تدعو حسنا للمسلمين أن يترقوا حجب هذه العوالم بالتأيم ويرتقوا . ل
كان نبينا محمد ﷺ يقول ذلك مجرد حكاية أو إلهام نبوة . كلا . بل كان أصنافها للقاء به في عالم
الهمة واختراق الآفاق سياحة وتلهام . من ذا كل يظن أن أمه يتخفق الجوى نيتها ويهمل إلى السماء لا تكون
أسبق أمة إلى اختراق طبقات الجوى القريبة بكل طيارة وبكل مسطاد . من ذا الذي كان يظن أن أمه
أحوال نبيهم ﷺ لا يكونون أسبق الأمم إلى دراسة عظام الكواكب والنجوم وما رعدوا وإيجادها
وكل سديم ومجرة في السماء . اخترق الأفلاك التي يعلمها . فلماذا لا تقرأ كتابك ثم هزرق
ذلك وصل إلى سدة المنتهى ورأى هناك الحسن والجمال الذي لا يتصور أحد من الناس في الدنيا
هذا هو نبينا ﷺ فهل هكذا يكون أتباعه . إن أتباع نبى الله يكونون أمثال لئالهم روم
الجمال ولا جمال يظهر لها إلا بالعلم والحكمة . لقد ملأ الله الأرض اليوم بالجمال . ذلت الجبال أمامه إلا
الحكماء . وأضرب لذلك مثلا

لو أن نجارا وقف أمام مصراع مصنوعة بمساعة بدعة وهبة غريبة وهو من أهلها . بهما اثنين اثنين
يقف مبهوتا أمام ذلك المنظر وهو ذاهل عن حوله والناس لا يدركون . تلك شدة حبه . رشح الابرار
علماء العربية الذين لهم ذوق في الانشاء . فهؤلاء إذا وقع لهم موضوع جميل مكرس كتابا تحتك .
به وأعجبوا وأخذوا يدركون دقائق الخاس والناس حولهم لا يعقلون ما يقولون ومنهم من كل هذا
الصنعة العاتقة وهي هذا الوجد . فهذا الوجد كله خلق الله له أساس الأرض . ذلك وهو
علوم الأمم وهم ليسوا بأنبياء . بمن هؤلاء . من أمثال الأنبياء هؤلاء زدد . ان . يداد . ردد . ردد .

الجنس والجمال مالا يقدر على فهمه قول نبينا ﷺ ﴿عَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ

يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهَا﴾

ترك المسلمون العلوم . تركوها غفلة وجهالة . الله أكبر الله أكبر . اشتغل المسلم بالصلاة ولم يترك أكثر المسلمين أن الصلاة يراد بها الحسن والجمال . ألا ترى إلى أنه ﷺ في الحديث لم يفرض عليه الصلاة إلا بعد مشاهدة الجمال التي يدهش العقول كأنه قيل لنا هذه الصلاة لتذكرى وذكرى يقويه كل علوم هذه الدنيا وعلوم هذه الدنيا فتفتح لكم طرق البحث . وإدراك الجمال إما بهيمة ربابية لأتباعه وأما بالبحث العلمي لأفراد الأمم والصلاة فيها الحد والتكثير وفيها التشويق إلى جميع العلوم كما تقدم . فاستبان من هذا أن فرض الصلاة بعد إدراك الجمال والحسن في سورة المتهى يقصد به أن نتيجة الصلاة العلم والعلم يعرف هذا الحسن كما كان الله يقول يا محمد ها أنت ذا قد شاهدت الجمال في سورة المتهى فتفتح باب هذا الجمال والحسن لأمتك وقل لهم يصلون الصلوات الخمس التي يقصد بها ﴿أمران﴾ معرفة العوالم التي يعيشون فيها وافشاء السلام بينهم فهذا يدركون من الجمال ما يناسبهم كما أنك أدركت ما يلائمك . هذا هو الذي فهمت في مسألة الاسراء أن الصلاة لهذا أنزلت . هذا وإني أذكرك أيها الحكيم بما قلته فيما تقدم في سورة هود من كتابين من مؤلفات الترجمة عند قوله تعالى على لسان هود - ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم - . الكتاب الأول هو المسمى ﴿ملكة الظالم﴾ مؤلفه (مترلك) . والثاني ﴿موسوعات العلوم﴾ مؤلفه (روبرت براون) فقد جاء في الأول أننا نحتاج إلى دراسة علم الحشرات حتى نعرف سليقة أعضاء أجسامنا التي تختبئ فيها أسرار الحياة وللوت وأن أعضاءنا كلها متحدة مندجة وتلك الحشرات تعرفه ظاهرا متعددة حقيقة برابط خفي . وجاء في الثاني أن في أجسامنا من الوظائف والأمحال وأنواع الاحساس عجائب وغرائب مدعشات ولكن لما كنا معتادين عليها أصبحت لا يلتفت إليها النظر ولا تدعش العقل فإن المؤلف يظن أنه معروف لاعتياده والذباب عليه وإنما الذي يلفتنا لمرابة هذه الأمحال في أجسامنا والاحساس في ادراكنا إنما هي للوالب العلمية الخاصة فهي التي تدفع ما أسدته يد العادة على عجائب أمحالنا واحساننا من الأسرار وتوحى اليها جبال أنفسنا وغرائب أجسامنا وبدائع تركيبها بطرق الملاحظات والتفكير فيما حولنا وما يحيط بنا من العوالم . ثم قال ان دراسة العوالم التي تحيط بنا أسهل تناولاً من دراسة أنفسنا . ان دراسة أنفسنا جسما وعقلا قد عجزت عن إتقافها على بعض من عوالم المسائل المادية والعقلية . أما دراسة العوالم المحيطة بنا فهي تيسر لمراسة أنفسنا الخ

هذا ما قلته هاك في سورة هود . قلته هاك وما كنت لأعلم أولي جش في خاطري أن ذلك منه مجزة لنبينا ﷺ . كيف لا وهامهم أولاء حكما . أوروبا وفلاسفها يطقون بحديث المراج . للعراج جاء فيه ذكر الحسن والجمال وإن من الجمال مالا يقدر على سته أحد من خلق الله وجاء بعد ذلك فرض الصلوات ﴿وبشارة أخرى﴾ بحث على العلوم إذ الصلاة في الاسلام هذا مقصدها والعلوم هي الله على الجمال إذ لاجال إلا يعلم بما هو جليل

أيها المسلمون هل تعلمون . هل تعلمون أن حديث الاسراء جاء ماعاطة عند علامة أوروبا . هل تعلمون أيها المسلمون . ها أنتم أولاء تصلون وأكثركم لا يعلمون لم يصلون . صلى المسلم خوفا من إثارة أوطمعا في الجنة . هذا - من . صلى للمسلم وهو يحاط على أركان الصلاة وشروطها وأدابها . هذا حسن وحسن ولكن أحسن منه وأحسن أن يعرف للمسلم لماذا فرضت الصلاة ولماذا لم يرض إلا عند ظهور الجمال ومتهى الجمال لنبينا ﷺ . وأن ذلك العرض إنما كان لوجبه النفوس إلى ما تضمنته الصلاة من معرفه العوالم العالوية والسفلية . إذن الصلاة درس علم . الصلاة متى نشرحه العلوم . ومن عب أن سمع هذا

القول (الصلاة معراج) فيها تبين أنها معراج وإلى أبشهر الأمم الإسلامية أن هذه الأمة سيظهر فيها مصلون حقيقة بعد نشر هذا التفسير سيصلون صلاة تشرح صدورهم لحوز العلم . اللهم إن الدنيا مقفلة على عقولنا مسددة عنها على أفهامنا وأنت الذي أرشدت نبينا ﷺ إلى الصلاة ولم يعرف أكثرنا ما يولد من ذلك إلا أنهم يحافظون من تركك أو يطعمون في جنتك . فأرنا اللهم سبل الهداية وافتح قلوبنا للعلوم واجعل الصلاة مفتاحا للدروس بحيث يصلح للسلم مستحضرا للمعنى واستحضاره المعنى يحضره إلى العرس والتفكير وبهنا يصلون إليك مقتدين بنبينا ﷺ الذي رأى الحسن والجمال

اللهم إنك تعلم أن المسلمين وقفوا عند الفاظ الصلاة ولم يدرك أكثرهم أن علوم الكائنات مطروحة منهم بل وقفوا على علم الله وعلى قشور من علم التوحيد فافتح لهم باب العلوم والمطرف حتى يسعدوا في الدارين اللهم إنك قلت - إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر - وذلك حق فانها ترجع إلى (أمرين) كما أوضحناه درس العلوم وإنشاء السلام والعلم يدفع الجهل والمعاصي . وتقيم السلام بين الناس لا يكون معه فحشاء ولا منكر . هذا بعض سرّ حديث المعراج وبعض سرّ الصلاة والحمد لله رب العالمين . انتهى

(الاسراء والمعراج والسياحات والقوى العاقلة)

نالت الأمم الانسانية قبيل النبوة قارومان كأروا في أليم المحططهم بما نالوا من عزّ وسعة وبسطة في الرزق والملك فاحتلت عراشهم وهكذا القرس . وهاتان للملكتان كانت لهما السيادة في الأرض . ودين البراهمة والبوذية في الهند تراكت عليهما الخرافات فهوت بأبناهما وهكذا أهل الصين وديانتهم . إن الله خلق الناس وأودع فيهم قوى عاقلة وأهمها الخيالية والفكرية والذاكرة . فبالذاكرة يكون علم الخارج بجميع أقسامه وبالخيالية تكون الأسفار والاختراع والفنون الجليلة . وبالفكرية تكون العلوم المختلفة من الرياضيات والطبيعات ومعرفة الله تعالى ونظام الجسم الانساني والنفس ونظام الطبيعة ويتفرّع عن علم النفس المنطق والأخلاق وعلوم الجبال ونظام الأمم وسياساتها . هذه هي القوى الانسانية التي كنت وسكنت قبيل البعثة المحمدية فأرسل الله نبينا محمدا ﷺ فأمرى به ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وعمّا قاله ماضيه ﴿ مثل لي النبيون كلهم فضليت بهم ﴾ ثم خرج إلى المسجد الحرام . ولما رفع إلى السماء قابل النبيين ومنهم موسى ولما تجاوزوه بكى موسى فقيل له ما يريك قال أبكي لأن غلاما بحث يمدني يمدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتي وأيضا لما رفع إلى البيت المعمور أقي بناء من خرواته فيه لبن وإناء من عسل فأخذ اللبن وقال هي القطرة أنت عليها وأمتك ثم فرضت الصلوات . وأيضا لما رأى آدم وجد أسودة عن عينه وأسودة عن شهابه فلا تكون أهل الجنة من بنيه والآخرون أهل النار منهم فكان يضحك إذا رأى الأولين ويبكي إذا رأى الآخرين . ولما وصل إلى سدرة المنتهى رأى ما لا يصفه الواصفون

هذا بعض ما جاء في الاسراء . فبالتشعري كيف تمرّ هذه على المسلمين وهم نائمون . ليعلم المسلمون في أقطار الأرض أن الاسراء نموذج لنا وستة سنت لنا . ويانه أن العقول الحامدة والنفوس النائمة عليها الألائر علما من العلوم إلا درسته

(١) ألا ترى أنه عليه الصلاة والسلام سأل في الأرض واخترق السماء وهل العلوم جميعها تخرج عن

الأرض والسماء

(٢) ليقرأ للناس علوم الأرض وعلوم السماء

(٣) صلى النبي ﷺ بالنبيين ثم عرج إلى السماء هكذا الصلاة معراج وبفهم الصلاة والعمل بمقتضاها يعرج الناس إلى ربهم . يعرجون بعمل وعمل . أما العلم فقد شرحناه قريبا . وأما العمل فكذلك فالسلام العام في الأمم بتهديب النفوس وحفظ الأسرار وحفظ الأمم هو العمل وقراءة علوم الرياضيات والطبيعات

والفلسفات هي عروج النفوس الى ربها وفهمها نظام عملها في هذا الوجود . هذا هو مقتضى الصلاة فالصلاة كالصلاة
كتاب علم اوحى به الله الى نبيه وقال صلوا ثم اعرجوا الى ربكم بالعلم لتلي تضمنته الصلاة . فاذا كان عليه السلام
عرج بعد الصلاة فهكذا اتم بصلحكم بما تضمنته الصلاة من العلوم العلمية والعلوم العملية تعرجون الى
(٤) ان نبينا قد اتم الانبياء في الصلاة وهذا اشارة الى ان جميع الامم التي تلحق الانبياء قد اخذت لها
قسما من الآراء الاسلامية فقد حورت العقول في أوروبا وفي أمريكا وبلاد الشرق . كل هذا بسبب الاسلام
فارجع الى هذا المقام في سورة التوبة فقد قلت لك هناك عن (سديو) الفرنسي وغيره ان تحرير العقول
في أوروبا إنما جاء من دين الاسلام . هكذا بنى موسى من أن غلاما بحث بعده دخل الجنة من أمته أكثر مما
دخل من أمته موسى وهذا حق لأن أتباع دين عيسى هم اليهود وهم شرمة قليلة لا تبلغ (١٥) مليونا
والمسلمون نحو (٣٨٠) مليونا ومسألة آدم وكنانه وضحه ظاهرة واضحة ومسألة اللين واختياره لأنه الفطرة
ترجع الى هذه العلوم التي حظيت بها الأمم فان علوم الطبيعة وعلوم الفلك الخ هي الفطرة التي فطر الله هذا
العالم عليها فاذا درسناها فقد رجعنا الى الفطرة . ومعاد ان اللين يفسر بالعلم كما في حديث آخر
(٥) هذه الوقائع التي حصلت له عليه السلام في معارجه قد تمت وظهر مصداقها ولكن أتباعه عليه السلام فهدوا
دينه أيام الصحابة والتابعين وغفلت عنه أمة كثيرة بعدهم ولم يعلموا أنه قد سن لنا السياحات العقلية
(٦) السياحات على قسمين

اعلم أن السياحات على { قسمين } سياحات جسمية وسياحات عقلية والسيارات الجسمية مقدّمة على
السيارات العقلية وذلك واضح في قوله تعالى - قل سيروا في الأرض فانظروا - والسير بلا نظر لا يفيد، فهاهوذا
رسول الله ﷺ ساه في الأرض بالإسراء وعرج في السماء ولم تكن سياحاته ولا عرجه خاليين من الروح
العلمية بل تراه بين السياحين صلى ليعلمنا أن الصلاة قد ضمنت العلوم التي بها للعراج فلما عرج الى السماء
لم يترك واقعة بلا فائدة . فهاهوذا يرى آدم وهو يبي ويضحك وموسى وهو يبكي على قلة من يدخلون
ابنة من أمته وهكذا ابراهيم وقد قال له { يا ابراهيم بشر أمّتك بأن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأورشليم
الله والجد لله ولا اله الا الله والله اكبر } واجزم أن هذه هي ملخص الصلاة إذ الصلاة سجد يرجع الى كل
الدولوم وتزبه الله بالتسبيح في الركوع والسجود الخ

ولأن امرأ ساحت في الأرض ورفع الى السماء وساحت في أقطارها بلا عقل ولا فكر لكان ذلك أشبه
بأضغاث الأحلام ولا فائدة له . إذن الأسراء والمعراج قد جاءا لبقاؤنا نفوس السامعين لاجاء عقولهم وخيالهم
ونفوسهم وذاكرتهم لأن المقصود من السياحات تعقلها وفهمها والتبصير فيها . ذلك هو مقصود السياحات في
هذه الدنيا . الصلاة براد بها الحن على الدائم ، العلم بها تعرف السموات والأرض . عرج عليه السلام بعد
أن صل . وأتم . واجه . ورأى عجائب لا توصف فرضت الصلاة على أمته . لماذا هذا . لأنه عرج الى
الدعاء به . الله . فلو يريد أن ترج أمته كما عرج ولكن عروج أمته بالعلم والتعليم فمروجه بالوصى والنبوة
و عليه السلام بالرائد الجليل وصلوا الله عليهم ما كنت عليه الصلاة والصلاة كما قدمناه وأوصحناء حنت على العلوم
الدينية والعبادة

والله اعلم بالصواب

1998

104

19

کشیہ فی

۵

کے ہیں

1995, 1996, 1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 26

هل ترى بصرك من بطور حتى تحكم بها على تشابه المادة بحيث تشابه الفرات السيارات ويشابه المعدن بالخطوط
المتعرجة في طيه نظيره في الكون فيحكم بوجوده فيه وبهذا يحكم بتشابه العوالم . كلا . أنت لا ترى ذلك
ببصرك مطلقا بل البصر يرى المادة لاختلافها فيها ويرى آثار الضوء في قوس قزح لا أثر للخطوط السود فيه مع
ان الحقيقة أن المادة وألوان اللطيف فيها فراغ . ففي الأول بين الذرات . وفي الثاني خطوط سود بين تلك
الألوان وإنما لم تبصر ذلك لأن البصر لا يقوى على ذلك وإنما يقوى الانسان عليه بالآلات التي اخترعها العقل
البشري وبلاستنتاج بالعقل والفكر . انتهى

فهذه الآية بمرسها من علم الطبيعة في الأرض فتحت لنا باب العروج الى السموات فأدركنا تركيب
أجسامها وعرفنا عناصرها . فهذا مثل واحد من الأمثلة التي لا تحصى بها أدركنا نظام العالم العلوي بمضاهاة
نوره بأنوار معادن العالم السفلي . فهذه سياحة عقلية بها يرتقي العقل الانساني ويشاهد حكما وعلاوما متباها
في ذلك نبينا محمد ﷺ إذ رأى جبالا لا يصفه الواصفون . هكذا فلنجد في العلم ولنرتقي في الأسباب
إن الاسرار والمعراج جعلنا لنا درسا لنجد ونسرى في العلوم الأرضية ونفزع الى العلوم العقلية والجدثة
رَبِّ العالمين . انتهت العليقة الثانية

﴿ اللطيفة الثالثة - وقصينا الى بني اسرائيل - الخ ﴾

اعلم أن بني اسرائيل من بعد موسى لم يكونوا ملازمين بالجهاد كما ذمته الاسلامية بل كانوا يحافظون على
شرائعهم ويدافعون عن بلادهم فبقى القوم بعد موسى ويوشع عليهما السلام نحور بمائة سنة على هذه الحالة
لا يهتفهم شيء سواها وكان القائم بأمرهم يسمى (الكوهن) كأنه خليفة موسى عليه الصلاة والسلام يقيم
لهم أمر دينهم ولا بد أن يكون من ذرية هرون لأن موسى لم يعقب ويكون مع الكوهن سبعون شيخا
يقومون بأحكامهم العاتية تحت اشراف الكوهن وفي أثناء ذلك غلبوا الكنعانيين على بيت المقدس ومجاورة
وحاربوا أهل فلسطين والأردن وعمان ومأرب ولكن لم تكن لهم حيلة الملك فطلبوا من شمويل نبيهم
أن يجعل الله لهم ملكا يجمع شملهم فتلك طالوت وقتل داود من عسكره جالوت عدوه فتولى داود الملك
بعد طالوت فسلطان ابنه عليهما السلام واستفعل الملك واهتدى الى الخجاز ثم اطراف اليمن ثم اطراف بلاد الروم
ثم افترق الأسباط من بعد سليمان الى دولتين . احد هما كانت بالجزيرة والموصل للأسباط العشرة والأخرى
بالقدس والسلام لبني يهوذا وبنيامين ثم غلبهم بختصر ١٢٠٠ بابل فاستولى على الأسباط العشرة أولا ثم ثانيا على
بني يهوذا وبيت المقدس بعد اتصال ملكهم بنحو ألف سنة وخرب معبدهم وأحرق توراتهم وأمات دينهم
ونقلهم الى أصبهان وبلاد العراق الى أن ردهم بعض أولئك اسيكانيين من الفرس الى بيت المقدس من بعد
سبعين سنة من خروجهم فبنوا المسجد وأقاموا أمر دينهم على رسم الأول

﴿ تغلب اليونان على الفرس فاليهود ﴾

ولما غلب الاسكندر واليونانيون قومه على الفرس أصبح اليهود في قبضتهم فلما قتل أمر اليونان اغتر
اليهود بعصبيتهم وأخرجوهم من ديارهم وأقاموا دينهم على الطريقة الأولى وذكرتهم من بني حشمتي فلما غلب
الروم اليونان دلى أمرهم رجوعوا الى بيت المقدس وفيه بنو خيردوس أصهار بني حشمتي وبقية دولهم فاستحوذوا
عليهم وبقوا في قبضتهم فتعصبا عنها حتى أرسل عيسى في أيامهم ودانت دولهم بعد رفعه الى السماء بنحو
(٧٠) سنة فأجلاهم عن بلادهم الى رومية وملاو رها ودار الحرب الثاني للجد ويسميه اليهود الجلالة الكبرى
فلم يبق لهم بعدها ملك بفقدان العصبة منهم وبقوا بعد ذلك في ملكة الروم ومن بعدهم يقيم لهم أمر دينهم
الرئيس عليهم المسمى بالكوهن . ثم ان عيسى عليه السلام أرسل في مدة (هيردوس) ملك اليهود الثاني
انزع الملك من بني حشمتي أصهاره في أيام الملك (أوغسطس) فحسده اليهود فكتب (هيردوس) ملكهم

[illegible]

لما ذكرنا أن اليهود ينفرون ويهجمون وسط الأم عليهم وأنهم جالطهم عن الانضمام - فالفرس إلى الشمال
وما ولاها من البلدان والروم إلى رومية وما ولاها من أوروبا كانت جالطهم إلى زمن هينري عليه السلام نحو
(١٠٠٠) سنة إذ جاءه إلى حكم سلوان وسنائه إلى جلالهم في بلاد الفرن وأرماة إلى جلالهم الكبرى .
وقد كانوا في سفر قبل ذلك نحو أربع مائة سنة منهم من أيام يوسف إلى زمن المسيح (١٨٠٠) سنة وقد
اعتزلوا ذلك بعد رسالة موسى بألف سنة فأخرجوا عن ديارهم ثم بعد أربع مائة أخرى أقدم الروم - ولقد
اتفق لامة الاسلام أن خلف بعض ما على أفرد ولكن لم يحصل إجماع عن البلاد إلا في الأندلس بعد النبوة
حيات قرب من ألف سنة فأخرج الأسبانيون العرب من اثنتان من ديارهم بأوروبا ، ولم يبق إلا إخراج المسلمين
جما لا هم أمة عظيمة وليس فهم بنجر اليهود التي بقض الأم فيهم فألوههم

اليهود اليوم هم الذين يدبرون العالم كما يشاؤون . يقوم الفيلسوف منهم فيحرك العالم بحركتها بعقله .
 صادق (لئلا يهود) وهو ملخص دين اليهود وقد قدم في التفسير . إن الله فرقنا في الأمم لأنه يعلم أننا شعبه
 وأبناؤه وأن العلم الإنساني كله خادم لنا وهذا الإنسان كله وسط بيننا وبين البهائم نستعملهم للتفاهم بيننا وبين
 الحيوانات فوجب علينا أن نجعلهم متساكين متعالمين وندخل في سياستهم ونجعلهم في حرب
 التسلية منهم ونزج بناتنا لعلناهم وندخل في كل دين لفسده على أهله وتكون لنا السيادة على هذا الإنسان
 الذي سخره الله لنا اتبع

الإنسان يرقوا الأمم وساد السلام على يديهم فهناك يعم السلام في الأرض وتكون جيوش المسلمين مؤيدة للأمم لاطلله كما تفعل أوروبا الآن . هذا هو الذي يرتقب من أمة الاسلام وهذا هو الذي فهمته من قوله تعالى - إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم - وأن أمة الاسلام ستلعب دورها يوما ما وتبني مجد العالم كله ويكون الناس جميعا أبناءنا . إن هذه الملة التي مضت في الاسلام كلملة التي مضت على بني اسرائيل حين أجلاهم الروم لجلالة الكبري فقد كانت نحو (١٤٠٠) سنة فذل اليهود لإذ ذاك وذل المسلمون الآن ولكن فرق بين الذين فالمسلمون لهم دول مستقلة وإن كانت قليلة . فلذا قسنا هذه الحال بتلك قلنا ان ما قلته ربما يتم لأنه اذا مضى بعد ذلك مئات السنين يكون هناك دول تتعارف من الاسلام ويكونون رجة للعالمين وهم يمنون الطالبين عن المظالمين . فهذا هو الذي تفهمه من ذكر قصة موسى بعد الاسراء ومن العلاقة بين نبينا محمد ﷺ وموسى عليه السلام ومن ارتقاء نبينا عليه فهو في السماء السادسة ونينا فوق السابعة ولا معنى لهذا بالنسبة للأمم إلا ما ذكرناه . انتهت اللطيفة الرابعة

{ اللطيفة الخامسة - وبدع الانسان بالشر دعاه بالخير وكان الانسان عجولا - }

لما ذكر الله أمة بني اسرائيل ومآل بهم وأنعم ذلك بأن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم وسيدرك بعد ذلك سنن الكون ونواميس وحسابه أبان في هذه الآية المذكورة ما بين القرآن الذي هو أقوم وما بين التواميس والحساب السأوى فقال إن هذا الانسان خلق عجولا يطبعه ميلا الى ما لا تحمد عقباه . فطرة فطرناه عليها فهو يتأدى في الشهوات ويتعالى فيما يظه خيرات فهو يحصر على المال والولد والصب والنهرة وافتناح البلدان وإزالة المآك وهو يظن ذلك خيرات بشهوه ومجملته الطبيعية ثم يتأدى في ذلك التي يظنه خيرا الى أن يصل الى ما يظنه شرا فيدعو على نفسه وعلى ولده وعلى أهله ويغنى الموت . كل ذلك لهجته . وادا كان سكنا أمره فانه لا يبنى أن يترك وسأله . ولتوكل بطناعه بالكتب الدينية والجهانب الكونية والحساب السأوى والعلم اللبسي والظلم الالهي

هذا شأن الانسان بديه . وهذا أمره كشفاه . فليقم بالدين وليقرأ العلوم حتى يقف على الحقائق ويدرك أن كثير ما يظنه خيرا إنما هو شر من وجه فاذا فتح البلدان لقهر الأمم عاد ذلك عليه بالوالب كما حصل لبني اسرائيل . فليحترس المسلمون أن يهدوا الأمم لقهرها لا لتعليمها والاحل بهم ما حل باليهود وقد تن ذلك ومضى . وحل بالأمم الاسلام بما يقابل أوامره الطلله في بعض القرون واضمحلت الشوكه . لماذا . لأن الانسان جهول . فليقرأ العلوم . وإنما قال الله - إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم - لأنه أرشد الى علم السكائات . فالقرآن لا يقف عند تلاوته الألفاظ غسب . ولذبح ترى هذه الآية جاءت بعدها فقل ان الانسان عجول فلهذه العلوم ثم أعدها بذلك النظام

في القرآن يهدي للتي هي أقوم . انه بدعوا الى قراءة كتاب الله المفتوح . كتاب السموات والأرض كتاب الطبيعة . كتاب النبات . كتاب الحيوان . كتاب الادمان . كتاب علم النفس . كتاب علم التاريخ . كتاب علم السياسة . كتاب علم الأجه . كتاب علم آثار الأمم . كتاب كتاب الح فهد من الهدية للخرين الأقوم . وهذا هو دين الاسلام . وهذه هي طريقه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم . انتهت اللطيفة الخامسة

{ اللطيفة السادسة - وجه الليل والنهار آيتين - الى قوله - وكل شيء فصلناه تفصيلا - }

له . وهذا من هذا التنوير حساب الأفعلا مرارا وتبين لك به كيف فصل الله العالم تفصيلا . ولكن لأذكر لك درة يده . وجوهر من به وبته شم به وزبرجه . خضرا . وإفوقه حجراه وألماسة بيضاء وحكمة بدنة وشمساه من عاقون

﴿ مسألتين اثنتين * الأولى ﴾ مسألة السنين القمرية وأن كل سنة منها ٣٥٤ يوما وسدس يوم وخمسة وهذا السلس وهذا الخس باجتماعهما سنة بعد سنة يكونان أليما وتلك الأيام الثلاثة تكون السنة التي تحت فيها كيسة والتي لم يضم لها يوم يقال لها بسيطة . وقد وجد ذلك في كل ثلاثين سنة ١١ كيسة و ١٩ بسيطة وتكون النسبة منتظمة عجيبه لاخطأ فيها ولاخلط وكل (٧) أدوار يقال لها دور كبير وهو (٢١٠) سنة فكل دور من الأدوار الصغيرة يكون مماثلا لظهير في الأدوار الكبيرة التالية أليما وشهورا ويمكن أن يجعل نسبة منتظمة فيقال هكذا نسبة ١١ الى ١٩ كنسبة ٢٢ الى ٣٨ كنسبة ٤٤ الى ٧٤ كنسبة ٨٨ الى ١٤٨ وهكذا الى تمام الدور فالأدوار تتابع والحساب لايتغير والنسبة منتظمة ولها جدول لاخطأ فيها والسنة (٣٥٤) يوما و٣٥٥ يوما على مقتضى البسيطة والكيسة وهكذا

فقل لي يربك . أنت ترى أن الله هكذا فصل وهكذا بين . أنت ترى إلك بهذا الحساب المنقن بحسب السنين العربية من أول التاريخ العربي وتسقط أدوارها ثلاثين و ٢١٠ و ٢١٠ و هكذا وقد أوضحناه في هذا التفسير سابقا فارجع اليه في مظانه لتعرف أوائل السنين العربية في آخر (آل عمران) ولست اليوم أقول هذا لمعرفة أوائل السنين وإنما أقوله لما هو أعلى . أقوله للتفسير . الله يقول - وكل شيء فصلاه تفصيلا - فهكذا يكون التفصيل وهكذا يكون البيان ولهذا أنزل القرآن . أنزل القرآن ليلتنا الى كتاب الله الذي خلق قبل انزال القرآن بالوحى . كتاب لله الذي في الطبيعة وهو الكتاب المفضل وهو الكتاب المبين . هو الكتاب الذي كتبه الله بيده وأودعه في الطبيعة وقال يا محمد أشرالى تفصيلي ولد أمتك على ياني وقل لهم هذا خلق الله وهذا جلال الله وهذا بيان الله فافتدوا وعلوهم فادعوا . السرآن يفروه الخاهل والعالم والطبيعة لايدركها إلا العلماء فذلك كقربها كثر من جهة الاسلام - وما يغفلها إلا العالمون - تكسر اللام . انتهت المسألة الأولى

﴿ المسألة الثانية النظر في جسم الانسان وحسابه ﴾

إذا خرج الانسان من الرحم تام البنية سالما من سوء الأخلاق يكون فيه أشياء مماثلة وأشياء رديا لان وبالربع وأشياء بالثلث والنصف وما أشبه ذلك . فالتى هي متساوية إذا قسمت بشهره نفسه هي (١) من رأس ركبته الى أسفل قفصه يساوى التى من ركبته الى حقويه يساوى التى من حوضه الى رأس فؤاده يساوى التى من رأس فؤاده الى مفرق رأسه فكل مقدار من هذه شبران شهره (٢) إذا فتح يديه كالطائر كان هكذا ما بين رأس أصابع يده الى مرفعه يساوى مقدار ما من مرفعه الى ترقوته يساوى مقدار ما من ترقوته الى مرفقه اليسرى يساوى ما بين مرفق اليسرى وأطراف أمانها مثل منها شبران

(٣) ان الانسان إذا صبح دائرة مركزها سرته ومرت محيطها بأصابع رجله ويمد يده الى أعلى فالله لا يمر بأطراف أصابعها فترد عن قائم رجليها وتكون المصافة أشلوس على الأصغر ومن أسفل أصابعها (٤) طول وجهه من رأس دغته الى مسة الشعر فوق جبهته شهره وعن وطول حذته ثلث شهره (٥) طول عييه كل واحد منهما ثمن شهره وطول أذنه ربع شهره يساوى شىء شهره شفته (٦) طول كفيه من رأس الكرسوع الى رأس الأصبع الوسطى شهره (٧) الابهام والخنصر متساويان وما بين يديه شبر يساوى ما بين عاقه ومرفقه يساوى ما بين راسه وفؤاده وترقوته . وقد تفقتم في هذا التفسير أكثر من هذا وأعداه هنا للباسنة

هذا بعض ما ذكره في جسم الانسان وقالوا إن كل حيوان مل كل سات مطم معالم الادنام على هذا وال وقد ظهر في هذه الأمثلة المماثلة والنهن والربع والثلث . ومن هاهنا القاعدة في الدرس الهاديه بوا ستم

الموسيقى وعلم الجبال ولقد أوضحناه في كتاب (الفلسفة العربية) . فانظر كيف فصل الله هذا العالم تفصيلا وانظر كيف جعل الحساب مفصلا واضحا لا يخطئ بهد آلاف الآلاف من السنين وكيف فصل أعضاءنا وقطر الجبال إذا تم حسابها والقبح إذا حصل اختلاف يسير . إن هذا هو التفصيل وهذا هو البيان . ولقد ظهر ذلك الجبال في علم الشعر والنسبة الهندسية فيه وفي ظلال الأشجار وفي السيفتين على وجه الماء ونسبتهما ونسبة الماء الذي أراحه من ماء البحر وهكذا الثمن والتمن وأن بينهما ثمان نسب أو ستة طردية واربعة عكسية . كل ذلك في (كتاب الفلسفة) كتب تذكرة للمؤمنين وعظة للمتعين

إن الحساب يعلم الصبر والصديق وذلك ضد عجلة الإنسان الذي يسعى في فتوح البلدان يظننا خيرا مطلقا وما درى أن السم في السم وهكذا المال والولد والصيت فكل ذلك سعادة وتحتة آلام . فليكن الصبر هو المالحا . ولتكن العلوم هي السادة . وليكن الجبال هو المنظر . جبال هذا العالم البديع الممتلئ بهجة وحسنا وكالا ونظاما وبهاء . لقد بينت يا الله بعض معاني القرآن وإني قادم اليك من هذا العالم وبرئت من الكتمان وأنت المستعان

﴿ اللطيفة السابعة - وكل انسان أزمناه طاره في عقه - الخ ﴾

اعلم أن هذا الجسم الانساني قصر النفس ومسكنها ولوحها المقروء وكتابها الذي تدرس تشريحه وتفصيله وهذا الكتاب يوما ما ستره الروح وتتركه ولكنها تجدد كل ما عملت مسطرا فيها مكتوبا مفصلا تفصيلا كما فصلت أضاؤه التي رأيتها وكما فصل حساب السموات التي عرفتها . لهذا ذكر علم النفس بعد علم العلوم المادية لتعرف أن هذه الظواهر الساجية والأرضية المفصلة الموضحة البديعة الجلية وراءها أرواح مفصلة موضحة أكثر من هذه ولأقرب لك الأمر بما هو مشاهد معروف . انظر إلى السور الأوروبية وإلى دولتنا المصرية وتوجه إلى محافظة مصر وانظر هناك كيف جعلوا علامات الابهام لكل انسان دالة عليه ووجدوا أنه لا ابهام يشابه الأخرى أى ان ابهام زيد اذا طبعه على الورق يكون أصدق من ختمه الصناعي لأن هذا الختم لا يقلد فان الخطوط التي في ابهام زيد تختلف لخطوط التي في ابهام عمرو فلا يشابهان كل المشابهة . فهذا أيضا من معنى قوله - وكل شئ فصلناه تفصيلا -

وانظر أيضا إلى لون كل امرئ وإلى صورته وإذا كان الجنس الأبيض من الناس والجنس الأحمر والجنس الأصفر كل طائفة منهم قد اشتركو في اللون فانك لتعجب واحدا يشبه لونه لون الآخر سوادا وياضا وحرارة وصفرة هكذا هيته والأعضاء . هذا هو معنى - فصلناه تفصيلا - ووضحناه إيضاحا . هذا توضيح الله لنا . هكذا نقول في أرواحنا كما قلناه في هذا التفسير فان الأرواح الانسانية يسطر فيها كل شئ عملناه وبالتكرار يصير هذا العمل ملكة راسخة وهذه الملكة الراسخة فينا تبقى ثابتة . فالجهل والعداوة والحرص والطمع والبخل وما أشبه ذلك يصبح فينا جزأ منا فهو يؤذيها كما يحس بالأذى من الأخبار الحزنة . وهذا الأذى لا يفارق النفس ويؤلمها أشد الألم بل هو يؤلمها في الحياة الدنيا كما يحس الإنسان بالوخز في ضميره فإذا وقعت الواقعة وانشقت سماء رؤسنا فهي يومئذ واهية وزلزلة للمادة الأرضية في أجسامنا وأخرجت أفعالها فرمتها بالأرض - وقال الانسان ما لها يومئذ تحلت أخبارها - بأن لولت قد أتت لها واذن تبقى النفس خالصة لاشئ يحجبها فتحزن حزنا شديدا فان فارقت للألوفات حزن عليها وإن اقترفت الخطيئات احترق قلبها عليها وإن جهلت علوم الكائنات أصبحت في ألم عظيم إذ تحس بأن العلماء ارتقوا إلى أعلى الدرجات وهي باقية في الظلمات . وهذه قيامة كل امرئ فكل امرئ يقوم قيامته بموته كما روى ﴿ من مات فقد قامت قيامته ﴾ وهذا مبدأ الحساب والحساب واضح لا يحتاج لشرح فإذا نظر الانسان لصورته الحقيقية ورآها ملونة قرة أنت أن ينظر إليها وكره منظرها وهو غير قادر على التخلص منها وهذا له نظير في الدنيا فان أصحاب

فمن المصير الذي لا يخرج من بين يديهم ان يتسارعوا مع انفسهم الصغار والذين يتقدمون للمسكنات ويصعدون الى
 عرش الوعد يسلمون عرشهم ويحيطون بهم ويوطئهم لهم ولا يقولون (اريد ان يتقدموا الى العرش ولكن
 الملكة هنا منك قد صعد على العرش) هكذا من هؤلاء يوجد الموت ولكن استخدام العلاء يسلمهم عن
 الخروج منها هذا من ومنه واسرائيل على رايته على الجسور هذا هو قوله تعالى (اريد ان يتقدموا)
 فليست قراءة كتاب بل قراءة على قلبه في رجا الجاهل والعالم والذين والذين والذين والذين والذين والذين
 الى ذلك ولا الى غير ذلك وحال الانسان في ذلك (اريد ان يتقدموا) في عطاء من هذا عكسنا عكس عطاءك
 فبصره اليوم جدد والى غير اعطى من هذا (اريد ان يتقدموا) في عطاء من هذا عكسنا عكس عطاءك
 غير منهم اكدت مجد العلاء في اوقات اراهم اذا رجا عطايا اجسوا مجزهم على قصيرهم في العلم واذا
 رادوا على جدي وذا لو يكونون مثله ويدكرون فاقصمهم فجزهم وهكذا (فغلب الانسان بعد الموت)
 اكثر من قبله معلومة من الآن فان الجاهل يبقى في مزرعة او حجارة مثلا لا يراها واذا كان عنده علم اتيته
 بخلاصة في بعض اوقاته ليرى نفسه

على نفسه عليك من ضاع عمره . وليس له منها نصيب ولا سهم
 هذا هو ما يريته الله هو ان حساب النفس في اخلاقها واعمالها مسطر فيها مقبل كحساب الافلاك وحساب
 ظواهر الاجسام . واعلم ان هذا القول هو الحقيقة أي ان الناس اليوم في الحياة الدنيا مسطرة في نفوسهم
 فاقصمهم وكما انهم وان ذلك يشكف بالوت ويتدى النعم والرحمة . ويزيد الانكشاف يوم القيامة الكبرى
 فالاطفال والنساء والسيان يكتفون بصلاب جهنم والعلاء يستعملون ذلك فجاءت هذه الآية لترهبهم سرية
 العذاب وهذا ايضا ربما لا يكتفي بعض النفوس فجعل الله العذاب في الدنيا وكتبته بينهم وأظهر علاماته ليردع
 الناس عن الذنوب . ولعلوا ان لكل ذنب جزاء مبدئا من العمل منتها الى اجل غير معلومة . هذه هي
 الحقائق النافعة والآيات الواضحة

(جوهره في قوله تعالى - اقرأ كتابك كفي نفسك اليوم عليك حديدا -)
 اعلم ابدك الله ان العالم الذي نعيش فيه يكاد ينطق بهذه الآية . يحيل للانسان ان أعماله لا اثر لها
 ولكن المفكرون الدارسون من علمائنا السابقين وعلماء القرن العشرين يقولون بمزاولة البراسة هذا المقام
 فلما اتقنا تارة وبقيها أخرى . ولأنهم لم يقيموا فاقول
 ان خاوت الحركات في المدة بقاء وسرعة كثافتها وحفتها وفلوات الآثار نهبا وبقاء . أما تفاوت
 عظيم في الحركات فان الناس يشاهدون السلحفاة القليلة الخطوات والأرب السريعة العدو والرياح العواصف
 وقطرات السكة الحديدية والبرق والنور فأي نسبة بين السلحفاة والأرب وزد على ذلك ما بينهما وبين الريح
 وبرنا الله البرق وبرنا السلحفاة ويقول أنا أخلق هذا البط الحكمة وهذه السرعة لحكمة أخرى ولا
 أضن على خلق بكل ماهو في الامكان والبخل بالمكن ظم والظلم لا يتصف به الحكيم الالهي . وترى العلماء
 يقولون ان سرعة الصوت في الهواء ١٠٩٠٠ قدما في الثانية بميزان (فارنهایت) ١٤٦٣٠ قدما في الميتر وجين
 في الثانية وفي الاكسوجين ١٠٤٠ قدما . كل هذا في الثانية وفي الماء ٧٠٨ قدما في الثانية وفي الحديد
 ١٦٨٠٠ قدما في الثانية وفي النحاس ١١٦٠٠ قدما في الثانية وذلك نحو عشرة أمثال سرعته في الهواء وفي
 السندان ١٠٩٠٠ قدما في الثانية . اذا فهمت هذا فانظر النور فانه يقطع في الثانية الواحدة ١٩٣٠٠٠
 ميل في الثانية . ومعلوم ان محيط الأرض ٣٣٨٠٠ ميل . إذن النور يقطع محيط الكرة الأرضية ثمان
 مرات في الثانية (وبعبارة أخرى) ٤٠ ألف كيلومتر في (٨) وهو ٣٣٠٠٠٠ كيلومتر في ثمانية
 الدبد يقطع في الثانية الواحدة نحو واحد من ستين من الكيلو وذلك نحو (١٨) مترا فتكون سرعة النور

أكثر من سرعة القطر في سكة الحديد ٣٧٠٠٠٠ في ٦٠ أو ١٩٢٠٠٠٠٠ أى ١٩ ألف ألف ومائى ألف مرة تقريباً . ومعالم أن قطر سكة الحديد أسرع من جوى الخليل والليل أسرع من الجبر وهكذا الى السلفحة .
فاجب لقطار أجبنا جريه أصبح كسلفحة بالسبة للنور

(الكثافة والطاقة)

وكما عرفت اختلاف الصوت تعرف اختلاف لأحجام خفة وكثافة فترى الماء أطف من الأرض نحو خمس مرات والهواء أطف من الماء ٨٠٠ مرة . والبخار أطف من الماء ١٧٣٨ مرة كما قلتم في التفسير فيكون أطف من الهواء مرتين فأكثر قليلا ثم وراء البخار الذى يعاوى على الهواء النور فهو أطف وأطف . وما هو النور . هو إمامادة لطيفة . وأما عرض قائم بالمادة . فإذا كان مادة لطيفة فكيف ينتقل من الشمس والكواكب البنا إلا على جسم يحمله البنا كما تنقل الأبواب أجسامنا وأمتنا وان كان عرضا في المادة بأن يكون تموجا في الأثير حصل المقصود . وهونك المادة اللطيفة . إذن النور لابد أن يكون دالا على شئ موجود إما أن يكون هو نفس ذلك الشئ . وأما أن يكون هو قائما به . الله أكبر . جل العلم وجلت الحكمة اقدر بنا من المقصود وهو ما جاء في كتاب (اخوان الصفاء) وما جاء في كتاب اللورد (أوليفرلودج) . ان الذى جاء في كتاب (اخوان الصفاء) هو أن هذا الفراغ الذى نراه ليس فراغا والفراغ مستحيل لأننا لا نتصور هذا الفراغ إلا ظلمة أو نورا والظلمة والنور إما عرضان . وأما جوهران . ولما أحدهما عرض والآخر جوهر فان كانا جوهرين فقد تم المقصود وهوانه لا خلاء في الكون . وان كانا عرضين كالبياض والسواد فلا بد أنهما قائمان بجوهر وقد تم المقصود . وان كان أحدهما جوهر والآخر عرضا فكيفهما قد ظهر على قلبهما وهذا برهان يقينى . وهذا ما جاء في (اخوان الصفاء) فاسمع إذن لما جاء في كلام اللورد (أوليفرلودج) المعاصر لنا الذى ألف كتابا ساء (الأثير والحقيقة) طبع في شهر مايو سنة ١٩٢٥ ثلاث طبعات أى قبل كتابة هذه المقالة بستين اثنتين و شعة أشهر . فانظر ماذا يقول في هذا الكتاب . يقول النور لما أن يكون مادة أو ظاهرة طبيعية (يريد عرضا قائما بالمادة) فان كان مادة منبعثة من الأجرام السماوية في شكل فرائد حقيقة فلا بد من شئ يحمله كما يحمل الماء البواخر . وإذا كان النور ظاهرة طبيعية أى تموجا وجب أن يكون هناك شئ يتموج وعلى كذا الحالين لابد من وجود شئ يحمل النور أو يتموج فيكون النور وذلك الشئ هو الأثير . أنت تجب معى أن يكون ما يقوله (أوليفرلودج) الانجليزى هو عين ما يقوله (اخوان الصفاء) وبينهما نحو ١١٠٠ سنة

اللهم ان العقول الانسانية الفاضلة في عالمك الذى خلقته متلاقية متصاحبة والعقول الجاهلة متباعدة متنافرة . هاأنذا وصلت معك من الكثيف الى اللطيف وذكرت لك الحركات ودرجاتها . فهنا مادة كثيفة وأخرى لطيفة وحركة بطيئة وأخرى سريعة (وبعبارة أخرى) حجر وسلفحة أو لا ونور وحركات النور ثانيا فالنور مقابل للحجر وحركات النور مقابلة لحركات السلفحة واجب كيف يتلاقى الأمران في النور جوهره وحركته . ثم انظر في الأمر الثالث معى وهو ذهاب الآثار وبقاؤها فبقاها بالآثار أشبه بالبحر وحركات السلفحة وذهابها أشبه بحركات النور . فانظر أمواج البحار وأمواج الهواء بالعواصف والرياح فهذه آثار سريعة الزوال ثم تذكر بعد ذلك صور العناصر المركبة في أرضنا مثل النبات والحيوان فلها ممد أطول ثم أطول جدا من مدى أمواج البحار وحركات الرياح من يوم الى شهر الى سنة الى مائة سنة الى أطول في بعض الأشجار وبعض الحيران . ثم انظر الى ما هو أطول من ذلك كآثار المؤلفين الذين أودعوا نقائس علومهم في بطون الكتب والطواوير وبقي ذلك مئات ومئات من السنين ثم انظر لما فوق ذلك مما أودع القدماء من الكتابة

والبحر والسموات الخلقية بغير تلك الآثار الآفا والافلا من قبلين فاعلموا لهذا الوجود واجب
نوازل جملدة وأخرى لطيفة وجوهرات بسيطة وأخرى سرية وأخرى باقية وأخرى زائلة . ووجوده على الأصور
المتقابلة وكلها تابعة في هذا الوجود

ثمرة هذا المقام معرفة حقيقة النفس الانسانية ومواقفة أبحاث الموردي (أوليفرلودج) في كتابه (الأثير
والحقيقة) المتقتم ذكره للآراء التي أودعها الرئيس (ابن سينا) في كتاب الاشارات وأنا موافق أنك أيها
الذكي في أعظم الشوق الى أن أقص عليك قصصهما لتجيب من العلم الذي ملا الكرة الأرضية والمسلحون
اليوم هم النائمون . ثم تجيب بعد ذلك كيف يكون هذا القول فيه مناسبة لمساق الآية التي نحن بمسدها
واذن يجب أن أظهر لك هنا ثلاث زبرجديات (الزبرجدة الأولى) في آراء الرئيس ابن سينا (الزبرجدة
الثانية) في آراء الصلابة (أوليفرلودج) في الكتاب المتقتم (الزبرجدة الثالثة) فيما يناسب ما تقم من
مساق هذه الآية

(الزبرجدة الأولى في آراء ابن سينا)

جاء في كتاب (الاشارات) مع كلام شارحه هذه الجملة (القوة المحركة لسماء غير متناهية وغير جسمانية
فهى مفارقة عقلية) يريد بذلك أن المحرك لهذه العوالم كلها قوة عقلية ليست في المادة بل هى مفارقة لها
ثم ذكر بعد ذلك أن هذا العقل العلم تنبعث منه نفوس وهو عمتها دائماً بما عنده من العلم وملك النفوس هى
التي تقوم بعوالم السماء . فكل جرم سماوى أشبه بالجسم الانسانى له قوة كانه فيه كقوة الانسان نسبه فما فوق
هذه القوة شئ نسبه عقل له السلطة عليها كما تجد فينا نحن عقله السلطان على نفوسنا الشهوية ويقول إن الله
أول مخلق الخلق العقل الأول الذى ليس بجسم ولا هو جزء من جسم ولا يتعلق بجسم بل هو عقل محض وهذا
للعقل المحض تولدت منه النفس المذكورة والنفس المذكورة أهل للملازمة الأجسام وكل جرم سماوى له عقل وله
نفس وأخر العقول العقل الانسانى وله اتصال بالعقول العالية المستمدة من العقل الأول الذى يستمد من الله
وهذه العقول كلها مع اختلافها في الدرجة ليست فى مادة كما انها ليست مادة ولا جزأ من مادة فهى مفارقة
وما يستدل به هو وغيره على أن الآثار فى الأرض للعقول لا للأجسام . إننا نرى الشمس تسخن
الأرض وتجعلها قابلة لبعض الأعراض والسخونة زاهية باقية بعد زهاب ضوء الشمس . وهكذا نرى النار
والجوب قد صارت صالحة لما يراد منها بواسطة الشمس وحرارتها وتبقى تلك الصفات فيها وإن فارق حرارة
الشمس فذلك من الملائق على أن هذه الآثار ليست للعالم الجسمى بل للعالم عقلى وما الشمس ولا الهواء ولا
الحرارة ولا البرودة ولا الرطوبة إلا معدنات ومؤهلات لأموريات وكيف يكن مؤثرات وقد بقي الأثر مع عدمها
هى . فهذا من ثمرات كون المؤثر فى العالم المادى علما عقليا مفارقا للمادة . ثم نقول بعد ذلك

أول موجود هو العقل الذى له السلطان على هذه العوالم كلها وهكذا العقول الأخرى ثم يليها صور الأفلاك
والعناصر ثم يليها مواد العوالم العلوية والسفلية والمادة (المبولى) هى أخس مراتب الوجود ثم يرتقى الوجود
فيكون معدنا فنباتا فحوانا فانسانا والعقل الانسانى أعلاه يكون مهتمول الحكاء ونحوهم وهو العقول التي
رسمت فيها صور الوجود على ما هو عليه قدر الطاقة البشرية فصار هؤلاء أقرب الى العقول الاعلى . الفلكية
والعقل الأول وإن كانت صور الموجودات فى الانسان افعالية وهى فى العقول العالية فعلية . ومعنى هذا أن
صور الموجودات فى العقول الانسانية جاءت بواسطة المحاولات التي وجدت بتأثير العقول العالية المحيطة بهذا
الكون وتأثيرها هى فى عقولها فلا عقل فى الأرض يدرك علوما إلا اذا استمدت هذه القوة من العقول العالية
كما أن أرضا قد استمدت جرمها من جرم الشمس ونحن استمدنا أجسامنا وأعدتنا من الأرض فالأصغر
يستمد من الأكبر عقلا كما استمدت جسمها . وهنا وصلا الى ذات الفصيد من الموصوع . اقد قدما

أن الحجر والسحافة يضاران الضوء وحركة الضوء . وأن بقاء الأمواج المائية والهوائية أقل من بقاء النبات والحيوان وهذا بقلوها أقل من بقاء بعض الكتب المؤلفة والكتابة على الأحجار أبقي وأدوم . فبهنا نقول هاتين أولاه نرى أن علماء الفلسفة قديما كالرئيس ابن سينا يقولون ان هناك دواما لصور العالم في العقل الأول والعقول التي بعده وأن هذه العوالم العلوية كلها ذات نفوس كنفوسنا وعقول كعقولنا وأن عقولنا مستمدة من العقل الفعال الذي في تلك القمر . هذا كلامهم وهذا رأيهم على مقتضى ما وصل اليه العلم في زمانهم ويقولون إن هذه العقول الانسانية لهذا العقل الفعال أشبه بالآلات له وهذه العقول الساجدة تدبر هذه العقول الانسانية . هذا قولهم ويقولون ان تلك العقول العالية بالنسبة للعقول الانسانية أشبه بالشمس بالنسبة للعيون البصرية . فكما أن العين لا تبصر إلا بضوء كنوء الشمس كذلك هذه العقول الانسانية لا تبصر لها ولا تفهم إلا بإشراق تلك العقول العالية عليها وهذه العقول رسم فيها هذا العالم كله . إذن نرجع لمثالنا ونقول هذه العقول تبقى العالم فيها سرمدًا أبدا فهي تفوق في البقاء الأمواج في الهواء والماء وصور النبات والحيوان وكتب المؤلفين والكتابين على الأحجار وعقولنا نحن تصبح بعد الموت حافظة لكل ما وقع لها لانسانها كما قال تعالى - وكل انسان أزمانه طائر في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا -

هذا كلام المتقدمين من الفلاسفة الاسلاميين وبه تمت الزجدة الأولى

(الزجدة الثانية في ذكر مآله العلامة (أوليفرودج) الموافق لآراء الرئيس ابن سينا)

ها أنت ذا اطلعت على آراء الفلاسفة المتقدمين وطريق تفكيرهم بطريق الرئيس (ابن سينا) الذي نقل هو والعلامة الفارابي قبله (١) علوم علماء الاسكندرية الذين نلخوا فلسفة اليونان والرومان (٢) وعلوم علماء اليونان الذين هم أساتذة علماء الرومان كسنيكا وشيشرون ومن بعدهم وقد جاء في تاريخ الفارابي أنه قرأ الفلسفة على أساتذة تعلموها من علماء بالاسكندرية . وقد كانت النصرانية حوت عليهم التوغل فيها بعد الصدر الأول من التاريخ المسيحي . فها هوذا طريق تفكيرهم . يقولون بالعقول والنفوس الساجدة ثم بالعقل الانساني الذي تفيض عليه العقول العالية المفارقة للذات وهو مثلها مفارق لها . فإذا مات الانسان لم تمت روحه لأنها في طبيعتها مفارقة للذات فكيف تفنى . هذا كلامهم فاسمع إذن لما يقوله السر أوليفرودج (١) المادة (٢) الحى (٣) العاقل (٤) الأثير (٥) كل من علاقة الحياة والعقل والنور والكهرباء والمغناطيس بالأثير (٦) تأثير العقل في المادة وسيادة الملائكة من العوالم على مآثره من المادة (٧) انتقال الآراء من الدماغ الى الأعصاب الى الأيدي مثلا الى الورك والحواء الى عقول الآخرين بتوسط حواسهم وأعصابهم . ثم أبان فهم العقل الانساني لآثار العقل الكلى الذى أحاط بهذه العوالم كفهمة لآثار العقل الانساني هذه صفة تفكير السر (أوليفرودج) . هذه صفة تفكير علماء العصر الحاضر . هؤلاء الذين درسوا عالم السموات والأرض فأروا أن الشمس والكواكب ليست شيئا سوى انها مركبة من عناصر مثل التي ظهرت لنا في أرضنا كالنحاس والحديد والبوليتاسيوم والصوديوم . عرفوا ذلك بطريق النور . ذلك النور الواصل من تلك الأجرام الخفية الذى هو مركب من ألوان سبعة تتخللها خطوط سوداء خطوط تتنوع في الأجسام الخفية بحيث تختلف خطوط الحديد السوداء مثلا نظائرها في النحاس عند التماسها . فهذا عرفوا مواد الشمس وغيرها من الكواكب الثابتة والسيارة . فاذن صرفوا طرق التفكير عن منهج القدماء الذين ظنوا أن هذه عوالم من عنصر غير عناصر الأرض . الفلاسفة القدماء كانوا يفكرون ذلك التفكير ليوصلهم الى ما شعروا به في نفوسهم من بقاء الأرواح فتحياوا على ذلك بما سمعته قلوبهم وأرواحهم النفوس الانسانية قد تحير بما غاب في الرؤى فيتم ذلك فاحتلوا بالطرق العلمية على اثبات بقائها واتصالها بعوالم أخرى . هكذا علماء العصر الحاضر كالورد (أوليفرودج) . هؤلاء الذين لما صدق بعضهم بعالم الأرواح ومنهجاتها أخذوا

ذلك الطريق العلمية المبرهنة في زماننا بتمامه يقولون ان العالم المادي نحن فيه ليس من المدة وحدها بل فيه عالم غير مادي . يقول السر (أوليفر لودج) الذي هو سائر على نهج التفكير المصري . اننا نظربا للمادة فوجدناها خالية من الحياة في العناصر والمعادن والسوائل والغازات والكهرباء ثم رأيناها ارتقت في البروتو بلازم

(١) للمادة والحياة وهي (المادة التي ظهرت فيها الحياة) بسفة (مركب هلاي) ثم رى تلك الحياة زبدا ارتقاء طبقا عن طبق حتى وصلت الى العقل

(٢) ولارب أن الحياة العاة والعقل الانساني لم ندركما وانما عرفناهما باقارهما . ففى الحيوان يتحرك ويحس وترى الانسان يبنى ويزرع وينظم كما كنا بالحياة فى الأول والحياة والعقل فى الثانى

(٣) ثم رأى العلماء (أسمين عجيين) منذ القرن التاسع عشر فى عهد (نوتن) وهما الجوهر الفرد الذى أثبتوه بالامتحان العلمى والأثير الذى لم يحكموا عليه لعدم خضوعه للامتحان العلمى لأنه لاشكل له كالمادة ولا هو مركب وانما عرفوه كاعتنامه فى هذا المقال بطريقى النور الى آخر ما تقدم

(٤) النور وللمناطيسية الخ مع الحياة والعقل . ثم ان هذا النور فيه حرارة والحرارة تنقلب الى حركة والحركة الى كهرباء والكهرباء تنقلب ضوياً . فهذه الظواهر يتقلب بعضها الى بعض . فالنور كهرباء والكهرباء نور وكل هذه الظواهر فى العالم احدى سمياته (أثيرا)

(نأثير ما نراه من العقل والحياة فيما نراه من المادة)

يقول السر (أوليفر لودج) مالمخضه ان هذا العالم كما تقدم فيه المادة وغيره اذة وأكثرا العلماء على ذلك فالحياة والعقل والحب والرحمة والفراتز لتتوعة فى سائر الحيوان هى التى لها السلطان على المدة . أذ ترى اننا نعلم أن فى خلايا الدماغ قوة تنبع من هناك وتسير فى الأعصاب فالأعضاء فيشكل اللسان وكتابت اليد والكلام يصدره الهواء والكتابة يحملها الورق أو لأشجار والمباني . والهواء يسلم الكلمات لأذن السامع وأذن السامع توصلها للأعصاب والأعصاب توصلها الى خلايا الدماغ عند السامع وهكذا الكتابة يراها القارئ صورا فى الورق أو على الأشجار فيمثل صور ما فيها فننتقل الى المخ فيعقلها الانسان بطريق مجهولة للناس كل الجهل وهكذا ارسال البريد البرق بسلك وبلاسلك على هــذا النمط بل من الناس من يخاطب بعضهم بعضا بطريق أخرى لادخل للمادة فيه المسمى (التلجبية)

فها هو ذا الانسان استخدم المادة لتعمل ما فى ذهنه الى ذهن الآخرين . إذن المدة هى وراكبها العقل والعواطف لارتاها . رأينا السابة ومارأينا راكبها . راكبها من عالم لطيف لا يرى كما يرى الأثير الذى يحمل رسائل عقولنا فى البريد البرق (التلجراف والتلفون) ويحمل صور الموجودات فى النور فيوصلها الى العين ومنها الى العقل . إن الحامل لتلك هو الأثير الذى يحمل النور أو البور ظاهرة من ظواهره . ويقال فى علم الأرواح الحديث ان للجسم الانسانى جسما آخر على صورته من عالم الأثير أشبه بما يراه الانسان من صورته فى المرآة . فصورة الانسان فى المرآة من عالم الأثير ولذلك أمكن بقاؤه بالتصوير الشمسى . فهذا الأثير يرتب مع هذا الجسم الطيبى . فهل اذا فى الجسم الطيبى قوى الروح أى هل اذا فى القرس يحتم فناء القارس . كلا . إن الجسم الانسانى أيضا لا يفنى بصد الموت ولكن مادته تتحولت الى أجسام أخرى . إذن الجسم لا يفنى وقد تتحول فكيف نحكم بفناء الروح . فهذه الروح البقية التى لا تفنى والتي استقرت فيها علم الانسان ومعارفه باقية وقد استخدمت المادة والأثير فى فهم عقل الانسان الآخر . وهكذا فهمت هذه النفس انتظام العالم للعقل الكلى المحيط بعولتنا الأرضية والسموية وعلى قدر فهمها من تدبير ذلك العقل ونظامه يكون ارتقاؤها واختراعها وبانصال بعض النعوس فى الأرض بذلك العقل تقدر على الاختراع ولاتبداع ونظام

الجلال وجمال النظام. وعلى ذلك أصبحت انفس اليوم في العلم الحديث أشبه بالرجل الذي يضرب على آلة لطرب
فاذا كسرت الآلة فهو صوت ياتي . ذلك هو رأي اللورد (أوليفر لودج) في النفوس الانسانية والحمد لله رب العالمين
(الزبرجدة الثالثة في مساق هذه الآلة ومناسبتها للعلم الحديث وأن هذه من عجائب القرآن)
يقول الله تعالى . وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتنوا فضلا من
ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شئ فصلناه تفصيلا . وكل انسان أزمانه طائر في شتته ويخرج له
يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا . إقرأ كتابك . الخ

يا عجب كل العجب . هاهو ذا ذكر النور والظلمة وجعل النور مبصرا . لماذا . لطلب الرق ولنعرف
علم العلك ولنعرف علم الحساب ثم يقول بعد ذلك كلاما آخر . يقول ان كل شئ مما يرى وما لا يرى فصله
تصميلا . فأما ما يرى فقد تقدم . وأما ما لا يرى فهو مسألة كتاب حساب الانسان الذي جعله الله ملازما
للانسان وهذا الكتاب سيقروه الانسان يوم القيامة . إذن ما السبب في ذكر هذه الجملة بعد لنور والحساب
المستخرج منه ذكر النور وذكر سير الكواكب والحساب الذي لا ينم ذلك إلا به ثم أتبعه بجملة تصل ما يرى
بما لا يرى ثم شرع في ذكر ما لا يرى وقال انكم ستقرؤن كتابكم بأنفسكم وتعرفون حسابكم منه
أفلا تترى أيها الذي أن النور علاقة بهذا الموضوع والنور هو تقيج في عالم الأثير وعالم الأثير هو الباقي كبقاء
أرواحنا وأرواحنا تسكن فيها آثارنا . إذن ذكر النور هنا وذكر طلب المعاش الذي هو أمر مادي ثم أتبعه
بذكر ما هو أرفع من علم سير النجوم والحساب ثم ما هو أرفع وهو كتاب أعمال الانسان يدل على أن
المساق واحد وأن النور الذي نراه كما كان مكملا لأمر المعاش المحسوس وأمر الحساب للمعقول قد سرى الى
أرفع من ذلك وهو كتاب الحساب للانسان به الموت الذي هو أقرب الى عالم الأثير الذي هو باق لا يفنى
والذي كان الوراثة المذكورة ظاهرة من ظواهره

فاذا سمعت الله يقول . الله نور السموات والأرض . فهمت أن الأمر عظيم فان هذا الدور الذي نراه
ولانه قلته يتصل بأمر باق عظيم لطيف وهو الأثير واد تير لا يضيع فيه شئ بل هو حافظ لما فيه فلا يذهب منه شئ
فهو أشبه بمرآة ألواح المحفوظ . إذن نحن نعيش في عالم الجبال وتصل بالبهجة والكمال وتحيط بنا العلوم
والعقول ونحن محبسون . اللهم أربنا ربا حتى نترك الجبل ونمشق ذلك العالم الجليل حتى فرح بالموت
فرح العشق الذي غاب عن معشوقه فتدعى لقاءه . إن هذه الحياة إن لم تكن سببا في جنة للخلاص من
المدة ولتوت فانها تكون جلا قليلا لم يفد الفائدة المطلوبة . وفي الحديث (من أحب لقاء الله أحب الله
لقاءه) انتهى والحمد لله رب العالمين

(اشراق وبهجة لفهم ما تقدم)

لعل أكثر الأذكياء الذين يقرؤن هذا التفهيم قد طالت عبارات الرئيس (ان سينا) وعبارات السرا
(أوليفر لودج) عليهم فصر عليهم تلخيص المعاني . فها أنا ذا أخلصها ليفهمها العموم فأقول

(آراء القدماء من الفلاسفة)

كان قديما الحكماء من يونانيين ورومانيين واسكندرانيين وفلاسفة اسلاميين أكثرهم يؤمنون بالله وبالعقل
وبالنفوس . وملخص ذلك انهم رأوا نفوسا حيوانية يصدر عنها الحس والحركة وعقولا يصدر عنها الحكمة
والفهم . ذلك مشاهد في الحيوان والانسان فرأوا الشمس والقمر والكواكب ولها حركات كحركات الحيوان
فقالوا هذه حركات منظومات والحركات نتيجة نفوس قائمة بتلك العوالم العالية والنظام نتيجة عقول مدبرة لها
فكما رأينا للانسان حركات نتجت من نفس تدبره تدبيرا منظما غالبا من عقل يفكر به . هكذا يرى هذه
العوالم العالوية لها نفوس ولها عقول وكل عقل في السموات يستمد من عقل أعلى منه وهكذا حتى تنتهي

العقل الأول والعقل الثاني والانساني من الله مبشرة . وهذا العقل الثاني هو العقل البشري .
 ثلاثة تلك بلديته قد يدركها ويخرج عنها . لأن العقل الانساني له صلة بالعقل الحيواني المتصلة بالعقل
 الأول المستمد من الله . فهذه العقول الانسانية نسبتها لما يسمى بالعقل الفعال كصفة العين والأذن وحاسة
 السمع والشم والذوق والشم الانسانية . فهذه العقول الانسانية مستمدة من العقل الفعال ومتصلة به وهذا
 العقل الفعال متصل بما قبله وهكذا . وان الذي يكمل للتسوية -

وما هذه النفوس الانسانية والقلبية إلا كالغضروف التي يكون بين العظم واللحم فيكون صلة بينهما
 فالعظم لا يمكن اتصاله باللحم . لذلك جاء الغضروف مناسبا للحم من جهة والعظم من جهة . هكذا نص
 الانسان الشهوية والقلبية وقوة الحس والحركة فهي تناسب العقل من جهة أعلاها وتناسب البدن من جهة
 أدناها فتكون صلة بين عقولنا وأجسامنا . ونحن في كل آن نحس في أنفسنا بشئ يردنا ويؤنسنا ويعطينا
 علما وحكمة فذلك هو العقل المتصل بالعقول العالية . هذا كلامهم وهذا صورته

(١) عقل (٢) نفس لما حس وحركة يظهران في جسم

(٣) جسم مركب من لحم وعظم وأوردة وشرايين الخ

أما السر (أوليغودج) فانه يقول . هنا شيان لاراهما الأثير والروح والأثير يقوم به النور والكهرباء
 والحرارة والمغناطيس . الروح يكون معه الحياة والعقل والحب والبغض والرحمة والحمد الخ والنور وما عطف
 عليه يكون منها وضوح للبصرات والتعرف والتفنون وأن نمودر الآلات النافعة للسق والطحن والجبر الخ
 والروح ونوابها يكون منها الحس والحركة وصون العلوم والاقتراب والابتعاد والفاضة الخبر وإصال الذي الخ
 وهاتان هما صورتان لها

(روح)

(أثير)

روح	عقل	جاء	حس	نظام	الحياة	لا	تقارب	الأجسام	بعض	لا	فراق	الأجسام
الروح	العقل	الحس	الحركة	النظام	الحياة	لا	تقارب	الأجسام	بعض	لا	فراق	الأجسام

الحرارة	المغناطيس	الكهرباء	ورق	الظهور	المسرات
الحرارة	المغناطيس	الكهرباء	ورق	الظهور	المسرات

لادارة الآلات النافعة وإرسال
 الأشبل وتسهيل الأسفل

فما أنتذا رأيت أن هنا (درجات ثلاث) الروح والأثير وهما لاراهما وقد صدر عنهما الدرجة الثانية
 وهي قرية منهما فلانرى الكهرباء والمغناطيس ولا يرى العقل ولا الحب . وهذه الدرجة الثانية في التقدمين
 ظهر أثرها في الدرجة الثالثة في الأجسام المحسوسة فترى الآلات أمارة بالكهرباء والأجسام المتحركة بالحياة
 وتكون النتيجة أن مالاتراه يؤثر فيها زله . ثم إن العقل والأثير والحياة كلها أصبحت من واحد واحد وقد
 علمنا أن المادة التي تراها لا تعتمد بل بتغير صفاتها لاغير فن باب أولى عالم الأثير وعالم الحياة والعقل فها
 أولى بالبقاء وإن تكون عقولنا وحياتنا وعواطفنا باقية . هذا ما أردت إيضاحه لتقف على آراء لمتة تميز
 والمتأخرين واتفقهم على بقاء الروح إما بالبرهان القديم من اشتقاق أبواحنا من عقول فوق عقولنا لا بدى
 ولما بالبرهان الحديث من أن الأثير والروح من واحد واحد لا يفتيان انتهى

بهذا نفهم قوله تعالى - ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي - . ويقول علمائنا ان العالم (علمان) عالم الأمر وعالم الخلق وعالم الخلق يدخله التقدير والمساحة وعالم الأمر لا يدخله تقدير ولا مساحة ولا شكل له . أليس من عجب أن يكون كلام السر (أوليغزودج) العالم الطبيعي في زماننا هو عين ما يقول علمائنا في تفسير الآية كالعلامة الرازي . الله أكبر . اجتمع علماء الدنيا أي أكابرهم على بقاء الروح وأصولها ومن المدهشات أنك ترى علماء الاسلام قديما لما كفر المسلمون فلاسفتهم رجعوا الى المواربة والحقبة فيقول العلامة محي الدين بن عربي كما قتله في آخر سورة هود عنه ان عذاب الأتقى بعد الموت ماهو إلا كالمرض يعتري الجسم في الدنيا . ويقول العلامة الغزالي في بعض كتبه (إن أكثر الناس أقرب الى الخير وأقربهم من نال أهل مقام أو انحطت الى دركات الهوان كما نشاهد ذلك في الجبال . فكل الجبال وكل القيع كلالها قليل والمتوسطون هم أكثرهم)

أقول يقولان ذلك لأن هذين القولين مذكوران في كتاب (الاشارات) لابن سينا . إذن أكابر الصوفية من المسلمين تساروا بالتصوف وأدخلوا الحكمة وجعلوها من ضمن الكشف وذلك بسبب المرض العقلي الذي حلّ بأهم الاسلام فاختلت حياتهم وضاعت دولهم ولة عاقبة الامور . وسيرجع لهذه الأم مجددا ورفضها وعزّا بعد ظهور هذا التفسير وأمثاله والله هو الولي الجيد . انتهى

اعلم أيها الذي أتى لما كتبت هذا الموضوع كان ذلك في ليلة الثلاثاء ١٣ ديسمبر سنة ١٩٢٧ فاضطجعت للاستراحة فأخذتني سمة من النوم فرأيت جماعة يسألوني فقال قائل منهم هل كل ما كتبت في هذا الموضوع قام عليه البرهان . قلت كلاب فيه بعض البراهين الاقتناعية والخطائية وماهو أقل من ذلك وانما فعلت ذلك لأبين للناس كيف كان الناس يفكرون قديما وكيف يفكرون حديثا فرأيت انهم سرّوا بهذا الجواب ثم استعظت حلا فكتبت هذا وخطر لي أن هذا مناسب لما قاله (سقراط) الفيلسوف لتلاميذه قال (لعلّ) ما سمعتموه يكفي لاثبات بقاء النفس بعد الموت وفي الأقل ترجيح هذا الرأي على غيره وهي الغاية القصوى التي يمكن ادراكها في هذه الحياة في هذا الموضوع) اه

فهذا القول من (سقراط) يفيدنا أن العلم بأمور الحياة عقلا انما يعطي فكرة الترجيح لا التحقيق التام لأننا في هذه الأجسام الأرضية وذلك عالم أعلى . فهذا العالم الأعلى يعرف بحال أخرى غير البرهان مثل ما يوقن به بعض علماء الأرواح أو بعض أهل الرياضة والصلاح أو نحو ذلك وقد رأيت أن أقل لك ما قاله الفيلسوف (سقراط) لتلاميذه قلنا عن كتابي (الأرواح) فربما كانت هذه الرؤيا يقصد منها اثبات ذلك هنا فهناك ما كتبت هناك بنصه

(المجلس الحادي عشر في بيان براهين (سقراط) على بقاء النفس وكيف كان مبدأ التفكير عند

المؤلف وكيف استدللّ ابن مكسويه عليها وهيئة المفكرين في هذا العصر الحاضر)

قابلي الشيخ شبر محمد وقال . لقد فهمت في المجلس السابق كيف كان انتشار الروحانية في الدنيا وطرق الاحضار واليوم أرجو أن تذكر لي كيف أنكر الناس في هذا العصر وكيف ينسبون هذا الانكار الى رجال عجلة مشهورة في هذه البلاد . فقلت يا شبر محمد ان الناس على أسلم ففهم المفكرون الناطرون ومنهم المقلدون فأما المفكرون فما أحرهم أن ينظروا بعلومهم وكثير ما هم في بلادنا وقد يطلعون على آراء أفلاطون وسقراط وقدماء الفلاسفة ومحدثيهم . فأما براهين المثقتمين العقلية ففهم ما قاله (سقراط) ترجمة الفيلسوف (سنتلاه) للبلاني والقفطي المصري وهذا نصها

(أولا) إنا نشاهد الضد يتولد عن ضده فالجبل ينشأ عن القيع والعدل من الجور واليقظة من النوم والنوم من اليقظة والقوة من الضعف والعكس فالأشياء يستحيل بعضها الى بعض ثم ترجع بصفة دائرة

الحياة والموت والوجود والعدم هيئتان فالوجود ينشأ من العدم والموت ينشأ من الحياة وعلى ذلك يلزم أن تنشأ الحياة من الموت إذ لا بد أن يكون للموت ما ينقضه والا فقد خالت الطبيعة قاعدتها المطردة في جميع الأشياء

(ثانياً) ما يستدل به من طبيعة العلم وذلك أن العلم إنما هو تذكر النفس ما كانت قد علمت في حياة سابقة ومصادقه أن أهل الناس إذا سئل سؤالاً منتظماً عن مبادئ الهندسة مثلاً وانتقل به السؤال من أصل إلى أصل شيئاً فشيئاً على الترتيب فقد يجد من نفسه مبادئ الهندسة ومبادئ كل علم وهذا لا يمكن إلا إذا كانت الأصول منطبقة في فطرته موجودة عنده قبل ولادته . وهناك دليل آخر من هذا النوع وهو أن الأولاد فرضاً علماً سابقاً موجوداً في ذهننا مانعاً من فهم شيء من الموجودات فأننا إذا قلنا شيئاً بآخر مثلاً ما أسكن أن نقول إنه مساو أو غير مساو لولم يكن في ذهننا قبل كل مقابلة معنى للمساواة المطلقة التي لم تستأها من الأشياء المحسوسة إذ لا شيء منها يتفق فيه للمساواة إلا بنوع التقريب وسماحة توجب أن يكون معنى المساواة مرادفاً في ذهننا حتى نحكم على الأشياء أنها متساوية أو غير متساوية . ومثل هذا ما يحكم به فكرياً كالجبر والعدل والوجود وغيره فإن ذلك يستدعي معرفة تلك المعاني قبل الحكم عليها فيلزم منه أن العقل البشري إنما اكتسب هذه المعرفة بمشاهدة تلك المعاني صافية غير مشوبة بالذلة قبل ورودها في هذا العالم وهذا من كلام (سقراط) في الدلالة على أن النفس كانت موجودة قبل هذه الحياة . أما التلليل على أنها موجودة بعد الموت فقد قال أيضاً ما يأتي

(إن النفس جوهر غير مرئي فيلزم أنه على غير طبيعة الأجسام لأن من طبيعة الجسم أن يكون مدركاً بأحدى الحواس . وإذا كانت على غير طبيعة الجسم فهي إذن غير مركبة لأن التركيب من طبيعة الأجسام وإذا كانت بسيطة فأنها غير قابلة للاختلال لأن الاختلال يستلزم المركب إلى المواد التي منها تركيب . فإذا كانت النفس بسيطة لم يتصور اختلاؤها . إن النفس هي الآمر والبدن هو المأمور . فمن طبيعة الأمور الإلهية أن تكون آمرة ومتصرفة . ومن طبيعة الأمور السفلية أن تكون مأمورة . فالنفس إذن من الأمور الإلهية وهي غير قابلة للزوال فهي إذا بقيت على صفاتها وفطرتها من غير أن تشارك البدن في أدناسه فأنها تلتحق بعد الموت بوجود مثلاً فتبقى معه سعيدة متبجة محررة من أوهامها وأخوافها وكل ما كان يسخرها ويهويها عليها إذ كانت في قيد الحياة . وإذا تركت البدن ملوثة مدسنة ذرية معتقدة من الوجود إلا ما يؤكل ويشرب ويدرك بأحس فلا يسبها إلا أن ترجع إلى حياة مشاكلة لطبيعتها) إلى أن قال

(وأما الالتحاق بالعالم الأعلى الإلهي فلا يجوز إلا لمن ترك الحياة وهو في غاية من التقاوة وإصفاة وهذا مختص بالفيلسوف الحقني دون غيره) ثم سكت (سقراط) برهة وقال (لعل ما سمعتموه يكفي لإثبات بقاء النفس بعد الموت وإن الأقل ترجيح هذا الرأي على غيره إذ هي العاية القصوى التي يمكن إدراكها في هذه الحياة في هذا الموضوع) فاعترض عليه بعض تلاميذه (باعتراضين * الأول) أنه لقائل أن يقول إن النفس للبدن كاللحان لآلات الموسيقى فإذا انكسرت الآلة وفسدت لم يبق للألحان وجود وهكذا يمكن أن يقال إن النفس ملهى إلا نتيجة تكافؤ العاصروا اعتدالها في انزاج الإنسان . فإذا فسد الاعتدال وتلاشى للزواج ففسد النفس لاحتالة (والاعتراض الثاني) أن يقال . قد سلمنا وجود النفس قبل هذه الحياة وإلها أفضل من البدن وأقوى منه وإلها تبقى بعد موته . غير أنه لا يترتب على ذلك بقاؤه على الدوام إذ قد يمكن أنها تبقى بعد موت بدنها ثم تفتي كما يموت الإنسان وهو قـ . أخلق النوب بعد القسوب ثم يموت عن آخر نوب قد أخلقه فأجاب (سقراط) عن الاعتراض الأول بقوله (إنما إذا سلمنا أن التعلل إنما هو تذكر للنفس ما كانت قد علمت في حياة سابقة فلا يسوغ أن يقل إن النفس نتيجة اعدال الزاج إذ لو كان كذلك ماستي وجودها

وبوجود الزواج فكيف تذكر معلوماتها في حياة سابقة فلذا وجب الاعتراف بأن العلم لا يتصور إلا بوجود هذه المعلومات السابقة في النفس لزم منه أن لا تكون النفس نتيجة الزواج . وأيضاً لو كانت النفس نتيجة الزواج لكانت تابعة للزواج ولا تخالفه في شيء بل تكون مسخرة له وتجد خلاف ذلك في الواقع إذ قد ترى النفس تنهى البدن عن أشياء وتأمره بأشياء وتنصرف فيه بوجوه مختلفة وهذا يدل على أنها مغايرة للبدن مستقلة عنه وإن جوهرها أعلى وأفضل من طبيعة البدن إذ لو كانت تابعة للزواج لما كانت تفرقه في شيء ما ولما كانت النفس تختلف عن النفس إذ لا فرق بين الأخلان والأخلان إلا في القوة والضعف لاسمحاً حيث أنها الأخلان . ونحن نشاهد أن بين النفوس تفاوتاً عظيماً . وأما (الاعتراض الثاني) فجوابه أن الأشياء المحسوسة القانية لا يتصور قيامها إلا بوضع معان غير محسوسة أزلية كاملة الوجود وأن هذه المعاني مادامت فهي لا تقبل شيئاً مما يناقضها . ومثل ذلك أن العدل لا يقبل شيئاً من الجور والمساواة لا يدخلها شيء من التفاوت والفرد مادام على جوهر الفردية لا يقبل شيئاً من الزوجية والعكس بالعكس . والقول في النفس مثل القول في المعاني سواء سواء إذ تقرر أن النفس جوهر مسيطر قائم بنفسه محانس للمعاني فيكون حكمه مثل حكم المعاني من عدم قبول الضد والقيض . ولا شك أن النفس أصل الحياة فهي إذن حية من ذاتها وهي إذن لا تقبل قبيحاً أي الموت مادامت على جوهرها وهو الحياة . فكما أن الفرد لا يكون زوجياً والعدل لا يكون جوراً ما بقيا على حالهما كذلك النفس لا تقبل الموت ولا يدخلها الضياء فهي إذن أزلية . ثم إذا كُن الموت نهاية كل شيء كان فيه قائمة عظيمة للشرير والظالم فانهما يستريحان بالموت من أنفسهما ومن البدن ومن شره ومن عواقب الشر دفعة واحدة . وهذا مما لا يرتضيه العقل ولا الانصاف فتعين أن نعتقد في النفس أنها إذا فارت البدن فقد تحمل معها ما كانت عليه من الأوصاف إن خيراً نظيراً وإن شراً فظيراً فمن ترك وهو في قيد الحياة ملاذ البدن ومتاع الدنيا واجتنبها كما يجتنب المايعني أو يضرب ولم يطلب إلا ما يبين على العلم وزين ضميره بالعمة والعدل والبروة والحرمية والصدق فله أن يرقب وقت السفر من غير اضطراب كمن تمهياً للرحيل وكل ما تقدم من المحاوره للوسومة فاذن أوفينون كسبه القطعي في تاريخه وفيها زيادات ترجعها الفيلسوف (ستلانه) الطلياني أدخلتها هنا . وقد اطلعت على كتاب بالانجليزية «هلولا بهذا العنوان وماهديننا من كلام القطعي والاستاذ (ستلانه) الطلياني مختصره

(كيف كان مبدأ تفكير المؤلف في أمر الروح)

ولما انتهى بنا القول إلى هذا المقام قال شير محمد قد فهمت ما قلت من آراء (سقراط) وأن الروح عنده قديمة وعرفت براهينه الاقنانية ولكني أريد قبل أن نخرج من قسم المفكرين إلى قسم المقلدين أن نخبرني كيف كان أول ما فكرت في هذا المقام فقد رأيتك في كتاب (التاج للرصد) تبدأ بالشك في نظام هذا العالم وتبين كيف كان تشككك وكيف كنت تطلب الحقيقة بنفسك فأرجو أن تبين لي السبيل التي سلكتها حتى تعرف حقيقة الروح وهل كان الشك مبدأ أمرك فيها . فقلت اعلم يا شير محمد أن مبدأ أمري في مسألة الروح كان الشك المطلق بل الإنكار . ذلك أتى كنت يوماً واقفاً في حقناً بأرض كفرعوس الله بحجازي بجانب نهره المسمى رعة كفرعوس الله وكنت أراول بعض العمل فاعترا في دوائر نصف صحنى فجلست مدة فلما أفقت مما أغشى على نظرت في أمر الروح وقلت ياليت شعبي إذا كنت الآن لا أراول حيالاً أأرق الجسم وما هو إلا أن أغشى على حتى فقدت الشعور والاحساس فكيف تكون حالى إذا فارت الجسم وتفرقت الأوصال وتناثرت الأعضاء فهل بقي لي عقل أو علم وكنت إذ ذاك في زهد العظة الأزهرية وكانت سنى حوالى العشرين ثم بعد ذلك رجعت إلى الأزهر وأنا منكعب على طلب العلوم الاسانية والشرعية فذات ليلة رأيت وأما نائم في مقابر فريتا (كفرعوس لله بحجازي) وكأن فاعلاً يقول انظر فنظرت في الجوف فأتى كأن هناك نوراً

روحهم المنصور في وسط الآخرة فقال عليه السلام في الروح وكانت ليلة الخميس فلما انما خطبت فتمت مع رفيق الجوار بن
 قريظة خارج القاهرة فاصدين بيت أحد أقرب بنا فلما جلست وجلت في الطاق كتبنا فأخذته فإذا هو كتاب
 (تهذيب الأخلاق) للشيخ أبي علي أحمد بن محمد المعروف بابن مسكويه المتوفى سنة ٤٢١ هـ ولم يكن لي
 عهد بهذا الكتاب ولا بغيره من الكتب الفلسفية فتصفحته فوجدته ابتداء بالبرهان على وجود النفس وأتى
 ببراهين أشبه بما تقدم ذكره عن (أفلاطون) و (سقراط) فنها أننا لما وجدنا فيها شيئا يضاد الجسم وأعراض
 الجسم ويبينهما كل المبينة حكمنا أنه ليس بجسم ولا جزءا من جسم ولا عرضا . الأثرى أن الجسم المثلث
 لا يقبل التزييع إلا بعد زوال الصورة الأولى وهي التثليث وهكذا سائر الأشكال والأعراض ليس يقبل الجسم
 واحدا منها إلا إذا خلع الآخر والعقل نراه يقبل سائر الأشكال والألوان والمقادير فليس يتغير بل يقبلها كلها
 دفعة واحدة وهذه العلوم تزيد العقل قوة بخلاف الجسم فلا يقبل إلا لونا أو شكلا ولا يجمع شكلين معا .
 وهذا هو التباين العظيم بين المادة والعقل ومنها أن القوى الجسمية لا تعرف العلوم إلا من الحواس فتشوقها
 بالملاسة والمشاكلة كاشهوات البدنية ومحببة الانتقام والجسم يزداد بها قوة فهو يفرح بها . فأما النفس فاتها كلها
 اقتربت من المادة ضعف ادراكها . وكلما رجعت إلى ذاتها ازدادت قوة . ومنها أن النفس تعرض على
 العلوم والأمور الإلهية ولا يشق شيء إلى ما ليس من طبه ولا ينصرف عما يكمل ذاته ويقوم جوهره فالنفس
 باضرافها عن الحواس عند التفكير لتكمل معارفها فأفاد البدن فهي إذن جوهر مفارق للبدن .
 ومنها أنها أخذت مبادئ للعلوم غير التي أخذتها عن الحواس فاتها حكمت مالا بأنه ليس بين طر في التقيض
 واسطة وهذا لا تحرك الحواس . ومنها أن الحواس تدرك المحسوسات وحدها . وأما النفس فاتها تدرك
 أسباب الاختلافات وأسباب الاختلافات وهي معقولاتها التي لا تستعين عليها بشيء من الجسم وهي تحكم على الحس
 أنه صادق أو كاذب . الأثرى أن البصري يرى الكبير صغيرا والصغير كبيرا كالشمس والأصبع الغائص في الماء
 فإن الأول أكبر بالبرهان والأصبع ليس بحجمه الحقيقي ما يرى في الماء بل أكبر عما هو عليه في النظر وأسباب
 ذلك مذكورة في علم المناظر . هذا ملخص ما ذكره ابن مسكويه ولم أننا أن أخرج مع الجوار بن قريظة
 بل بقيت أقرأ الكتاب بقية النهار . فهذا كان مبدأ نظري في النفس وبقائها . قال شبري بعد لقد أوفعت
 المقام وتبين لي ما قاله القدماء والمحدثون وعرفت كيف يتفكر العقل في بلادكم وإلى أي الكتب يرجعون
 وعرفت النحو الذي ينحونه في معرفة الروح . ولقد رأيت ما قاله (سقراط) يشابه ما ذكرنا في المحاضرات
 السابقة في كلام غاليل الطلي النير حين استحضرت روحه وقال أنها من المادة الأولى بسيطة لا تتبل العلم
 وأخذ يفهم مامعنى الأبدية . فإذا صحت ما قيل عن روح (غاليلي) سابقا وأنها هي الروح حقة رأينا تطابعا
 غريبا بين كلام الأرواح وقال (سقراط) وابن مسكويه فإن اجتمعهم أنها بسيطة لا قبل العلم
 ألا إن العلم الحديث والقديم متفقان . فما أجل العلم وما أعجب الحكمة . ولقد فهمت هذا المقام حتى
 العلم فلننقل لبيان القسم الثاني من الناس بالنسبة للعلم وهم المقلدون كما وعدت في أول هذا المجلس . فقلت
 موعدا الصبح - أليس الصبح يقرب - انتهى ما نقلته من كتابي المسمى (الأرواح)
 (زيادة ابصار عن علماء الأرواح في قوله تعالى - إقرأ كتابك كني بفك اليوم عليك - يا -)
 لقد تقدم في سورة التوبة عند قوله تعالى - اتخذوا أحبارهم ورهبانهم - الخ أني نقلت هناك ترجمة
 حياة (عمانوئيل سودنرج) وله كلام الأرواح وذكرنا تلك مستأنسين الآية بما حدثت به الأرواح مما يوافق
 شريعتنا الفراء . ولقد جاء فيه ما يوافق هذه الآية تحت عنوان (أن الذاكرة والفكر والعاطفة وكل حاجة
 كانت للإنسان في العالم تبقى معه بعد الموت وأنه لا يترك شيئا من ورائه إلا الجسد الأبدى)
 قال مامله في صفحة (٢٧١) في الترجمة المترجمة وما هذا إن الإنسان لا يحس أنه ممل - اللون

لأنه يرى له جسدا كالجسد الأرضي مع أنه أصبح روحا فهو يسمع ويعصر ويذوق ويلبس ويحب ويكره .
 فأروح على صورة الجسم وله سائر خواصه وهو يقرأ ويكتب كما كان قبلا . والفرق بين الحالين أن جميع
 الحواس بعد الموت أقوى وأعد وأعظم ومثلها بنور الظهيرة بالنسبة لظل المساء ثم ذكر (أولا) أن هناك
 قوما أسكروا جرائم فكشفت لهم جميع أعمالهم وأعيد إظهارها من جسدهم بترتيب الأشهر والسنين
 من أول سنة إلى آخر سنة وكان أكثرها زنا وعهارة وخديعة للناس بحيل رديئة وسرقات مريضة فلما حصل
 ذلك اعترفوا (ثانيا) ومنهم من أصيبت الرشوة التي أخذوها بسبب القضاء وذلك ليس له واسطة ولا كتاب
 إلا ذاكرتهم ومن نفس هذه الناكرة أصبحت جميع الأشياء التي أخذوها من أول عهد الوظيفة إلى النهاية
 وأضيف إلى ذلك أدق ما في هذه الأمور وقيم تلك الهدايا وما قصده في قلوبهم . ذلك كله أعيد بنفس
 الناكرة ثم ظهر لهم عيانا وقد بلغ عدة مئات . قال ومن غريب الأمور أن مفكراتهم التي كتبوا فيها أشياء
 هكذا فتحت بعض الأحيان وقرئت أمامهم صفحة صفحة وبعضهم قادوا العذاري إلى النار واغتصبوا العفة
 فقد دعوا إلى القضاء والنساء عرضت كأنها حاضرة وحضر نفس الزمن ونفس الكلمات والمقاصد كأنه خيال
 ظهر فجأة . وهذه الماظر التي تنبئ السينا (الصورة المتحركة) التي تسمى الخيالة قد تدوم ساعات متوالية
 (ثالثا) قد كان رجل يرى أن النية ليست شيئا مذكورا فأصبحت نياته أمامه بترتيب ونفس الكلمات
 التي قالها ضا . وهكذا الأشخاص الذين وجهها إليهم والذين قيل القول أمامهم . جميع ذلك أخرج وظهر
 مع أنه قد أختفى بكل دفعة عند ما كان حيا (رابعا) أن رجلا معروفا كان قد خرم أقاربه من الارث بواسطة
 دعوى مزورة فظهر ذنبه وحكم عليه . والهجب أن الكتب والأوراق التي جرت مبادلتها بينهما نلت على
 مسمع مني ولم تفقد كلمة واحدة وهذا الرجل قبل موته كاد يقتل قريبه باسم فظهر بكيفية واضحة وصورتها
 أنه حفر قبرة تحت قدميه ومنها خرج رجل كأنه خارج من قبر وباده ما دخلت في فكشف كل شيء وذلك
 أن القاتل تنكلم معه بهيئة صداقة ومحبة وقدم له الكأس وحضر العكر الذي تفكره قبل ذلك ثم ماذا جرى
 بعد ذلك . ولما ظهرت هذه الأشياء حكم عليه بالسقوط في جهنم . ثم قال وبالجملة فإن جميع شروهم
 وجرائمهم وسرقاتهم وتمويلاتهم وخدماتهم تملن لأرواحهم الشريرة وتخرج بنفس ذاكرتهم ويحكم عليهم ولا سبيل
 إلى الإنكار . ثم قال مني كشفت أعمال الإنسان له جاءت ملائكة مفتشون فظفروا وجهه وقشوا جميع
 جسمه مبتئين من أصابع اليدين إلى آخر الجسم . قال وقد عجب من أن الأشياء التي فعلها الإنسان لم
 تكن مرسومة في الدماغ وحده . كلا . بل هي مرسومة على جميع الجسد . ومعنى هذا أن أوائها في أول
 الجسم وباقيها مرسوم على الجسم كله مرتبطا منظما . فكل ما فكر فيه الإنسان أو عمله مرسوم على الإنسان
 كله ويظهر كأنه كتاب يقرأ وذلك عند ظهوره من الناكرة . قال وقد رأيت كتابا وفيه كتابات كما ترى
 في الدنيا وأخبرت أنها كانت من ذاكرة أولئك الذين كتبوا واه لم يبق كلمة ناهضة عما كتبه ذلك المرء في الحياة
 الدنيا . ومن ذاكرة المرء تؤخذ كل صغيرة وكبيرة . وذلك كله من ذاكرته الروحية الداخلية لا ذاكرته
 الخارجية الطبيعية والمرسوم في الناكرة الروحية الداخلية لا يمحي ولا يزول وهي يرسم فيها كل فعل وفكر
 وقول وكل مرآة المرء أو سمعه أو أحس به . هذا ما نقلته من ذلك الكتاب ملخصا من صفحة ٢٧١ إلى
 صفحة (٢٧٦)

أليس هذا هو نفس قوله تعالى - اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا - وقوله - فكشفنا
 عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد - وقوله - ذوقوا ما كنتم تكسبون - وقوله - يوم تشهد عليهم ألسنتهم
 وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون - وقوله - وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين - وقوله - وما يجزون
 إلا ما كنتم تعملون - وقوله - وقالوا لجأؤهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء - الخ

ولا يملك ذلك أجدا - وقوله - وكل شيء أحييناه كتابا - وقوله - وأحيى كل شيء عددا - وقوله - وكل شيء أحييناه في إمام ميسر - وقوله - وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننكم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون -

فهذه الآيات كلها موضحة أشد وضوح في هذه المحادثات التي ظهرت في عم الأرواح الحديثة . نعم ان علم الأرواح حدث في القرن التاسع عشر وهذا المؤلف ظهر قبل ذلك ولكنه موافق لعلم الأرواح وهذا كل ما فيه انه موافق للقرآن فان صح كان معجزة صريحة لأنه جاء بما نطق به القرآن . والحق أن هذا زمان ظهور الحقائق ومصدق قوله تعالى - ثم إن علينا بيان - وقوله - وقل الحمد لله سببكم كيانه فتعرفونها - وقوله - سغيرهم أياكنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق - الخ - والحمد لله رب العالمين انتهى (جوهره في قوله تعالى أيضا - اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا - مع قوله تعالى فما يأتي في هذه السورة - قل الروح من أمر ربي - الخ - وقوله تعالى فيها أيضا - إن الشيطان ينزغ بينهم - الخ - وقوله تعالى في سورة مريم - ألم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين .. وقوله تعالى في هذه السورة - ان يشأ يرجمكم أو ان يشأ يصد بكم - الخ)

اعلم أيها الذكر أن النفس الانسانية لايسمى أن تصدق بعلوم تحيط بها من كل جانب وتلمعنا خيرا أو تحدث في قلوبنا شرا . ولقد قسنت في مواضع من هذا التفسير نصوصا عن كبار العلماء شرقا وغربا والذي ذكرته من ذلك كاف موجب للطمانينة . ولكني الآن أريد أن أتمم الى ما تقدمت ماعثرت عليه بعد ذلك فأولا أذكر لك كلام الامام الغزالي في الاحياء ثم أتبعه بكلام بعض علماء الأرواح لتجيب من هذه الدنيا ومن علومها وأن الانسان قد به وحديثه يبحث عن الحقائق . فما أنادا قد ذكرت فيها مضى في غير ما موضع وأقربها ما في آخر سورة النحل أن علما الذي فحش فيه قد جعل الله فيه الخير والشر مقرونين في قرن . ففري السباع في مقابلة الأنعام والحيات والعقارب فيها سمها يقابل ترياق أجسامها كما تراه هناك مبرهنا عليه بتجارب الأطباء وهكذا الحيوانات الدرية التي لا ترى إلا بالبنظار للعظم ظهر كما تقدمت هناك أن جوهرها ترياق لسمها كالحيات، سواء بسواء . هذا كله تقدم ثم نخطي الناس ذلك الى عالم الأرواح لأنه ما الذي بعد هذه الحيوانات التي لا ترى بالعين إلا العوالم التي لا ترى أصلا . فانظر الى كلام الامام الغزالي رحمه الله فهو يقول في المجلد الثالث من الاحياء تحت عنوان (بيان تسلط الشيطان على القلب بالسواس ومعنى الوسوسة وسبب غلبتها) لقد أفاض في هذا المقام في بيان أسباب قبول الوسوسة تارة والالهام أخرى الى أن أوضح أن هذه انطوارا للنفسمة الى (قسمين) خواطر الخير وخواطر الشر حادثه والحادث لا بد له من محدث ومحدث الخير غير محدث الشر قال داعي الى الخير نسميه ملكا والداعي الى الشر نسميه شيطانا والاطف الذي يتهيأ به القلب لقبول الأول يسمى (توفيقا) والذي يتهيأ به لقبول الثاني يسمى (اغواء) والملك عبارة عن خلق خلقه الله شأنه افاضة الخير وسخره لذلك والشيطان خلق ضد ذلك والبه الاشارة بقوله تعالى - ومن كل شيء خلقا زوجين - ويؤى عنه  أنه قال (في القلب لمان لمة من الملك لإبعاد بالخير وصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله سبحانه وتعالى وليحده بالله وله من الصدق لإبعاد بالشر وتكذيب بالحق ونهى عن الخير فمن وجد ذلك فليستعد بالله من الشيطان الرجيم ثم تلا قوله تعالى - الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالعصاة - الآية) ثم انظر الى مايقوله علماء الأرواح في العصر الحديث . جاء في كتاب (الساء وجههم) الذي قلت عنه في سورة التوبة قال في عدد ٥٧٨ ماملخصه

إن شر أهل جهنم جيما أولئك الذين كانوا في حياتهم يحبون الشر ولا يحبون إلاذواتهم وحدها ولا يسلكون

إلا مسالك الخلد وطرق النفس وهذا الخلد الذي تشبهت به أفلاكهم يفيض منهم على غيرهم فيوسسون اليهم ويكون ذلك عدوى . أقول كالعدوى الحاصلة بالحيوانات الدرية . قال وهؤلاء يسمون بنا وهؤلاء يكون نعيمهم وسعادتهم وسرورهم بأن يدسوا السم في لدمهم ويخذلوا غيرهم بأوسوسة فينفثون السم في نفوس غيرهم كما تنفث الأغنام سمومها في الأجسام فالحيات تنفث في سمها ففرح وهؤلاء تنفث في نفوسهم وغشهم يفرحون ويمرحون . قال والثاني ليس عندهم هذا المكر وهذا الخلد المستمد من حب النساء يكونون في عذاب أقل . ثم قال انهم يشمون العواطف كما تشم الكلاب البهائم البرية في حش . ثم إن العواطف الصالحة متى أدركوها تتحول حالا إلى عواطف شريرة وتقودهم بكيفية عجيبة وعذري في ويصلون بحيل أن يدخلوا المقاصد الرديئة بأوهام تؤثر في الإنسان وهولاً يشعر فهؤلاء يضلون بعد الموت نفس ما كانوا يفعلون في الحياة الدنيا ويرون في هذا نعيمهم وسعادتهم وعزهم . قال والله بعد هؤلاء عمن هو صالح قال وهذه الأرواح الشريرة تسبج في الإنسان الشرور والذائل الموروثة التي نقي غباء فهؤلاء يستخرجونها ويظهرونها فتكون ضرا ويلا على الإنسان

وقال في عدد (٥٩٤) ماملخصه ان سكان الجنة طوائف وطوائف وهكذا سكان جهنم وكل عقاب لطافة من طوائف أهل البر يقابله نعيم لطافة توازيها في جهنم . ويقول إن هذين القسمين لابد منهما في الوجود كله . ففي عالم الطبيعة نرى الحر والبرد والظلمة والنور والرطوبة واليبوسة . ويقول ان الانسان لاحرية له إلا بأن يكون لهوسوسة وإلهام فيكون عنده الإغمايان داعي الخير وداعي الشر . وهذان الإغمايان يتماذهانه فهو بينهما يختار ما يوافقه ويجاهد في دفع الآخر حتى يختص بأحد الأمرين . انتهى

أفلاتجب أن ترى العقول البشرية في الشرق والغرب التفت في قطعة واحدة فترى الامام الغزالي يأتي بالحديث ويذكر الوسوسة والالهام ويقول هما مستخران من الله ونرى هذا العالم الافرنجي الروحي يقول مثل ما يقول بعبارة أخرى ويرجع إلى أن كل شيء زوجان . انظر كيف انفق القولان مع ما بينهما من بعد الشقة والدين والزمان وهذا من العجب العجيب

اللهم ان العلم هو السعادة في هذه الحياة . انظر كيف يقول في كتاب (السماء وجهنم) أن هذه الأرواح الشريرة تحسن بلذة . فيأجبا . إذن هي مستلذة بالوسوسة كما يستلذ الناس في الدنيا بالتقلب على أعدائهم وبذل من يحسدونهم وهلاكهم

(موازنة بين ما جاء في كتاب (السماء وجهنم) المذكور وبين ما جاء في كتاب الإبريز الذي ألفه الحافظ أحمد بن المبارك عن أستاذه عبد العزيز البياغي الذي عاش في القرن الثاني عشر الهجري أي قبل أيامنا هذه بحوشرين اثنين والكتابان في زمان واحد وهذا شرق وهذا غرب وكلاهما يرجعان لعم الأرواح)

ان الأستاذ الحافظ أحمد بن المبارك المذكور قد ظهر من كلامه الذي قرأه أنه كان بحرا في العلوم الاسلامية والحكمة والصوفية وهو ذكي قدير ولكنه لما قابل الشيخ عبد العزيز البياغي رآه رجلا أميا . وهذا الأثر أدهشه فانه لا يحفظ القرآن ولا الحديث ولا يعرف من هذا شيئا ولكنه رآه يعلم فوق ما يعده جميع الفلاسفة وعلماء الدين في أمة الاسلام . وسأذكر في مواضع أخرى من هذا الكتاب بعض المحاورات التي جرت بينهما بتناسبات آيات من القرآن وأذكر هنا ما يناسب ما نحن فيه . ذلك انه قال في صفحة ١٦٥ ما يأتي

(ان الرجل الذي إذا أكلت المعصية أقبل عليها واستحلاها غاية الاستحلام وتنشوق اليها بالكلية يستحلبها يوم القيامة فيقطع إلى العذاب بجميع شرائره وينشوق اليه بالكلية ويقع فيه المرة بعد المرة ويستحليه استحلاء الجرب للمحك وعلى قدر ما حاك يكون وبالله) . انتهى

وهناك من يقول ان الارواح الشريرة تخرج وتقتحم بغيرها . اذن نحن الآن في حياتنا الدنيا هي هذين الرأيين
تتجاذبا ارواح ونحيط بنا نفوس منها من يريد بنا الخير . ومنها من يريد بنا الشر وكل يفرح بظهور كاره
فيها والارواح الشريرة تزيد عذابا بتبعها باضلائنا والعكس بالعكس . اذن صار عذاب هذه الارواح
الجهنمية في البرزخ بما به تستلذ كما تستلذ الحيات والقرب والسم والدم والامراض في اجسامنا
تتهرب منا وتطرد ها في اماكنها

(نظرة اخرى في هذين الكتابين وذكرهما عذاب جهنم)

جاء في كتاب (السماء وجهنم) في هذا المقام ما يأتي
ان السكوى والأبواب تكون تحت السهول والأودية بهيئات متنوعة وتحت الجبال والشلال والسخور
وتكون أشبه بالفائر والكهوف أو كالفياض وبحيرات الماء وهي مغطاة لا تفتح إلا عند ما تطرح فيها ارواح
شريرة من عالم الارواح بعد امتحانها واذا ذلك يخرج بخارج مع نار ودخان كالسحاب الذي يخرج من المشاعل
ومعها لهب وبعضها سراديب علوية ظلمة . وفي بعض طبقات جهنم أكوام حقة البناء كأنها مدينة طامقة
بالأزقة والشوارع وفيها تسكن الارواح الجهنمية وهم في قتال مستمر وقد تقدم بعض هذا . انتهى
وافتر ما يقوله الشيخ عبد العزيز الدباغ فياقله الحافظ أحمد بن المبارك في صفحة ١٤٢ في كتاب الابرار
قال الحافظ أحمد بن المبارك . أذكر هنا بعض ما يشاهده للفتوح عليه . قال انه كاشف بأمر من
أفعال العباد في خلواتهم . ومنها مشاهدة الأرضين والسموات . ومنها مشاهدة نار البرزخ وهذا البرزخ يمتد
بين السموات السبع والأرضين السبع وتكون فيه الارواح بعد خروجها من الأشباح على درجاتها واوراح
أهل الشقاوة في هذه النار وهي على هيئة منازل ضيقة كالآبار والكهوف والأعشاش وأهلها في نزول وصعود
دائما لا يكلمك الواحد منهم كلمة حتى تهوى به هاوية . قال وليست هذه النار هي جهنم لأن جهنم خارجة
عن كرة السموات السبع والأرضين السبع وكذلك الجنة الخ . انتهى

فتجب من اتفاق الكتاتين على رأى واحد وأن جهنم تكون بعد الموت فصلا وانكنا جهنم البرزخ
والتي عرفنا أنها جهنم البرزخ هو الشيخ عبد العزيز الدباغ . أما صاحب كتاب (السماء وجهنم) التي
تقدم فانه يظن انها جهنم الأصلية . اذن الشيخ عبد العزيز الدباغ أعلم من صاحب كتاب (السماء وجهنم)
يظهر من هذا كله أن هؤلاء يرون أن المجموعة الشمسية التي تسكنها هي التي فيها البرزخ وأن هذا البرزخ
هو هذا الجوق الواسع التي بين الكواكب السيارة الدائرة حول الشمس وأن ارواح الأحياء اذا خرجوا من
الأجساد صاروا الى الأماكن المعتة لهم في ذلك الجزر . ولا جرم أن هذا أمر روحى لأننا في عالم الأجسام
لا نعرف شيئا له وجود في هذا الحلال . ومتى قامت الساعة وطاحت هذه المجموعة الشمسية هي وغيرها
جعل أصحاب النار وأصحاب الجنة في أماكنهم التي سيصلون اليها في الجنة والنار الذين هم في : توالم أخرى
لا نعرفها . وسرى ان شاء الله في سورة النور عند قوله تعالى : الله نور السموات والأرض . محتا في
نقطة الماء وأن هذه النقطة وجيع المادة التي تفيض فيها إيس فيها من المادة إلا جزء قليل جدا وباهي إلا
خلاف نسبة الملوحة منه بلادة الى الخلال منها كسبة واحد الى مائة ألف ألف ألف ألف جزء . فاذ كانت نقطة
للماء تسع (خمسائة ألف ألف ألف ألف) جوهر فرد وهذه كلها لا تشغل من اقطرة المذكورة إلا جزءا
يكاد يكون معلوما . فاذن المادة من هذه الوجهة تكاد تكون عدما . فافترضنا هذه النقطة مدينة تسع
(مائة ألف ألف ألف) حجرة فلا تشغل تلك الجواهر الفردة المتقدمة إلا حجرة واحدة منها . وعلى ذلك

يكون هذا العالم الذى نعيش فيه من أرض وسلاوت ومعدن ونبات وحيوان أشبه بالمعدوم وإنما الموجود كله هو الأثير المالى لهذه العوالم كلها وهذا الأثير هو الذى توجد فيه الأرض والكواكب وفيه تسكن الأرواح وطبعا حياة قبل اليوم الأخر روحية تقدم وصفها . إذ علمت هذا فأنك ستفهم ما سيعرض لك من المراسلات بين الأرواح وبين البشر

إن علم الأرواح انتشر مبلأ الأقطار كلها والمسلم لا يمكنه أن يعيش فى خلوة فهو يقرأ هذه العلوم التى ملأت أوروبا والشرق ويقرأ رسائل كثيرة ترد من الأرواح بالطرق التى ذكرتها فى كتاب (الأرواح) فيحصل للمسلم من هذه المراسلات شكوك وأوهام فيقول فى نفسه (إذا كانت هذه الأرواح فرحة مسرورة فأين عذاب الكافر منها أو الفاسق) فلذا علم المسلم ما كنتهنا هنا أدرك أن شقاء العاصى والكافر منها أشبه بحك الأجر لجريه وأن العذاب يصعب اللذات كما أن الحية والعقرب فرحتان بحياتهما بل لا تعرفان حياة سواهما فافهم ذلك . وهالك أمثلة على ذلك من كتاب (بهجة الأفراح فى مناجاة الأرواح) المؤلف حديثا المطبوع سنة ١٩٢٨ م جاء فيه ما يأتى

(علا هذا الرسمى الذى نسكه الآن محل شغل وسرعة لأجل كسل وبطالة غير أن قليلا من الموسيقى والغزيريل يكون مستطابا مقبولا لكن بشرط أن لا يدوم التلهلكه) اه

وأوضح من هذا ما جاء فى رسالة من روح والد يسمى يوسف وردت فى نيسان (ابريل) سنة ١٩١٩ فى (واشنطن) بأمر بك جاء فيها نصائح لانه ومنها ما يأتى

(سبح الله الإنسان ما زرعه وسنال مكافأة أعماله فى هذه الحياة الأرضية . وأما الفزان فليس مجرد التخلص من القصاص بواسطة أمر الله بل هو مغفرة أو نحو الأعمال العابرة التى ليست مرضية وتؤثر ببطء تدريجيا فى نفس الإنسان وهكذا عند ما يصير روحا من الأرواح السالوية يجب أن يجد ويتكلم على نفسه فالروح يجب أن توفى كل ما عليها من الدين قل أن تنال النفس المغفرة وتوافق النفس إرادة الله ونواميسه) ثم قال (وهنا أقول لك دعنى أقل لك انه لا يوجد إيمان أوسر أو معتقد كنيسة من الكنائس يقدر أن يمح هذا الفزان إنما هو عمل من أعمال النفس وينبئ للإنسان أن يسى له ويحبه ويحبته . كتبت كل هذا حتى أرى بك يأتى أن النظام قاس لا يلبس . وقد تكلم قليلون وهم الذين يفهمون نظام الأعمال وتأثيرها فى الاسرار . يسمونها ويسوون استعمالها خصوصا خدمة الكنائس ووعاظها المنتحلين دائما السلطة الروحية . وقد عرفت مما تقدم أنه يجب على الإنسان أن يتعد عن هذه الأشياء التى تدنس نفسه وتفسد أخلاقه ولكن بالأسف أكثر الناس بدل أن يتعاشوا هذه الأشياء يزبدون الطين بلة فيأتون إلى العالم الروحى مثقلين أنفسهم بأجمل هيلة . وهكذا تنق أعمالهم وأفكارهم غارقة فى لجج الأهواء التى لا ترضى هؤلاء يجب أن يقتضوا فى عالم الأرواح أدوارا عديدة لكي تطهر نفوسهم من هذه الأشياء . فالإيمان والرجاء الكاذب لا يهداهم شيئا لتطهر نفوسهم بل يكونان حجر عثرة) انتهى المقصود منه

أفلا نرى أن هذا القول ومقابله صريحان فى أن كثيرا من هذه الأرواح معذبة وإن كانت تخاطب أبنائها فى علنا . ها هي ذه الرسالة الأولى يقول فيها أن الحياة كلها عمل والله يقول - وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة - الخ فهذا نوع من النص وانطريف يقول أن الإيمان والرجاء الكاذب عقبة فى سبيل المغفرة إذن ليهن المسلمون أن هذه الأرواح التى ترسل أقاربها فى أمريكا وفى أوروبا تكون فى عذاب . ومن العذاب الشغل القاسى وانطريف يقول أن النظام قاس لا يلبس . ثم انطريف يش من العقيدة الدينية الزائفة عن محبة الصواب بسبب القسيسين والعالمين بأمر الدين . وليطم المسلمون فاطية أن هذه العاقبة هى عاقبة الكسالى المسلمين الذين تركوا مواهبهم وعقولهم فى الدنيا واتكوا على شيوخهم ونظرانهم أو تلك

وجاء في الكتاب المذكور (بهيمة الأفراح) أيضا صفحة ٩٣ و٩٤ ما يأتي

سكنت روح (يؤب أميرسول الجاحد) مالموالتج الذي أدهشك بالأكثر حينما انتقلت الى عالم الأرواح (فأجاب) معرقي الحق واني ذوقس أثلية خالصة لم أمث ولن أموت . ثم مسئل ما الدين الحق (أسأب) هي أن تبلغ قوسنا أسعى درجة في القرب من خالقها وتكتسب من محبة الفاتحة ومن ألوهيته العظيمة التي لا تتلفي . وقد سئل أيضا الأسئلة الآتية

(س) هل تقدر أن تعرفنا مالمو الاله

(ج) إن الله هو الخالق والمبدع والكل في الكل والذي يدونه لم يكن شيء مما كان وسيكون وهو علة كل العلل ومصور كل الحوادث الطبيعية . هو البداية والنهاية والأول والآخر التي لم يكن قبله ولا بعده شيء من الكائنات

(س) هل الاله موجود منذ الأزل

(ج) نعم . نعم . نعم هو أزلي وكل مادة الكون صادرة منه

وجاء في الكتاب المذكور أيضا أن طيبيا يسمى (الدكتور هانسليان) جرى شوطا عظيما وجد في بحث علم الأرواح وكتب عشرات من الأرواح أسماها على الأوراق نارة وعلى الأحجار أخرى بدون أن تمسها يد إنسان بحضور مع جم غفير من العلماء والفلاسفة . وهذه الامضات آت شهد الحاضرون أنها هي نفسها امضات أولئك العلماء في حال حياتهم بالذقة . ومن جملة الذين كانوا يظهرون بأشخاصهم بسبب وجود الوسيطة روح رجل يسمى (جورج خريستي) فلم يسع الدكتور (هانسليان) في مقابلة مساعدته روح (خريستي) المذكور إلا أن يشكره شكرا جزيلا على مساعدته في اظهار الحقائق ثم قال الدكتور (هانسليان) لروح (خريستي) المذكور اتي مستعد لمساعدتك . فأجاب الروح بما يأتي

أيها الدكتور . أظهرت كل لطف ورقة بقولك لي انك مستعد لأن تجري بحوي كل مساعدة فأفتر لك هذا القول اللطيف حق فقره ولكك لا تقدر أن تصع لي شأ . إن العلطة التي ارتكبتها المسيحية هي ترك ملاينا الكتانية للملوءة دعاية وبجاعة ليسوع المسيح لكي يفسلها ويغفلها ويقصرها بينما نحن قضى معظم حياتنا الأرضية في ارتكاب المعاصي والآثام . الحالة الشريرة التي تضعف رجاء الآخرين وقطع آمالهم من الخلاص والنجاة الالهية . هؤلاء الخطاة والآثمة انهمكوا بالخلاعة فتعلمهم الحياة المسيحية انهم اذا تابوا في آخر ساعة وآمنوا بالمسيح وندموا ندامة تامة تغفر لهم كل خطاياهم ويعساون بدم المسيح فيصبحون أبرارا أطهارا يستحقون أن يدخلوا السماء . فهذا الاعتقاد فاسد لا نبشر به هنا ولا نعلمه لأن النفس لا يلزمها كفارة بل يجب عليها أن تقفل لشرائعها كما تسير السفينة الى ميناء الامان طالما تطلق من الجسم المادي للسجونة فيه فاصدة أن تلك نور الطهارة حيث تستعد لترقى الى حلل الراحة والسلام والسعادة الأبدية مع الله عز وجل الذي هو أصل المحبة والجل وعلى كل انسان أن يقرع باب السماء بدمه وبحسب استحقاقه ويرى صك المرور فلا يستطيع أن يحتلس للدخول الى السماء خلفه . بل يجب عليه أن يشغل بجدة واجتهاد وكل منا يسكن المنطقة التي تليق به وعلى مقتضى قدرته ودرجة احتشاده وارتقائه وما يحصله من المعارف والعلوم وأسباب الرقي . وهكذا يظلم يجاهد بدمه ليرتقي من كونه كونه ومن كونه الى كونه ومن مسكن الى مسكن . ويختلف هذه المساكن الكثيرة المجد والثناء والكرامة والراحة والصور ولا حصر أن نضعها بلسان ليفهمه العالم الأرضي . وفي هذه الأحوال قد بذلت مقلدتي لأرضي من نحن فيه من السعادة والعدل السهي . ويلي ذلك الامضاء

(جورج خريستي)

ويقول الدكتور (هالمان) انه حصل على كل ما ذكر هنا في (١٥) دقيقة

(تذكرة)

سيد على خاطرك ايها الذكر أن هذا مسيحي وكيف ينطق بهذا القول . أقول لك انه قد أظهر في قوله ان المسيحية مشوشة ضارة بالتنوع الانساني . أليس هذا هو اللبس الذي ورد في ديننا فترجع وتقول لي كيف يصف الأنوار في الحياة الأخرى وانهم في ارتقاء . أقول لك هل نسبت ما تقدم عن الشيخ عبد العزيز السباغ وعن الاستاذ (عمانويل) العالم الروماني . فهذا افرنجي وهذا مسلم كما تقدمت وكلاهما يقول ان العذاب في البرزخ أي بعد الموت يكون أشبه بحك الأجر جربه فهو يحك ليستلذ فيزيده الحك مرضا كما نرى في الدنيا أن الانسان يعطي المال قطع في لزيادة فكلما ازداد مالا ازداد غما . وهكذا الصيت والذكر وهكذا الملك . فهنا هوذا (تابليون) توغل في الملك وكان أسراره أنه حس في جزيرة (سنت هيلانه) فهل نحن نعرف تلك الأنوار التي ذكرها فقلها كالأنوار التي يراها القراش فيطير اليها فيستحق . وقولي لك حك الأجر هي عبارة الشيخ عبد العزيز السباغ . وقد تقدم أيضا عنه أن العصاة يشاقون الى العذاب ماشيا في هؤلاء الى درجاتهم ربما كان اشقياء الى العذاب . وأما (عمانويل) فعبارةه للثقة تقرب من هذه . فانظر كيف يقولون انهم يعملون ويحبتون . أليس هذا العمل عذابا مع ان للعلوم عندنا في ديننا أن أهل الجنة في نعيم الخ . فقال وماذا تقول في قولهم ان الرقي بالعلوم والمعارف . أقول لك قد رأيت في كلام (عمانويل) المتقدم وفي كتاب الشيخ (عبد العزيز السباغ) أن الأرواح الشريرة تكون علومها هي علم السحر والطلسمات فهذه العلوم تكون عذابا لها ويكلها الله الى نفسها ويكون ذلك كله عذابا لها فقل لك تقول بعد هذا كله أنا غير مقتنع فأقول أحبك على ما تقدم من أن هذه هي حال البرزخ وليست هذه هي الجنة ولا ضدها والرجل لم يقل ذلك إلا لأنهم ماوثون بالمعاصي وهم الآن يجتنبون في العمل ليخلصوا منها فتقول لي وكيف يخلصون منها وهم كفار . أقول لك أذكرك بما قلت في هذا الكتاب في موضع آخر عن الامام الغزالي ان عذاب الناس بعد الموت لا يكون على الكفر . كلا . وانما يكون العذاب أولا بترك المشيئة ثم بعد أمد يعذب على الذنوب وهكذا . فأما العذاب على الكفر فانما يكون يوم القيامة فراجع اما فيما سبق في هذا الكتاب واما في شرح العلامة الماوي على قصيدة ابن سينا في النفس التي أولا

حبطت اليك من المحل الأرفع * ورقاء ذلت نعرز وتنع

ولعلك تقول كلامك لا يروى من غلة ولا يشفي من غلة فأما الى الآن لم أفهم . فأقول لك اقرأ كتاب (فصل التفرقة بين الاسلام والزندقة) للغزالي فتقول أنت قرأته فلم أعرف ما قصد . أقول ان الخوايم مبهولة فرما يكون بعض من توهم انهم في راحة من الأرواح قد أسلموا ونحن لانعلم أن تكون بعض تلك الأرواح لاعلم لها بالاسلام مطلقا ولم تسمع به أو سمعت به مشوها على غير حقيقته فتقول لي أما الى الآن لم يسترح ضميري . أقول إذن يكون الكلام بعد هذا كله من باب الوسوسة ونحن نزيد رقي الأمم الاسلامية بالعلم والحكمة . وإياك أن تظن أن اعتناقك الاسلام وحده نالعلم ولا عمل يكفيك فلا بد من الجهاد في الحياة الدنيا . وإياك أن تضع وقتك فيما لا يحدي نفعا . ودع الوسوس واقرأ قوله تعالى - أحسب الناس أن تركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقوله - أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون -

فلما أتممت هذا المقال حضر العلامة الذي اعتمد أن يسألني في هذا التفسير . فقال قد ذكرت هنا وفي مواضع أخرى من هذا التفسير أن أرواح الأموات يهتدون بأقاربهم واصلون أحوالهم كما ذكرت هنا فهذا

[illegible]

ثم قال في صفحة (٣٩) من كتاب المشرق للذكور ان بعض العارفين قال انه يؤخذ للروح صورة من بدنها تتميز بها عن غيرها وانك تصف بالاتصال والاتصال والاصود والنزول وغير ذلك من الاعراض والشخص كل نوع تبيل الى بعضها وتفرعن مخالفتها

وقتل في صفحة (٣٨) عن الامام النورى مانسه (واصح ما قيل في ذلك قول إمام الحرمين ان الروح جسم لطيف مشبك بالأجسام الكثيفة اشتباك للماء بالعود الأخضر)

والى هذا الخلاف قال القناني

ولا تخض في الروح إذ ماوردنا * نص عن الشارع لكن وجدا
لماك هي صورة كالجسد * فحبك النص بهذا السند

ثم قلت له . إذن ظهر لك أن علماءنا كانوا يتناقلون فيما بينهم هذه الآراء فهم يقولون إن الأرواح منهم بأقاربها الأحياء . ويقولون إن صورة الروح كصورة الجسم الجسدى ولكنها لطيفة . وهذان الأمران هما اللذان ظهرتا في علم الأرواح . فهذه الصورة يقول علماء الأرواح أنهم رأوها كصورة الجسم في الحياة وأن الأموات يهيمون بالأحياء . وتقدم عن الورد (أوليفر لودج) الإنجليزي مثل ذلك في مواضع كثيرة من هذا التفسير . إذن صار علم الأرواح الحديث موافقا لما كان يقوله علماءنا . فقال وهل هذه الأحداث المتقدمة صحيحة . قلت عجبا . نحن الآن لسنا في مقام صحة الأحداث وضعفها بل نحن في مقام أن هذه كانت آراء يقولها المسلمون هل تكن هذه أقوال الصحابة وأغويهم من الصالحين إنما المراد أن نوع هذه الآراء لا ينكروها الإسلام . فقال قد اكتفيت . فقلت الحمد لله الذى بعثتكم تتم الصالحات . انتهى

(اللطيفة الثامنة - ولا تزر وازرة وزر أخرى - الى قوله - شيئا صبرا -)

بعد أن بين قبل هذا كيف تتضح الذنوب وتظهر العيوب عقد سبحانه هذه الباب إيتين لما مالها وما عليها وحصله أن الذنوب على (قسمين) قسم يخص بالمرء . وقسم يعم كثيرا من الناس . ولأوضحه بمثال فأقول . قتل رجل رجلا . فهذا القاتل قد أدب ولا يعاب . وواله على جريمته لا . القانون ولاي أشعر وهكذا جميع الذنوب . ورجل آخر أعلن فسقه وزنه للناس وأخذ يذيع سره "افتي" وقضاه النصار فابيه أباس فذلك ذنبه على نفسه أيضا . ولكن هناك أمر آخر وراء ذلك وهو أن الأعمى تأثر بؤثر أب زرع فيها فنتقل العدوى من زيد إلى عمرو . ألم ترى الأمراض العبدية والطاعون وبعض "زعج الحيات لمعديا" ومن المشهور أن زيدا يتعاب فيتأهب خاله والعداوت تؤثر تأثر الطاعون والأمراض العبدية . إن الناس يعيشون بالقوة لا بالتعليم فالتعليم في الكتب والأخلاق والعادات جاريات بن الناس . صحت بداهتهم لا هقة

بهم حكمة فيهم لا يجدون عنها حولا فيكون الأمة ذنوب عاتية وهيوب بطرحة تشملهم جميعا . وما شغل
الأمة إلا كمثل رجيل ابتلى بمرض الزهري فوله أولادنا مرضوا بهذا الداء فتصبح أجسامهم وأخلاقهم وآدابهم
معتلة فهنا عذب صاحب الذنب في الدنيا والآخرة ولحقه في هذه الملة أبنائه ومن اقتبس للرض منه بالملامة
ولكن هذا العذاب ليس على الأبنية بل هو نقص طبيعي يحرمهم من بعض منافع الدنيا ونسوء أخلاقهم
وتنحط فتكون سعادتهم في الآخرة أقل . ولذلك يقولون (إن البلاء يم) فالذنوب إذن (قسبان)
خاصة ووبالها على صاحبها وذنوب عاتية يذنب بها الشعب كافة والذنب في الدنيا بالصلاط الأخلاق والأعمال
وفي الآخرة بعدم ارتقايتهم لنقص أعمالهم . إن الشعب أشبه بشجرة لها أغصان ولأغصان فروع وفروع
أوراق فإذا ساء سقيها أوسادت عناصرها المغذية لها شملها الضعف وإن أودى غصن أو ورقة أوفرع اختص
به ما شج من ذلك . إن بين النفوس رابطة متينة فالأسرة مرتبطة بالأمة مرتبطة ومستحيل أن تكمل
الأفراد إلا بجو جيل يجمعهم ورأى شريف يجمعهم ثم هم يتفاوتون على مقتضى اجتهداهم
اللهم إنا جئنا إلى هذه الأرض فرادى ولكنك جمعتنا وطلبت من الجميع أن يتعد أخلاقا وعادات ولذلك
لما رأى الأنبياء ذلك اهتموا بأمر الشعوب فملوهم . فأما إذا اقتصر النبي على تعليم نفسه لم يكن لهذا من
أثر فعال . ومن اقتصر على تعليم أولاده ورعاهم في أي شعب كان فليعلم أن الوسطة له أثر السي فان ائلام
والطابع والجار والشريك كل هؤلاء سيأخذون مجراهم على حسب عاداتهم ويكون أبنائه غرباء بينهم فلا بد
من روابط عامة في المجموع . فالذنوب على ذلك (قسبان * أحدها) للشخص خاصة (والثاني) للمجموع
وهذا معنى هذه الآية . فحوله - ولازرو وزارة وزراة أخرى - إشارة إلى الأول وقوله - وإذا أردنا أن نهلك
قرية أمرنا مترفها - الخ إشارة إلى الثاني . إن الأمة كلها كشجرة سيء سقيها وعناصرها الأرضية فتذبل
كلها . هذا هو قوله تعالى - أمرنا مترفها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا - لأننا وجدناهم
لا يعملون للحياة فان الأفراد الذين فسقوا فيهم لم يجدوا من يردعهم فالتوم إذن في عدل الذين ليسوا بأعياء
فليموتوا أو فليذلوا . إن الأمة التي انقسمت في الترف والتعميق تقاطع رجالها وتفسد أخلاقهم وهو الذي
حصل في أمنا الإسلامية . انظر إلى الدول الإسلامية كيف اضمحلت بالشهوات وجب الهبات وجهل المنافع
العامة ففرقوا شيئا وذاق بعضهم بأس بعض في بلاد الشرق وفي بلاد الأندلس . فاقد استكثر الأمويون
في الأندلس من البربر وهم شيعة وهم الدين قاموا بنصر عبد الرحمن الداخل أول مرة على منافيه من شيعة
العباسيين الذين كان لهم الحكم قبله بل هم نصره أيضا على جبوس (شلمان) التي أرسلها لخر به ترقا
لصديقه الخليفة العباسي في الظاهر وخوفا من اتساع ملكه إلى أرض فرنسا في الواقع . ولقد كان العباسيون
يستعينون بالفرس فكسروا شوكة الأمويين وأكثروا للماليك . هكذا الأمويون بالأندلس
فانهم لما ثبتت قدمهم في تلك أخذوا يقتلون العباسيين في استكثارهم من للماليك الصالحة وغيرهم خصوصا
في أيام الحكم بن هشام وعبد الرحمن الناصر حتى أصبحت لهم الكلمة النافذة في البلاد وصار حكمها من بعده
في أيديهم وأصبح حالهم هنا حالهم في الشرق شيئا بشيرا وقديما بقدم وكانت أفض كثير منهم تتحدث في قراراتها
بتخطي الزباب وطرق كل باب إلى الوصول إلى منعة الحكم ولا يقدح بهم عنها إلا ما كان يحبطها من ربح مشروع
وسيف مسلول وعظمة قائمه وسلطان قسمة في الأرض ورأسه في السماء . وعلى كل حال فانهم كان لهم التصرف
المطلق في داخلية الدولة . وخالف الأمويون في الأندلس آباءهم في دمشق في محافظتهم على عصبيتهم العربية
وضعت بذلك شوكة العرب وتقوموا على حكومتهم ومارالوا يتربصون الفرصة للخروج عليها حتى أليم ابن أبي
عاصم وزير الحكم بن الناصر وكان من العرب المتصرين إلى عصبيتهم فأخذ يدهاته في التفرقة بين العناصر
المتعلقة من مسالمة وآراءك وبربر ثم بالابتعاد بهم شيئا فشيئا . وكان في أثناء ذلك يستقدم رجالات من بربر

النصرانية فانتصر عليهم انتصارا باهرا في واقعة الكرك الشهيرة وفتح كثيرا من الحصون والبلاد التي كانت في أيديهم ومازال يقتسم في الفتح حتى طلبوا اليه الصلح فصالحهم على خمس سنين وذلك في سنة ٥٩٧ هـ وقد ذكر المؤرخون أن من قتل في هذه الموقعة من الافرنج أكثر من مائة ألف . أما ماغنم المسلمون فيها فهو شيء لا يحصى الحصر ولا يحيط به العدد حتى أصبحت العرب تبيع الأسير بدمهم والسيف بنصف درهم والجار بدرهم والفرس بخمسة دراهم وبعد هذه الواقعة استولى المنصور على طلمنته . ثم قصد طليطلة وهي عاصمة (الألفونس) وحاصرها . ولما لم يبق غير نزول من فيها على إرادته نزلت والدة (الألفونس) وبناؤه وحومه واستغاثوا به وبمروءته فأكرم مواعنه وأعلمه أن مقره من معزلات مكرمات وعاد هو إلى بلاده بالفنائم التي لاحتصرها

ولمات يعقوب المنصور سنة ٥٩٥ هـ استولى بعده والده أبو عبد الله محمد الناصر فأجاز إلى الأندلس عام ٦٠٩ هـ بجيوش من العرب يقتربونها بمائة ألف . هنالك أعلن البابا الحرب للقسيسة فهرعت جيوش النصرانية من إيطاليا وفرنسا وألمانيا واتحدت جيوشها في إسبانيا واستعنتوا بالملكة الناصر يسبول (نافاد) و (تولوزا) وهي قرية تبعد عن قرطبة شيئا بمائة وأربعين كيلومترا . وكان الناصر قد أعجبته كثرة جيوشه فأخذ يفتك في طريقه برجالات (الأندلس) بإيعاز وزيره ابن جامع الذي أراد أن تكون له وحده الكلمة في البلاد وقد أهل الناصر رؤساء الأندلس ولم يستشرهم في أمر عدوه وهم أدري الناس بالجهة التي يأخذونه منها . ومازال حتى التحمت جيوشه بجيوش النصرانية في موقعة يسمونها موقعة العقاب لكثرة ما كان فيها من العقبان التي كانت سببا في خذلانهم وانتصار الفرنجة عليهم انتصارا باهرا تحزقت معه جيوش المسلمين على كثرتها بحيث لم ينج منهم غير القليل . وفي هذه الواقعة ظهر كوكب نجم المسلمين في الأندلس وغربت شمس سعادتهم والله تعالى غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

وعلى أثر هذه الموقعة مات الناصر فباع أهل المغرب ولده يحيى فلجأ أخوه للمأمون ابن الناصر إلى ملك (قشتالة) يستنصره على أخيه وعلى الموحدين فاشترط عليه شروطا جمة . منها أن يعطيه عشرة حصون تحتارها هو عما يد المسلمين عما يلي بلاده وأن تبني له كنيسة في مراكش وجعل له جيشا من الفرنجة دخل به أرض المغرب وهالك جمع للمأمون شيوخ الموحدين وقتلهم صبرا وكان عددهم أكثر من أربعة آلاف نفس ومن هذا الوقت أخذت الأطراف تنور عليه في المغرب وأخذ حكم الموحدين في الضعف وفي هذه الأثناء استولى الفرنجة على قرطبة ثم على جزر البليار وبلنسية واستولى أسطوطهم على (سبته) وغربها من سواحل المغرب ثم استولوا على أشبيلية . ومازالوا يستولون على بلاد الأندلس وحصونه حتى لم يبق مع المسلمين غير (غرناطة) التي بقيت في يد بني الأجر لضعفها وكثرة أهلها لأن سواد البلاد التي كان يقصدها الافرنج كانت تلجأ إليها ومع هذا فقد كانت تدفع الجزية للملك قشتالة

ولما استولى بنو مرين على المغرب كان بنو الأجر يساعدون الفرنجة عليهم كما كان بنو مرين يعقوب أحيانا مع ملك قشتالة على بني الأجر . ومازال ملك بني الأجر قائما بغرناطة حتى حصل الخلاف بين أبي عبد الله بن أبي الحسن وأمه إسبانية وبين عمه على الملك انتهى بتغلب الفرنجة على غرناطة في سنة ٨٩٢ هـ المواقعة لسنة ١٤٩٢ م وبه انتهى ملك المسلمين بالأندلس وانطوت مخيمهم . وسبحان من له الملك يؤتية من يشاء وينزع من يشاء . ذلك كله لا نهم مرفون وقد فسقوا وعصوا بهم . انتهت الطليعة الثامنة ﴿ الطليعة التاسعة في قوله تعالى - من كان يريد العاجلة نجحنا له فيها ما نشاء لمن نريد - ﴾

هذه الآيات جاءت كالختم لهذا المقام كله لأنه - بسببها - يبعد أن الإنسان يعجز ويدعو بالشر دعاءه بالحبر ثم ذكر الطرق التي يجعله غير محجول كالعالم الرياضية والفكر في أمر النفس وأمور السولة . ولما آتم الكلام

[illegible]

فهل أنتج الصلاح والعلم نتيجة في غير ماخلقنا له . وهل صحّ البدن بهما . كلا . فنتيجة العلم والصلاح آثار خاصة بهما لاتعدها الى صفة الأجسام . وهكذا لو أن امرأ حافظ على جسمه فغفغ الطعام جيدا ولم يزد ولم يخلط أسنفا كثيرة وكان في غاية البساطة مأكلا ومشربا وحافظ على الرأفة واحترس من كثرة الكلام والضحك لحفظ عقه وجسمه واقتصر على ذلك . فهل ذلك ينفعه في العلم وهو لم يدرسه . كلا . فالعقبات نواع الشجرات فلاشجرة تثمر ماليس من ثمراتها . هكذا أعمالنا ما كان متعلقا بالعاجلة فثمرته في العاجلة وما كان في الآجلة فهو لها . ولاجزم أن الناس درجات في الأعمال والآراء والعلوم والثروة وأوضح شيء في هذا العالم الثروة فلواك حمت الناس في صعيد واحد لم تعبد اثنين يتساويان ثروة فلايت من التفاضل ولولقليا واذن يمكن أن يكونوا سلسلة لها أدنى وهو أفقر الناس وأعلى وهو أغناهم وهم جميعا بين هذين . هكذا حكمهم في الجمال وفي العلم وفي الصلاح وفي الأخلاق وهكذا . فهذه درجات بعضها فوق بعض . هكذا سيكونون في الآخرة درجات باعتبار ما انطبع في نفوسهم من العلوم والأخلاق وهم درجات انما التفاوت هناك أشد والدرجات أكبر . هذا ملخص هذه الآيات . انتهت الطبقة التاسعة

(اللطيفة العاشرة - وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه - الخ)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال أنت ثم أمك ثم أبوك ثم أدناك فأدناك رواه البخاري ومسلم
وروى مسلم حديثاً آخر قال رسول الله ﷺ (رغم أمه رغم أمه رغم أمه) قيل من يا رسول الله قال من أدركه والديه عند الكبر وأ أحدهما لم يدخل الجنة

وروى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال: أحمى والدك قال: نعم قال: فقبهما جاهدك! انتهت الماطية العائرة.

﴿ الطائفة الحادية عشرة - إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا - ﴾

إن تفسير هذه الآية جميع الشرائع والعلوم فكيف قول فيها إلا ملخص ماضي

(الطبقة الثانية عشرة - وان من شئ إلا نسبح بحمده -)

اعلم أن بعض الحكماء مثل التيرازي في كتابه (الاسفار) في علم النجوم قد قرأ هذا الوجود
كالحق ولا معنى للوجود به. يدعي حياة وأن الحياة على مقدار إشراق أنوار الوجود لأعلى من الخلق ولا انسان
والحيوان والنبات حياة أي ان هناك نوعا من التدوير وهذا الجدار نوع من التدوير لأن له أيضا شابه
من الحي . هذا ملخص ما أماله به . وأنت تعلم ان الله لا يكن . ومن بعد غيبه عن يد يدك ذلك إلا
يراهن أجلي وأئله أوضح فلذلك ترى العلماء يقولون عن أن تسبح له في انشاءه وادبها وهو يسبح بلسان
الحلال لا بلسان المقل ويظهر أثر المسيح فعلا لا بالزينة والنفوس التي ترضى في ذلك بل هو له حقا اذا

سمعوا هبوب النسيم أو صرير الباب أو موج البحار أسرع إلى قلوبهم معان يقتصر دورها التسبيح المغنى ويرون
لذة ليس يدركها الذين لم يذوقوها فتسبيح العوالم الذى بلسان المال قد انطبع في نفوس هذه الطائفة وأعطاهم
معاني تدل على التسبيح وتؤدى مؤداه . هذا لا يحتاج إلى برهان بل يرجع إلى الوجدان وليس يصتق به
إلا أرباب الوجدان ولكن ليس في ذلك أن الجهاد نفسه يسبح غاية الأمر أنه يكون سببا في حدوث التسبيح
في نفوس السبعين . أما كون الخواص تسبح وتعلل ما تقول فهذا ليس في مقدور الناس تصديقه
والناس يرون في ذرات الماء وصريره وهبوب النسيم وزفير الأسد وعجائب الأرض والسماء من المعاني ما يجعل
عن الوصف - يسبح له مافي السموات ومافي الأرض -

فأما ماورد عن ابن عباس أن النبات والحیوان يسبحان فذلك يؤمن به لأنه مسموع مسلم به ان صح
﴿ كيف يقول لك تسبيح السموات والأرض ومن فيهن ﴾

اجلس في الخلوات ودع الأعمال وتسكن الحركات وتنظر فيأمامك من حقل أخضر ونبات أزهر
يأتلق وجبال بهيج وشجر نضير ونخل طليل وأثل طويل وسرو سحيق وكلا يزين . وقد هبت الريح
وفات الأفياء وقلب الزرع ذات البين وذات الشمال وغنت الأعواد بنغمات مشحبة وانماق عتده وتمايلت عجا
وتبها وتناوحت تناوح الحمام واعتقت لعتاق العناق وطنن الحشرات بمختلف الأصوات والطير فوق الأفنان
تصيح بالألحان والكسوف يرقص طربا والأرض تزداد عجا والسماء ترسل الضياء في فسيح الأرجاء والوحش
في القلوات يقتص السخالات . فإذا جنى الليل وأرغى سدوله تبدلت الأرض غير الأرض والسماء غير السماء
وطويت صحائف النهار وأسدل عليها الستار وأقبلت عرائس الليل سافرات الوجوه مشرفات للمصاييح ناعسات
الطرف مرسلات نوراً بساتمنهن على الأحياء في الأرض أن هلموا إلى وانظروا جلالى فتعلوا اتل ما أنتم ربكم
على من جبال وبها وحسن وفضارة وقد حشركم في الأرض وزوى نور الشمس عنكم ليالى وليالى لتتوفروا
على النظر إلى وتعلموا أن هذا الجبال هوالذى سترونه بعد الموت حين تقرب شمس أرواحكم فصلون في
العالم الثانى إلى جمال وسكون وبهجة نحن نخلها الآن تمشيا . فحياكم قضاء النهار وموتكم كظلمة الليل
تشرق عليها المشرفات المنعمات الآت وتجلى لكم أوانس العالم الجليل عالم الأرواح فانكم اليوم تشهدون
مشهدا جديلا يعرب لكم عن المشهد الذى سلاقونه بعد الموت وشتان ما بين المشهدين . فهذا نور واشراق
جسمى وذلك نور واشراق روحى مع الملائ الأعلى . انهم أرسلوا اليكم نبشيرا بمسئلكم وطلبه لسعادتكم
وفرطاً لأنسكم فنحن الأوانس وأنتم المستبشرون فاقبلوا نعمة الجلال واستشعروا الجلال واذكروا ذلك في
الأجيال . هذا نظامنا المتقن بحساب المرقى للألباب

هنالك أيها الذي تفهم لغة العواصف والريح وقصائد الورد والتسبيح . وهنالك تفهم شياً من التسبيح

﴿ جوهره لتذكرك معنى هذه الآية فيما تقدم في سورة هود عند قوله تعالى على لسان هود

- إني نوكت على الله ربي وربكم مامن دابة إلا هو خذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم - ﴾

تقدم هناك معنى الصراط المستقيم . صراط الله وصرط الذين آمن الله عليهم وتقدم هناك معنى تدب

كل شئ ونحن محجوبون عن فهمه فالرجع إليه ان شئت . ولكنني أزيد هنا بعض إيضاح للعنى فأقرأ ذاك

هنا ثم انظر إلى ما أقوله لك الآن . وسترى أيضا فيما سيأتى عند قوله تعالى - قد أهلك المؤمنين - بعض

صور الحيوان المرسومة بالتصوير الشمسى الدالة على أن لون الحيوان إنما خلق لحمايته بحيث يكون بعض مماثلة

لون الرمل والحجارة التي يعيش عليها أولون اليل الذي يخرج ويأكل فيه أولون الورق الخفاف الذي يقع

عليه أو جنوع الأشجار التي يلجأ إليها أو تكون رأسه ورجلاه وصندوقه أشبه بأفرع الأشجار وجناحه شبيهان

الورق وهما ملوان بلون ما يحيط بهما من الزهر بحيث لا يشك من رى ذلك الحيوان أنه عبارة عن من ذى أوراق

فإن هذا دليل على عبادة الله وقدرته على كل شيء من الميراث الخسب ثم يكون ابتداء الفأر لون السواد
 فطلبه ولا الطائر الأبيض المذكور هناك لون البياض والذيل الطويل فضيلا له على الفأر . كلا . بل
 سواد الفأر ينقصه في اختفائه عن العيون لئلا يباين هذا الطائر ليكون موح مع طول ذيله علما لأعدائه فلا
 يقربه لملها بما له من رائحة منتنة يطلقها عليها فيكون ذلك العلم راحة لهذا الطائر ولما يريد اقتناصه من
 الحيوان . فهذا غرض من غرض من ذلك المقام . ثم يقول . هذا هو التسبيح وهذا هو التمجيد الذي
 لم تفهمه في قوله تعالى . ولكن لا تفقهون تسبيحهم . وكيف فقه تسبيحهم إلا بالعلم المذكور في آية الأنعام
 إذ يقول . قل هل عندكم من علم الخ . فهذا العلم الذي فتح باب في هذا التفسير لاسيا هذا المقال هناك
 عرفنا تسبيح كل شيء إذ يقول الله . سبح لله ما في السموات وما في الأرض . . فها أنت ذا رأيت الله قد
 سبحانه أي نزهناه عن الجور والظلم فلم يظلم الفأر بسواده ولا الحية بولها الضعيف الذي ليس يكون الطاووس
 فاذا اسود الفأر ولبس الحية الزنبور فكلاهما قد دفع عنه الشر بما اصف به

(١) فالشر كالسواد به بقاء الحيوان ودفع الشر عنه

(٢) فهذا تنزيه لله عن قصد الازلال

فاذا سبح لله ما في السموات وما في الأرض . وإذا كانت الملائكة يسبحون بحمد ربهم . وإذا كان
 أهل الجنة أسر دعوام أن الحمد لله رب العالمين فإن ذلك كله يرجع الى هذا النظام الجليل . إن الفأران
 الزنبوران اللب القطبي وإن الطائر الأبيض وغير هذه مما بعد بثبات الآلاف لو أعطيت ألوانا أو أشكالا
 غير ما لها لكان وبالا عليها فهذا تنزيه الله عن المحابة بل عمله متجه الى حفظ هذه الحيوانات فهو منزّه عن
 العبث بإعطائها ما لا فائدة منه لهذه الحيوانات وعن المحابة وفي الوقت نفسه أعطى نعمة . فاعطاء النعمة مقرون
 بدفع الضرر فهو منزّه عن ما لا فائدة منه معط نعمة البقاء والمناة . إذن التسبيح والتحميد مقرونان في قرن
 فهذا هو تسبيح ما في السموات وما في الأرض وهذا هو السر في أن التسبيح قد ذكر ملبسا بالجد . يقول
 الله تعالى . وإن من شيء إلا يسبح بحمده . فها أنت ذا رأيت التسبيح مقرونا بالجد لا يفرقان فستجبل أن
 يدفع ضرر بلا جلب فتح للدفع عنه كما رأيت

(موازنة بين تسبيح الإنسان وحده وبين تسبيح المخلوقات)

يسبح الناس بأنسهم وتسبح المخلوقات بأوصافها وألوانها . فبالتشعير أيهما أصدق . لاجرم أن
 التسبيح العملي أصدق من التسبيح اللفظي . والالفاظ بالتسبيح قد يغفل عن معناه وهكذا السجود . أما
 صور هذه المخلوقات فإما باطقة نطقا يفقه الحكياء بالجد والتسبيح . واعلم أن التسبيح الحقيقي من العقلاء
 كالإنسان والملاك لن يكون إلا بجمرة أمثال ما ذكرناه . فسبح كل شيء هو التسبيح الحقيقي فاذا عرفناه فقد
 سبحنا وحدنا . فهذه الصور الحيوانية الباطنة على التسبيح والجد إذا قرنتا لفظيا فهما كان لجد والتسبيح
 حقيقيين وهذا هو الذي جاء في معنى قوله تعالى . فسبح بحمد ربك . مخاطبا ورسلا . . . التسبيح
 بالتحميد كما قرنها في تسبيح كل شيء في آيتنا التي نحن بصدد الكلام عليها
 يقول الله لرسوله ﷺ . ولكن تسبيحك وحدك مقترنين كما اقترنا في تسبيح كل شيء . ولا يكون ذلك
 إلا إذا كان الوجود مثلا أمامك على هيئة التي تقم ذكرها (ذكر بعضها في هذا الموضع) وهكذا في تسبيح
 الملائكة قال . والملائكة يسبحون بحمد ربهم . أي أنهم عللون بأدع هذه الخلق التي كلها تسبيح
 وتحميد عملي . ولا جرم أن العلم بالشيء حضور سورته في الذهن . إذن تسبيح الملائكة وتسبيح الأنبياء
 بحضور أمثال ما ذكرناه من المعاني في الحيوان أو النبات أو غيرها

(الكلام على قوله تعالى - ولكن لا تفقهون تسبيحهم -)

قد يقول قائل إن الله يقول - ولكن لا تفقهون تسبيحهم - والمخاطب بذلك جميع الناس فكيف يقول أن ملائقته تسبيحه هو الذي يكون بمؤمره وتفهله التسبيح . إذن يقتضى نص الآية استحصال على الناس أن يتقوا هذه المعاني

(الجواب على ذلك)

اعلم أن هذا الخطاب وإن كان علما فقد خصص في آية (آل عمران) . يقول الله - شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط - فإنه يشهد أنه واحد لا شريك له وأنه قائم بالقسط والعدل وهكذا للملائكة يشهدون بالأمرين وهكذا أولو العلم أى السارسون لهذا الوجود على نحو ما قرئناه . إذن السارسون لهذا الوجود مستثنون من المخاطبين الذين لا يفقهون تسبيح هذه المخلوقات . ثبت إذن ههنا كما ثبت عقلا أن النوع الإنسانى إذا عرف نظام الحيوان ودقته كما ذكرناه هنا وفيها مضى وفيها سائقى يكون مسبحا حامدا ويكون العارفون بهذا مسبحين حامدين ويكون التسبيح والتحميد اللفظيان مذكرين بهذه المعاني . فإذا قال المسلم (سبحان الله والحمد لله) عقب كل صلاة ثلاثا وثلاثين . وإذا قال المسلم عند نومه كذلك بهذا العدد . وإذا قال المسلم فى الركوع (سبحان ربى العظيم) ١١ مرة أوفى السجود (سبحان ربى الأعلى) ١١ مرة أيضا . وإذا كرر ذلك فى كل صلاة واجبة أو مستنونة وكان العدد مئاة ومئاة كل يوم فعنى هذا أنه يدرك الأسرار التى ضربناها الأمثال هنا وفيها مضى وفيها سائقى من العلوم المنتشرة فى الدنيا كما كان عليه السلام يقوم فى آخر الليل وينظر فى السماء ويقرأ آيات آخر (آل عمران) . كل ذلك قبل صلاة الليل . لذا هذا . لندكر ذلك فى تسبيحه وتحميده ويكون الوجود حاضرا مجلدا فى عقله فيسبح ربه ويحمده مراعىا نحو ما قرئناه (وبعبارة أخرى) ليدل على أن تسبيحنا الحقيقى وتحميدنا الحقيقى لا يكونان إلا بعد النظر فى الوجود ونظيره هو عليه السلام مجرد لحة لأنه علوه علما . أما نظرنا نحن فلتكن جميع العلوم التى ملأت الدنيا اليوم لأن الله علمه بالوحى ونحن لم نعلمنا الله بالوحى ولكن أمرنا أن نتعلم تعلمنا علما بمقولتنا . وقوله تعالى - قائما بالقسط - أى العدل فى النظام هو عين قوله تعالى - إن ربى على صراط مستقيم - الذى ذكره هود عليه السلام فى معرض التوكل على الله وفى معرض أنه آخذ بنصايه كل دابة . وأنت تعلم من هذا التفسير أن ذلك راجع لاعطاء كل ذى حق حقه من الحيوان فلا يعطى الحبة لون الطالوس ثلاثا يكون هلاكها ولا الضب لون الزنبور ثلاثا يكون هلاكه . فتبين إذن أن المسلمين عليهم أن يدرسوا هذه الدنيا ليكونوا فى الدنيا سادة وفى الآخرة مع الله ومع الملائكة والنبیین وذلك بالعلم بحقائق هذا الوجود . وهنا اعترض بعض الاخوان فقال . إذن جميع التسبيح والتحميد من أزمان النبوة الى الآن لا ثواب فيه وقد مضى ١٣٠٠ سنة فأكثر والناس لم يلاحظوا هذه المعاني . إذن كل تسبيح كان باطلا وهذا لا يترك عليه عالم فى الاسلام . فقلت له ان الذكر اللفظى يكفيه للمعنى الاجالى فكفى التاكر أن يتصور معنى اجاليا وهذا موجود عند جميع المسلمين بل ان الذى غفل قلبه عن المعنى الاجالى يكون تكرار التسبيح والتحميد وقتا فوقتا مما ينفث الذهن الى الله وجلاله . فكل تسبيح من جهال المسلمين وكل تحميد وكل ذكر لها آثار فى القلوب مشهودة . هكذا قراءة القرآن وتكرار الصلوات والعبادات . كل هذه سبب فى استحضار الله فى النفوس وهذا الاستحضار له فعل عجيب فى النفوس وأثار مشهودة معلومة . على ذلك درجت الأمم فى البيانات قديما وحديثا وهذه فضلا عن لغت الثواب لمب الله بكثرته التكرار تجعل القلوب مستعدة لهذه العلوم عند قراءتها . وإذا كنا نرى المرأة التى استحضرت فى ذهنها الضفدعة لشدة خوفها من الضفادع قد تحوّل ولدها فى رجحان نوعا ما الى هيئة الضفدعة كما تقدم فى هذا التفسير . وإذا رأينا قسما المصريين كانوا يأتون بصورة الجبل المعبود الذى له لون خاص

والحكمة أشبه بالثالث على جبهته فيضمونها أمام بقرة في حال جلها ثم يكون نتيجة ذلك أن يولد الجبل على
الحيطة التي رأينا أنه فيصاولة لها . أقول إذا كانت هذه هي هيئة الغرس الحيوانية فلا جرم أن يكون
استحضار الله في القلوب بالتسبيح والتحميد داعيا إلى حبه ويكون ذكره في القلوب ورسوخ الربوبية في
الأفئدة وتلك نتائج صادقة مشاهدة معروفة في الدنيا ثم هذه تكون ملازمة للروح في العوالم الأخرى
ومن عجب أن هذه هي التي ورد في القرآن ما يفيدها إذ رأى زكريا حرم وهي لم يمسا الرجال وكانت
سيدة النساء وعابدة فدا ابنة بجاء له يحيى على صفات كصفتها فهو سيد وهي سيدة النساء وهو حصور لا يائي
النساء وهي مثله مع الرجال وهو مصدق بميسى وهي كذلك كما قسم ذكر هذا في (آل عمران)
انما جاء ذلك في القرآن ليرينا الله أن لائفوس آثارا ومن ذلك التسبيح والتحميد مع جهل هذا الوجود
فلهما آثار في العقول ولكن هناك طاقة أرقى وهم أولو العلم الذين هم مع الملائكة ومع ربهم ويشهدون هذا
النظام والجد لله الذي ألهم وعلم

ولما وصلت إلى هذا المقام اطلع عليه من اعتاد من الاخوان أن يقرأ مسودات التفسير فقال هذا القول
مشبع وبجيل وقد ظهرت حقائق ما كنا لنذكرها ولكن أريد أئين من هذا . قلت ماذا تريد . فقال
أريد أن أرى من القرآن ما يشبه النص على ما تقول أي أن التسبيح والتحميد الحقيقيين انما يكونان بادرار
حقائق الوجود مع علمي أنك أقررت بأن تسبيح العامة وتقدسهم وإن لم يكن مقروبا بالعلم له فضل عظيم .
ولكن أريد التحقق من مقام الحكماء وأولى الألباب الذين ذكرب أن تسبيحهم لابد أن يكون مع العلم
حتى يكونوا أقرب إلى ربهم وإلى ملائكته وإلى أنبيائه . فقلت ألم تقرأ قوله تعالى - فسيبchan الله حين
تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون - . ألت ترى انهم سبحوا
الله مساء وصباح وعشيا وظهروا وأتى بجملة بين الصباح والمساء وبين العشي والظهر وهي انه يحمد في السموات
والأرض . ولا جرم أن كونه محمدا في السموات والأرض التي أتى بها بين صلواتنا في الذكر الحكمة أن
تسبحكم يستحسن أن يكون مع ادراك الحمد المرسوم في صور السموات والأرضين الذي تتركه عقولكم والا
فلماذا أتى بهذه الجملة بين صلواتنا المحس كأنه يقول لنا ان تسبحكم وصلواتكم بينها وبين العوالم المحيطة بكم
مناسبة وهي انكم تدرسون هذا الوجود قبيل الرحيل إلى السموات التي استعدتم للعروج إليها طبقا عن
طبق حتى تصلوا إلى لقاء ربكم وتسكبوا مع الملائكة في أعلى عليين وذلك لا يكون إلا بالعلم . فقال احسن
جدا . فقلت الحمد لله رب العالمين

(التسبيح والتحميد وظواهر الصلوات وقصص الأولين في الكتب الدهاوية أشبه بأشجار

ثمراها الحكمة والعلم)

التسبيح والتحميد باللسان مثلها كمثل أشجار السائين المزهرة . فانظر عاك الله لهذا العالم الذي نعيش
فيه . خلقنا بأجسام ذات أعضاء وحواس وأعضاء وأطراف . ومستم الحاجة إلى طعام وشراب فكان هناك
نفس داخل وخارج . داخل بما يصلح الدم . خارج بما هو ضار . فبإدخال مدخل صدق وخارج صدق
مخرج صدق . جالب خيرا في الأول ودافع ضرا بالثاني . انظرها قبلا . انظر إلى هذا الداخل والخارج
لاصلاح الجسم ودفع الضر عنه وإقامة صفاته . لم يرد الله أن يفر ذلك الداخل والخارج ليعمل آخر في
دخوله وخروجه فخلق له هذه الأسان واللسان والشفتين والخلق الح . ففي أثناء دخول الهواء وخروجه يميز
على حسب هذه الأعضاء فيكون حروفا والحروف كلمات والكلمات تعبر عن هذه الدنيا كلها وعن الآخرة
أنه أكبر . هذا العالم الذي نعيش فيه أشبه بصورة جميلة جاء المصورون من كل فج وعيق ليلسخوا
صورتها وهم آلاف آلاف أفواجا أفواحا لا يقطع عددهم ولا مددهم من يوم أن خلق الله الحيات والأرض إلى

قيام الساعة . أتدري ما معنى هذا . معناه أن الألفاظ للمعبرة عن هذه الغلغولات ترصد في الكتب وتقال في القضاة وتذكر في المجالس فيستوكل واحد من الناس هذه الدنيا على مقدار ما سمع من القول ومعلم بالحواس وما فكر بالعقل . إذن كل امرئ في الدنيا قد صورت له هذه الدنيا بصورة ما أي أن كل دماغ أشبه بالخرانة للظلمة وفيه لوحة قد رسمت فيها كل ما يسمعه أو يراه والكلام الذي سببه الهواء يضع في النفس صور المعلومات علوبها وسفليها . جلل لله وجل العلم . نفس داخل وخارج لأصلاح الجسم حل معه صور العالم الذي نعيش فيه فرسمت في دماغ كل امرئ . إذن هذه الدنيا لها صور لا تعد لها تقال باللسان في عالم الهواء وترسم في الدماغ . فإذا كان هذا العالم واحدا فهو آلاف وآلاف في آلاف بالصور المتخذة منه بالكلام وبالصور القليلة

﴿ آثار الكلام ﴾

للكلام آثار في القلوب . فيه بلغ الأنبياء . وأثر الخطباء . وبه ارتقاء الأمم وعظمة الدول وحفظ آثارهم في هياكلهم وكتبهم وحفظ الشرائع والطواوير وبلون الفطائر . فلكلام آثار وأي آثار . تلك كلها قد جادت تبعاً لأصلاح الجسم بالهواء داخل وخارج . لا يجب إذا كان التسبيح والتحميد والمساوات آثار في قوس المسبحين الحامدين المصلين . ولا يجب إذا قلنا إن هذه التسيبجات والتحميدات بائس . وهل يندمقال الوحي مقال . ألم يقل عليه السلام في حديث الاسراء عتثنا عن الخليل عليه السلام قال يا محمد بشر أمثلك بأن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وغراسها سبحان الله والجد لله الخ . إذن التسبيح والتحميد أشجار والأشجار لها آثار . ومآثر التسبيح والتحميد ياترى . أعمالها المعرفة والعلم أي أن يعرف المرء أن الله منزّه عن وضع الأشياء في غير مواضعها وهو مع ذلك محسن كريم . إذن الهواء في الزفير والشهيق يمثل التسبيح واتحميد فالشهيق يمثل التحميد لأنه يدخل النافع والزفير يمثل التسبيح لأنه لاخراج الضار . فإذا رأيت سبحة قد جعل لون الحية أشبه بما حولها فهو بذلك دفع عنها غوائل ما يهلكها وحفظ حياتها فدفع القوائل يشبه التسبيح وقناه الحياة يشبه التحميد والأول كالزفير والثاني كالنسيم . الله أكبر . جل العلم وجلت الحكمة وجل الله . أليست هذه المعاني هي التي ورد بها الحديث في وصف أهل الجنة ﴿ يلهمون الله ببيع والتحميد كما يلهمون أتم النفس ﴾ فانظر لذة المعنى وتعب لالهام النفس المشتغل على الدفع والنفع وللتسبيح المشتغل عليها . اللهم انك أنت العلم وللهم . تبين من هذا أن التسبيح والتحميد ان تبعهما العلم العام كما في هذا التفسير فيها وفعمت وإن لم يتبعهما ذلك كانا أشبه بأشجار وأزهار من غير ثمر والأشجار والأزهار لها منافع الفلّ وجل الزهر ومنافع أخرى . والمسيح الجاهل له في التسبيح منافع كثيرة فهو في أثناء ذلك نزه نفسه عن الغيبة والنميمة وقول الزور . وأيضا بدخول النفس وخروجه تتأثر الأعصاب بالمعاني التي حملها الكلام ففسرى الى الروح سرعان الضوء في التأثير فتصل الى الروح آثار نورية فتكون أشبه بنور الشمس والقمر في العالم المادى ومن رأى نور الشمس والقمر اهتدى بهما وإن كان لا يدرك نظامهما وحسن ايقان جزيهما . فمثل المسبحين الحامدين كمثل الناظرين للأتوار . فالعامة والجهلاء يتفنون بنفس الضوء واللماء والحكماء يدركون سر سيرة الشمس والقمر . هكذا هنا فظواهر التسبيح تفيد نورا في القلب اجاليا ومعرفة العالم تفيد معرفة الحقائق التي تدخل تحت التسبيح والتحميد . وتسبيح الناس في الجنة وتسبيح الملائكة وتحميدهم إنما يرجع كل ذلك الى العلم والحكمة للاستفاد من قوله ﴿ يلهمون التسبيح والتحميد الخ ﴾ والاهتمام بالمعاني وتبعها الألفاظ . ومثل ما ذكرت في التسبيح والتحميد يكون الكلام في قصص الأنبياء في القرآن فالعامة يفرحون بظواهر القصص والحكماء والعلماء لا يقفون على الظواهر . العامة بنفس القصص يفرحون والعلماء والحكماء يستخرجون السر من البحار ويعلمون أن المقصود ما هو ممكنون في ذلك القصص

رأيت في سورة هود إذ بدأها بذكر عالم الحيوان وأن الله عليه رزاقها وأعاد الكرّة بذلك في قصة هود إذ قال - إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ قبضتها - وقد تهم هناك ذلك فكان المقصد من قصته أخذ الله بنواميس كل حي كما جاء في مبدأ السورة . وهكذا هنا في سورة الاسراء ذكر انه أسرى عبده ليسلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى . ولما كان ذلك أمرا يرجع الى خلوص الروح وشرفها أومأ الى ذلك بذكر أن الروح من أمر رب في ليتبين للناس أن النفوس ترجع الى ربها والنبوة نبراس ذلك الرجوع - وإن الى ربك المنتهى - وهذه الآية التي نحن بصدد الكلام عليها تحوم حول هذا المعنى فإن من يفقه التسبيح هو الذي يصل الى الله ومن لم يفقه فهو محجوب

(تذييل . آثار كلام الناس وآثار كلام الله)

هذه آثار كلامنا . آثار كلامنا صوري في الأذهان أى صور ما تكلم به . فإذا نطقنا بلفظ شمس أو قرأوا شجرة رسمت صورة الشمس وصورة القمر وصورة الشجرة في ذهن من نخطبه . فكلامنا أشبه بالزراع والأذهان أشبه بالزرعة والصور تحدث في النفوس بمجرد نطقنا بها . ولا جرم اننا من آثار فضل الله وقد خلق آدم على صورته كما في بعض الآثار . فإذا قال الله للشيء كن فان ذلك الشيء يكون ولكن كونه هناك كوناً في العيان . وإذا قلنا للشيء كن فبمجرد نطقنا يكون ذلك الشيء ولكن وجوده في الأذهان وهذا قوله تعالى - إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون - أى على منوال ما تقولون أتم . فأتم تطقون باسم الشيء فتوجد صورته الذهنية في نفس السامع وأنا أقول كن فتكون صورته الحقيقية فأنتارى عملية ووجودية وآثاركم ذهنية خيالية . وأقرب شيء لتفهمنا سرعة خلق الأشياء وطاعتها للصانع هو كلامنا . فكما ان كلامنا لا كلفة فيه وبمجرد حصوله ترسم صور الأشياء هكذا كلام الله ووجود مخلوقاته (جوهرية في قوله تعالى - تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن -)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سبحانك اللهم وبحمدك تفتت أسماؤك وصفاتك وأفعالك . ههنا في هذه الآية ورد - سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً - والذي قالوه انه معه آلهة فهو منزه عن الشريك وقال في آية أخرى - سبحانه ربك رب العزة عما يصفون - الخ والذي وصفوه به أن خلق السموات والأرض باطل - وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما أبداً ذلك ظن الذين كفروا -

إن الله تعالى لم يره ولم ير إلا مصنوعاته . وهذه المصنوعات غامضة على أكثر هذا النوع الانساني . لقد أكثر علماء التوحيد غالباً من التنزيه في النيات والصفات والأفعال ولكن الجمهور لم يزايلوا ذلك العدم ولم يهتد أكثر الناس الى بعض التفصيل والحكم في العالم للمشاهد . أكثر التسبيح في الصلاة وأكثر التسبيح في القرآن ويقول الله - تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن - هذا والله تيسير لمعرفة هذا التسبيح يسبح السمل ويحمد . ليس الحمد وليس التسبيح قاصراً على ما تصنعون . إن هذا الدين نزول رقيق ولم ينزل لمجرد كلمات تقال ولا آيات تحفظ ولا صلوات تقام بلا عقل ولا تفكير . أكثر في الصلاة التسبيح والتعبد وأكثر في القرآن ذاك الأمران . ألا انما مثل البيانات في الأرض كمثل (كاية ودمته) الذي أله (يليا الفيلسوف) ملك الهند في زمانه قبل الميلاد بنحو ثلثائة سنة وجعله على أسنة الأسد والثعالب والحمام والغراب والسلحفاة والغزالة والقرود والبقية وما أشبه ذلك . فهذا الكتاب ظاهره ينتفع به الجهال يتسلون بالصور التي فيه ويفرحون بأسد يتكلم وتعلب بتم على الثور ونور يسمع النجعة فيظن السوء بالأسد وهكذا الأسد يسمع ذلك فيفتك بالثور ثم تدور الدائرة على النعام وهو (دمته) فيحكم عليه بالقتل فيقتل . هذه حكايات يفرح بها الجهال ولكن الحكماء لا يقفون عند الظواهر بل يدخلون في علوم السياسة ونظام الأمم والعمران . هذا

كتاب (كلمة ودمنة) وهذا قصده ولكن ليالك أن تقول إن البيانات على هذا اللفظ . كلا . وإنما أقول لك ان المقصود من هذا التشبيه أن كلام بعض مخلوقات الله في الأرض إذا كان له غواهر يكتفي بها العالمة ويوطن يفهمها الخاصة فبالأولى ثم الأولى كلام الله الذي لا يقاس بكلام الناس . إن كلام الله أشبه بفعله أن الله يخلق الأشجار المثمرة يستظل بها قوم وقوم يأكلون الثمار . هكذا هذا القرآن وهذه الصلوات والتسبيحات . يسبح المسلم ويسلي ويحمد فان كل جاعل قد نال منه لأنه أثناء التسبيح والتحميد والقراءة وهو غافل عن المعنى قد كف نفسه عن المعنى وأيضاً يكون حين القراءة أو الصلاة في صورة الطاعة وفي استحضار الخالق وإن كان الكلام غير مفهوم وهناك تكون البركات والآثار على قدر اجتهاد العابد ونيتة فهو إذن كالمتستظل بالشجرة وإن لم ينل الثمرة . الله أكبر ههنا وصلت إلى المقصود من هذا المقال . سبحانه الله وبمحمدك سبحانه وسبحك مافي السموات ومافي الأرض وذلك لا يعرف إلا بالعلوم التي ملأت الكرة الأرضية اليوم . اللهم إنك أنت القاتل - وقل الحمد لله سيريك آياته فتعرفونها . والقاتل - ثم إن علينا بيانه -

الهم إن هذا هو زمان البيان وزمان العرقان . أنزل القرآن وحفظه المسلمون وسبحوا وحسدوا وأكثروهم نائمون . حاربوا علماءهم كالزلي وابن رشد فأنت قد ألهمت الأمم التي أخذت علوم المسلمين أن تدرس هذا الوجود فدرسوه على قدر طاقتهم وهانحن الآن في هذا التفسير وغيره نسترده الأمانة وقول - هذه بضاعتنا ردت إلينا - . فإذا قرأنا في تلك العلوم . قرأنا أن كل مخلوق له خاصة بعضها كشف قديماً وبعضها كشف حديثاً وبعضها سيكشف . وهذا كله هو معنى التسبيح والحمد . انظره في سورة هود عند قوله تعالى - مامن دابة إلا هو أخذ بناصيته إن ربى على صراط مستقيم - وهكذا عند قوله تعالى في سورة الرعد - وفي الأرض قطع متجاورات - في بعض اللطائف التي ذكر فيها (الغياث في الأشجار) هناك ترى في هذا المقام أن لون الحيوان إنما خلق فيه لمنفعته هو . وترى في سورة - قد أفلح المؤمنون - نيفا وثلاثين حالا مذكورة للحيوانات بحيث يكون اللون حافظاً لنفس الحيوان وكأن الزنبور مثلاً وهو حامل سلاحه وملون لونه قد نطق بتسبيح ربه أى تنزيهه عن العبث في اختصاص الزنبور باللون الزاهر لما له من السلاح الذى يحميه هذا هو التسبيح حقاً . سبح مافي السموات ومافي الأرض وكل ما فيها يسبح كما يسبح الزنبور أى ان لونه الظاهر إنما وضع فيه لأنه له سلاح يحميه . ففي هذا اللون نجاهه من المهاجم عليه لأن اللون أعلمه به ونجاة المهاجم عليه من الطيور الآكلات الحشرات لأن لون الزنبور أنذرهما . فالتة تعالى منزه أن يعطى هذا الزنبور لونه بلامنفعة إذ نفس الزنبور تسبيح عملى وقس على مسألة الزنبور كل المسائل هناك فترقبها وأقرأها وقل في كل منها ما قلته لك الآن

هذا بعض سر التسبيح في هذا المكان وغيره وهكذا في سورة الرعد إذ ترى هناك في القطع للمتجاورات أن الماء والأرض والهواء والبخار قد اختص كل واحد بعمل وصار جيعها أشبه بأثر الموسيقى كما شرحت لك هناك . يرتفع البخار فوق الهواء ويتكون السحاب وينزل في أجزاء الهواء قطرات رجة بالناس لتلاهم لكوا أو يستنصروا بنزوله مرة واحدة . وهكذا نرى أن لكل حجر وظيفة لا ينفع فيها سواه فلا الملح يبنى عن حجر الرعى ولا حجر الرعى يبنى عن الجرانيت ولا الماء يبنى عن الهواء ولا الهواء يبنى عن البخار . فما من هذه المخلوقات إلا له مقام معلوم لا يفيد فيه سواه - وإن من شئ إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم - إذن الماء والهواء والبخار والملح والأشجار الأخرى كل واحد يقول أنا ما خلقت بأطلا بل خلقت لمنفعة وغيرى لا يستدنى من كل الوجوه ثم يقول كل واحد منها إن الله منزه عن العبث في خلقى إذ خلقنى لعمل . إن هذه العوالم ليست معادفة عجماء بل معقولة موزونة . فهذه لاعبت في خلقها وإيجادها . فمنها نتخذ الحمد بالتسبيح فشجرة النخل مثلا تقول لى لا يستدنى غيرى مستدى في زمن الحبل فاختصاصى بهذه الصفات ليست عبثاً وفيها

منها . يقول النسخة ليست عبثاً معناه أن الله منزه عن حمل بالاعتبار وكونها فيها منافع معناه الله محمود على فعله . تبين بهذا معنى قوله تعالى . وإن من شيء إلا يسبح بحمده . على قدر طاقتنا وثمين أن هذه المعاني لا تهم لنا إلا بدراسة علوم الأمم المحيطة بها التي تسلفوها من آياتنا . وتبين بهذا أيضاً أن المسلمين لن يتناولوا هذه المعاني التي توثقهم على صفاتي السكائيات وتديعها إلا بعد بذل الجهد في توسيع نطاق المعارف العامة ابتدائية وتجهيزية وعالية . وهالك ينبغي من يتركوا خواص الموحودات . إذن لا يتم ذلك إلا بعد ازدهار أنوار المدنية في بلاد الاسلام وقراءة علوم الأمم المحيطة بها وبغير ذلك لبقاء المسلمين ولعلم عندهم ولا تسبيح ولا جاد ويكون أتباع هذا الدين الحكيم حفاظين كلمات لا تدخل عقولهم ولا تؤثر في نفوسهم وينطبق عليهم إذ ذاك قوله تعالى . ومنهم أتيون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يضلون .

الآن أيها المسلمون كشف للنظام وطهر السر وأشرق النور . وأشرقت الأرض بنور ربها . اليوم ظهرت أسرار هذا الدين . ومن أجل الأسرار أنه لا تسبيح ولا تقديس على الحقيقة إلا بدراسة العلوم التي عرفتها الأمم حولنا فإن لم ندرسها حقاً علينا قول ربنا . فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون . إن الساهي عن صلاته لا يعقل المعنى في مثل ﴿ سبحان الله والحمد لله ﴾ ومن لا يعقل المعنى لا يبطله ومن لا يبطله العلم ساحل وإن جميع العلوم داخلة في الحمد والتسبيح والويل الذي جاء في الآية حلل بالألم الاسلامية اليوم لأهم قوم ساهون وغررهم وأهمهم وديانهم ودينهم . فهذه الصلاة معراج . فهل رج للمسلمون عليها للعلوم التي فصلها الله في الأرض وفي السماء . ولكن الله يقول . وما كنا عن الخلق عافين . فهو سبحانه لعابيه بالمسلمين اودع في الصادة التسبيح والتحميد فكرهما ولاء الأرض بالعلم ثم طهر هذا التفسير وأمثاله فظهرت الحقيقة وسيقرأ الناس هذا وأمثاله فترقى أولاد مدينتهم ومع ارتقاء المدن بالعلوم تكون ارتقاء النفوس بها من حيث ادراك أمثال ما ملأنا الآن من أن الديبج والتحميد ساريان في سائر العوالم وهما معروهان للمكرين والحمد لله رب العالمين

﴿ التسبيح والتحميد في القرآن لعز الوجود ﴾

هل يعلم المسلمون أن هذه الآية هي التي انتصت لخلق أم الأرض طامحة . التسبيح والتحميد هما مسألة (الخير والشر) . فالتسبيح تربية عن فعل الشر أو الاتصاف به والتحميد ايدان بالاصاف بفعل الخير والشر والخير المذكوران هما موضوع دراسة الأمم كلها . اما على هذه الأرض عين مآلام والدار ومحجوب ومكروه . هكذا أباء آدم من عباده وإن تقادم بحثوا في الخير والشر ونظروا . ونظروا دين الجحيم وكيف كل الجحوس يقولون إن الله صنع هذا العالم ﴿ إلهاً ﴾ إله للخير وإله للشر . فإذا قيل لهم من الذي صنع العقارب والحيات . ومن الذي آتى الأمراض والوباء فاجابوا لم إلا أن يقولوا هو إله السر . وامدحوا بذلك من أن إلهاً رحباً يصنع عذلاً للشر وانتهى الأمر عنهم على ذلك . إن الناس في عالم واحد ديننا لا نعلمون إلهاً رحباً ثم هو يخاف الشر . هذه العتمة حالها دين الجحوس بهذا الخلل الذي فصل الخير عن الشر وحالنا أن إله الخير تآب على إله الشر وصنع هذه الخيرات . هذا هودس لجحوس وهذا الخلل يتناول السرور التي في له لم والتي في نفس الانسان . فإذا قيل لم كتب الزلازل يقولون من من إله الشر . إله ايفيل لم كانت الحماة يتقوون من إله الخير وهكذا المرص من لأول ولادة . من الثاني

﴿ آراء علماء اليونان في الخير والشر ﴾

ثم إنك ترى أن علماء اليونان بحثوا في الخير والشر ولكن من الجهة الانسانية وحدها . وعندكم فيهم (الروايدون) أمثال (سقراط) وبلشاق أمثال (أرسطو ايلس) والذين قالوا انما هو أي أصحاب ابروف وكلامهم هذا لم يخلص بالخلق وعدها كان (سقراط) قبل ميلاد نحرأر مع قرون وكذا هذا الصنف

الرواقية في الاخلاق كان مشهورا في مصر والشام منذ القرن الاول للمسيح ولأقوالهم ما يشبهها في كلام الحكماء والصوفية في الأمم الاسلامية ويرى في الاحياء للامم الغزالي ما يقرب من آرائهم من حيث المباحث الاخلاقية كالعفة والصبر والقناعة والحلم والبشاشة وما أشبه ذلك . ولنا الآن في مقام مباحث الاخلاق وتفصيلها بل نريد الفكرة العاتقة لهذه الطائفة من حيث الخير والشر . ولقد كنت وعدت أن أكتب (لغزاقس) جميعه هنا ولكن وجدت فيه بعض تكرار مع تقطع في التفسير فلم أذكره واكتفيت بما تقطع في سورة البقرة

(سائحة ليلة الأربعاء ١٤ ديسمبر سنة ١٩٢٧)

(في صلاة العشاء)

(لم كان التسبيح عقب الصلوات وكذا التحميد والتكبير)

اعلم أن هذا الانسان خلق على هذه الأرض منذ مئات الآلاف من السنين كما يظن العلماء اليوم ولم يزل يجامد ويكواح هذه الطبيعة ويكشف غبايتها لاسعادها وارتقاها وهذا الدين الاسلامي قد جاء في أولها اقربون وأمر المسلم أن يدعو بدعوات يحفظها للتبديد وهذه الأذكار والدعوات تنفع العابد من حيث ثوابها وثوابها في العبادة واضع فهي تذكره بربه اذا كان جاهلاً . ولكن هذا الجاهل يكون في هذا الوجود أشبه بالذئب اللذکور في سورة الحجر الذي يقع على بعض الأزهار فيدخلها مستدفئاً بها حتى اذا حر لها وتحت خرج منها فاستدأ فبغيرها فقد نال دفتاً ولكن الزهرة نالت منه حياة . فهكذا العابد الجاهل في أمة الاسلام يسبح ويحمد ويكبر وستأقئ أم تسمع هذا القول فيقولون . لم كان التسبيح . ولم كان الحمد . ولم كان التأيير . ولم يقول الله - وان من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم - ثم وصف نفسه بالحلم والعفوان فلام هذا الحلم وعلام هذا العفوان . وهل كون الله تسبيحه السموات والأرض وكل شيء يتضمن ذنباً حتى يغفر الله ويحلم علينا . هذه الآراء استقوها أم بعد ظهور هذا التفسير

(الاجابة)

وهؤلاء القائلون سيجيئون فيقولون • نعم الله متكم • نراء كلم الخل والنحل والعنكبوت والذرات وكل دابة وهكذا الانسان أصبحنا نراء يكلمها بالحرف ولاصوت • الا ترى اننا نحن بجمع وبشبع وبشيق وبرجة وبجزن وبهم • بنم • وبعد وبغير ذلك من أنواع الاحساس والعواطف ثم يقولون بعد ذلك إن هذه اللغات قد علمت آباءنا وأمهاتنا القدماء أن لبسوا الثياب وزرعوا القطن والكتان وأنواع القمح والذرة وغيرها وسائر العاكمة • كل ذلك حصل بسبب تلك اللغة وهي كلام الله الذى يكلم به كل دابة تدب بالحرف ولاصوت • ومن الكلام الذى عرفه الناس أنواع الأمراض فبسببها ظهر علماء الطب وعلماء البيطرة للدواب فى سائر البلاد • ثم إن من بعدنا حين يقولون ذلك يرجعون فيقولون • إذن هذه اللغة صادقة وآثارها واضحة • بهار رب الأم وبها وزرع الزراع وربى الربى • إذن فلندرس هذه اللغة أى لغة العواطف لنستبين ماصدق منها وماكذب والكذب إنما جاء من قيل جهلنا نحن إذ جعلنا صفة المنافسة مثلا حسدا فبدل أن نجاهد لنسأوى غيرنا نسمى فى إمامته • ويقولون إذ ذاك إن الانسان اليوم أشبه بالجنون الذى يخطو ويضرب نفسه ويكاد يكسر رأسه • ذلك لأنه يعيش على الأرض ومن جهالته وحقاقته إنه إلى الآن لم يستخرج كل قوة كانت فيه أو فى أرضه أو هوأله فبدل أن يجتهد الناس جميعا فى استخراج قواهم وقوى الطبيعة التى تكمل لهم السعادة يقاتل بعضهم بعضا نذالة وجهالة وحما وقلّة عقل • نعم الأمم الجاهلة قد عطلت قواها وعطلت أرضها وحقا هذه لاحق لها فى أن تستولى على الأرض • هذا حق ولكن الأمم التى تهجم عليها أيضا غافلة جاهلة • فجميع أهل الأرض اليوم غافلون • ذلك لأن هذه الحاجة كان عليها أن تعلم سكان الأرض التى تدخلها وتجعلهم مساكين لهم فى كل شئ ويكون الاستيلاء على الأرض على متدار المنافسة والمقدرة

في هذا العلم كما لا يزال خبر فائدة على حفظ النظم العام - هذه هي اللغة العلة التي لم يتم الناس دراستها الى
 الآن - فهذا الكلام الالهي الذي ظهر اثره في نوع الانسان قد دخلت فيه آلام كثيرة - آلام ثلوث الاله
 ومرضه - وآلام الحرب - وآلام النصب في كسب للعاش - وآلام المرض بل ان أكثر هذا الكلام الالهي
 آلام - إذن اللغة التي يخاطبنا الله بها كلها إحساس والاحساس متوقع - إذن هذا الاحساس لم يكن لا يذاتنا
 بل هو لثقتنا - فاذن قول المسلم ﴿ سبحان الله ﴾ معناه أن هذه الآلام لم ترسل لأهل الأرض ظمأ كلاً - بل
 هي اللسان الذي يفهمونه وليس هناك طريق توصل للحيوان وللانسان منافعه إلا من طريق هذه اللغة -
 فعل قادة الأمم بعدنا أن يكونوا جاعات للتفكير في أسباب الآلام العامة حتى يتداركوا مافرط من نوع الانسان
 وعلى مقدار الجهل بهذه اللغة يكون العذاب لهذا الانسان - فاذن يجب دراسة هذه الآلام الشاملة لنوع
 الانسان ومتى أدركها الناس سعدوا - غا هذه الآلام العامة في نوع الانسان من سياسية وجسمية وعقلية
 إلا مطالبات بالكمال وعلى الناس الدراسة - هذا معنى سبحان الله يعني يا أيها الناس إلى ما أنزل عليكم جوعاً
 ولاعرياً ولاغيرها إلا لتكميلكم فالآلام مقتدات الكمال لا أني أريد تصديقكم بل تهذيبكم - إذن تسبيح
 المسلمين يراد به دراسة هذا الوجود - أما التمجيد فانه تكميل لقبسبيح فانا اذا درسنا الآلام الانسانية
 وعرفنا أن التقيد منها معرفة مقاصدها - هكذا من باب أولى فلندرس النعم المحيطة بنا فلا نذرهواء ولأما
 ولاعنصرأ أرضياً إلا درسناه لنتمتع بنعم الله لأن هذه النعم هي اللطاب العامة التي لها خلق الله فينا أنواع
 الآلام - فالآلام تدفعنا للعمل والعمل ينلنا نعم الله التي تحيط بنا وهذه النعم هي الحمد عليها - فاذن يدرس
 الناس طباقهم فيكونون مسبحين لأنهم اذا عرفوا الحقائق نزّهوا ربهم عن قصد إلهائهم وعذابهم بلاحكمة
 ثم يخرجون من ذلك الى تناول النعم فيكون الحمد ثم بعد ذلك يقال لهم أيها الناس انكم لم تؤثروا من العلم
 إلا قليلاً وهذا معنى ﴿ الله أكبر ﴾ هذا هو التسبيح والتمجيد والتكبير عقب الصلوات وهذا بعض سرّ قوله
 تعالى - وان من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم - فالجوع يؤلمك وفي الوقت نفسه ينزه
 الله أن يريد إهلاكك وانما يرسل الجوع ليدعوك للطعام وبالطعام تحيا فالآلام تساعدك بالحياة فلوأن الناس
 درسوا مافي نفوسهم لأدركوا أن كل ألم فانما هوصلحة والمسلم يقول في سجوده وركوعه سبحان ربي العظيم
 وسبحان ربي الأعلى ثم تتبع ذلك بأنه خضع له سمعه وبصره وبأنه سجد وجهه للذي خلقه وصوره الخ
 كل ذلك من هذا الوادي - فهو يقول ان الله لم يرسل الآلام في الأرض إلا لرحمتنا فلندرس مالم نفهمه
 لأن الله يقول - ولكن لا تفقهون تسبيحهم - وقد جاء في الحديث ﴿ من ردد الله به خيراً يفقهه في
 الدين ﴾ ومثل هذا الفهم من أجل التفقه في الدين لأنه نهاية حكمة الحكماء وعلم العلماء وبعض مافضل به
 ابو بكر رضي الله عنه الذي فضل الناس بشئ وقر في نفسه

اذا عرف المسلم هذا ينتقل الى طباق هذه الدنيا ويدرسها وينظر مافيهما ويعتبر من المضار ويجلب
 المنافع وهو معنى الحمد - واذا وصل الناس الى منافع في الأرض فلس معنى هذا انهم قد وصلوا الى النهاية
 كلاً - وهذا معنى ﴿ الله أكبر ﴾ فكلاً وصل الناس الى نعمة فليصلوا أن وراءها نعمة - واعلم أن أهل
 الأرض اليوم كلهم جاهلون لأنهم يجهلون ماخلق فيهم من الآلام مع انهم لودرسوها لأعظمتهم علماً جاً فاذا
 رأينا الجوع والمرى وحب التزوج مفروسين فينا فانعلم يقيناً أن هذا قصد رحمة وهذا قصد وهذه الحكمة
 يجب علينا دراسة ما تهدبنا الى حبائنا بل لفائدة الله في ذلك وليكن تعليمنا صامتا اذا قدرنا - وكلما كان التعليم
 بالصمت كان أقرب الى السكينة والافحن يمثلون فنا كل الطعام ونزوج ونحن مقهورون على ذلك ولا ندرى
 اننا مقهورون - فلماذا لا يذكر أهل الأرض في أهم يكون بعضهم بعضاً نافعاً بطريق الحب والدافع النفسي
 كما رأوا أنفسهم يلدون ويأكلون ويشربون وهم يظنون انهم مختارون مع انهم جميعاً يجهلون انهم مقهورون

على ذلك . اللهم اننا خلقنا في هذه الأرض ونحن لم نتم مقصود هذه الحياة كما قال تعالى - كلاً لم نهدى ذكراً *
 غير شاء ذكره - في مصف مكرمة * مرفوعة مطهرة - الى قوله - قتل الانسان ما اكفره * من أية
 شيء خلقه * من نطفة خلقه فقتله * ثم السبيل يسره - الى قوله - كلاماً يقض ما أمره - ونرى القرآن
 يذكر أن نوح طغوا بعقر الناقة ويقول - كذبت نوح بطغواها * اذ انبت أشقامها - الخ وهذا كله
 راجع الى جهل نعمة أرسلت اليهم وهي الناقة ولما جهلوا عقروها وهي نعمة في الحياة الدنيا فغضبوا . ومعنى
 هذا أن الناس على الأرض اليوم اذا جهلوا النعم التي أحطت بهم فأنهم لا محالة معاقبون وأكثر أهل الأرض
 اليوم في عقاب في الدنيا - ولعذاب الآخرة أشد وأبقى -

فليقرأ الناس جميعاً عواطفهم ومنافع أرضهم ولله أن يتم ذلك إلا اذا تضافر أهل الأرض على هذه
 التراسة ووحدها الوجهة العلمية والعملية والا فهم لا يزالون في عذاب مستمر . وأظن أن النوع الانساني
 سيقرب منه هذا اليوم - والله يعلم وأتم لاتطون - انتهى

(بهجة العلوم في قوله تعالى أيضاً - تسبح له السموات السبع - الخ)

(من كلام الصوفية)

اعلم أيها الذكر أن الله عز وجل أنذر هذه الأمم الاسلامية بجميع طرق الانذار فلم يدر سبيلاً لتعليمهم
 إلا سلكه ولا طريقاً لهدايتهم إلا سنها . ذلك لأنه رحن رحيم فهو رؤف بخلقه . ولا جرم أن هذا العالم الذي
 نميش فيه من العوالم المتأخرة التي تأتي الهداية لأهل بطرق خاصة تناسب عقولهم . فانظر ماذا جرى
 قد عرفت فيما سبق في هذا التفسير أن المسلمين للتأخير حرموا من العلم بحال هذه الدنيا وزاد الطين
 بلة أنه شاع بين الصوفية أن العلم حجب وشاعت هذه القضية بين الناس فأصبحت هذه عقيدة معمولاً بها
 فإذا صنع الله مع المسلمين . جعل بعضهم في أخريات الأمم وسلط عليهم الترجمة فأحطلوا بهم من كل جانب
 وقبل ذلك سلط عليهم الصليبين غار بوههم . كل ذلك ليوقفهم العلم والمعرفة لأن العلم هو السلاح العام في
 كل زمان لاسياً في هذا الزمان فهو السلاح المتين فإن السلاح في الحرب نتيجة من نتائج العلم وهكذا سار أدوات
 الحرب من سفن وقلاع الخ

تجب من صنعهم مع المسلمين . علم سبحانه أنه عز وجل سيهلك أبا في عصرنا هذا لنشر العلم ونحرى
 المسلمين عليه مثل ما في هذا الكتاب وعلم أن أكثر الأمم الاسلامية أتباع شيوخ الطرق وأكثر شيوخ
 الطرق ينهون الناس عن العلم وعن قراءة الكتب لتبقى السلطة في أيديهم لأن السلم اذا كان أعلم من أستاذه
 تركه لا محالة . فانظر ماذا دبر الله قراء هذا التفسير . ألم الرجل الصالح المسمى (بالشيخ الخواص) بمصر
 في القرن العاشر الهجري أن يلقي بعض مسائل للشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى وتلك المسائل
 تناسب الآية التي نحن بصدها وتناسب العلوم التي كشفت حديثاً ولم تكن معروفة في ذلك العصر وإنما فصل
 ذلك لتكون حجة لأمنال قراء هذا التفسير وتلك الحجة بها يصلون ويهاجون أولئك الجبهة من المسلمين الذين
 يقولون ان هذه العلوم لا روم لها فتكون هذه المسائل أشبه بمن يضرب طيرين بحجر واحد فهي أولاً حجة
 على جميع من يدعى من 'صوفية جهلا أن الام براء من هذه العلوم فيقول لهم إذن لماذا أظهر الله معرفة
 ما سئله من الحجاب العلمية على يد صوفي مثلك في وقت لم يعلم بهذه العلوم أحد في الأرض . إذن هذه
 العلوم اسلامية صوفية وأنت جاهل بها (ثانياً) هذه متى سمعها المسلم وأيقن أن بعض الخواص من المسلمين
 عرفوا هذه المسائل قبل ظهورها أيقن لا محالة بأن هذا علامة على صدق هذا الدين وتكون هذه من معجزات
 صاحب الشرع ﷺ

اذا علمت ذلك فهناك ما قاله الشيخ الخواص للشيخ الشعراني في كتابه المسمى (الجواهر والنور)

قال الشيخ الشعراني سأل المتوالم من الأئمة الذي لم يكتب ولم يقرأ ولم يتعلم فقال إذا كان كل شيء في
 الوجود حياً ذاك عند أهل الكشف فبأي شيء زك الحيوان على الجاد في شهود العائنة . فقال زاد على
 الجاد بالشهوة فقط زيادة عن الإدراك ثم ذكر له ما جاء في السنة الصحيحة مما يشهد بعرفتها وأوامر ربها
 ويعرفها بكل شيء وبفهمها كل كلام ولكنها عايزة عن إسعادنا النطق بالله . وذكر هنا أحاديث في هذا
 المعنى اكتفى منها بقوله الله ﷻ لما حاجر إلى المدينة وقرض كل من الأصاير لزمام ناقته قال ﷻ دعوها
 فانها مأمورة . قال ولا يؤمر إلا من يعقل ثم قال وفي القرآن العظيم . وما من دابة في الأرض ولا ماطر يطير
 بجناحه إلا أم أمتنا لكم . قال والأمثال هم المشتركون في صفات النفس كلهم حيوان ناطق إلا أن كل جنس
 يقل في غيره معرفة اصطلاحه ثم قال تعالى . ثم إلى ربهم يحشرون . يعني كما تحشرون أتم وهو قوله تعالى
 . وإذا الوحوش حشرت . يعني للشهادة يوم الفصل والقضاء ليفصل الله بينهم كما يفصل بيننا فيأخذ للشاء
 الجاد من الشاة القراء كما ورد في ذلك دليل على أنهم مخاطبون مكلفون من عند الله من حيث لا يشعرون
 المحجوبون وذكر آية . وإن من أمة إلا خلا فيها نذير . قال والنذير خاص وعلم . قال وورد أن الكلاب
 أمة من الأمم وهكذا النمل والحشرات أنها أمة أمثالنا . ثم ذكر كلاماً لاتصوره عقولنا مثل أن الهائم قد
 حارت أشد الحيرة في معرفة الله تعالى وإن أعلى ما يصل إليه العلماء في العلم بالله تعالى مبتدأ الهائم التي تنتقل
 عنه وإن كانت متنتلة في شؤنه . ويقول إن الناس استأروا في أمر الحيوان لأنهم يرون أعمالاً صادرة بعقل
 وروية وفكر دقيق ولم يكشف الله لهم عن عقولها ومعرفتها وهم لا يقدرين على انكار إرويه ويصبر عنها
 من الصانع الحكيم فافروا وأخذ هؤلاء المحجوبون يتأولون ما جاء في الكتاب والسنة من لفظهم ونسب القول
 إليهم . ثم قال فبأيت شعري ماذا يفعلون فيما يرويه مشاهدة كالنحل في أفراس النعنع ومثل سنبتها من الحكم
 والآداب مع الله تعالى . وكالضباب في ترتيب الحبالات لمسيد الذباب حيث جعل الله أرزاقها فيه . وادخله
 النمل وبعض الحيوانات من أقوات وبناء أعشاشهم وإقامتها من القش والطين ونحو ذلك على ميزان معلوم وقدر
 مخصوص واحتياطهم على أنفسهم في أقواتهم فيما يكون نصف ما يتخرون خوف الجاد فلا يجدون ما يتقوتون
 به فإن كان ذلك عن نظر فهم يشبهون أهل النظر . فأين عدم العقل الذي يسبب إليهم وإن كان ذلك علماً
 ضرورياً فقد أشبهوا فانياً لا ندركه إلا بالضرورة فلا فرق إذن بيننا وبينهم ولورفع الله عن أعين الحاق حجاب
 المص كما رفعه عن أهل الشهود رأوا عجايب عشق الأشجار بعضها بعضاً وطلبها القاقح وأظهر آية لأهل النظر
 إذا أنصفوا . ثم قال الشعراني بعد ذلك وقد شهدت شيخنا علياً المتوالم يعلم كل جاد في الوجود معاملة
 الحي فضلاً عن الحيوانات ويقول إن كل جاد فيهم الخطاب ويتألم كما يتألم الحيوان الخ انتهى

ثم إن الشيخ أحمد بن المبارك بعد ذلك بقرنين اتين حدث عن شيخه أيضاً المسمى الشيخ عبدالعزيز
 اللباف مثل هذا فقد سأله عن تسبيح الحمى ونحوه فقال إن ذلك كلامها وتسبيحها دائماً وإنما سألت النبي
 ﷺ ربه أن يزيل الحجاب عن الحاضرين حتى يدعوا ذلك منها . ثم أخذ يشرح هذا المانم بحسب طريقته
 فأفاد أن الجادات تعرف ربها كسائر الحيوانات وإنما عابدة خاشعة خاضعة . هذه وجهها لربها ووجهها لينا
 أنها لاتعلم ولا تسمع الخ وأنى بهن الآيات . وإن من شيء إلا يسبح بحمده . وقال أيضاً إن للأرض تلها هي
 حاملة وعلاقة به كما يحمل أحدنا كتاب الله عز وجل ويعرفه وكذا كل مخلوق من الجادات هو حامل له . قال
 الشيخ ابن المبارك فقلت له فتكون عاقلة عالة كيف وهي جاد . فقال إنما كانت جاداً في أعينها وأما بالنسبة
 إلى ربها فهي عالة به . وأنى كد في قوله أن كل جاد خاضع خائف خاضع وجل من ربه والناس لجهلهم يظنون
 أنهم يمشون على جاد . وأنى بعد ذلك بأشياء لا يتخيلها العقل مثلاً، سبع الأحجار بطريق الكشف تذكر
 الله وتسبحه . انتهى

وهنا جاء صدق العالم الذي اعتاد أن يسألني في الأمور الهامة فقال بعد أن أطلع على ما كتبه هنا .
عجبا لقد أثبت هنا بما لا يتصوره العقول . وهل هذا يليق بنفسير القرآن في هذا الزمان . فإنا ولله القول
الذي لا يتصوره العقول وأتى مناسبة بينه وبين الكشف في العصر الحاضر الذي ذكرته وأين الكشف الذي
كشف هذا . قلت له ان ما تقدم كله يرجع لعالم الحيوان والنبات والجماد . فأما الحيوان فهذا العصر قد
كشف فيه علما جيا . تاهيك ما تقدم في هذا التفسيرين علوم عصرنا ومن دقة صناعات الحيوانات وبيئاتها
ونصرها فارجع اليه في سورة هود والتعل وشيها فذكر ذلك قبل أربعة قرون على لسان رجل مسلم أي
أمر عجيب . وأما النبات فأمره أعجب لأنك ترى الشيخ الخواص يقول ان الأشجار تصنع بعضها لأجل
الاتحاد وهذا عينه هو الذي كشفه العلم الحديث وأنا أجد الله عز وجل جدا كثيرا إذ جعل هذا التفسير مستوفيا
لهذه المسائل كما تقدم في سورة الحجر وفي غيرها فان إلقاء النبات أمر عام لا يختص بعالم واحد نباتي وقدمر
شرحه في سور كثيرة غير الحجر كالأنعام والبقرة وهكذا . وأما الجماد فهو أمر غني جدا ولكن علماء العصر
الحاضر لم يذكروا إلا ما يأتي

يقول بعض علماء أوروبا إن كل الجادات متحركات وهذا أمر أصبح مبرها عليه وتقدم في هذا التفسير
ومعنى هذا أن كل قطرة ماء أو قطعة حجر مركبة من ذرات صغيرة والذرات الصغيرة ترجع إلى جواهر فردة
والجواهر الفردة ترجع إلى عناصر أولية كالألوان والدرجيات وقد بلغت العناصر الآن فوق الخمسين عددا
وجعلوا منها النحاس والحديد والذهب والفضة وهكذا وهذه العناصر متى تحالت لتزجج إلا إلى كهرباء وماهى
إلا تيارات وبنينا مساهم متباعداد يدور بعضها على بعض كما تدور السيارات حول الشمس فالعالم كلها
متحركات دائما لا تسكون لها وحركات تلك الذرات دائمة لا تتور لها فهي لا تمهدأ من يوم أن خلق الله العالم
إلى يوم أن يفنى العالم كله ماء نلما

ويقول العالم (هنشو) الذي نذكره في مجلة (هاربر) الأمريكية مقالا في نقطة الماء وأنه فرض تكبيرها
حتى صارت بحسب العرض أكثر من ذلك الأرض حول الشمس ما يأتي

إذا نرى جواهر الألوان كالجوهر اللامع والدرجيات ليس كل منها إلا ذرات من التور واحدتها تدور
حول الأخرى قال وإذا استنطنا وسيلة نطلي حركتها رأينا في كل دائرة منها نقطة صغيرة من النور وسرعة
دورانها يظهر مدارها دائرة من نور لأنها تدور فيه ستة آلاف ألف ألف دائرة في الثانية الواحدة من
الزمان . وما هذه القطعة اللامعة النورية للدائرة إلا نقطة كهربائية . إذن الأجسام التي نراها كلها ترجع
للعناصر والمعادن ترجع إلى كهرباء والكهرباء ماهي إلا قط نورية يدور بعضها على بعض بسرعة ملايين
الملايين أى آلاف آلاف أضعا مضاعفة وهذه السرعة باختلافها تختلفت العناصر وباختلاف العناصر اختلفت
العالم الذي نعيش فيه من سجاوت وأرضين . هذا كلام علماء العصر الحاضر جميعا ثم ان طاقة منهم خاصة في
سائر أنحاء أوروبا يستنبطون من ذلك أن كل مخلوق له حياة لأن الحركة تصحب الحياة . ولذا كان الحيوان
بسب الحياة متحركا حركات مختلفة فها نحن أولاء نتحقق حركات الجاد كله وحركته أسرع آلاف الآلاف
من حركات الحيوان فلم نثبت الحياة لسبب الحركة ونفسها من الحركة فيه أقوى وأدوم . فهذه الطاقة نقول
ان كل موجود حي . هذا آخر ما وصل اليه العلماء في العصر الحاضر . ثم قلت له . أفلا ترى أيها الأخ أن
كشف العصر الحاضر قد أتى بثلاثة أرباع ما قلته شيوخ المسلمين من باب الإلهام وقد نبهوا المسلمين والمسلمون
بقوا غافلين لم يمتطوا لما يقولون . فقد صاحبي حقائه من العجب أن يذكر ذلك بعض الشيوخ والعالم
الإنساني كله منذ أربعة قرون كان في غفلة فان تعاشق الأشجار التي ذكرها الشيخ الخواص لم تعرف إلا في
زماننا ومعرفتها جاءت من أوروبا ولم يعلم أحد من المسلمين ولا غيرهم أن الجماد حركات بطيئة أوسرعة إلا في

والذين هم الجهاد لا علم لهم بغيره يقولون : قلنا لم نعلم بغيره ولا نعلمه ولكن نحن الآن في العلم بالقرآن بين كلام بعض شيوخ المسلمين وبين الكشف الحديث وأتاتجب من أن بعض ملأوه غير صدقه فقال نعم هذا حسن وقد قرب لنا معنى أن كل شيء يسبح بحمد الله فلا . ثم سأله (سؤالين • أولهما) ما الفائدة في ظهور مثل هذه الأقوال في زمان تأخر المسلمين مع انه كله في ذلك الزمان كان خارجا عن العقول وبضه الى الآن لا يزال بعيدا عن تصور العقل (ثانيهما) هل كل ما يقوله الصوفية بالنسبة لما نراه من تحقيق كثير من المسائل العلمية بدون تعليم . قلنا أما فائدة ظهور هذه الأقوال في زمان تأخر المسلمين فقد قمنا لك جعلنا في هذا المقال وأزيعها وضوحا الآن فأقول

إن فائدتها ترجع (لأمرين • الأول) أن الناس في زمان جهالتهم حين يسمعون هذا وهو فوق طاقة العقل يسلون به تسليلا بلبحث وتكون فائدة لم ثبت عقيدة الايمان فهي أشبه بمجربات الأنبياء فهي من العلوم التي فوق طاقتهم كما أن للجزرة فوق طاقتهم فيكون نتيجة ذلك العلم إيمانا ثابتا (الأمر الثاني) أن يعرف المسلمون في عصرنا حين يطلعون على هذه العلوم والمباحث الطبيعية التي تسلك تنطق بما قاله هؤلاء الشيوخ أن شيوخ الصوفية وتلاميذهم الذين هم أكثر المسلمين الآن اذا تركوا هذه العلوم وهم قادرين عليها وعكفوا على العبادات وحدها والخلوات والنعوات والتذكر وعقولهم خالية من معرفة هذه العوالم يكونون آتئين مغرورين مذنبين وذلك (لأمرين • الأول) ما عرفت من أنها فروض كفايات (الثاني) أن نفس رجل الصوفية هم الذين أخبروا بهذه المسائل قبل ظهورها في أوروبا وبقيت هذه تحویرا بة قرون في بطون الكتب لتظهر الآن مشروسة في أمثال هذا التفسير الذي سيكون من الأسباب الفاعلة في انطلاق العقول الى حوز هذه العلوم ان شاء الله تعالى . فإذا كان شيوخ الصوفية هم الذين أشاروا إليها قبل ظهور علماء أوروبا وقد وصل هؤلاء الى أهم ما ذكره شيوخ الصوفية . فاذن يكون الصوفية في زماننا اذا جهلوا هذه العلوم مذنبين مغرورين معاقبين . إن الله عز وجل أنطق هؤلاء الشيوخ بذلك قريبا للصوفية في هذا الزمان على جهلهم . فقال صاحب هذا حق من وجه ولكنه باطل من وجه آخر . إن الصوفية بسبب الاخطاع الى الله يفتح عليهم فيعرفون ما لا يعرفه الناس . قلنا هذا أمر نادر والادراك له وهذه العقيدة عاتقة بين تلاميذ الصوفية وأكثرهم مجنون وهم لا يعلمون ولو كان هذا الفتح علما لأصبحت بلاد الاسلام كلها غنية عامرة أغنى من أوروبا في هذه العلوم . فقال المفتوح عليه لا يكمل الناس بعلمه لأنهم لا يتقانون . قلنا وما فائدتنا منه فرضا وهذا كله جهل . قال رسول الله ﷺ (إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحمل) والله عز وجل لا يعطي العلم إلا للجد فيه . وانظر الى هؤلاء الشيوخ مثل الدباغ الذي ذكر تسبيح الجهاد والشيوخ انطواص الذي قال ان الأشجار تتعاشق فان علمهما علم اجالي ولم يغد للمسلمين فائدة عاتقة ولكن العلوم اذا درست دراسة حقيقية انقشر العلم وانتفع به الناس ولكننا رأينا المسلمين مع كثرة رجل الصوفية فيهم أنقر خلق الله في هذه العلوم . إذن من الجهل أن تتكلم على الفتح بالعلوم مجانا وأن ترك عقولنا وموهبتنا كمن يترك حوث الأرض وزرعها اتكالا على أنه ربما يثر حتى كثر فهذا جهل وغرور . انتهى الأمر الأول وأما الثاني وهو هل كل ما يقوله الصوفية حق فأقول جوابا عليه . كلا . وأذكر ك ما قلنا في سورة البقرة عند قوله تعالى - ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر- الخ إذ ترى أن في كل انسان قوة مخفية عنه وقد استعمل الناس طرقا صناعية بها فقد الانسان احساسه وانحطفت انحطاطا روحيا فيسمع من بعد وبنى بحوادث مستقبلة ويطلب الأرواح حوله ويكون بالنسبة لجسمه كأنه غريب عنه ثم هو مع ذلك قد يخطئ . ذلك لأن الله عز وجل لا يريد أن يجعلنا في الأرض نعيش خلمدين . فقال اذا صح هذا في التوهم المنطليسي فلا يصح في حق الشيوخ . قلنا له . كلا . إن الله عظيم متعال متكبر وقد قل مع الشيوخ ما فعله مع غيرهم

قال وكيف ذلك . قلت ألم تر الى ما ذكره الشيخ الشعرائي نقلًا عن الخوَّاص في آخر الكتاب المتقدم . يقول
 ﴿ إن يوم الأمة المحمدية آتية أولها من ولاية معاوية قال ولا تزال الشريعة ظاهرة بحكمها الى ثلاثين سنة
 من القرن الحادى عشر ثم يختل نظمها الأكبر وتصير كقند انقطع سلكه ﴾ وقال في آخر كتاب ﴿ درر
 النواص ﴾ ما يفيد هذا وقال مافيه

وقد بين الكشف والذوق اقتراب الأمر الدينى وانشقاق الفجر الأخرى وزاد في البيان عكس الظلمة
 والظلال وقبض العامد الى أن قال وقد اجتمع بعض مشايخنا بالمهدى عليه السلام وأخبره أنه قد قرب ظهوره الخ
 فهذه الأقوال كلها لم تتم . وهاتين أولاه في القرن الرابع عشر الهجرى ولم تتم اقامة مع أنها كان موعدها
 في القرن الحادى عشر الهجرى . فينتج من ذلك أن للتويم المضاطيسى وشيوخ الصوفية بخطئون ويصيبون
 وما أصاب فيه الصوفية ايقظ للمسلمين وما أخطأوا فيه تعليم لنا أن لا تنكس إلا على الله وتعلم بأفسنا فهذا
 زمان رقى المسلمين وإلى أحد الله عز وجل إذ علمنا ما لم نكن نعلم

وقبل الانتقال الى القسم الثانى أوضح ما جاء في حديث الاسراء أنه ﷺ رأى ليلة أسرى به نهرين
 ظاهرين وهما الفرات والنيل وهناك نهران آخران في الجنة وأيضاً قوله انه رفع الى البيت المعمور وأن هناك
 ملائكة بدخاؤه كل يوم ثم لا يرجعون وأن سكرة للمنتهى لما غشيها من أمر الله ما غشيها تغبرت فما أحد من
 خلق الله يستطيع أن ينعتها

(١) النيل والفرات . اعلم أن الجنة ليس نيلنا فيها ولا فراتنا وإنما هذا الذى رآه رسول الله ﷺ من
 عالم البرزخ الذى هو المسمى عالم المثال الذى ذكره (أفلاطون) وكثير من الصوفية عندما . فهذا العالم أرى
 الله فيه نبيه ﷺ الحقيقة بحسمة والحقيقة كذلك أى ان النيل والفرات من السماء . وبيانه أن الحركات
 الشمسية المنتظمة سبب في الصيف والربيع والخريف والشتاء ومن هذه يكون المطر المستخرج بالحرارة من
 المياه ففى أرسلت الشمس أنعتها على الأرض وسخن ظاهر الماء اتجه البخار الى الجوف فتلاق مع الطبقة الباردة
 عند خط الاستواء فهطل المطر . إن الأرض يحيط بها خيمة من الهواء البارد مرفوعة عند خط الاستواء
 راسية على الأرض عند القطبين فهناك الثلج المتراكم والجوف بارد فاذا ارتفع البخار في هواء حار عند خط
 الاستواء وتلاق بهذا الهواء البارد نزل المطر وإذا اتجه الريح من المنطقة المتصلة الى المنطقة الباردة كالرياح
 التجارية القسدية المتجهة الى الدائرتين القطبيتين فإن السحاب هناك تهطل . لماذا . لأن الهواء الحار
 قابله البارد ومثل هذا يحصل في الرياح الموسمية التى تتجه من الشمال الى الجنوب شتاء ومن الجنوب الى
 الشمال صيفا وتهب على المحيط الهندى فهذه الرياح متى لاقت الرياح الباردة هطلت مطرا . فهذه الأمطار
 ناجمة من البخار الذى حلتته الرياح التى أنارتها وأثارت البخار حرارة الشمس المسيرة في السماء . فاذا نزل كل
 ذلك بفعل ساوى لا أرضى فما النيل والفرات وغيرها من الأنهار التى بينها في سورة الرعد إلا قطرة من
 بحر النظام الساوى حركات الشمس وحرارتها هما اللذان يسببهما أجرى الله الأنهار من فرات ونيل وغيرها
 ولا جرم أن الشمس ونظامها متصلة بشمس أخرى وأخرى وهكذا الى أن ينقطع فكر العباد فظهر أن كلام
 نبينا محمد ﷺ يقصد به البعث والتقيب عن المجاب والنظام فإن الانسان اذا سمع أن النيل في الجنة
 لا يستقيم فيحصل الى ما قلته . إن علوم الطبيعة أوصدت أبوابها دوتا معاشرى بئى آدم إلا ما عجز به
 حواسنا وعقولنا وغيره محبوب . هكذا جعل الله للأنبيا رموزا لتبعث حتى نصل الى مقصودها ووقف
 على الحقائق بقدر الامكان

(٢) وأما كون سكرة للمنتهى قد غشيها من أمر الله ما غشيها فذلك يعرف مبادئه بعض للمطالعين العبادة
 فإن هناك لهم أحوال خاصة بهم حقيقة أما لا أشك فيها وليس لها مفتاح إلا العبادة والذكر واستحضار الله

في الصلاة بحيث تشعر بانك تخاطبه فلهذه مفتاح التجل الذي يريك مبادئ لهذا الذي ذكر في الحديث وان كان الذي يتجلى للمالكين ليس شياً بالنسبة للذي يتجلى ولكن ما لا يدرك كله لا يترك منه . واذا كان حديث الفترات والتبيل للبحث في العوالم لحديث مدرة المنتهى وأوارها للبحث في أسرار النفس . وأنا أقول لك ان فيها أسراراً لا تقف عليها إلا بمفتاح العبادة والتذكر مع حضور قلبك وتعلم أن هذه الأنوار النفسية شيء وعلم النفس الذي في الفلسفة شيء آخر . فعمل النفس الذي ذكرنا بعضه في سورة البقرة يناوله البحث ويدخل فيه المنطق والقياس والبرهان . فأما هذا فلا رهبان له إلا العبادة والتذكر والنتائج لا يعرفها إلا صاحبها فقد يرى سررات وانسرلها لا يحس بها الذي لم يزاولها فعمل النفس الفلسفي يشترك فيه الناس هموما وعلم النفس الوجداني خاص بأصحابه ولم نمره

(٣) وأما مسألة اللائكة وانهم سبعون ألفاً يأمون البيت المعمور ثم لا يرجعون أبداً فهذا مقام فوق هذا المقام فان الجمال الذي يتجلى لأصحاب الذكر والمراتضين مرتبة أقل من مرتبة الذين ارتقوا فشاهدوا عالم اللائكة . واذا كنا نرى في أرضنا الضيقة عوالم لا تعد ولا تحصى حتى انك لو حسبت ما في دارك وحدها من المكروبات التي لا ترى ربما بلغت مئات آلاف آلاف بل هذه الأعداد وما فوقها ربما كانت في قطرة ماء في فنجال خا بالك بما في المنزل . واذا كان هذا في عالمها بالك بعالم اللائكة فلا بد ان يعلمون على عوالم شريفة لا تحصى لقرب نفوسهم من نفوسهم ولتجاسس بينهم . انتهى ما أردناه تأملها للقسم الأول

(القسم الثاني)

قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا • يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا • وَلَكِنْ لِّعْيَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِن الشَّيْطَانُ كَانَ لِلنَّاسِ عَدُوًّا مُّبِينًا • رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يُزْجِكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا • وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا • قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا نَفْعًا • أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ عَذَابًا وَثِقًا • وَإِنْ مِنْ قَرْنَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا فَبَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا • وَمَا مَتَّعْنَا أَنْ تَرْسِلَ بِالْأَبِلِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا نَمُودَ النَّافَةِ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا تَرْسِلُ بِالْأَبِلِ إِلَّا تَخْوِيفًا • وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا •

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا •
قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَنْ أَخِرتَنِي إِلَى يَوْمِ الْبَيِّنَاتِ لَا أَخْشَعَنَّ دُفْرَتَهُ إِلَّا قَلِيلًا •
قَالَ أَذْهَبَ قَدْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنْ جِئْتَهُمْ جَزَاؤُهُمْ جَزَاءُ مَوْفُورًا • وَأَسْتَغْفِرُ مَنْ •
أَسْطَغَفْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ بِخَبْرِكَ وَرَجِّعْ لَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ •
وَعِذَّتُمْ وَمَا بَعْدَهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا قُرُورًا • إِنَّ جِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى •
بِرَبِّكَ وَكِيلًا • رَبِّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفَلَكَ فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعْتُمُوهَا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ •
بِكُمْ رَحِيمًا • وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا بَلَغَاكُمْ إِلَى •
الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا • أَفَأَمِنتُمْ أَنْ يُخْصِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ •
عَلَيْكُمْ حَالِبًا ثُمَّ لَا يَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا • أَمْ أَمِنتُمْ أَنْ يُمِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ •
عَلَيْكُمْ فَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا •
وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى •
كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا • يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ بِتَبِيعِهِ •
فَأُولَئِكَ يَفْرُدُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ قِيلًا • وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أُمِّي فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ •
أُمِّي وَأَصْلُ سَبِيلًا • وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ اللَّهِ أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِنُقَرِّبَ عَلَيْكَ غَيْرَهُ •
وَإِذَا لَا تَأْخُذُكَ خَلِيلًا • وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا • إِذَا •
لَا ذَنْبَكَ ضَعِيفَ الْحَيَاةِ وَضَعِيفَ الْمَالِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْكَ نَصِيرًا وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُواكَ •
مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا • سُنَّةٌ مِنْ قَدْ أَرْسَلْنَا •
قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِحُذْنِنَا تَعْوِيلًا • أَقِمِ الصَّلَاةَ لِلْمَلِكِ الشَّمْسِ إِلَى عَشَى اللَّيْلِ •
وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا • وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ بِحَمْدِهِ لَكَ عَشَى أَنْ •
يُصَنِّعَ رَبُّكَ مَا تَعْلَمُ حَسْبُكَ وَدَا • وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ •
لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا • وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا •
وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَرِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا • وَإِذَا •
أَنعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا • قُلْ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى

لا تؤمنوا!

لَا تَقُولُوا إِنَّمَا أَفَرَّقَ بَيْنَ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ إِذْ كُنُوا عَلَىٰ عَهْدٍ بَيْنَهُمْ يَجْرُونَ الْأَرْثَ سَامِعًا وَفَاعِلًا
 سَمِعْتُمْ رَبًّا إِذْ كَانَ وَعْدًا رَبًّا لِقَوْمِهِمْ • وَيَجْرُونَ الْأَرْثَ يَتَكُونُونَ رِبَاحَةً خَشِيعَةً •
 قُلْ أَفَعَمَلُ اللَّهِ أَرَادَ أَنْ يُقَاتِلَ الْبَشَرَ أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ وَلَا يَحْيَى وَلَا يَكُنْ لَهُ شَرِكٌ وَلَا
 يُخَالِفُ بِمَا أَرَادَ مَنَاجِدَ بَيْنَ يَدَيْكَ سَيِّئًا • وَقُلِ الْحَيَاتُ فِي اللَّهِ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ
 فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبِيرًا •

(التفسير التفصيلي)

لَمَّا قَالُوا - أَنَّمَا مَتَابُ وَكُنَّا عِظَامًا وَرَقًا - قَالَ اللَّهُ فِيهِ ﷺ (قُلْ كُونُوا حِجَارَةً فِي سَبِيلِي) (أو سحابة)
 فِي قُوَّتِهِ وَرَأْسَهُ (أَوْ خَطًّا يَمَّا يَكْبُرُ فِي جَدْوَلِكُمْ) • وَيَسْتَصِي عَلَى قَبُولِ الْحَيَاةِ لِكُونِهِ أَيْدِي عَنِ عِظَامِهِ قُدْرَةُ اللَّهِ
 لَا تَقْصُرُ عَنْ إِحْيَائِكُمْ فَيُحْيِي عِنْدَهَا أَمَلُ الْأَشْيَاءِ وَالطُّفْهَاءِ فَالظُّلُمُ النُّخْرَةُ أَقْرَبُ إِذَنْ إِلَى قَبُولِ الْحَيَاةِ لَا تَسْتَصِي
 عَلَيْهَا كَمَا أُطَاعَ مَا هُوَ كَقَرْنِهَا شَيْءٌ وَأَصْلَبُ (فَيَقُولُونَ مَنْ يَبْعِدُنَا قُلِ الَّذِي قَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) وَكَيْتُمْ تَرَاهَا
 مِنْ قَدَرٍ عَلَى الْأَنْشَاءِ فَهُوَ عَلَى الْإِعَادَةِ أَقْبَرُ (فَيَسْتَصِيضُونَ إِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ) فَيَسْجُرُ كُونَهَا تَحَوُّكٌ تَجْبَاهَا وَاسْتِهْزَاءُ
 (وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ) • اسْتَعْدَادًا لَهُ (قُلِ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا) عَسَى هَذَا لِلْوَجُوبِ أَيْ هُوَ قَرِيبٌ (يَوْمَ
 يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ) أَيْ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ إِلَى الْحَاسِبَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَتُحْيِيهِمْ حَمْدُهُمْ لَئِنْ تَنْتَفِضُونَ
 التُّرَابَ مِنْ رُؤُسِكُمْ وَقُولُونَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَوْ مُتَقَدِّدِينَ لَهُ إِتْقَادَ الْجَاهِلِينَ وَإِذَا حُجِرُوا اللَّهُ عَلَى الْأَوَّلِ
 فَهُمْ (فَرِيقَانِ) فَرِيقٌ يَنْفَعُهُ الْجَدْوَلُ وَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالثَّانِي لَا يَنْفَعُهُ لِأَنَّهُ بَعْدَ فَوَاتِ الْفُرْصَةِ فِي الْحَيَاةِ وَهُمْ
 الْكَافِرُونَ (وَيَقُولُونَ إِنْ لَبِثْنَا إِلَّا قَلِيلًا) أَيْ وَتَسْتَصْرِغُونَ مَدَّةَ لَبِثِكُمْ فِي الدُّنْيَا عِنْدَ الْمَوْتِ أَوَّلَتُهُ لَبِثِكُمْ فِي
 الْقَبْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا - (وَقُلْ لِعِبَادِيَ) الْمُؤْمِنِينَ الْكَلِمَةُ (الَّتِي
 هِيَ أَحْسَنُ) وَلَا تَخَافُوا الشِّرْكَانَ (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ) يَنْزِغُ وَيُفْسِدُ وَيُلْقِي الْعِدَاوَةَ بَيْنَهُمْ (إِنَّ
 الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مِينًا) ظَاهِرُ الْعِدَاوَةِ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى (رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ أَنْ يَتَّخِذَ رِجْلَكُمْ أَيْ يُوَقِّعَكُمْ
 لِلْإِيمَانِ فَتُؤْمِنُوا) (أَوْ أَنْ يَتَّخِذَ رِجْلَكُمْ) أَيْ يَتَّخِذَ عَلَى الشَّرْكِ فَتَعْبُدُوا (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ مُوَكَيلًا)
 لَكِ أَمْرُهُمْ فَتَقْهَرُهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ • يَرَوِي أَنَّ الشِّرْكَانَ أَفْرَطُوا فِي إِهْدَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فَشَكُّوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ فَزَلَّتْ (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) بِأَحْوَالِهِمْ فَيَقْنِفُ الْإِيمَانُ فِي قَلْبٍ مِنْ بَشَاءٍ وَالْكَفَرُ
 فِي قَلْبٍ مِنْ بَشَاءٍ وَيَصْطَفِي مِنْهُمْ أَفْضَلَهُمْ اسْتَعْدَادًا لِلنَّبُوءَةِ وَالنَّبِيِّينَ أَيْضًا دَرَجَاتٍ فَلَا يَبْعَثُ إِذَا كَانَ مَعَهُ ﷺ
 نَبِيًّا وَهُوَ يَنْبَغِي أَنْ يَطْلُبَ فَإِنْ اسْتَعْدَادَهُ هَكَذَا وَلَا يَبْعَثُ أَيْضًا فِي أَنْ الْعَرَاءُ الضَّعَافُ أَهْجَاهُ فَالْتَفْضِيلُ رَاسِعٌ لِلْقُوَّةِ
 الرُّوحِيَّةِ لَا لِلْمَادَّةِ الْجَسَدِيَّةِ وَلَا لِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالذَّرِّيَّةِ • إِنْ تَفَضَّلَ دَاوُدُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يَكُنْ لِلْمَلِكِ
 وَأَمَّا هُوَ أَوْتِيَهُ مِنْ نِعْمَةِ الْإِزْبَر • فَهَكَذَا مَعَهُ ﷺ تَفَضُّلُهُ وَاصْطِفَاءُ الْفُقَرَاءِ أَنْ يَكُونُوا أَتْبَاعَهُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا
 لِمَا تَرَاهُمْ النَّفْسِيَّةِ وَهَذَا رَدُّ اسْتِعْدَادِهِمْ أَنْ يَكُونَ يَتِيمٌ أَنْ يَطْلُبَ نَبِيًّا وَأَهْجَاهُ الْعَرَاءُ أَتْبَاعَهُ وَهَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى
 (وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا) • قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَى الَّذِينَ
 زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ آلُهُ كَاللَّاتِ وَالْعِزَّى وَالْمَسِيحِ وَعِزِّيرِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (فَلَا يَسْتَجِيبُونَ) فَكَيْفَ الضَّرُّ عَنْكُمْ
 وَلَا تَحْوِيلًا فَالضَّرُّ كُلُّ لُزْ وَالفَقْرُ وَالْفَقْهُ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى كَشْفِهِ عَنْكُمْ وَلَا حَوِيلَهُ إِلَى غَيْرِكُمْ وَلَيْسَ الْأَمْرُ
 قَاصِرًا عَلَى عِزِّهِمْ عَنْ ذَلِكَ بَلْ إِنَّ أَقْرَبَهُمْ إِلَى اللَّهِ يَدْعُوهُ إِلَى إِلِهِهِ الْوَسِيلَةُ فَكَيْفَ يَكُونُ غَيْرَ الْأَقْرَبِ وَإِذَا
 كَانَ هَذَا شَأْنُهُمْ عَجَزًا عَنْ كَشْفِ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَافْتِقَارًا وَالتَّجَاءُ إِلَى إِلَهِهِمْ فَكَيْفَ تَعْبُدُونَهُمْ

(اولئك الذين يمشون ينتفون الى ربهم الوسيعة) ثم اقبل من الاول في ينتفون فقال (ايهم)
 هو (الترس يرجون رحمة ويخافون عذابه) فهم كغيرهم في الرجاء والخوف (ان عذاب ربك كان محذورا)
 أي حقيقا بأن يعفوه كل أحد ملك مقرب ونبي مرسل فضلا عن سواهما (وان من قرية إلا نحن مهلكوها
 قبل يوم القيامة) بالهول والغراب (أومعداؤها عذابا شديدا) بالقتل وأنواع العذاب (كان ذلك في الكتاب
 مسطورا) أي مثبتا في علم الله القديم أو اللوح المحفوظ * لما سأل أهل مكة رسول الله ﷺ أن يجعل لهم
 الصفا ذهابا وفشة وأن يشي الجبال عنهم لينزعوا أوسى الله لرسوله ﷺ غيبرا له بين الاستئصال اذا أنزل
 عليهم الآيات كشود فيكذبون وتأخير العذاب مع عدم ازال تلك الآيات فاختار التأخير ليكون منهم مؤمنون
 وذريتهم سيكونون من المؤمنين فقال الله تعالى (وما منعنا أن نرسل بالآيات) أي وما صرفنا عن اقتراح
 الآيات التي اقترحتها قريش (إلا أن كذب بها الأولون) أي إلا تكذيب الأولين الذين هم مثلهم كعاد
 ونعود فلما أنزلت لكذبوها فيستأصلون وكيف نستأصلهم وفيهم من يؤمن بنفسه أو يؤمن ابتلاؤه (وأننا نعود
 للثاق) بسؤالهم (مبصرة) آية بينة (فظلوا بها) فكفروا بها وعقروها (وما نرسل بالآيات) المقترحة (إلا
 تخويفا) من نزول العذاب للاستأصل فانما لم يخافوا أنزلناها (و) اذكر (إذ قلنا لك) أي أوحينا اليك
 (إن ربك أعلو بالناس) فهم في قبضة قدره (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك) ليلة المعراج من العجائب والغرائب
 إذ أسرى به الى بيت المقدس ثم عرج به الى السماء والعرب تقول (رأيت بعين رؤيا ورؤية) (إلا فتنة
 للناس) فأذكر قوم ذلك وزاد للمؤمنون اخلاصا فهذه الفتنة كنار عيزا لخير من الطيب والمؤمنون منهم من
 قال انها رؤيا منام ومنهم من قال رؤية بقطعة ومنهم من قال ان المعراج معراجان معراج في اليقظة ومعراج في
 المنام * ثم ان ما قلناه يجمع الأقول للفتنة بها يقول الله فتنا بها الناس كما فتناهم بغيرها فكفر المكذبون
 فأما للمؤمنون فلهم مذاهب شتى ويدخلون في أبواب من المعارف مختلفة وكل يقف عند ما قد عن له نفسه
 ولفريق يتناهي في البحث الى كشف الحقائق العلمية والأقوال الروحية ليخرج الناس من ظلمة الجهالة *
 إن أمثال هذه أشبه بالنار توقد فيصير المعدن في البودقة فوقها فيكون الزبد أعلاه والجوهر الصافي ادناه فقد
 امتازا بالنار امتيزا كذلك هذه الرؤيا فعلت التي أريناك (والشجرة الملعونة في القرآن) أي وما جعلنا الشجرة
 للملعونة في القرآن إلا فتنة للناس فانهم حين سمعوا أن شجرة الرقوم طعام الأئيم اختلفوا فقوم ازدادوا ايمانا
 وقوم ازدادوا كفرا كافي جهل إذ قال ان ابن أبي كبشة أي النبي ﷺ توعدكم بنار تحرق الخبارة ثم يزعم انها
 تنبت شجرة وتصلون أن النار تحرق الشجر * وقال عبد الله بن الزبير ان محمدا ﷺ يغوفنا بالرقوم وما
 الرقوم إلا الزبد والنمر وانما كانت ملعونة لأنها في جهنم وهي أبعد مكان من رحمة الله وأسكلوها مبسدرن من
 رحمة الله فجعلت ملعونة مجازا * ويقال لكل طعام ضار انه ملعون * فهو لا كما فتنا بالرقوم فتنا بالشجرة
 فالكافرون يشكرون والمؤمنون (فريقان) فريق يكمل الأمر لله وفريق يرى أن يبحث في الحكمة وعالوم
 الطبيعة هل يجد شجرة لا تحرق النار فيرون أن هناك سريرا يقال له الحرير الصخري * وقد رأته وأنا في دار
 العلوم وأقيمت درسا على الطلبة بدل مدرس العلم فيها المرحوم أستاذي أحمد أنقدي عبد العزيز فاني وضعت
 الحرير على النار مقدار ثلث ساعة تحريا والحرير لم يزد إلا نظافة وهذا الحرير بابسه الذين يطفئون النار في
 المدن بأمر الحكومات كحكومة مصرية فالحرير الصخري كالحرير للعتاد وكالقطران فاذا جاز ذلك في هذه
 الحياة فكف في الأرض نفسها من عجب وكف في العوالم الأخرى من عجب بل ما من شجر أو حجر الا وفيه نار بل
 الأرض مملوءة نارا وما خلص من النار إلا قشرتها التي نحن عليها بل الماء نفسه مادة نارية فنحوه اتساعه
 اكسوجين وهو مادة تشتعل سر يعاوتسع أو دروجين فأرضنا نار وماؤنا نار وأشجارنا وأجبارنا مملوءة نارا
 وهذا العالم الذي نكنه تتخاله النار ولو لم يكن في هذه الآية سوى هذا الذي ذكرناه لك في هذه الفتنة

يعرف الدنيا والآخرة (بقادرهم) التصديق (الإيمان الكبير) فكذب بحرف قوم هذه طائفة من
 اليهود من الأمم الذين لم يوصل إليهم الكتب المختلفة لهم بل لا تعلق في ذلك - إن هؤلاء ساروا في طريقهم
 على ما يذهب إليهم إذ لم يكن بعد ظهور الحق مراقي شهادات مختلفة فهم اليوم على سبيلهم (وإذا ذكر
 إرميا لآلئكم اسمعوا لأدم فسمعوا لإلا يخلص) فلا تلتصق مع آدم بشي من المؤمنين مع محمد واليهم
 هناك بقائه الكفار هنا (قال) اليهم - (استصعب لمن خلقت) على كونه (عليه) هؤلاء طوائف يسمونهم
 أن يطلبوا ولا يصدقوا الحجاج ولا يصدقوا شجرة في النار هذا كذب بألفاظ مسطانية كألفاظ اليهم ثم إن
 اليهم تنمادي في ذلك ووعده بأعوانه بني آدم وهذا قوله تعالى (قال أريدك) الكذب الخطأ تأكيد
 (هذا) معقول به والمعنى أخبرني عن هذا (الذي كرمت على) أي ضللتكم كرمته على وأما اسمه فخطي
 من نار وخلقته من طين كما يقول كافرهم - (ولا أزل هذا القرن على رجل من القرنيين عظيم - لأن
 أخري إلى يوم القيامة لأستقر في رتبته) لأتأصلهم بالاضلال (الإقلا) يعني الضومين وهم الذين قال
 الله فيهم - (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان - (قال انذهب) انمض لما قصدته فلو رد على يده وبين
 عاقول له نصه (فمن تبعك منهم قلن جهم جزاؤكم جزاء موفورا) أي قلن جزاءكم جزاءهم جزاء مكمل
 (واستغفر) استغفر وأزعج (من استغلت منهم) أي من ثلثة آدم (صوتك) بدعائك إلى الفساد (وأجلب
 عليهم خيلك ورجلك) من الجلبة وهي الصياح أي جمع عليهم بأعوانك من راجل وراكب ولجلى الخيلة
 والرجل اسم جمع لرجل كركب لراكب ومحب لصاحب وهذا تمثيل لسلطته على من يؤمنهم ورجل خير صالح
 على قوم فاستغفرهم من أمانتهم وأجلب عليهم بجنده حتى استأصلهم ثم قال (وخاركهم في الأموال والأولاد)
 فيكسبون الأموال من السحت ويصرفونها فيما لا ينين ويلدون الأولاد من حرام باغرائك ويكفر أولادهم
 ويضلون بزينك لم الباطل مع جهل آبائهم ولواحدوا للقوم الهدى (وعدهم) الواعد على لا فقه كتابخير
 التوبة وأنه لا يثبت ولا حساب وكشفاعة لألفه أوشاعة الشيوخ الذين ماتوا مع قصير التلايد وما أشبه ذلك
 (وما يهدم الشيطان إلا غرورا) فإنه يزين الخطأ بما يؤمن أنه صواب (إن عبادي) أي المخلصين (ليس لك
 عليهم سلطان) غلبة (وكفى بربك وكلا) لهم يتوكلون عليه في الاستعانة منكم وأحفظا لهم منك - ثم بين
 سببه فقال (ربكم الذي يرمي لكم الفلك في البحر) أي يجرى بها فيه (لتنقوا من ضله) الرج وأنواع الأمته
 ويأكل الشرق مازرع في الغرب وينزل الغرب مازرع في الشرق من القطن وتبادل أمريكا والشرق وأوروبا
 والصين واليابان المنافع ولولا هذا لكانت الحياة شقاء والانسانية ذلا وهوانا (إنه كان بكم رجيا) فأنجلكم
 النعم وأوصلها لكم على بعد الشقة وتناى البوار إذ فصل بينها بالبحر ليسهل لكم الاسفار بالكهرباء تارة
 وبالبحار أخرى وبالشراع آتية - وهذه النعم لا تعرفونها إلا عند وقوعكم في الخطر ثم مثل ذلك فقال (ولذا
 مسكم الضر في البحر) خوف الفرق (ضل من تدعون) نضب عن أذهانكم تلك الأصنام المعبودة وشيوخكم
 الذين اتكلمت عليهم في اتقادكم من الهلاك (إلا إياه) وحده (فلما جاءكم إلى البر) من الفرق (أعرضتم) عن
 التوحيد ونسيت ما ذكرناكم به من نعمتنا العظيمة بتخويلكم الفرق ثم انجأكم منه وهذا كفر عظيم (وكان
 الانسان كفورا) فهل ظننتم أنه لا هلاك إلا في البحر وما علمتم أن البر إلى والبحر إلى وإن في البر مافي البحر
 من الهلاك والخسف في البر آفات عارضة وفي الجو الرياح التي ترميكم بالحصى والمقنونات الجوية الطليعة
 والصناعية كالطيارات والمطارد جمع منطاد - فهذه كلها مما أعد لاهلاككم من في البر كما يهلك من في البحر
 وهذا قوله تعالى على سبيل الاستهتام الانكسارى (أفأنتم) أي أتجتمون فأنتم (أن يخسف بكم جانب البر)
 بالخسف كما حصل في اليابان سابقا وقرترناه وذكرنا معه غيره في سورة (آل عمران) (أو يرسل عليكم

(ثم لا تعبدوا لكم علينا وكبلا) مانعا وناهيا (أم أمتم أن يعبدكم
 فيه) في البحر (بارة أخرى) مرة أخرى (فيرسل عليكم قاصفا من الريح) وهي التي لا تمزج بشئ إلا قصفت
 أي كسرت (فيفرقكم بما كفرتم) أي بسبب أشراككم (ثم لا تعبدوا لكم علينا به تبعا) التبعية المطالب
 أي لا تعبدون أحدا يطالبنا بما فعلنا انتصرا لكم ودر كائناتكم . لأن الاغراق في البحر والحسف في الأرض
 جاء كلهما مقترضا بين نعمة انجاء السفن في البحر لا ابتغاء الرزق وبين تمام النعمة بتكريم بني آدم وحملهم
 في البر والبحر ورزقهم من الطيبات وفضلهم على كثير من المخلوقات والكلام المعترض للإنذار والتخويف
 وليعرفوا النعمة وهذا قوله تعالى (ولقد كرمتا بني آدم) بحسن الصورة واعتدال القامة والعقل والصناعة
 واللغات والخط والهدى لأسباب المعاش الشريفة والتسلط على ما في الأرض والاطلاع على العجائب العلوية
 والسفلية (وحملناهم في البر والبحر) على الدواب والقطرات والطيارات والمخلوقات (جمع منقاد) والسفن
 (ورزقناهم من الطيبات) وهي الأغذية النباتية والحيوانية المصفاة المضافة فلهم خلاصتها لأن أمرجهم أرق
 الأمزجة وخلاصة الغداء يشأ منه خلاصة الغندين (وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا) بالغبلة والاستلاء
 والشرف والكرامة والقليل الذي لا يفضل الإنسان عليه خواص للملازمة والمسألة محل نظر لا فائدة في التوغل
 فيها . لذكر (يوم ندعو كل أناس بأسمهم) بكتاب أعمالهم التي قدموها فلا ذكر للأسباب لأنها مقطوعة
 ولا ذكر إلا للأعمال والأخلاق والآراء والعقائد والقوى النفسية التي هي مفروسة في النفوس فلا يقال يا ابن
 فلان وإنما يقال يا صاحب كتاب كذا فالأنساب جسمية والآراء علمية عقلية والباقي هذا الأخير والغاي خلفه
 الناس في الأرض (فمن أوفى) من المصوبين (كتابه) كتاب عمله (بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم) مبتهجين
 فرحين (ولا يظلمون قتيلا) ولا ينقصون من أجورهم أدنى شئ * والعنيل الشئ الذي يكون في شق النواة
 وذلك ظاهر في علم الكيمياء فإن وزن الذرات لا يخلل فيه فلأن ذرة واحدة زادت في نبات أو حيوان أو ماء
 من عنصر من العناصر الباطنة في تركيب ذلك لم يتكوّن ذلك المخلوق كما شرحناه في هذا الكتاب . والذي
 خلق الدنيا هو الذي خلق الآخرة فالعظم مستحيل هناك كما استحال ها الظلم في نظم الطبيعة فتأمل واعجب
 وارجع إلى ما قسمتم في مواضع كثيرة في هذا التفسير (ومن كان في هذه أعمى) أعمى القلب لا يبصر رشده
 (فهو في الآخرة أعمى) لا يرى طريق النجاة (وأضل سبيلا) منه في الدنيا . ذلك لأنك رأيت في تفسير هذه
 السورة وفي غيرها أن الحياة الأخرى بعد الموت مباشرة ويوم القيامة ليست شئاً سوى هذه الروح التي بين
 جنيننا قد خرجت وولدها هذا الجسم كما نلد المرأة الصبي وكما يمر النخل والتمر والأشجار الأخرى الفواكه وما
 الفرو ولا الفواكه إلا ما كان من طبع الشجرة . هكذا ما الروح الباقية شئ سوى هذه الروح نفسها وقد
 خرجت بجميع صفاتها وأخلاقها وأحوالها وأدائها وهي التي تنظر إلى نفسها وتفر أو تنشر بذاتها
 فالفر على حسب الشجر والروح هناك هي الروح ها فإذا كانت هنا ساهية لاهية فهي هناك أكثر سوا وأكثر
 لها بل هي هناك أعمى في الضلال والعلم لأن آلات العلم والعمل عطلت وبقيت فيها مناقبها ومثالبها ولا
 قدرة لها على الزيادة من الأولى ولا النقص من الثانية فهذا تقرير قوله تعالى (وأضل سبيلا) ثم أتى بمثالين
 للقسمين قسم المهتدين وقسم العمي الضالين فهو لاء الآخرون كبيض قرش إذ قالوا لا تمكّنك من استلام الحجر
 حتى تزل بالهتتا وتسها بيدك . وكذلك أيضا قال إن أهل مكة كادوا يرجعونك منها وإن لا يتقون بك فيها
 إلا زمانا قليلا فعنده حال القسم الأعمى . أما القسم الذي أخذ كتابه بيمينه فهو الذي يعمل بما بعد ذلك من
 الآيات فيصلون أصواتهم ويتهجدون وهذا هو قوله (وإن كادوا ليعتونك) أي يواه أي الحلال والشأن
 فاربوا بمبالغتهم أن يوقعوك في الفتنة بالاستنزال والصرف (عن الذي أوحينا إليك) من الأحكام (لتنتري
 علينا غيره) غير ما أوحينا إليك (وإن لا تخفونك خيلا) أي ولوا تبعت مرادهم لا تخفونك ولما خرجت من

ولا يلقى (ولو أن نبشاك) ولولا تقيتنا إليك (لقد كنت تركزن اليهم شيئا قليلا) لتقربت أن تبذل إلى اتباع
مرادهم والمعنى أنك كنت على أهة الركون اليهم لا لضغ منك . كلا . ولكن لشدة مبالغتهم في الخلداع
لك والتعجيل ولكن عنايتنا بك منعك أن تقرب من الركون فضلا عن أن تركزن اليهم (إذن لأذقناك)
أى لو فعلت ذلك لأذقناك (ضعف الحياة وضعف للممات) ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات أى ضاعفنا
لك العذاب فى الدنيا والآخرة وأصل الكلام لأذقناك عذابا مضاعفا أى مضاعفا ثم حذف الموصوف وأقيمت
الصفة مقامه وهى الضعف ثم أضيفت الصفة كإضافة الموصوف فقبل ضعف الحياة وضعف الممات فهو **مضاعف** لو
ركن اليهم يكون عذابه ضعف عذاب غيره لأن الذنب من العظيم عقابه أعظم وهكذا زلة العلماء يعاقبون عليها
أشد من عقاب العامة لأنهم يتبعونهم (ثم لا تجد لك علينا نصيرا) يدفع عنك العذاب • لما نزلت هذه الآية
قال النبي **ﷺ** (اللهم لا تكتفى إلى نفسى طرقة عين) (وان كلوا) أى وإن كاد أهل مكة (ليستخرجونك)
ليخرجونك بالصدادة (من الأرض) أرض مكة (ليخرجوك منها وإذن لا يلبثون خلافاك) أى ولو خرجت لا
يقون بعد خروجك (الا قليلا) أى إلا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم قد غلبوا يوم بدر بعد الهجرة بسنة
• وقال بعض المفسرين لو أخرجوك لاستؤسأوا بالعذاب ولكنه هو الذى هاجر . وهذه سنة الله فى خلقه أنه
يهلك كل أمة تخرج رسولها من ديارها وتلك سنة الله (سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) إضافة السنة
لرسل لأنها لأجلهم سنة (ولا تجد لستنا) فيهم (نحيلا) تغييرا . هذا آخر الكلام فى مثل الذين هم
همى فى الدنيا والآخرة وهم أهل مكة • ثم شرع فى قسم للمهتدين كما قسمنا فذكر أشرفهم فقال (أقم الصلاة
لملوك الشمس) أى لزوالها أى بعد زوال الشمس لأن الملوك من الملوك وهو الانتقال والبالك لاستقر
بده فى مكان (الى غشى الليل) الى طلعت وذلك وقت صلاة العشاء الأخيرة اذا زال الشفق (وقرآن الفجر)
صلاة الصبح وسميت قرآنا من تسمية الكل باسم البعض لأن القرآنة من أركانها كما تسمى ركوعا ونسوى
سجودا (إن قرآن الفجر كان مشهودا) تشهد شواهد القنطرة وبدائع الحكمة ونظام الخليقة وبهجة العالم
العالى والسفل من ظلام حاله أزاله نور ساطع وبهجة باهرة فينبأ الناس فى نومتهم خاملدون إذ أيقظهم النور
فهم منتشرون فهاك ظهور النور وجمال الاصباح ويقتطع النوام بعد الظلام وغيبوبة الحواس . ذلك كله محيط
بالمصل صلاة الصبح كأن ذلك كله طواف من العقلاء مطلعون عليه يشهدونه ويراقبون حركته . وهكذا
الملائكة الموكلون بحراسة هذا العالم وحراسة المؤمنين يشهدون للمصل وقد أخذت ملائكة الليل ينصرفون
وأقبل ملائكة النهار يرقبون كما أدبر الظلام وأقبل الضياء - وما منا إلا له مقام معلوم - وإذا كانت هذه الصلاة
مشهودة من العوالم العاقلة كالصليين والملائكة وغير العاقلين كما ذكرناه فإن المصل نفسه يشهد معاها كأنه
يطالعه فى محبة نفسه وقد أصبح وقلبه فارغ لم يصب بهموم النهار فتدقق المعانى على قلبه وتبذل له الأنوار
الضوية كما تجلج الأنوار الحسية فى آفاق المشرق وتشرق نفسه كإنبج الصبح لشرافا . وإذا كان حاضر القلب
وقد حضرت الملائكة ألهوه المعانى والهام الصلاح والتقوى لأهم لا يلهمون بالغير إلا المستعد وهذا وقت
الاستعداد . وهذه هى الصلوات الخمس فمن دلوك الشمس الى غسق الميل أى غروب الشفق الذى يتبعه الظلام
أربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وقرآن الفجر هو الصبح ثم قال تعالى (ومن الليل فتهجد به)
أى و بعض الليل فترك المجهود للصلاة . ويقال فى النوم أيضا تهجد (نافقة لك) أى فريضة زائدة لك على
الصلوات الخمس المفروضة عليك فأما أمتك فهو مندوب فى حقها (عسى أن يعينك ربك مقاما محمودا) أى
عسى أن يقيمك ربك مقاما يحمدك القائم فيه وكل من عرفه فابحث هنا ضمن معنى الاقامة . وذلك أن اشراف
النفس بالصلوات خمس وبالنوافل يكسبها قوة وتأثيرا وهذا مما يبعث على اقتدار أنوار الهداية كضياء الشمس
والقمر إذ الهداية فى الأرض إما شمس كالأنبياء وأما كواكب العلماء ولا تشرق قلوب هؤلاء ولا هؤلاء إلا بتوجهها

في أول وقت صلاة صليت هنا وورد فيها النبي ﷺ صلاة الليل إذ يركع النوم ويقوم لصلاة فتشرق نفوس
 هؤلاء فيقومون في الخلق داعين ولا أثر لهم في الشوق إلا على مقدار ما أوتوا من قوة النور النفسى واشراق
 القلوب وبهجة النفوس ومستحيل أن يكون للإرشاد تأثير ولا للفهم نور إلا بهذه الطريقة فيقوم الأنبياء في
 الناس داعين ويكون مقامهم محمودا لشأن الناس عليهم وهم أنفسهم حامدون لمقامهم وموقعهم الشريف لما
 يحصلون في أنفسهم من السرور والفتنة والبهجة والرضا فهم يحمدون مقامهم والناس من حولهم يحمدونهم
 والله وللاشك من فوقهم كذلك . ولا جرم أن هذا المقام المحمود بالإرشاد والارشاد يقبضه مقام الشفاعة كما
 قرره في سورة البقرة إذ لا شفاعة في الآخرة إلا على مقدار ما أوتى للشفوع له في الدنيا من علم ومن أخلاق
 فهذا تقرير المقام والله في الشفاعة ما شاء من غفران واعلاء درجات . فإذا قال بعض المفسرين انه مطلق
 للمقام أوفال آخره مقام الشفاعة كما دلت عليه الأخبار . وإذا قال غيرهم هو مقام يعطى فيه لواء الحمد فقد دخل
 ذلك كله في قرنه لك فهذه الصلوات تتابعها ما يباهى هداية الناس أولا والشفاعة التابعة لها ثانيا وأتى لواء
 صرفع للحمد أكثر من هذا اللواء والشرف العظيم هداية في الدنيا ونجاة في الآخرة ومشهد شريف
 هانت ذارأت كغرامك كيف بالغوا في رده عن طريقه الشريف في الدين وكيف أرادوا إخراجهم من
 مكة ثم خرج وكيف أمره الله بالمعابة والتجديد . ولا جرم أن التهجيد والصلوات الخمس ترقى النفس وتشرح
 الصدر وتقرب العبد إلى ربه ويعطى مقاما محمودا ولذلك أعقبه بمقام من تلك المقامات المحمودة وهو الدعاء الذى
 هو مستجاب فقال (وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق) المراد هنا كل ادخال وكل اخراج
 كالادخال في القبر وكالاجراء منه بالبعث كالادخال في المدينة للهجرة والخراج من مكة وكادخله مكة فأخا
 وأخرج منها مهاجرا . كل ذلك داخل في الآية وكل مفسر اختار واحدا منها والحقيقة تم الجميع أى أدخلنى ادخلا
 مرضيا وأخرجنى اخراجا محققا بالكرامة والرضا في كل موطن من موطنهما (وأجعل لى من لدنك سلطانا
 نصيرا) أى تسلطاً ينصرى بالحق وبالمالك فأقع للمستعين للدعوة بالحق وبصر الاسلام على الكفر بالانبياء
 والغبطة . وقد أجاب الله هذا الدعاء بقوله - فان حزب الله هم الغالبون - ويقول - ليظهره على الدين
 كله - ويقول - ليستخلفهم في الأرض - فهذا الدعاء من المقامات المحمودة هو مقام الشفاعة (وقل جاء
 الحق وزهق الباطل) جاء الاسلام وذهب وهلك الشرك . يقال زهق روحه اذا خرج (إن الباطل كان زهوقا)
 مضمحلا غير ثابت . روى البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود قال دخل النى ﷺ مكة يوم الفتح
 وكان حول البيت ثمانية وستون صنبا جعل يلعبون في يده ويقول - جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان
 زهوقا - جاء الحق وما يبدى الباطل وما يبعد . ولما آتم الكلام على قسمي العمى والبصراء أخذ بيدي أولئك العمى
 الذين أرادوا أن يصرفوا النى ﷺ عن سبيله إلى سبيله وقالوا ألم يأتك قبل ان تمس الحجر فقال تعالى
 مبينا أن القرآن شفاء (وتزل من القرآن ما هو شعاع) من أمراض القلوب (ورجوة) وظهر للعرب وسكبر
 للذنوب (للمؤمنين ولا يزيد الظالمين) الكافرين (إلا حسارا) صلالا لأهم كل كذبوا . آية نزل بها الوحي
 ازدادوا بها كفرا فأما للمؤمنون فانه يشفيهم من العقائد الرافضة ومن الأخلاق المدمومة . ولما كان دعوتهم
 للنبي ﷺ أن يركب اليهم كمرأى بركة المراكب التي هو شعاع قال (ولما أعمسا على الانسان) بالصحة والسنة
 وهكذا ازال القرآن على أهل مكة (أعرض وبأى بجاهه) لوى عطشه وبرد بعسه عنه كأنه مستعس مستد
 بأمره أى تكبر فلا يذكر الله ولا يبالى بالناس (ولما مسه الشر) كالحرق والمرض والوارث التي نزل عادة بنوع
 الانسان (كان يؤسا) شديد اليأس من روح الله . ولما آتم الكلام على تقرير هذه الحقائق الثابتة للعمى
 وللمهتدين ختم القول بأن كلا سيرة على مذهبه فقال تعالى (قل كل) أى كل أحد (يعمل على شاكاته) أى
 على مذهبه وطريقته التي تشا كل حاله في الهدى والضلال وحال جوهر روحه وما يلبسها من البدن ومزاجه

فصل في مقتضى جليل يكون للعقل والعلم والعلاج والجهل والطلاج فمن قال المشاكاة الطيبة أو الدين أو المادة فلم يفرح عنها ذكره لأن جوهر الروح ومزاج الجسم يتبعهما كل ما يتعلق بهما من ذلك ونتيجة ذلك كله يعلمها الله (فربكم أعلم بما هو أهدي سبيلا) أسد طريقا وأبين منهجا . ولما كان هذا القول يستدعي السؤال عن تلك المشاكاة والجوهر الروحي الذي نشأ عنه كل هذا الاختلاف حتى رأينا أنبياء يهدون وعلمة يقتلدون وكفار يماثلون فما تلك الروح التي أسند إليها هذا كله وعلى مقتضاها ومقتضى مزاج الجسم صدرت هذه الأمور بل إن هذا السؤال قد ورد فعلا * عن ابن مسعود رضى الله عنه قال مر رسول الله ﷺ بنجر من اليهود فقال بعضهم سألوه عن الروح وقال بعضهم لا نسأله ولا يسمعكم ما تذكرون فقالوا إليه وقالوا يا أبا القاسم حدثنا عن الروح فقام ساعة ينظر ففرقت له يروحى إليه ثم قال (ويسألونك عن الروح) الذي يحيا به بدن الإنسان ويدبره (قل الروح من أمر ربي) عما أبدعه الله من غير مادة وقد استأثر بعلمه لا يعلمه سواه لأنكم لا تعلمون إلا أمثاله حواسكم وتنصرف في عقولكم وحواسكم لا ترى من المادة إلا بعض أوصافها كالألوان والحركات للبصر والأصوات للسمع والطعوم للنفوس والمشموحات للشم والحرارة والبرودة للسن وقد وصلت هذه إلى ست وثلاثين نوعا من أحوال المادة وغاب عنكم في المادة ما عدلها فكيف تدركون ماهو غير مادي وهو الروح (وما أدبتم من العلم إلا قليلا) أخرجه الشيخان والترمذي * وفي رواية أخرى للترمذي قالوا أوتينا علما كثيرا أوتينا التوراة ومن أوتي التوراة فقد أوتي علما كثيرا فنزلت - قل لو كان البحر مدادا لكتبنا ربى - الآية . وأما ما هذا الحديث من حديث أن قريشا باغراه اليهود سألوه عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح * ذكره المفسرون فذلك لم يرد في الأحاديث الصحاح فلذلك ضربنا الذكر عنه صفحا ورجعنا إلى التفسير . ولما فرغ من مسألة الروح وأن الإنسان عاجز عن إدراكها وذلك له اتصال بمسألة الهداية والعلم المقتضين وأن قريشا حاولوا صرفه عن بعض ما أوحى إليه . فلما أتم ذلك كله وأبان طريق المهددين بالصلاة والتهجد وطريقه الغافلين بالضلال رجع يخاطب نبينا ﷺ بمناسبة اغرائهم له ليبين لنا أن لا فتر عن وجهتنا باغراه المغربين ولا بافساد المفسدين فقال مهتدا (ولئن شئنا لنذهبن بالئى أوحينا إليك) أى والله لئن شئنا لنحوق القرآن من الصدور والمصاحف فلم نترك له أنرا وبقيت كما كتبت لآخرى ما الكتاب ولا الإيمان (ثم لا تجد لك . علينا وكىلا) أى ثم لا تجد لك بعد القهات به مانعا وكفىلا يرجعه لك (للا رجة من ربك) لكن رجة من ربك تركته غير مذهوب به . امتن الله ببقاء الكتاب بعد المنة بالانزال وهذا تحذير لنا أن نتنزل عن نعمة الهداية بالضلال المصلين ولرجاف المرجفين . فإذا كان الله يقول لنبىه ﷺ ليالك أن يفتوك وهو عام . مه من الفتنة ويقول لى أن : ثم أذهبت ما قبلك من القرآن فكيف بأتباعه وهو لم يصممهم وهذا هو السبب في ضلال كثير من أهل العلم فانهم متى ظاهروا العامة بأعد الله بينهم وبين العلم ثم قال تعالى (إن فضله كان عليك كبيرا) إذ أرسلك وأنزل الكتاب عليك وأبقاه في حفظك وفى مصاحفك وحفظ أتباعك ومسا . فهم ثم وصف القرآن بأعظم وصف ليثبت قلبه ﷺ وقلوب تابعيه وكذلك ليرة على أولئك العلم الذين بالغوا في طلب صرفه عن الحق فقال (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن) بلاغة وحسن معنى وتصرفا واحكاما وغير ذلك (لا يأتون بمثله) وفيهم العرب القسحاء وأرباب البيان والمحققون وهذه الجنة جواب التسم المألوف عليه باللام وجواب الشرط مخنوف دل عليه جواب القسم (ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) معنا . ثم ذكر بعض محاسن هذا القرآن فقال (ولقد صرفنا في هذا القرآن من كل مثل) أى ينابيعه من كل وجه من حووه العبر والاحكام والوعد والوعيد والقصص (فأنى أكثر الناس إلا كفورا) سجودا وفتوا على الكفر أى ليرضوا إلا كفورا . ولما أتم الكلام وقام الاقتناع بالحقه وقطعت ألسنتهم ولم يبق لهم حجة أرادوا الراوة باقتراح الآيات (وقالوا إن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا) عينا

في الدنيا ان يطلع الملائكة على قطع وهو على وزن يقطع من قطع (أو يكون لك جنة من تطير وطيب)
 أي يستأن فيه ذلك (أو تخط السقاء كما زعمت علينا كسفا) كقطع لفظا ومعنى (أو تأتي بالقر والملائكة قبيل)
 أي نراهم مقابلة عيانا كالشيعي المعاشروني آية أخرى - لولا أنزل علينا الملائكة أوزري ربنا - ثم قال
 تعالى (أو يكون لك بيت من زخرف) من ذهب (أو ترقى في السماء) في معارجها (ولن تؤمن لريك حتى
 نزل علينا حكمتا قرؤه) وفيه صدقك (قل سبحان ربي) تنجبا من افتراحتهم وتنزيها له من أن
 عليه وبشاركة أحد في القدرة (هل كنت إلا بشرا رسولا) فأنا كسائر الرسل وليس للرسل أن يأثروا إلا بما
 يظهره الله على يدهم فليس لكم الخيرة * روى أن أشراف قريش سأله عليه السلام انه ان أراد المال أعطوه
 حتى يكون أغناهم وإذا أراد السيادة سؤدوه عليهم وان كان الذي أصابه من تابع من الجن غلبه حتى قال ما
 قال فان أموالهم يحبسونها عليه ويدفعونها للأطباء حتى يزول ما به من الداء فأني وقال لهم انه رسول الله وما
 عليه إلا البلاغ فقالوا له اذا كانت هذه منزلتك من الله فأزل غنا جبال مكة ولتكن لك جنة من تحيل وعنب
 وفيها العيون نائمة الخ - فلما قام من مجلسهم معه عبد الله بن أبي أمية ابن عمته عاتكة شدد عليه في القول
 وقال له عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبل فوالله لا أومن بك أبدا حتى ترقى السماء الخ فرجع الى أهله
 حزينا فتركت هذه الآية وهذا هو الجواب الاجالي وهناك في آيات أخرى تفصيل ليس ذلك كقوله
 تعالى - ولو فتحنا عليهم بابا من السماء - الخ - ثم أعقب الله ذلك بأن الناس دأبهم أن يقولوا كيف يرسل
 الله بشرا هلا أنزل ملائكة (ومانع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبث الله بشرا رسولا)
 أي إلا قولهم ذلك أي فلم يبق لهم شبهة إلا هاه - (قل) جوابا لهم (لو كان في الأرض ملائكة يمشون) كما
 يمشى بنو آدم (مطمئنين) ساكنين فيها (لترثنا عليهم من السماء ملكا رسولا) من جنسهم يفهمون عنه
 وملائكة السماء لا عمل لها مع أهل الأرض في الهداية إلا الإلهام وأكثر الناس ليسوا أهلا للإلهامهم (قل)
 كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) اني رسوله اليكم بإظهار المعجزات والبيان على يدي وهو الذي ينصرني لعله انكم
 معاندون وشهدا تميز (انه كان بعيدا خيرا بصيرا) فهو يعلم أحوالكم الظاهرة والباطنة فيجازيهم عليها
 وهذا تسلية للنبي عليه السلام وتهديد للكفار (من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن نجده لم أولياء من دونه)
 يهدونهم (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم) يسحبون عليها أو يمشون * وفي البخاري ومسلم عن أنس
 أن رجلا قال يا رسول الله قال الله - الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم - أي يحشر الكافر على وجهه قال
 رسول الله عليه السلام أليس الذي أمشاه على الرجائين في الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة * وفي
 رواية الترمذي (ان الناس يكونون ثلاثة أصناف في الحشر مشاة وركبا وعلى وجوههم) هذا ونحن نرى
 الحيوان منه طائر ومنه ماش ومنه زاحف كالحيات وهوام الأرض - فهذا القسم أقرب الى هيئة الزواحف
 بحيث يبق الوجه جهة الأرض وتحيط به زوائد كالأرجل الصغيرة الحيوانية وهوهاش على وجهه وقوله (عيا
 وبكأ وصا) أي لا يصرون ولا ينطقون ولا يسمعون وذلك في مثل الأمر ثم تعاد لهم هذه الحواس فيحاسبون
 (مأواهم جهنم كلما خبت) أي سكن لهاها (زدناهم سعيرا) توقدا (ذلك) العذاب (جزأؤهم) بسبب انهم
 (كفروا بآياتنا وقالوا أنما كنا عظاما ورافا أنما لمبعوثون خلقا جديدا) ثم استدلل على البعث فقال سبحانه
 (أولم يروا) أولم يعلموا (أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم) من الانس (وجعل
 لهم أجلا لا ريب فيه) وهو القيامة (فأبى الظالمون إلا كفورا) بجودا مع وضوح الدليل وإذا طلبتم من محمد
 ما طلبتم من يساتين وعيون تنبع وأن تروا الملائكة والله عيانا الخ فان الله تعالى لا يرضى بذلك لاخلا
 منه ولكن الحكمة قضت أن يكون هذا نظام الدنيا ولا رقى لهذا الانسان إلا على هذا النوال بل هو يوسع
 الرق ويضيق بالحكمة وعلى مقتضى المصلحة ولوانكم كنتم ملكتم خزائن السموات والأرض وأنتم على فطركم

هذه لأمتكم بخيتة الاتفاق فاسألك الله الحكمة والمصلحة . ولعلك لم ينزل ما اقترحموه ولما سألكم للنسج والبهل وهذا قوله تعالى (قل لو أنتم تعلمون خزائن ربي) الى قوله (وكان الانسان قتورا) أى لو تعلمون أنتم فأنتم فاعل الفعل المضارع خزائن الرزق وسأولكم - إذن لأمتكم خشية الاتفاق - أى لبعثتم خشية أن يخيه الاتفاق - قتورا - بخيلا يعنى ان الله لم يمنع محمدا بنبيه ﷺ الآيات التى اقترحوها هو انه فكتأنهم قالوا ان محمدا إما أن يكون نبيا أولا فان لم يكن نبيا فالأمر واضح لأن الآيات التى اقترحتها لم يجب عنها ولم تنزل فاذن هو ليس بنبي وهذا ظاهر وإن كان نبيا وهو مقرب من ربه فلم لا ينزل الله ما اقترعاه والله يؤيد عبده عند خلقه فكان الجواب أن الله اذا أنزل ما اقترحموه لكان ذلك خلافا فى النظم وسوء عمل وهذه العطايا الوافرة ربما كانت مصائب اذا أنزلت على غير وجهها وليس ذلك المنع لأن محمدا ليس نبيا بل المنع من جهة الحكمة ولاحو من جهة بطل الله فلا بطل من الله ولا كذب من نبيه ولم يبق إلا انه سكمة . فأما أنتم فنحكم بجرى على طريقة البخل فلو سلم لكم السموات والأرض ولدرستوهما لم تفهموا إلا الامساك على قدر عقولكم ولن يملككم على ملكوته فى الحال ولا فى المال إلا ان ارتقت النفوس فصارتم إلهية تزن الأشياء بمقدار فيسلم لكم الاطلاع على عجائبه وارتداد مواطن الكمال وقتلك متى كان فى الأرض مستبديرون وقلوبهم صافية ونفوسهم عالة وتعالوا عن المادة وزهلوا فى الأرض فهم من أهلها صورة وهم بينكم فهو لاه أوصلهم الى عالم قدسى يطعمون على عجائب مناسبة عقولهم فذلك العالم الشريف . فهنا الخزانة فتحت لأنهم عرفوا مقدارها وهكذا نبيكم محمد ﷺ سألكم زمام الأمور لآتى علمت أنه سيعطى كل ما يستحقه فى الدنيا فأسأله بعض خزائن الأم الطبيعة بكم ويتقسمها بين الناس فلا بالقسط لآتى أفهمته نظام هذه العوالم وقد حقر الدنيا . فأما أنتم فأتى لأسلمكم مفاتيح أرضي لئلا تمسكوا الملك لأنفسكم ولا تنزعوا خلقي

فها أنذا أفتح خزائن العلم لمحمد فيوحى اليه ويعلم تابعوه من الله والملائكة وأعطيهم خزائني فيصرفونها فى وجوهها ومتى زافت أمة من الأم عن تلك الجلالة صرفت عنها رزق فلم ألهم العلماء لقبائهم ولم أملكهم زمام الناس لبخلهم وجنحهم سواء أكانوا من أتباع الأنبياء كأمة محمد ﷺ أم كانوا من غيرهم فأنا لا أعطى خزائني فى الأرض ولا فى غيرها إلا للصلحين . أقول وهاهنا أمتنا لما طفت وبفت وجهلت أحاطت بها أم الفرجة من كل حذب يسألون واقترب الوعد الحق وشخصت الأبصار وذلت النفوس وستكون صرختنا فى هذا الكتاب وأمثاله من كتب المسلمين فرطاً للإصلاح ومقتضات الفرق وظهور أمة جديدة غير التى مضت فى الأجيال المتأخرة . ولما تقرر ما تقدم شرع بهتدهم انهم ان لم يؤمنوا بعد ظهور الأمر والحجج الواضحة هلكوا كما هلك فرعون بالفرق كأنه يقول أما الآيات التى اقترحموها فلا تملأه فى أنزالها وكفاكم الآيات العلمية التى أنزلناها على محمد ﷺ كما أنزلنا على موسى عليه الصلاة والسلام تسع آيات واضحات الدلالة فلما لم يؤمن فرعون أهلكتاه فالهالك لستم اتباع الصلاح والعلم وهذا قوله تعالى (وقد آتينا موسى تسع آيات بينات) دلالات واضحات (فأسأل بنى اسرائيل) كعب الله بن سالم وأصحابه (إذ جاءهم) موسى (فقال له فرعون إني لأظنك يا موسى مسحورا) مغلوب العقل غخدوعا (قال) موسى (لقد علمت) يافرعون (ما أنزل هؤلاء) الآيات (إلا رب السموات والأرض) خالقهما حال كون هؤلاء الآيات (صائر) بينات (وانى لأظنك يافرعون مشورا فأراد أن يستفزهم) يستأصل موسى وقومه (من الأرض) كلها (فأغرقناه ومن معه جميعا) بأن استفزّه الله فغرق فى البحر مع جنده (وقلنا من يمد لنى اسرائيل اسكنوا الأرض) أى أرض الشام التى وعدمها (فاذا جاء وعد الآخرة) القيمة (بشا بكم لقيفا) جاعات من قبائل شتى ثم تحكم بينكم ونميز الحديث من الطيب . هذا هو القصص الذى بين ما حصل لموسى مع فرعون فانه آتاه تسع آيات قدر رواها السنانى والترمذى فمن صفوان بن عسال رضى الله عنه أن يهوديين قال أحدهما لصاحبه اذهب بنا الى هذا

فَايَا النَّبِيِّينَ فَسَادًا عَلَى قَوْلِهِ - وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى التَّسْحِ الْيَمِينُ - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 لَا تُفْسِدُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تُفْسِقُوا وَلَا تُزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا تَسْمُرُوا وَلَا تَمْنَحُوا يَدِيَهُ
 إِلَى سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَهُ وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا وَلَا تَخْذَعُوا وَحِشَةً وَلَا تَخْشَوْا مِنَ الرَّحْبِ وَعَلَيْكُمْ بِمَشْرِيقِ الْيَهُودِ خَاصَّةً أَنْ لَا تَعْدُوا
 فِي السَّبْتِ قَبْلًا يَدِيَهُ وَرَجُلِيهِ وَقَالَ تَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ قَالَ لَمَّا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْلَمَ قَالَ إِنْ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعَا اللَّهَ
 أَنْ لَا يَزَالَ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ وَأَنَا نَحَافُ أَنْ أَسْلَمْنَا أَنْ تَحْتَلِنَا الْيَهُودَ . وَالْمُرَادُ بِالزَّحْفِ الْقِتَالُ وَهُوَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ
 اللَّهِ . هَذِهِ الْآيَاتُ التَّسْعُ الَّتِي سَمِعَهَا فِرْعَوْنُ مَعَادَا الْآيَاتِ الْمَشْهُورَةِ بِجَعْدِهَا كَمَا سَجَدَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيِّ ﷺ
 وَأَرَادَ فِرْعَوْنُ اسْتِغْزَالَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَفَرَّقَ . هَكَذَا أَرَادَ أَهْلُ مَكَّةَ اخْرَاجَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَتَلَ صُنَادِيَهُمْ يَوْمَ
 بَطْنِ . فَهَذِهِ الْقِصَّةُ مُنْطَبِقَةٌ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا انْطِبَاقُ الْآيَاتِ عَلَى الْآيَاتِ وَإِنَّكَ أَتَقْبَهُ بِقَوْلِهِ - وَبِالْحَقِّ - الْحَقُّ
 لَقَدْ تَبَيَّنَ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُسْرِيَ بِهِ وَهَرَجَ بِهِ إِلَى السَّجَاءِ وَقَابَلَ مُوسَى وَبَيْنَهُمَا حَوَارِثُ
 وَأَخْذُ وَرْدٍ وَاتَّهَى الْأَمْرُ بِالصَّلَاةِ الْخَمْسِ وَارْتَقَى ﷺ إِلَى مَا فَوْقَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَلَمْ يَرِدْ أَنَّ مُوسَى ارْتَقَى
 هَذَا الارتفاعَ . وَقَدْ رَأَيْتُ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أُنْزِلَ عَلَيْهِ التَّوْرَةُ وَأَنَّ قَوْمَهُ أَفْسَدُوا فِي الْأَرْضِ مَرْتَيْنِ وَأَنَّ
 هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِقَائِي أَقْوَمَ . فَهَاجَنَ الْآنَ وَصَلْنَا إِلَى آخِرِ السُّورَةِ . وَمِنْ عَادَةِ الْقُرْآنِ أَنْ يَجْعَلَ آخِرَ
 السُّورَةِ مُنْطَبِقًا عَلَى أَوَّلِهَا . فَهَاجَنَ يَقُولُ . أُنْزِلْنَا الْآيَاتِ التَّسْعَ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ
 زِيَادَةٌ وَاحِدَةً فَكُنَّا هِيَ الْوَصَايَا الْعَشْرَ . وَقَدْ رَأَيْتُ هُنَاكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الْوَصَايَا الْخَمْسَةَ وَالْعَشْرِينَ الْمُتَّفَقَةَ
 فِيهَا الْوَصَايَا الْعَشْرَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ . فَهَبْنَا وَصَلْنَا إِلَى الْقَصْدِ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ . فَهَاجَنَ يَعِيدُ الْكَرَّةَ عَلَى أَوَّلِ
 السُّورَةِ يَقُولُ . أُنْزِلْنَا الْآيَاتِ التَّسْعَ عَلَى مُوسَى وَأُنْزِلْنَا إِلَيْكَ (٧٥) وَهَنَّاكَ غَيْرَهَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ فَكُنَّا
 عَمَادَ مَا فِي التَّوْرَةِ هِيَ التَّسْعُ وَعَمَادَ مَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ (٧٥) وَيَقُولُ هُنَاكَ - إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِقَائِي
 هِيَ أَقْوَمَ - وَيَقُولُ هُنَا مَوْكِدًا ذَلِكَ (وَبِالْحَقِّ) أُنْزِلْنَا وَبِالْحَقِّ (زَلْ) أَيْ وَمَا أُنْزِلْنَا الْقُرْآنَ إِلَّا بِالْحِكْمَةِ وَمَا
 زَلْ إِلَّا مُلْتَبَسًا بِالْحِكْمَةِ وَالْحَقُّ هُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَى الْهَدْيِ إِلَى كُلِّ . فَإِذَا قُلْنَا هُنَاكَ إِنَّهَا (٧٥) حِكْمَةٌ يَقَالُ
 هُنَا إِنَّ الْقُرْآنَ كُلَّهُ حِكْمَةٌ وَهَذَا بَيْتُ التَّصْيِيدِ . فَإِذَا كَانَتْ تَسْعَ آيَاتِ لِمُوسَى كَفَرِيهَا فِرْعَوْنُ فَفَرَّقَ فَبَالَ كَمْ
 يَا أَهْلَ مَكَّةَ إِذَا كَفَرْتُمْ بِمَا هُوَ مُلْتَبَسٌ بِالْحَقِّ وَالْحِكْمَةِ فَلَا جُرمَ سَتَعَابُونَ عَلَى كُفْرِكُمْ فَصُوبُوا بِمَوْتِ الْكَافِرِينَ
 يَوْمَ بَطْنِ وَغَيْرِهِ وَاتَّهَى الْكُفْرَ مِنْ بِلَادِ الْعَرَبِ (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُنْشِرًا وَنَذِيرًا) لِلطَّيْعِ فِي الْأَوَّلِ وَالْعَاصِي فِي
 الثَّانِي (و) فَرَقْنَا (قَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ) فَرَقْنَا فِيهِ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ أَيْ فَرَقْنَا فِيهِ (لَتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكَّةَ)
 عَلَى مَهَلٍ وَتُؤَدِّهِ لِأَنَّهُ أَيْسَرُ حِفْظًا وَأَعْوَنُ فَهَمَّا (وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا) مُنْجِمًا عَلَى حَسَبِ الْخَوَاصِّ فِي تَضَاعُفِ نَحْوِ
 عَشْرِينَ سَنَةً (قُلْ آمَنُوا بِهِ أُولَئِكَ آمَنُوا) هَذَا وَعِيدٌ لَهُمْ وَتَهْدِيدٌ وَأَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَتَوَقَّفُ أَمْرَ اتِّشَارِهِ عَلَيْهِمْ
 وَعَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا أَلْهَمُوا الْخَبْرَ مِنْ قَبْلِهِ) مِنْ قُلِ الْقُرْآنَ (إِذَا يَتْلُو عَلَيْهِمُ) الْقُرْآنَ (يُخَرِّجُونَ اللَّذِّقَانِ)
 يَقُومُونَ عَلَى الْوُجُوهِ (سَجْدًا) تَطْعَمًا لِلْأَمْرِ اللَّهُ وَشَكَرًا لَهُ (وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّ) عَنْ خَلْفِ الْوَعْدِ (إِنْ)
 كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا) أَيْ أَنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ كَانَتْ لِمَفْعَلَةٍ . يَقُولُ اللَّهُ أَفَرَضَ عَنْهُمْ فَفَهِمُوا إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ فَقَدْ
 آمَنَ مِنْهُمْ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَهُمْ عِلْمَاءُ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ الَّذِينَ قَرَأُوا الْكُتُبَ السَّابِقَةَ وَعَرَفُوا الْحَقَائِقَ الدِّينِيَّةَ وَأَنَّ اللَّهَ
 سَيَبِيحُ نَبِيًّا غَفَرُوا سَجَدُوا لِلَّهِ وَشَكَرُوا لَهُ عَلَى انْجَازِ وَعْدِهِ بِأَرْسَالِهِ (وَيُخَرِّجُونَ اللَّذِّقَانِ) لَمَّا أَرَادَ فِيهِمْ
 مِنْ الْوَالِظِ فَالْسُّجُودُ هُنَاكَ لِلشُّكْرِ عَلَى انْجَازِ الْوَعْدِ وَتَكَرَّارُهُ هُنَا لِتَأْخِيرِ الْوَعْدِ وَلَمَّا ذَكَرَ مَعَهُ الْكِبَاءَ (وَيَزِيدُهُمْ)
 سَمَاعَ الْقُرْآنِ (خُشُوعًا) كَمَا يَزِيدُهُمْ عِلْمًا . وَلَمَّا كَانَ أَهْمُ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ هُوَ الْوَحِيدُ وَتَكَرَّرَ فِيهِ تَأْكِيدًا
 وَقَدْ تَبَيَّنَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ أَنَّ الْقُرْآنَ آمَنَ بِهِ أَهْلُ الْكِتَابِ وَهُوَ أَفْضَلُ مِنَ التَّوْرَةِ لِأَنَّهُ آخِرُ كِتَابِ مَبَايِدِ .
 وَهَذَا بِسُؤَالٍ يَقَالُ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَأَنَّ اخْتِلَافَ الْأَسْمَاءِ يَدُلُّ عَلَى اخْتِلَافِ الْمُسَمَّاتِ وَقَدْ سَمِعْنَاكَ الْمُشْرِكُونَ
 كَأَنَّهُمْ يَجْهَلُونَ يَقُولُ يَا اللَّهَ يَا رَحْمَنَ وَأَيَّ فَرْقٍ بَيْنَ أَلْهَمْنَا وَأَلْهَمَكَ . إِذْنِ عَنْ نَعْدَةِ الْأَصْنَافِ وَأَنَّ نَعْدَةَ الْأَلْفَةِ

فَاقُولُ قَوْلَهُ تَعَالَى (قُلْ اَدْعُوا اللَّهَ اَوْ اَدْعُوا الرَّحْمَنَ اَيَا مَآ تَدْعُوا) اَي سَمَوْا اللَّهَ اَوْ سَمَوْا الرَّحْمَنَ اَي هَذِهِنِ الْاَسْمَاءُ ذَكَرْتُمْ وَاسْمَيْتُمْ فَهَوْحَسَنٌ وَقَدْ وَضَعَ مَوْضِعَ هَذَا الْجَوَابِ (فَقُلْهُ الْاَسْمَاءُ الْحُسْنَى) وَاِذَا كَانَتْ اَسْمَاءُ كُلِّهَا حَسَنِي فَهَذَانِ الْاِسْمَانِ مِنْهَا . وَاَمَّا كَانَتْ كُلِّ اَسْمَاءَةٍ اَحْسَنَ الْاَسْمَاءِ لِأَنَّهُمَا فِيهَا التَّحْمِيدُ وَالتَّعْظِيمُ وَالتَّقْدِيسُ لِأَعْظَمَ مَوْجُودٍ خَالِقِ الْوُجُودِ فَشَرَفَ الْمُسَمَى بِتَبْجَةِ شَرَفِ الْاِسْمِ فَاسْمَاءُ اللَّهِ اَحْسَنُ الْاَسْمَاءِ كُلِّهَا هـ قِيلَ قَالَ بَنِي عَبَّاسٍ سَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ لِيَجْعَلَ يَقُولُ يَا لَهِجَةِ يَرْجُوهُنَّ اَنْ يَمُجِّدُوهُنَّ عَنْ اَلْمَتَانِ وَهُوَ يَدْعُو اِلَيْهِنَّ قَتْلَتْ . ثُمَّ اَنَّهُ لَمْ يَعْتَرِضْ اَبُو جَهْلٌ وَلِلشُّرَكَوْنَ مَعَهُ عَلَى النَّسَاءِ بِاللَّهِ وَالرَّحْمَنِ اِلَّا اَنَّا سَمِعُوا الْقِرَاءَةَ فَتَرَلَّ (وَالْجَهْرُ بِصَلَاتِكَ وَالتَّخَافُتُ بِهَا) اَي بِالْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ (وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا) وَسَطًا بَيْنَ الْجَهْرِ وَالتَّخَافَةِ فَلَا تَجْهَرُ حَتَّى يَسْمَعَ لِلشُّرَكَوْنَ وَالتَّخَافُتِ حَتَّى لَا يَسْمَعَ مِنْ وَرَائِكَ . وَهَذِهِ مِنَ الْاَشَارَاتِ الْعَامَّةِ لِعِلْمِ الْاَخْلَاقِ .

إِنَّ الْاَخْلَاقَ تَرْجِعُ لِأَرْبَعَةِ أُمُورٍ (الْعَقَّةُ لِلشَّهَوَاتِ . وَالْحِلْمُ فِي الْخَفَوَاتِ وَالتَّزَوُّاتِ . وَالْحِكْمَةُ فِي الْمَحْذُورَاتِ . وَالْعَدْلُ فِي نَظْمِ هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ) فَلَا عَقَّةَ إِلَّا حَيْثُ يَكُونُ التَّوَسُّطُ بَيْنَ الشَّرِّ وَخَيْرِهِ وَالتَّوَسُّطُ بَيْنَ الشَّوَّةِ وَالتَّوَسُّطُ بَيْنَ التَّهَوُّرِ وَالتَّجَنُّبِ وَيَنْبَغُ الشَّجَاعَةُ كَثِيرًا مِنَ الْاَخْلَاقِ كَالْحِلْمِ أَنْظَرُهُ فِي آلِ عِمْرَانَ وَالتَّوَسُّطُ بَيْنَ الْعَدْلِ وَالْعَدْلِ بَيْنَ الْمُنَافَقَاتِ فَلَا يَكُونُ الْمَرْءُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَلَا هُوَ مِنَ الْجَاهِلِينَ بَلْ عَلَيْهِ يَكُونُ بَيِّزَانِ . فَالتَّوَسُّطُ بَيْنَ الْجَهْرِ وَالتَّخَافَةِ أَحَدُ هَذِهِ الْاَخْلَاقِ . ثُمَّ خَتَمَ هَذِهِ السُّورَةَ بِالنِّسَاءِ عَلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا لَهُ وَلَوْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ لَحُولُ نَعْمَةٍ إِلَيْهِ وَدَخَلَ حَبُّ الْاِسْتِثْنَاءِ عِنْدَهُ بِخِلَافِ عِبَادَةِ الْاَلِهَةِ اِذَا أُعْطُوا خَزَائِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانَّهُمْ يَمْسُكُونَهَا تَقْتَرًا وَضَنًا بِهَا عَلَى النَّاسِ وَيَقُونَهَا لِأَبْنَائِهِمْ . فَلْيَعْمَدِ النَّاسُ إِلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ عَدْلٌ يَعْطِي عَلَى قَدْرِ الْاِسْتِعْدَادِ وَالْعَمَلِ فَلَيْسَ هُوَ كَأَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْمَهَابَةِ وَالْخَرَصِ فَالْاِنْسَانُ نَاقِصٌ قَصَا مَفْرُطًا لِأَنَّهُ قَلْبُهُ وَإِنْ كَانَ يَوْذًا لَوْ يَمْلَأُ الْأَرْضَ نَعْمًا عَلَى النَّاسِ وَيَجِبُ أَنْ يَفِيضَ كُلُّ مَضْطَرٍ فَانْ حَاجَتُهُ وَحَاجَتُهُ أَبْنَائُهُ مِنْ بَعْدِهِ تَضْطَرُّهُ أَنْ يَخْتَصَّ بِهِ وَيَخْصَّ أَبْنَاءَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَلَكِنْ الْأَنْبِيَاءُ وَأَعْظَمُ الرِّجَالِ لَا يُوَرِّثُونَ إِلَّا الْعِلْمَ وَلَا يَتَوَرَّثُونَ الْمَالَ وَيَكُونُونَ قَائِمِينَ بِالْعَدْلِ . يَقُولُ ﷺ إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورِثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةً وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى - وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مِنْقَطِعَ الطَّيْرِ - فَهَذِهِ الْاَعْلَامَاتُ تُفِيدُ أَنَّ أَرْقَى النَّاسِ مِنْ يَخْلُقُونَ بِأَخْلَاقِ اللَّهِ . فَإِذَا كَانَ اللَّهُ لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا فَهُوَ عَدْلٌ عَامٌ الْوُجُودِ وَالنَّاسِ لَمَّا حَشَرُوا فِي هَذِهِ الْأَرْضِ وَالْعَالَمِ لِلْمَآذِي عَالَمٍ ضَيِّقٍ اضْطَرُّوا إِلَى الْاِسْمَاكِ فَتَلَوَّبَهُمْ وَأَرْوَاهُمْ مِنْ عَالَمٍ أَعْلَى مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بَلْ هُمْ قَبْضَةٌ مِنْ نُورِ جَبَلٍ عَالٍ يَحْسُ بِهَ الْاِنْسَانُ مِنْ نَفْسِهِ وَيَوْذًا لَوْ يَكُونُ مِنْعًا عَلَى سَائِرِ النَّاسِ سَيِّدًا عَلَى هَذَا الْوُجُودِ بِعِلْمِهِ وَبِمَالِهِ وَلَكِنْ غُرْسُهُ فِي الطَّيْنِ الْأَرْضِيِّ حَكْمٌ عَلَيْهِ بِالتَّقْيِيرِ وَلَا يَسْلَمُ مِنْ هَذِهِ الْخِلَاسَةِ إِلَّا أَنَّهُ عَرَفُوا الْوُجُودَ وَخَالَقَهُ فَتَخَلَّصُوا كَالْأَنْبِيَاءِ وَجَعَلُوا قُوسَهُمْ آيَةً لِلشُّعُوبِ لَا أَبَاءَ وَاحِدَ أَوْ اثْنَيْنِ . فَهَذِهِ الْآيَةُ تَرْجِعُ قَوْلَهُ تَعَالَى - قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَتِي - إِلَى آخِرِ مَا خَتَمْتُ وَيَقُولُ هُنَاكَ اِجْتَدَا اللَّهُ عَلَى هَذِهِ التَّمَنَةِ وَعَظُمَ مَوْجُودُهُ فَقَدْ اِصْطَفَى بِالرَّحْمَةِ الْمَذْكُورَةِ وَهَنَالَمْ يَقْصُرْ هَاعَلَى أَفْرَادٍ خَاصَةٍ . فَإِذَا أُرْسِلَ مُحَمَّدٌ ﷺ فَلَمْ يَخْصُ إِلَّا لَاسْتِعْدَادِهِ فَلَا بَنُوهُ وَلَا قُرَابَتُهُ بَلْ هُوَ اِسْتِعْدَادٌ وَاسْتِحْقَاقٌ . فَلْتَجْتَزُوا بِهَا النَّاسَ فَرَحَتِي وَسَعَتْ كُلُّ شَيْءٍ . فَهَذِهِ الْآيَةُ تَنْسَحِبُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ فَلَيْسَ اللَّهُ مُقْتَرًا كَمَا قَتَرُونَ وَلَا رَحْمَةً مَحْصُورَةً كَمَا جَانَتْكُمْ بَلْ هُوَ يَرِيدُ أَنْ يَتَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِهِ لِأَنَّ مِنْ أَحَبِّ أَحْدَا سَارَ عَلَى مَنَهِجِهِ وَقَدْ سَارَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَى ذَلِكَ الْمَنَهِجِ نَغْدَمُوا الْأُمَمَ وَلَمْ يَخْصُوا أَحَدًا وَلِئَلَّا أُرْسِلَ مُحَمَّدٌ ﷺ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ . فَلْيَكُنِ الْعَقْلُ قُدْوَةً لِلْأُمَمِ وَسَعَادَةً لِلنَّاسِ اتَّبَاعًا لِرَبِّهِمْ وَاقْتِدَاءً بِكَمَالِهِ وَنَظَرًا لِحَالِهِ وَلَمَّا كَانَ مِنَ النِّقَاصِ فِي الْوُجُودِ أَنْ يَكُونَ لِلْمَالِكِ شَرِيكَ فَانَّهُ يَعْطَلُ أَعْمَالُهُ وَيَقِفُ لَهُ بِالْمُرَادِ أَوْ عَدُوِّ لِنَاوَتِهِ فَيَحْتَاجُ إِلَى نَاصِرٍ قَالَ اللَّهُ (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكَ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلَّةِ) اَي لَمْ يَنْقُلْ فَيَحْتَاجُ إِلَى نَاصِرٍ أَوْ يُولَى أَحَدًا مِنْ أَجْلِ مِثْلِهِ بَلْ لِيُدْفَعُ بِمَوَالِيهِ بَلْ أَوْلِيَاهُ هُمُ الَّذِينَ اسْتَحَقُّوا ذَلِكَ الْوِلَايَةَ بِفَطَرِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ وَكَمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ يَحْسُ نَعْمَةً عَلَيْهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكَ يَقِفُ أَعْمَالُهُ فِي الْمُلْكِ وَلَا نَاصِرٌ يَدْفَعُ الْعَدُوَّ الْمُنْزِلَ

وهذه الثلاثة هي آفات هذه الحياة . فالعدو يمينا والشر يك يقاومنا والوالد يجعلنا بجناء جهلاء أشعلاء .
 وإذا تراءى الله من ذلك فقد آمن الناس فثوب مولوده وأصبحت مفتحة أبوابها لكل قاصد . فكل هذا
 فليحمد الله . فلما جد المصلى وبه على أنه حرق الصالحين فليحمد الله على أن وجوده لا يمتنع بغيرك ولا
 عدو ولا ولد وهذا إضرار على اكتساب الفضائل والارتواء من تلك للنهال . ولعمري كم افتقر جهال المسلمين
 بالانكسار على شيوخهم أو على بعض أمور أو عبادات ثم هم يسمون الله أو يقولون نحن أتباع النبي الفلاني
 كعيسى وموسى ومحمد ^{عليهم السلام} وعليهم قد كذبوا فأنه تعالى ليس له ولد وليس له شريك وليس له عدو فيحتاج إلى
 نصر فأنه فتح أبواب الخير للعباد فلتعترف أيها الصبد من مناهله وتعلم أنه لا يهابيك لأجل أهلك ولا نسلك
 ولاديتك ولو كنت ابن نبي من الأنبياء ولا شريف من الشرفاء ولا عظيم من العظام بل أنت أيها العبد صبد
 من عبيد ربك فاحذر أن تعتز بأنك من أبناء الولي الذي يزوره الناس واحذر أن يقال لك كما قيل لنوح
 عليه السلام - إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح -

أيها المسلمون . ماضى فات والمزمل غيب ولكم الساعة التي أنتم فيها . وضع الحق واستبان السبيل
 وتبنتى في الوجود جهلاء . يقول الله لكم أنا ليس لي ولد . إن الجائر من المسلمين واليهود وأكثرا الأمم
 يعرفون أن الله لا يلد والمسلم موقن بهذا فكيف يحمد على أنه لا ولد له . إن المقام أعظم وأعظم . لماذا
 يكرر هذا القول ويقول اجنوني . وهل هذا يستحق الحمد . نعم الحمد هنا يراد به معنى عظيم

(الخطاب المفتوح من الله للمسلمين)

يقول الله . أيها المسلمون لا تغفروا بأنكم أنزل عليكم آتوا الأديان وأن نبيكم خير الأنبياء فليس لي أبناء
 ولا شركاء . هاتم أولاد جهلتم وكسبتم ونتم فهل تقعكم انتسابكم لأعظم الأديان فالنسبة شيء والعمل شيء آخر
 أنا لم أخلقكم لتكونوا غلة على خلقي . أنا لا ألد . فإذا تريدون . تقاعدتم أيها المسلمون فصدت عنكم
 للعالمى . اتعبشون في غرور . أيكسب الناس وأتم تأكلون . كلا . وعزتي وجلالي لا أبجل لأحد سلطانا
 على أحد . كلا ثم كلا . أحلروا . أعمالوا فأرى عملكم وكيف تتكلمون على النسبة الدينية أو النسبة الأبرية
 وأنا لا نسب بيني وبينكم إنما أنتم عبيد مسخرون فإن أتبعتم سييل نبي أعطيتكم . أنا أحمل قلم لا تقلدونى
 أنا الذى خلقت السموات والأرض . أنا الذى لا أنام . أنا الذى أجمع النعم على خلقي ولا أبطل فأنا الله ولا
 أعطى إلا من يسير على نهجى وينفع خلقي ويجعل مواهبه وقفا على عبادى ويواسيهم بماله أوجاهه أو علمه
 المنتشر بينهم . هذه أعمالى فقلقلونى ولتخلقوا بأخلاقى . أيها المسلمون . ألم أنزل عليكم - يوم لا ينفع
 مال ولا بنون - فالنبوة والابوة وقية لنظام الحياة - فاعنبروا يا أولى الأبصار -

ولندكر هنا (جوهره وزبرجدين) أما الجوهره ففي قوله تعالى - ربكم الذى يرزق لكم الفلك في
 البحر - الى قوله - ثم لا تحبوا لكم علينا به تبعا - وأما (الزبرجدين) فهما في قوله تعالى - وما أوتيتم
 من العلم إلا قليلا -

(جوهره في قوله تعالى - ربكم الذى يرزق لكم الفلك في البحر - الى قوله - علينا به تبعا -)

لأن في هذه الآيات الكلام على البحر والبر وأن الله جل الانسان فيهما . فاعلم أن البحر أوسع مساحة
 من البر . ذلك أن مساحة الكرة الأرضية كلها (١٩٧) ألف ألف ميل مربع وبحوث ثلاثة أرباع هذه
 المساحة بحر أعنى (١٤٠) ألف ألف ميل مربع . وفي هذه المساحات الشاسعة من البحار والتلال والأودية
 والسهول المختلفة والأراضي الخصبه مثل ماقى اليابسة والبحار أيضا تختلف في درجات حرارتها باختلاف الأمكنة
 وفي أنواع حيوانها ونباتها التي تتوقف حياتها فيها على شروط خاصة كما في أمركان اليابسة سواء بسواء .
 واعلم أن العلماء في زماننا بحثوا في عمق البحار فترى أهم القواصين على (الاسفنج) في العالم وهم اليونان لم يصلوا

في غرضهم إلا إلى عمق (٤٠) قامة لاغير فلذلك لجأ العلماء إلى آلات استعمالها لمعرفة الأعماق فوصلوا إلى معرفة الأعماق المختلفة باختلاف الجهات . فترى الصلابة (ويقل تلمسون) يقول أن العمق وصل إلى ٢٥٠٠ قامة أو ١٥٠٠ قدم وهذا باعتبار بعض البحار . وترى العمق في بحر البلطيق وبحر الشمال وهكذا لايزيد عن ١٨٧٧ قامة ومتوسط أعماق البحار في الدنيا إنما يكون في شمال المحيط الهادى للسعى (الباسفيك) فإن المتوسط لذلك هو هناك وصل إلى (٤٥٧٥) قامة وقد مسح بعض العلماء العمق في الجانب الشرقى من بلاد اليابان فلم يجد له آخرأ بعد أن وصل إلى (٤٦٥٥) قامة . ومن أراد الزيادة فليراجع هذا المقال في كتاب (علام للجميع) في المجلد الثالث تحت عنوان (قاع البحر) باللغة الانجليزية وما ذكرته الآن كاف في هذا المقام . وأما اليابسة فاقرا الكلام عليها عند قوله تعالى - وفي الأرض قطع متجاورات - في سورة الرعد في المجلد السابع . يقول الله - وجناتهم في البر والبحر - أليس من العجب أن يكون عمق البحر قد يصل إلى ما يقرب من (٤٦٠٠) قامة ثم نجد السفن تجري فوقه فهذه حياة مستقرة على هاوية بعيدة النور سحيقة مهلكة فأى عاصفة قلبت السفينة لم يكن لها في البحر من قرار بل تسقط إلى ذلك البعد السحيق . فإذا حفظ الله حياة الناس في هذه المهاالك فذلك لرحمة ودقة صنعه وحكمته ثم تكرمه لئى آدم الذين أرلهم العجب فهم تارة يسافرون على الأرض وتارة يسبحون فوق الماء وتكونه يطبسون في الجوف فيصلون إلى بعد معين بطيارتهم وقف عند ذلك الحد . ذلك هو أعظم التكريم بالنسبة لعلنا الأرضى والحمد لله رب العالمين

(زبرجدتان في قوله تعالى - وما أوتيتم من العلم إلا قليلا -)

(الزبرجدة الأولى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

نظرت في السماء ليلة الجمعة (١٤) أكتوبر سنة ١٩٢٧ الساعة الرابعة بعد نصف الليل فقلت يا الله ما أحسن ما صنعت وما أجل ما أبدعت . خلقت تلك الكواكب العظيمة الشاسعة الأبعاد العظيمة المقاديرفا منها من كوكب إلا وهو أكبر من الشمس غالبا جوما وأكثر منها ضوأ وأبعد منها مرى وأجل منها قفرا . وقد حشرتنا في أرضنا هذه لأننا لسنا أهلا بعد لأن نشاهد هذا الجبال النى أبدعت وهذا الحسن الذى زينته وتلطف وأبدعت فأحضرت هذه الشمس العظيمة وأتيت بها من أقطارها الشاسعة وأصغرت أحجامها وقلقت من نورها وكللت بها سماءنا ونظمنا في جوتا القريب الأسود لىلا الأزرق نهارا وجعلتنا أشبه ببيض الطائر حجما وبهجة البرة حسنا وببيض الآمال في لقائك رجاء . زينت سماءنا بشموسك . تلك الشمس التى خلقتها خلقتى وأودعتها أما تسكن في سيارتها وأراضها تلطف بها فأسكنتها جوتا القريب ووصعتها بها وجعلتها حديقة جبلية قفرا بها أينما لىلا . ذلك لأنك لطيف لما تشاء عليم حكيم تعطى الطفل لنا من أمه على قدر طاقتهم حتى إذا بلغ أشده فتحت له باب الرزق من العوالم الخفية به . فهنا نحن أولاد الآن في الأرض كالأطفال لاقدرة لنا على مواجهة تلك الشمس الكبيرة غلقت عيوننا الأرضية مناسبة لعلنا وصغرت هذه الشمس لتراها تلك العيون وتطبق التحديق اليها . وهاهم أولاد لما رؤوا مناسبة لعيونهم ومتزلة لعقولهم جباوها على شاكسة مايتبهم في الأرض فقالوا هذه المجموعة حل وهذه نور وهذه جوزاء وهذه سرطان وهذه أسد وهذه سنبله وهذه ميزان وهذا جدى وهذا دلو وهذا حوت . الله أكبر . هاهوذا الإنسان درس نجوم السماء أى تلك الشمس العظيمة فلم يرها إلا دلو لايتقى به الماء والاسنبله في حقول الأرض وجلا من الضأن ونورا يحرق عليه الأرض وميزانا يزن به الفاكة والذهب والفضة وعقرا بفر منه وقوسا يرمى السهم عنه تحاربته العدو وجدا يتنفع بلحمه وحوما يجرى في الماء . هاهوذا الإنسان بفضل ربه أخذ عوالم الله التى لا حصر لها وأزرها إلى أرضه وجعلها مما يلائم حاله . الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا . اللهم إنك كبير

عظيم تطلبت وعظمت فلم تعط الأطفال علم الحكماء ولم تسمع الأبواب وحى الأنبياء فأنت متكبر ومن هذه الصفة أنك ترى بالنم أن تعطى لمن لا يستحقها فنحن في أرضنا لاستحق أن نرى هذه الحقائق بأعيننا فأزنتها إلينا في سماتها مصفرة وأبجيت حقايقها غزوة عندك فلم تعطها إلا بمقدار بحيث لا يعرف بعض هذا أحد من الناس إلا بعد البحث والتقيب . لماذا . لأنك متكبر ولأنك حكيم ولأنك عظيم . فهذه الكبرياء التي جاءت في كتابك . وه الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم . قد تجملت في معاملة نوع الإنسان إذا شيعت فيا بينهم وأذهبت في مدارسهم أساء البروج فرسمها قديما المصريين على صناديق موتاهم (كما تقيم في سورة يونس بالجلد السادس من رسم البروج على صندوق حتر من قديما المصريين فانظر ذلك الرسم هناك مصورا بالتصوير الشمسي) أصبحت أسماء الجبل والطور الخ شائعة بين النوع الانساني لا يتكبرها أحد ولا يغيرها مغيرهم انها صور خيالية لاحقايق لها ولكن هكذا نوع الانسان في الأرض كالطفل والناجون منه الذين درسوا حقايق الشمس والأضواء هم الذين عرفوا ما أكتب في هذا التفسير ولكنهم لن يغيروا تلك المصطلحات العتمة لتعليم العالم . الله أكبر . هكذا كل دين نزل من السماء فيه من ضرب الأمثال ما في منظر السماء من تصغير الشمس فصارت حيوانات خيالية . العلم واحد . علم المبصرات وعلم المسوعات . نبصر شموسا عظيمة فنجعلها حيوانات أو نباتات نعيش بها ونسمع في الكتب السماوية جنة ونارا ونعيا وحييا فتختليها بمناشده في الدنيا ثم نسمع الحديث النبوي أن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وهذا بينه أشبه بما نراه إذ ظهر أن الكواكب التي جعلناها جديدا ودلوا وسنبله هي شמוש لم ترها عين ولم تسمعها أذن الغافلين ولم تخطر على قلوب الجاهلين . أليس هذا الموضوع بينه هو قوله تعالى هنا . وما أوتيتم من العلم إلا قليلا . كيف لا وأتم لاتعاون الشمس العظيمة ولا تعرفون حسابها ومنازلها إلا إذا جعلتها صغيرة في أعينكم ثم ألهمت علماءكم بجعلوها بصور ماديكم من المشاهدات في أرضكم . فهذا القليل من العلم في جانب الحقايق في كوكب السماء أشبه بما لديكم من العلوم التي أزنتها في الكتب السماوية والكتب العلمية عند نسبتها الى الحقايق في ذاتها قال تعالى . ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شئ عليم . ونظير هذا قول الخضر لموسى إذ جعل علمه وعلم موسى عليهما السلام وعلم الناس بالنسبة لعلم الله بما أخذه الطائر بمنقاره من ماء البحر . انتهت الزرجة الأولى

(الزرجة الثانية في قوله تعالى أيضا . وما أوتيتم من العلم إلا قليلا .)

اعلم أن العلم القليل المذكور كما تصفنا فيه زدنا علما بقلته فالإنسان وهو على فطرته لا يعي بقله علمه إلا اجالا ولكنه إذا درس وتعمق أدرك أن هناك أبوابا من العلم معلقة وكلما فتح مقلقا أدرك أن وراءه أبوابا لم تفتح فينسع الشعور بالجهل بسبب اتساع المادة العلمية . وإذا أردت مثلا لذلك فهناك علم فلسفة الطبيعة . إن هذا العلم يبحث في المادة وصفاتها العامة والخاصة وعند التعمق نرى أماننا ما لا يتناهى ونحن به جاهلون وهأنا إذا بعون الله ذا كرك نذرة صالحة تشرح صدرك وترى ذلك البرهان . اعلم أن المادة كل ما نشعر به بحواسنا هي إما أن نحفظ حجمها وشكلها فهي الجامد ولما أن نحفظ حجمها ولا نحفظ شكلها فهو السائل أو لا نحفظ حجمها ولا شكلها فهو الجسم الغازي والأول كالحديد والنهب والثاني كالماء والريث والثالث كالخار والهواء . انظر الى هذا التقسيم والى صنع القادر الحكيم . تراه أعطى المادة كل ما يمكن في عقولنا وعقولنا لا نتصور إلا واحدا من ثلاث نحفظ لجهو صورة . غير حافظ لها . حافظ للحجم دون الصورة وهناك صور تربية وهي ما يحفظ الصورة ولا يحفظ الحجم وذلك مثل كل نلم من حيوان ونبات فليس كالخبر ولا كالماء ولا البخار بل هو قسم رابع ولكنه ليس من الأقسام العامة في المادة بل هو داخل في قسم الجامد . هذه هي الأقسام التي يحصرها العقل وهما ذه وقد جعلت هلا في المادة والإنسان إذا قرأ هذا يرى انه عرف الاجال . فانظر ماذا

ترى . للمادة صفات عامة وصفات خاصة فالصفات العامة هي التي لا يتخلو منها جسم ما وأهم ذلك (ثمان صفات)

- (١) الامتداد وهو أن يشغل الجسم حيزا ومقدار الحيز الذي يملؤه الجسم يسمى حجما
- (٢) عدم التدخل وهو كون الجسم لا يشغل إلا حيزا واحدا في وقت واحد فإذا حل جسم في مكان لا يمكن أن يحل غيره في ذلك المكان
- (٣) التجزؤ وهو كون الجسم يقبل الاقسام فهما كل الجسم صغيرا فهو قابل للقسمة
- (٤) لكل جسم مسام كبيرة كما في الخبز والاسفنج أو صغيرة كالحديد والذهب
- (٥) الاستمرار ومعناه أن الجسم اذا سرك ولم يعرضه ما يوقفه لم يقف . وإذا سكن ولم يجد له محركا يحركه لا ينصرك

- (٦) عدم فناء المادة إلا بأمر خالقها ونحن انما نغيرها من حال الى حال
 - (٧) قبول الضغط وهو أن تضيق للمسام والغزات أقبل للضغط من الجودم وهذه أسهل ضغطا من السوائل
 - (٨) الثقل فكل جسم نراه متجذبا الى مركز الكرة التي هو فيها
- هذه هي الصفات العامة للمادة بمعنى أن كل جسم متصف بهذه كلها . فالذهب مثلا يشغل حيزا وهذا الحيز لا يقبل غيره وهو يتجزأ وله مسام سنشرحها قريبا وإذا سرك على سطح أملس لاشئونة فيه ألته لم يقف وهذا على سبيل الفرض . وإذا تركناه في مكان لا يتحرك ألته . وإذا أذناه في النار ذاب ولكنه لا يفتى ويمكن ضغطه ولوقليا وهو ثقيل ومثل الماء والهواء والبخار . أما الصفات الخاصة فهي ما يأتي
- (١) فهي كون الجسم يمكن سحبه شريطا وأكثر الأجسام قبولا لذلك الذهب والفضة والبلاتين أما مثل الزجاج والحرير فلا يمكن ذلك فيما فلذلك كانت هذه الصفة ليست عامة
 - (٢) قبول الطرق . وأشد المعادن قبولا للطرق الذهب وذلك لا يمكن في نحولزجاج والحرير لذلك كانت هذه صفة خاصة أيضا

- (٣) الصلابة بحيث يصير تفريق اتصاله أومطه وأصلب المعادن الحديد
 - (٤) المرونة وهي رجوع الجسم الى حاله الأصلية بعد ما يكون مضغوطا أو ممتوطا أو مقنولا
 - (٥) القساوة وهي كون الجسم لا يذعن للضغط إلا بصعوبة كالذهب والحديد
 - (٦) وقبول التصف بحيث يسهل كسر الجسم كالزجاج
- فهذه هي الصفات الخاصة وكلها ترجع لجاذبية الملاصقة وتكيفها بكيفيات شتى . وهناك أحوال أخرى
- (١) مثل قوة الجذب وال دفع بين دقائق الجسم
 - (٢) والجاذبية العامة
 - (٣) ومثل أحوال الأجسام الساخنة ومركز الثقل ورفاص الساعة
 - (٤) والكلام على الحركة ونواميسها والسطوح المائلة التي يرفع الحمل عليها
 - (٥) والكلام على السوائل
 - (٦) وعلى الهواء وعلى الصوت
 - (٧) وعلى الضوء ونواميسه (٨) وعلى الحرارة (٩) وعلى الظواهر الجوية
 - (١٠) وأشكال الماء ومنافسه (١١) والكهربائية (١٢) والمغناطيسية
- هذا هو مجمل أقسام الفلسفة الطبيعية التي يدرسها الناس في الشرق والغرب وهي من القليل الذي عرفناه ويدخل تحتها علوم وعلوم وآلات وأعمال ينتفع بها الناس . هذا هو الجمل الذي أردت ذكره الآن فهناك بعض عجائبه فهو للقصود في هذا المقام لأننا لسنا في مقام علم الطبيعة بل في تبيان بآى طريق

يعرف أننا ما أوتينا من العلم إلا قليلا . أنت تعلم رعاك الله أن هذه المسائل التي ذكرتها لك قد تقدم بها جميع أهل الشرق والغرب في الأمم المتقدمة فبشغلت سائر الأمم فزعموا عليها الآلاف المسائل والآلات الزراعية والصناعية والانتقالية والبصرية . وهامهم أولاد يجتهدون ولا نهاية للاختراع . فهذه المسائل المذكورة هنا أشبه بحروف اللجم أو بالأرقام البسيطة للحساب فهي عند تركيبها لا تقب عند حد . فالحساب لا ينتهي لأعداده والكلام لا ينتهي لتركيب كلماته . فحروف اللغة العربية هي (٢٩) والإنجليزية (٢٥) حوفاً يمكن الإنسان أن يركب من كل منهما مالا حده من الكلمات فهكذا هنا وهذا الذي ذكرته مجرد تنظير لتقريب المقام هذا ولأدرك أهمية من عجائب العلم ينظره الناس عادة وأكثرهم لا يعلمون

(١) قد ذكرنا في الصفات العلة أن الجسم له سلم كبيرة وصغيرة كالاسفنج والقمع والذهب والحديد أفلا أريك العجائب في هذا المقام . قد أسعيتك الآن رؤوس مسائل وهي مجموع علم فلسفة الطبيعة ولكن لم تأخذ بلبك ولم تكن مما يصرح الصبر لأنها أجمال ولأنها أشبه بدروس التلاميذ تلقى اليهم وإن كانوا لا يفرمون بها ولا هم بها مجبين . أخرى ماهذه العجائب . هي

(المسام)

كل الناس يشاهدون الأحجار والعين والزجاج والذهب والفضة والحديد والنحاس . يشاهدونها ولكن ليس يحيط لأحدهم أن تلك الجواهر المصمتة مفتحة الأبواب ليس دونها حجاب واسعة الطرقات كبيرة الحجرات هذا ولما وصلت إلى هذا المقام حضر ذلك العالم الذي اعتاد أن يناقشني في عوصات المسائل . فقال حياك الله . ماهذه السجعات والخلطات . تقول مفتحة الأبواب ليس دونها حجاب . ماذا تريد بهذا . أريد أن تقول إن الحديد كالسفننج . قلت كلا . قال فكالزرايل . قلت كلا . قال فهل أجزاء الحديد مثلا بينها مسعات كشوارع المدينة . قلت أوسع . قال فكالفاصل بين البلدين . قلت كلا بل أوسع من ذلك . قال وهل هذا القول يقال في تفسير القرآن . أنفسر القرآن وتقول أيها المسلمون إن الحديد منفصل لا متصل وهكذا بقية المعادن وأن فيها فتحات وتلك الفتحات أوسع من الحقول التي بين القرى في البلاد المصرية . وإذا كان هذا يقال في التفسير فتصيح الثقة لأن هذا انكسر للصوص وهل بعد تكذيب الحس من ضلال . فقلت كم للحسن من غلظ وقد غلط الحسن في قوله ليس هنا فتحات وصدق في فتحات الثوب والسفننج فقال ربما كان ذلك ولكن هذه للمبالغات التي تخالف العقول تذهب بثقة الناس بالمؤلفين . فقلت له لقد برهنوا على هذه المسام بما يأتي

(١) تملأ كأسا ماء وزيد ملحاً ثم سكرًا فانا بعد هذا كله لا ترى الماء زاد ألبتة لأن دقائق السكر أصغر من دقائق الملح ودقائق الملح أصغر من دقائق الماء فدقائق الماء كاليطبخ وللح كالليمون والسكر كحب القمح فالليمون يذهب بين البطيخ ولا يكبر حجمه وحب القمح يسعه الليمون بين وحداته (٢) أخذ بعض أهل (فلورنسا) بإيطاليا كرة مجوفة من الذهب وملأها ماء ثم سدها سدا محكما وحفظها من الخارج فتسطحت قليلا وصغر حجمها فخرج الماء من مسامها وتجمع على سطحها كالندى (٣) إن الذين يبحرون بالدفاع الكبيرة ينفخون الماء فيها حتى يرتشح من مسامها ويصير زبدا على سطحها ثم يجتمع ويقطر عنها

(٤) الأعمدة الحجرية والقناطر تنفض أحيانا فتصير إذا كانت تحت بناء عظيم لازدادة قهله وقد تقطعت في سورة آل عمران فهل كعاك هذا في أن لها مسام . قال هذا كافي ولكن المبالغات المذكورة هي التي تخالف كل عقل . فقلت إن القوم يمشوا ودهقوا كما رأيت أن دقائق السكر أصغر من دقائق الملح ودقائق الملح أصغر من دقائق الماء . فاذن دقائق الماء أكثر وقد رأيت أن دقائق الماء قد اخترقت دقائق الحديد والذهب

وهذا الاختراق معناه أن الفتحات تسع ذرات للماء وهذا الاتساع بحثوا فيه وفي الذرات المحيطة به فظهر لهم ما يأتي قالوا ﴿ لو تصورنا أن في المسام حيوانا صغيرا جدًا جدًا بحيث يعيش على جوهر من الجواهر كما يعيش انسان منا على الأرض وفرضنا أن ذلك الجواهر واقع في وسط حجر لكان الحيوان للشاريب يرى أقرب الجواهر اليه بعيدة جدًا عنه كما نرى نحن الشمس والقمر والنجوم وربما كان يحتاج لمجرة تلك الجواهر الى مناظير كبيرة كما يحتاج نحن اليها لمجرة الأجسام السماوية فيظهر بهذا المثل اتساع المسام بالنسبة للجواهر انتهى كلامهم . ثم قلت ان بعد الشمس للتوسط عن الأرض يعادل تقريباً قطر الأرض (١١٦٥٠) مرة فقتضى كلامهم أن يكون بين الجواهر والجوهر في الحديد والذهب مسافة تبلغ مقدار أحدهما ١١٦٥٠ مرة هذا معنى كلام أولئك العلماء وقد قالوه ولم يشكر أحد منهم هذا بل أقروه والناس لا يفترون مثل هذا إلا اذا كان واضحاً لديهم أجمعين . هذا شأن جميع العلوم . فلذن هذا أعجب باليقينيات لاجماع الأمم عليه . أفلمست بهذا ترى أن الأجرام الجامدة وغير الجامدة أمرها عجب وأن ما نراه مصمتاً هو خلو وكلها مسالك بل يكاد يكون أنسبه بالخلاء الذي قلت الأجسام فيه وهذا مما يحير العقول ويدعش الأبواب فأمثال الحديد والذهب على هذا المتوال فهذا أمر عجب وهو من أدل الدلائل أن العلم لانهاية له وأن علمنا قليل . فقال أريد بياناً أزيد من هذا . قلت قد تقدم بعضه في أول (آل عمران) . فقال أريد ما يقرب منه هنا . فقلت ان رأى العلماء اليوم أن المادة مؤلفة من جواهر غاية في الصغر ولكل جوهر شكل ولون وتقل وانها تنق على حافها فلا يلحقها تغير طبيعي ولا كيموي وهذه الجواهر لم يرها أحد ولا يبرهن محسوساً على وجودها وانما هي توافق العلوم لاسيا الكيمياء ولتلك أجبع العلماء على قبولها ويستعان على تصورها بهذه الصفة

(١) إن بعض الحيوانات لشدة صغرها لا ترى بالعين المجردة وهناك آلاف الآلاف منها تعيش في قطرة واحدة صغيرة من الماء تعلق برأس الابرمة مثلاً وتقوم هناك وتتكاثر وتموت كما تعيش حيوانات البر في القفار وحيوانات الماء في البحار ويسطو بعضها على بعض ويقاتل ويفترس بعضها بعضاً كالكلوكاسر والجوارح وهي في المستنقعات أيام الصيف وتصدد في البخار بحرارة الشمس وتطير في الجوزع المهباء ثم تعيش وتتكاثر حيناً نزلت ووافقتها الرطوبة والحرارة . وهناك في سورة (آل عمران) زيادة فارجع اليها وكفاك ما هنا أفليس هذا معناه - وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً - وأنى علم عندنا اذا كانت قطرة فيها آلاف الآلاف من الخلوقات ونحن لانراها وكل حيوان منها له معدة أو أكثر لهضم طعامه والاعتذاه به وأن طعامه بعد أن يدخل معدته لا يغذيه إلا بعد ما ينفور في قنوات كثيرة في جسده وطعم الحيوان مؤلف من دقائق سائلة وأخرى جامدة مثل ما ترى في الحيوان المشاهد وكل دقيقة مؤلفة مما هو أصغر منها وهكذا فأصبحت تلك الحيوانات التي لانراها علماً جديداً لا ندري ما وراءه وربما كان في باطنه حيوانات ذرية كما نشاهد في الحيوان التي نراه هنا . ونحن في حيرة فلا نصير أدركنا صغره ولا الأجرام العظيمة من الشمس والكواكب أدركنا نهايتها هذا تفسير قوله تعالى - وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً - وقوله - لقد خلقنا الانسان في كد - أى نصب وتعب لأنه بعد هذا التعب كله أسعج جهلاً جهلاً حقاً وقوله - وما ننزله إلا بقدر معلوم - فهو لا يعطينا العلم إلا على مقدار طاقتنا وقوله - ما أنشئتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم - انتهى الحمد لله رب العالمين ﴿ حادثة عجيبة في الطيارات ﴾

أنا أكتب هذا في صباح يوم الأحد الثالث والعشرين من شهر نوفمبر سنة ١٩٢٤ ولما وصلت الى هذا المقام ذكرت ما اتفق لي أسس . ذلك أن بعض الشان قتلا رئيس الجيش الانجليزى والمصرى وهو حاكم السودان من قبل الحكومة الانجليزية والمصرية . وقدرت تحت بلادنا من أقصاها الى أقصاها لوقوع هذا الحادث لأن بلاداً المصرية قد أعطى لها الانجليز استقلالاً ويراد تسوية الامور بينها وبينهم . فلما وقع هذا الحادث

فكشفت الأمور والناس في زعمول عميق . فبينما أنا في الفرفة إذ سمعت أصواتا في الجوف فقلت ووقفت خارجها
إذا هناك طائرات تتلوا طيارات وهي محلق في الهواء على هيئة طيور ذات أجنحة وذبول وروش تقليدا
لطيور السماء وطال الأمد على وقوفي وهي تجر متى وثلاث ورباع وتجلس احتفالا بدفن ذلك الحاكم الكبير
الذي أقام انكسارها كما ألقى مصر وأخلفها وأنا شخص إليها أراقب حركاتها وأسمع أصواتها وهي
تخلق فوق البيوت (لنرضين - الأول) الاحتفال بالجنزة (والثاني) ليقولوا للصريين انظروا انظروا
هذه طيارتنا قد ملكت السماء عليكم وسدناها في وجوهكم فالبحر من ورائكم فيه أساطيلنا والجو فوقكم
فيه طيارتنا فإلى أين ترون . هذا ما يقصدون

(لغة الطيارات التي فهمتها)

أما أنا فكنت أسمع غير هذا . كنت أسمع أنني الآن أكتب في التفسير وهناك أناس مثل يكتبون لرق
المسلمين وكأن تلك الأصوات تقول بلسان فصيح سيكون في هذه الأمة الاسلامية رجال غير ماثرون وسيفسر
هذا الكتاب ويكون من ورثته ووراء أمثاله ما يرقى هذه الأمة ويكسبها حركة عظيمة وسيعود الاسلام كما بدا
أى ينشر انتشارا غربيا وليس الانتشار هو كثرة الأتباع فلا فائدة في أتباع أدلاء بل سيكون هذا الاسلام
أمره غريب جدا وسيظهر فيه أناس بارعون في جميع الصناعات يعملون أعمالا يهجز عنها الأوروبيون
ولكنهم يكونون خدام الانسانية . خدام الحضرة العلية . خدام الحق . خدام الحكمة يربون العالم تربية
علمية ويكونون صلة بين الأمم المختلفة . هذا هو الذى فهمت من غور الطيارات وأنا لا أقول تكلفا ولا
أذكر إلا ما نضر قلبي وتقاء قوادى . فالأمة الاسلامية سيكون بها أناس أربع في هذه الصناعات من جميع
الأمم يؤدّبون العاصين ويرفعون المدنية الجاهلة الى أوج الكمال وتكون دعوتهم الدينية مبنية على الاقتناع
ولا يستعدون السلاح إلا للفضيلة وتربية الأمم تربية علمية لأنهم يحبون الله حبا جادا فيعملون لمصلح عباده
والخلق كلهم عباد الله . هذا هو الذى فهمت من الطيارات الطائرات الانجليزية . وهذا هو الذى فهمت في
قوله تعالى - وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا - وإنما الأمور بالاستعداد والعمل والحمد لله رب العالمين
ولنذكر هنا (أربع لطائف)

(اللطيفة الأولى في قوله تعالى - إن قرآن الفجر كان مشهودا -)

أى يشهد معناه المصلى ويظلمه ويحضر فيه قلبه ونفسه إذ ذاك فارغة عقب النوم فهي مستعدة للفهم
وتلتقى للعاني لاسيا وقد تجلى لله على الناس بالصبح منبع الأنوار المشرقة القائضة على الآفاق فتذكر النفس
بالجمال والبهاء . وإنما ذكر هذه الجلة لأنه لا معنى للصلاة إلا بحضور القلب ومطابقة القلب لسان وموافقته له
كما قال في آية أخرى - إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا - أى أشد موافقة بحيث يوافق القلب اللسان
موافقة أشد وأبين قولاً . فهذا هو المعنى المقصود من قوله تعالى - مشهودا - وأما الحديث فإنه ذكر بعض
لوازم حضور القلب من الانتفاع بحضور الملائكة للإلهام فيلهمون المصلى المعاني وترم في نفسه عند صلاته
(اللطيفة الثانية - وسألوكم عن الروح -)

(اللطيفة الثالثة - قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئين -)

(اللطيفة الرابعة زيادة مبحث في القسم الأول في قوله تعالى - اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا -)
هذه اللطائف الثلاث يتجلى لك نبؤها وتشرق شمسها وتبهرك بحسنها وترأها عروسا حليت في حبر قد
ازينت للناظرين وقالت هيت لك لعاشقين فهناك عادة هيفاء وكأعبا غيداء وعقيلة حوراء أرزها اليك باسمه
الشر حالية المنطق عذبة المورد شارحة الصلر مرقية العقل جالبة الأئس بمنطقها الرخيم وبينها الفصيح
فلأرزها اليك ساعية اليك لم تجشمك مهرا إلا قبولها ولا نفقة إلا صالحا وهي متهتجة بحلاها وحلاها

تختال في غلاتها السندية وأبولها المبقرية

فأقول قلا من (كتاب الأرواح) التي ألفت منذ بضع سنين ولا أحبك عليه بل أذكر منه ما يناسب المقام لتري جمال الاسلام قد أوحى به الى الأنام ولتجب أيها الذي كيف أشرقت أنوار الله على عباده وأخذ نوره يتجلى على الخلقوات الانسانية فأظهر الأرواح وأظلمها من برازها تصل السرى بالسرى لتقابل الأحياء قترهم أن وعد الله حق وانهم أحياء فعلا وأن الأبرار والقضار بعد الموت هم هم الذين كنا زاهم في الدنيا ولقد ذكرت لك بعضا من هذا الكتاب في سورة البقرة مما يناسب المقام هناك فلا زدك الحقيقة الناصفة لتري أن الحياة الأخرى موجودة فعلا وأن الناس لم يموتوا إلا أجسامهم وأن أرواحهم تطالع ما كذبت في حياتها وأن العذاب والنعم حاصلان فعلا في الدنيا وفي الآخرة وهنا يظهر لك سر هذه السورة وكيف تكوثر فيها ذكر النفس ولها تطالع أعمالها ويكشف عنها غطاؤها وأن الملائكة لا يستطيعون المشي على الأرض . وبالجلة هذا للموضوع سقى فيه معجزات القرآن في آخر الزمان وهذه هي المعجزات الكبرى التي وعد بها الله إذ قال سبحانه - سرهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم - أما آيات الله في الآفاق فهذا الكتاب ملوه منها وأما آياته في أنفسهم . فهذا إذا أنلوا عليك من الكتاب المذكور بعد أن ذكرت مسألة الروح في سورة البقرة ومباحث العلماء فيها ومباحثي أنا أيضا عند قصة العزيز وجاره وإبراهيم وطيره التي فرقته على الجبال ثم دعاه فأقول جاء في هذا الكتاب ما يأتي وهو تبيان الطيفة الثانية والثالثة

(فصل في طرق إحضار الأرواح)

قال شير محمد . قد فهمت تاريخ منجاة الأرواح بأوروبا وقد شافني هذا إلى أن أعرف كيف أحضرت وإذا كانت العلوم الرياضية والطبيعية قد صدقها الجهال لعلمهم أنهم إن سلكوا السبل التي سار عليها المهندسون وعلماء الحساب والطبيعة وصلوا الى النتائج التي وصل اليها أولئك الأعلام حتى لنا أن نسأل عن الطرق التي سار عليها علماء الأرواح في أوروبا حتى إذا تصورنا الشك فيما أخبرونا به مما لم يحط به علما سلكنا سيلهم ليحق الحق ويطل الباطل عند المحققين . فقلت اعلم يا شير محمد أن الطرق التي اطلعت عليها في كتبهم ست وسأضعها جهد طاقتي ولا أخرج عن دائرة النقل مما يكتبون (الطريقة الأولى) لا بد من قراءة الفصل الآتي أولا في آداب الحضرة حتى عملت به فلتجلس أنت وأصحابك أو أهل منزلك حول مائدة ذات ثلاثة أرجل وتضعوا أيديكم عليها غير متكئين بقوة وقد لامست يد كل واحد منكم يد الآخر وأصلت بها ثم يدوم ذلك لا يزيد عن ربع ساعة فإذا لم تتحرك فليعد الى العمل في اليوم الثاني وهكذا كما سيأتي في الفصل الآتي ومتى تحركت فلنسلأوا الروح الحاضرة أن يرسل لكم من تريدون من أصدقائكم أو أساقذتكم ومتى حضر فنهنا طرق تتقنون عليها معه لأنه إما أن يقال له أن الجواب فهم بضربة أو بضربتين وهكذا وأما أن يقال يكون الجواب كتابة فتكون الألف ضربة والباء ضربتين والثاء ثلاثة ولما أن تنطق بحروف الهجاء (ا ب ت الخ) والحرف الذي تضرب للمائدة عنده يكتب ثم تكتب الحروف فتكون ذات معنى وهناك يحصل كثير من التهويش والتخليط عند المتدئين كما في الفصل الآتي (الطريقة الثانية) تجلس أنت وأصحابك أو أهل منزلك وقد وضعت فنجانا فوق المائدة مثلا وقد كتبتم حروف الهجاء واضحة جلية حسنة الخط في ورقة لطيفة وجعلتم هذه الورقة محيطة بهذه المائدة ويكون الفنجان في وسط المائدة مقبوا وقد وضعت أصابعكم على قاعدته ويدوم ذلك ربع ساعة كما تقدم فان لم يتحرك فليعد العمل وهكذا اسبوتا أو شهرًا الى ستة شهور كما سيأتي في الفصل التالي ولتكن أنت رئيس القوم وتفكرُوا جميعا في روح صالحة حاضرة في المكان أو تريدون إحضارها ومتى حضرت فاطلبوا منها أن تعرف اسمها فيتحرك الفنجان والأصابع موضوعة عليه بطريق اللامسة بلا ضغط ويتجه الى الحروف حرفا حرفا فتكتب تلك الحروف وتقرأ وتكون مفهومة مقبولة وقد يحصل

تهويش وخط عند المبدئين لتداخل أرواح مقلية واذا تكلف حالا عن العمل ثم بعد مرة أخرى ولا بد من الصبر والثبات (الطريقة الثالثة) أن الأرواح أنفسها لما رأت أن في تحريك المائدة واستخراج الحروف بطرقها صعبة وضياعا للزمن أشارت بما يأتي . وهي أن تأخذ قطعة صغيرة من الخشب مثله الزوايا تجعل لها ثلاث قوائم صغيرة منتهية بدواليب صغيرة وتربط بإحداها قلما من الرصاص وتضعها على محمية من الورق فلما ضاها ذلك ووضع الوسيط يده على هذه المئذنة الصغيرة أخذ القلم بتحريك نخط أحرفا ثم جلا وبعد ذلك أخذت المائدة تكتب بسرعة زائفة وتحرك رسائل مطولة (الطريقة الرابعة) أن يضع الوسيط يده على الورقة وهو يحسك القلم فيستولى عليها الروح ويحركها بذاته ويسمى هذا كتابة آلية لأن الكاتب إذ ذاك لا يرى ما تخطه يده . ولقد جاءتهم كتابات ورسائل بلغات مختلفة وبجانب من التصوير وبدائع من النقش ومن العالم المختلفة (الطريقة الخامسة) أن توضع الورقة في علبة مخنومة ويضع الوسيط يده خارج العلبة ولما ضاها ذلك خرجت مشعونة بالكتابة والتصاوير الجلية (الطريقة السادسة) أن تظهر الأشباح والأنوار وصور أيد بشرية نورية ووجوه مستتيرة لامعة ويدعى القوم انهم لمسوا الأشباح أخبرا بأيديهم . ولا جرم أن هذا لا يكون إلا بطريقة التنويم العاطفي . قال شير محمد . أ أجريت بنفسك هذه الطرق الست أم هذا مجرد قتل . قلت بل مجرد قتل . قال أراك في هذا أشبه بمن يصف للناس علم الكيمياء القديم التي يزعم القوم انها تكون الذهب فتضرر المسلمين بلائدة . فقلت ان الانسان قد يصف المرايح والأشجار والأنهر والبحار والأرض وهو لم يصنع شيئا من ذلك . فقال وهل شاهدت شيئا من هذا . قلت نعم قد شاهدت فقد فيض الله لي من عمل الطريقة الأولى والثانية وأنا جالس بالقرب منهم وهم قوم صالحون . وهذا كان عندي من العجب لأنه كان أثناء تأليف الكتاب فأنهم طلبوا أنا ما منهم روح الأستاذ الامام الغزالي فتحرك القنجان الى الحروف بهذه العبارة (ممكن شاك الله ولم بهم شوقا الى جلاله) ثم سألتهم مسائل أخرى لا يعلمها الحضور فأنت الأجوبة مطابقة فجببت أشد العجب . فقال شير محمد لعل أعصابهم تأثرت بما في ذهنك أو بما عندهم من الصلاح فجاءت العبارة على مقتضاه . فقلت يا شير محمد هذا هو الذي أريد من الناس أن يبحثوه ولست أقطع في العلم بل هذا يعوزه جهلهم وقوم عديم استعداد - وما على الرسول إلا البلاغ - انتهى

(أمثلة على ما تقدم)

(المثال الأول) وهاك حادثة مدهشة . وذلك أنه في سنة ١٨٧٣ ذكرت جرائد أوروبا وأمريكا حادثا مدهشا وهو أن المؤلف الانجليزي (ديكنس) فاجأته المنية في مدينة لندن سنة (١٨٧٠) م قبل ثمة رواية الأخيرة المدعوة (أسرار ادوين رود) فأنما بعد موته على يد الوسيط الأميركي (جيمس) في مدينة (يوسون) وذلك أن (جيمس) كان غلاما صائغا قليل العلم يقضى أيامه في العلم واقتان حرفته خضر في احدى ليالي (تشرين الأول) سنة ١٨٧٢ جلسة روحانية تجلى فيها روح (ديكنس) وطلب أن يكون (جيمس) وسيطا يتم به روايته فقبل (جيمس) وصار يجلس في كل ليلة في نحو الساعة السابعة وتتحرك يده وهي تكتب في القراطيس أقوالا يعلمها ودم على ذلك سبعة أشهر أكل فيها الرواية بألف مائة قرطاس . ولقد شهد رجال الصحافة عموما أنه يستحيل على القارئ أن يميز بين ما كتبه (ديكنس) قبل موته وبين ما كتبه الوسيط (جيمس) بعد موته أقل اختلاف لافي الانشاء ولا في الخط ولا في نسق الرواية حتى ان الأغلاط الاملائية التي كان المؤلف في حياته يعتادها جبت كما هي . ولقد جاءت مقالات في الفلسفة والعلوم والفنون والتاريخ واللغات الأجنبية كتبتها الأرواح على أيدي فتان حديثي السن أوفيات سانجات لإحسّن القراءة (المثال الثاني) قال . في للدهب الروحاني أن الأرواح قد أشارت الى واسطة أسهل من المائدة لتحارهم وهي أن يحسك الوسيط يده قلما ويضعها على قرطاس

فيحسّ بعد ذلك يده قد تحركت من نفسها وأخذت ترقم تقطا وخطوطا ثم أحرفا يتألف منها المقالة الروحية
وهالك كيفية ممالك الدكتور (سرباكس) الألماني الوساطة الخطية بعد أن عزم على استعلاء الحوادث الروحية
في بيته وما بين آله دفعا للاحتيال فبعد أن أقام تسع عشرة جلسة بدون نتيجة تذكر قال مارجنه ﴿ في هذه
الجلسة الأخيرة وهي العشرون شعرت بظأة وبالتوالي بأساس غير مأروف من الحرارة والبرودة ثم برمج باردة
مرت على وجهي وبدي فاعتري ذراعي الأيسر نوع من الخدر لانهاسبة بينه وبين التعب الذي كان يعتري
في الجلسة فكانت بدي غلظة على نوع القول لا تقوى لارادتي على تحريكها وبعد هنية شعرت بقوة أجنبية
تحركها بسرعة لم أكن أقوى على تثبيتها ثم أحضرت لي إصراقي ورقا وقلم رصاص ووضعتهما على المائدة
فوثبت بدي اليسرى على القلم وأسكته وبدأت تخط في الفضاء اشارات لاعني لها وبسرعة عيفة أجبرت
مجاوري على التخلف للوراء وبعد ذلك انقضت بدي على الورق وضربت بنفس حتى انكسر القلم ثم انحطت
على المائدة وهملت فتأكدت أنه ليس لارادتي دخل لاني الحركات التي أحدثتها بدي ولا في حالة السكون التي
صارت اليها فيما بعد وبعد أن برى القلم من جديد ووضع أممي أسكته بدي وأخذت تلتف أوراقا حمة مائلة
إليها شلوبا وتقاطع إلى أن هدأت بعد هنية ورأيناها تكتب تمرينات خطية يبدأ بها صبيان المدارس أي
خطوطا بسيطة في الأول ثم أحرفا هجائية وكل ذلك بسرعة عجيبة وبعدها هذا اضطراب ذراعي وشعرت من
جديد برمج باردة مرت على بدي فعادت إلى أصلها وتبدت منها كل ضرر وقب فسررت جدا بهذه الجلسة
لتأكدتي فيها ظهور قوة لاتعلق لها برادتي ولا في وسى مقاومتها . وفي الليلة الثانية قننا من جديد إلى العمل
ومامعت خمس دقائق حتى شعرت بالبرمج الباردة والأعراض ذاتها التي تحت في الجلسة السابقة فكانت بدي
اليسرى تهتز بنصف متزايد وتطرق أحيانا طرف المائدة طرقات شديدة مترددة حتى ظننت انها قد سلخت إلا
أن لم أرفها بعد الجلسة أدنى خدش ولا اعتراي فيها أقل وجع ثم عرفت وساطتي في الجلسات التالية وتكاملت
بسرعة حتى صارت بدي اليسرى تكتب مقالات شتى للأرواح وفي إحدى الليالي صورت ثلة من الزهور في
منتهى الاتقان ولا حاجة للقول اني لا أستطيع أن أستعمل يساري حتى في الأكل فكيف في الكتابة . وأما
التصوير فليس لي إلمام بأصوله ولو يدي اليمنى وقد تأكدت تأكيذا لاريب فيه أن القوة التي كانت تستعين
بيساري للكتابة والتصوير كانت خارجة عني ولا تعلق لها برادتي وكنت في حال الكتابة على أتم الانتباه لا
أشعر من نفسي بغير خدر بدي وتسلط غريب عليها بمنزل عن اختياري . والدليل على ذلك اني كنت في
حال الكتابة أخطب رفقاوي وأطرحهم الحديث دون أن تنوق بدي عن الكتابة ولا أدرى ما تخط
وقصد أحد الحضور في جلسة أن يوقف بدي فوضع عليها يديه وارتفع جسمه حتى وقع كل قتله عليها
فبقيت مع هذا تمركز للكتابة بقوة ونظام كأنها ليس عليها شيء وأنا لا أحس بانقل الواقع عليها ﴿
قال في الكتاب المذكور أحيانا الملاحظات التي نشرها الدكتور (سرباكس) لأنها تحتوي على الأعراض
التي تعتري كل وسيط كاتب في أول وساطته فضلا عما لصاحبها من الشهرة في العلم والكفاءة واهتمامه إلى
الروحانية باختباره حوادثها في نفسه ﴿ المثال الثالث ﴾ قال في الكتاب المذكور قال العلامة (وليام كروكس)
في الوساطة الخطية ﴿ كثيرا ما شاهدت الآتسة (فوكس) وهي الوسيطة تكتب مقالة روحانية لأحد الحضور في
حين أن مقالة أخرى وفي موضوع آخر كان يتلقها آخر بواسطة طرقات المائدة الواضحة الوسيطة يدها عليها .
وفي الوقت نفسه كانت الوسيطة تكلم انسانا ثالثا بكل سهولة وانتباه في موضوع مخالف للموضوعين الآخرين ﴿
قال ﴿ ولا جرم أن الوساطة الخطية أكل وأسهل طريقة لمناعة الأرواح ولتليها يبذل المبثوثون جهدهم
خصوصا لأنهم يتمكنون بها من تمييز الأرواح واستعلاء برأطن أفكارهم وتقدير درجة أروقاتهم ﴿

(الأرواح تكتب بلا أقلام)

(المثل الرابع)

قال البارون (جيبك نستويه) في كتابه عن حقيقة الأرواح في أول شهر (آب) سنة ١٨٥٦ ما يأتى
 (خطر لى أن أجرب كتابة الأرواح من غير يد الوسيط لما قرأت في كتاب موسى من كتابة الوسايا
 العشرى سفر دانيال عن الكلمات السرية التى خطها يد غير منظورة في لوحة بلقشاصر وقرأته عن أسرار
 (أستراقور) الأمريكى في هذا الموضوع فوضعت ورقة أبيض وقلم رصاص في علبة ألقفتها ووضعت المفتاح ملى
 ولا علم لأحد بما فعلت وفى اليوم الثالث عشر من شهر آب سنة ١٨٥٦ رأيت حروفا سرية مكتوبة فدهشت
 وهببت أشد الهيب وكررت العمل في ذلك اليوم عشر مرات فكلل مسعاى بالنجاح وفى اليوم الثانى كررته
 عشر مرء والعلبة مفتوحة أمامى وأرى الحروف والكلمات تسطر أمامى بلا قلم فصرت بمدلك أضح الورق
 أمامى على المائدة فسطر المقالات عليه يد غير منظورة)

بهذا العمل فسه حظى الكونت (أورش) برسالة من أمه المتوفاة بالخط والامضاء نفسه التى كان لها في
 حياتها على يد البارون المتقتم . وقد جوب مثل هذا العلامة (والاس) وكنا العلامة (أوكسون) من جمعية
 العلماء في (اكسفورد) والعلامة (زولت) الألمانية والدكتور (جيبه) الافرنسى والمعلم (أوبت كويس)
 الأمريكى في مؤلفاتهم بعد الاحتياط الشديد لرفع الريبة ونفى الشبهة والاثبات واليقين (المثل الخامس) روى
 المسترح الفقيه (سارجان كوكس) ماتعريبه (كثيرا ما رأيت غلاما صيرفيا وهو وسط عارض كل علم وتهذيب
 يجادل عند استيلاء الروح عليه قوما من الفلاسفة في مسائل المنطق ومعركة الغيب والارادة والقدره وغالبا
 كان يفهمهم بأجوبة السديده وأنا قسى ألقيت عليه يوما بعضا من مضلات علم النفس فلها لى يراهين
 قاطعة وأفاظ في منتهى الرقة والنصاحة مع أنه في حاله الطبيعى لا يدرى ما الفلسفة ولا يجد ألفاظا يعبر بها عن
 أفكاره الصغيرة) . (المثل السادس) روى العلامة (والاس) في تكلمه عن أعمال الحاكم (أدمون)
 الأمريكى ما يأتى (ان ابنة الحاكم المدعوة (لاورا) أصححت قيا بعد وسيطة مشكلة وصارت تنطق بلغات
 أجنبية لا تعرف هى منها شيئا وكثيرا ما خاطب أصحاب الحاكم موتاهم على يدىها وبلغاتهم المخصوصة . واتفق
 مرء أن نطقت بمشرفات في مدء ساعة فقط منها الاسبانية والافرنسية واليونانية والاطاليتو البرتغالية واللاتينية
 والمندية والانجليزية وغيرها من اللغات التى كان يجهلها الحضور (المثل السابع) هو بعض ما تقتم خاص
 بالتتويم المضاطيسى وبعضها يتيسر لجميع الناس بلاتنويم على شرط المثابرة والصبر والاحترام والاتجاه الى الله
 عز وجل فلنختم بهذا المثل فنقول . قال في المذهب الروحانى لابد لأهل الشك أن ينسوا الى الأحداث
 الخرافية كل الوقائع التى أتينا على ذكرها رغما من ثبوت صحتها وصدق رواتها زاعمين أنه لابد أن يكون
 للتخيل الوهمى والمبالغة النصب الأوفريقها ولكن هل يثبت شكهم ازاء حوادث من هذا النوع تحت في معمل
 وحيد العصر وخبرة علماء انكثرا أعنى به (وليم كوكس) ان ضيق المقام لا يكتنا من تفصيل الامتحانات التى
 أقامها على يد الوسيط هوم والأنسة (فلورنس كوك) فنكتفى بتلخيص بعض الأدية التى فيها تجسمت الروح
 المدعوة (كاتى كينج) وظهرت عيانا للحضور قال العلامة للذكور فى كتابه المدعو (مباحث الروحانية)
 كنت أقيم الجلسات في معلى ذاته والمكتبة التى ينفذ اليها أجعلها الحجر السوداء التى تدخلها الوسيطة لاقاها
 في السبات ومنها يظهر خيال الروح بعد اضعاف النور . وقد قال في الكتاب المذكور كانت (كاتى كينج) هذه
 روح حى من عالم الغيب تجمات في البدء بهيئة بخار يظهر في الظلمة ولا يقوى على تحمل النور ولكنها تدرجت
 شيئا فشيئا الى أن تجمعت في وسط الأشعة الكهربية وفى معمل عالم كبير نزه عن الجهل والفضن . ثم قال
 العلامة المذكور لم تظهر (كاتى) قط ظهورا واضحا كهذا فانها لبثت زهاء ساعتين تمشى في الغرفة وتكلم

بدلة كلام من الحضور ثم أخذت مرارا بفرأى لتشمي معا . وناهيك ما تولاني من التأثر عند معرفتي أني أماشي زائرا من عالم الغيب لا امرأة حية ثم قالت (كاتي) انها تستطيع في هذه المرة أن تتجلى مع الآنسة (كوك) وهي الوسيطة فأطفأت نور العاز وأخذت مصباحا من الزيت الصنفوري ودخلت الحجر السوداء فوجدت الآنسة (كوك) ملقاة على المقعدة فاقدة الحراك بجثوت بجانبها وأدبنت المصباح منها فألقيتها لاسبة حلة من الخمل الأسود ثم رفعت المصباح ونظرت الى ماحولي فرأيت (كاتي) واقفة ازاء الوسيطة لاسبة حلة بيضاء ضافية الذيل ثم أمسكت ثلاث مرات يد الآنسة (كوك) لأتحقق أنني بمسك يد امرأة حية ورفعت مصباحي ثلاث مرات نحو يد الآنسة (كاتي) لأخضعها بدقه وأنا كد الي أعين خائما من كنت أعشى معها ويدي في يدها منذ بضع دقائق ثم تحركت قليلا الآنسة (كوك) فأوعزت (كاتي) حالا الي بالتهاب تقربتي من الحجر وبعد قليل استيقظت الوسيطة بعد أن توارى خيال (كاتي) وأعدنا مصباح الفلز الى ما كان عليه . ثم أخذنا العلامة للذكور بقرن مابين الآنسة (كوك) الوسيطة والآنسة (كاتي) للتجلية فكان الفرق في اللون والملمس والطول وهب الأذن والنبض والشعر والرتين . والآنسة (كاتي) كانت ذات شعر ذهبي ووجه ابيض ناصع وعنق ناعم الملمس وقوام أطول وأذن غير مثقوبة ونبضاتها (٧٥) في الدقيقة والرتة أكثر اعتدالا . فاما الآنسة (كوك) فلها ذات شعر كأنه أسود ووجه أسمر وعنق في بعضه خنونة وأذناها مثقوبتان وطولها أقصر قليلا ونبضاتها ٩٠ في الدقيقة وفي رتها زكام . ثم وصف العلامة المذكور آخر جلسة للآنسة (كاتي) وذكر فيها عجائب لا يستطيع الخيال فضلا عن العقل تصوورها . فعلى من عندهم قوة على هذه الأعمال أن يجربوها في بلادنا حتى نوقن بما يقولون . يقول ان الآنسة (كوك) وهي الوسيطة دخلت الحجر الساعة السابعة والدقيقة ٣٣ مساء وفي الساعة السابعة والدقيقة ٢٨ سمعا صوت (كاتي) وفي الدقيقة ٣٠ تجلجت وظهرت بحلة بيضاء قصيرة الأكمام وعنتها مكشوف وشعرها منسدل حتى خصرها ووجهها مبرقع بخمل طويل لم تفرقه إلا قليلا ثم أخذت (كاتي) تكلمهم عن رحيلها القريب وقدم لها أحد الحضور باقة من الزهور فقبلتها ثم قصبت على الأرض وأقمعدتنا حولها وأخذت تفرق الزهور علينا وحورت رسائل لأصحابها ومنها رسالة للآنسة (كوك) مطولة وذيلتها باسمها الحقيقي على الأرض (حنا مرجان) وقد زعمت انها عاشت في عصر (كارلوس) الأول ثم تمشت مع هذا العلامة آخذة بنزاعه في الغرفة مليا ثم جلست وقصت قطعاً شتى من رداؤها وخارجها وقدمتها لهم هدايا . قال العلامة المذكور فأنها هل تستطيع أن تملأ الخروق التي في ثوبها كما فعلت ذلك مرارا فأجابت نعم وأخذت يدها القسم المحروق وضربت عليه يدها فعاد حالا الى ما كان عليه فسألناها حينئذ أن تأذن لي في تحقيق الأمر فأذنت فلم أجد في الرداء أقل أثر للفتي ثم دخلت الى الحجر السوداء وأيقظت الآنسة (كوك) وقالت لها لقد أزعمت الرحيل فأنصبت الآنسة (كوك) وطلبت أن لا يفارقها فقالت لها إني راحلة الى عالم آخر غير الذي أنا فيه الآن . وبما قالت لهم انها لا تقدر أن تتجلى فيسمعوها صرخا او يروا شخصها وانها تأتي لهم بالوساطة الحطية على يد الآنسة (كوك) ولا تظهر لها إلا في السبات المغناطيسي . انتهى

وهناك حوادث شبيهة لتجسم الأرواح كالتي ظهرت من تجسم (استيل) قرينة الصيرفي الأمريكي ليفرمور فانها تجلجت بعد موتها لزوجها ٣٨٨ مرة بحيث محسوسة في خلال خمس سنين كذلك العلامة (جيبه) الاقرنسي شهد في معمله كثيرا من هذا النوع على يد الوسيطة (مدام سالون) ونشرها مفصلة في تأليفه وفي سنة ١٩٠١ و سنة ١٩٠٢ ذكرت الصحافة الإيطالية غرائب الامتحانات التي أقامها العلامة (لومبوزو) في (جنوا) مع العلماء (مورسلي) و (برو) والكتباء (الحري) (فاسالو) مدير جريدة الجيل التاسع عشر الإيطالية وكانت الوسيطة (اوزايا بالاديو) وقد تجسم على يدها مرارا ابن (فاسالو) المتوفى وقد أطلقا بتجلبه لوعة

أبيه وأيدله من خلود النفس . ثم قال في الكتاب المذكور وإن لنا حوادث أخرى عديدة من تجسم الأرواح على يد الوسطاء وظهورهم لأحبائهم لتعزيهم وتبديد حزنهم نضرب عن ذكرها لاكتفائنا بشهادات العلماء المتقدم ذكرهم . قال شير محمد وهل اطلعت على شيء مما يذكره جهلة المسلمين اليوم من قولهم إن العفريت لنسجته فلانة أو فلان ويأتي شيخ يقرأ وي زم . أحق هذا أم ضلال . أفلا يمكن تبيان الحقيقة حتى لا يقع الناس في شباك الكذابين . قتلت يا شير محمد اني قابلت كثيرا من هؤلاء فألقيتهم كذايين غاشين للآفة ولطالبا قابلت متعلما فاضلا حار الشهادات العالية . وقد أحسن الظن بأحد هؤلاء فإذا قابلته وجدته أفرغ من فؤاد أم موسى وإلى الآن لم أسربوا أحد من هؤلاء وجدير بالآفة أن تفيق وتأنف من مسابقة هؤلاء لاسيما انما دخلت باب العلم والترقى وقد اطلعت على نبذة يسيرة تناسب هذا من الكتاب المذكور . قال

﴿ إن الاستيلاء الجسدي ليس لصاحبه قوة كافية للتخلص من مضايقة الروح فلماذا يشترط في الأمر تدخل شخص ثالث يفعل إما بقوة الغناطيسية وإما بسلطة ارادته . هذه السلطة أدوية محضة فلا يقوى على طرد الروح إلا من كان متغلبا عليها بالفضيلة والكمال ﴾ إلى أن قال ﴿ وليس للتقسيم والتعزيم أقل فضل في طرد الروح المضايق ﴾ ثم قال ﴿ ان التفاضل الأدبية أقوى جاذب للأرواح الشريرة ومن قصد التخلص منها فعليه أن يسعى في عمل الخير فيجتنب إليه الأرواح وبمجرد ارادتها فقط تسبح جاحها وتطردها إلا أن مساعدتها لا ينالها إلا المجتهدون في اصلاح أنفسهم الساعون وراء الكمال والفضيلة . أقول ان هذا القول أقرب إلى الصواب فعلى من يتولى أمر من يتخطه الشيطان من الناس أن يأمره بالأعمال الصالحة والاخلاص . إن عبادي ليس لك عليهم سلطان . وأن استيلاء الروح الشريرة على الجسد المذهب أشبه بما جاء في مجالسنا السابقة يا شير محمد إذ قالت الروح العالية فيما ذكرته لك في المجلس التاسع ﴿ ثم لولم تكونوا ناعمين ما وافاكم إلا أرواح سالحة فإذا مكر بكم أحد فلا تلوموا إلا ذواتكم وما أنسب هذا قوله تعالى في سورة ابراهيم . وقال الشيطان لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرحكم وما أتكم بمصرحني إني ككفرت بما أشركتكم من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم . وفي آية أخرى . كمل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين . والحكمة في ذلك ترويضنا على الثبات وصلق العزيمة وكأن الله عز وجل يريد بذلك ترويضنا على مصادمة الأهوال والثبات في سائر الأحوال فكل شر جسمى أو وسوسة عقلية ندعو حينئذ إلى الصبر والثبات فنصبر وصار ذلك عادة فيه سعد ومن مال مع الهوى فرضى بالتزلف والنعم ولم يحتمل المشقات أو أطاع الوسوسة سقط في الهواية . وقد تقدم في المجلس التاسع قول الروح ﴿ ان الله يسمح بذلك حتى تروضوا على الصبر والثبات وتعلموا أن تميزوا الخبيث من الطيب فان لم تفعلوا ذلك يكون هذا دليلا على قصركم ﴾

﴿ مطابقات للشرعية الاسلامية ﴾

ثم قلت . أليس هذا يا شير محمد من العجب العجيب . أوليس حديث (ديكنس) السابق هذا يوحى إلى قوله عز وجل - ولوترى إذ وقفوا على النار فقالوا يالينا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون - وقوله - وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة - وقوله - اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسييا - فقال شير محمد أما - حديث (ديكنس) فهو عجيب ان صح بل هو أعجب ما سمعنا وأما هذه الآيات فلا أدري ما موقعها وأي علاقة لمرض جهنم على الكفار يوم القيامة وعلى الله وقراءة الانسان كتابه لما في حكاية (ديكنس) من خط الانشاء وخطا الاملاء . قتلت اعلم يا شير محمد . ان هذه الآيات فيها دلالة واضحة أن كل عمل نعله واعتدناه

يصبح فينا سحرة وغريزة ثابتة فلا ينزع منا الموت وأن (ديكنس) لم يقتل الموت منه خطأ الاملاء وأبقى عنده حسن الانشاء . ولاجر أن كل ذنوبه وأعماله من الخير والشر بقيت في نفسه بحسب عليها ويقاب هذا قوله تعالى - ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون - لأن الغريزة لا تهاجم كما لم يمكن اصلاح الاملاء بعد الموت عند (ديكنس) وهكذا كل ذرة من الخير والشر حاضرة عندنا باقية في نفوسنا هي هكذا لم تتغير فلا يضر صغرة ولا كبيرة من أعمالنا ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء وكفى بنفسنا حسبي علينا وإذا قلنا - أرجنا فعل صالحا غير الذي كنا فعل - أجبنا - أول نعمكم ما يذكر في من نذكر وجاءكم النذير فنفوقوا لها للظالمين من نصير - ويقول لوردتكم لعدم ما نهيتكم عنه وأتم تكذبون كما كنتم تكذبون في الدنيا بنقض عهدي بعد مرض يصيبكم أوفاة تتأبكم أولالة تمحقكم فلا عهد لكم عندي . يا شير محمد اتنا غافلون عن نفوسنا في هذه الدنيا ولقد أفلح المؤمنون ولأذكرك بالحديث الصحيح الشريف ﴿ يعث العبد على ما مات عليه ﴾ وقال الشيخ محمد الزرقاني

وتحشر أطفال وسقط كتل ما * يكونون عند الموت ثم تكمل

وقال في شرحه لنظم . هل يحشر الطفل والسقط بصفته وقت الموت أم لا . جوابه قال الحافظ ابن حجر كل واحد من أهل الموقف يكون على ما مات عليه

أقول . ألت نرى يا شير محمد أن كلام النبوة صريح في أن الانسان حافظ لأخلاقه وآذابه حتى يحشر عليها . أليس هذا بعينه ما في حكاية (ديكنس) وأنه قد حفظ أخلاقه في أساليب الانشاء وخطأ الاملاء وهكذا يقاس عليها سائر أخلاقه التي يحشر عليها إلا أن هذه الأخلاق الثابتة فينا بعد الموت أعدل ناقد وأكبر شاهد كنت فينا فأظهرها الله ألا وإن العادات المفروسات فينا بالتكرار لن تزول بل تبقى خزيا علينا وعارا وقبيحة يقرؤها الناس في محامق أرواحنا ويكون عذاب الخزي . فيقطع المرء عن عادته وليولد النفس على منابذة الهوى ومحاربة العادات النسيمة قائما برسوخها فينا تشهد علينا . أوليس الخطأ في املاء (ديكنس) شهد عليه بذلك . أليس ذلك مصداق لقوله تعالى - يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون - اليوم نخم على أوفاهم وتكتمان أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون - وقوله - حتى إذا ملأوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون * وقالوا لجلودهم لم شهدت علينا قلوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون * وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون -

﴿ فصل في آداب من يحضرون الأرواح ﴾

قال في كتاب ﴿ المذهب الرضائي ﴾ ملخصا من أخص شروطه ما يأتي

الاختلاء والسكينة والرغبة الصادقة والارادة مع العزيمة والمندوء والتجرد من الاضطراب وقلة الصبر وليكن في مكان معتزل بعيد عن الضوضاء وتشيت الفكر وليجأ للمرء الى الله تعالى وليحترم الأرواح . ولا ينبغي أن يطيل الامتحان أكثر من ١٥ دقيقة كل يوم وذلك مدة شهر أو شهرين أو أكثر إذا لزم ذلك فإن من الناس من لا تتحرك أيديهم إلا بعد مرور ستة أشهر من التجربة وبعضهم تتحرك أيديهم لأوّل جلسة وهو نادر جدا . ومتى شعر الجرحى بضعف في قوله أوضيق في صدره ناتج عن فقد كبريائه الصبية فليكيف حالا عن العمل ولا يستأفه إلا بعد أن تكمل قواه . وإذا أطال الجلسة أكثر من (١٥) دقيقة فهو غير حسن وليكن العمل كل يوم أو يومين على قدر امكانه وإن خالف ما ذكرناه اتبناه أمراض ويلة . وليجلس مع أهل منزله على مائدة بهوء ويسمك كل منهم قلما على قرطاس فحسى أن يكون لأحدهم استعداد سريع . وإذا جلس وحده أضربه . ومن جرب ولم يجد في نفسه استعدادا فليكيف . وإذا ظهرت فيه هذه القوة فليصرفها

والأرواح لا في الله واللعب والأمور الشهوية . وليس غريباً في التسويج بحضر مع أنه تلك العمل والأرواح ليسوا تحت أمرها بل يحضرون متى وكيفية شأنا . وإذا كانت الكثرة غير مفهومة فليطلب من الروح اعطى بعض الأرواح لا يمكن حضورها فلا يمكن في صدر الطاب حرج من ذلك وكثرة الاستحضار تضر المستحضر وقد جعلت الجنون لمن في صماغهم ضحك وهكذا كل ما يبيع العصب وهي ضارة بالفطن إلا إذا كان طبيعياً فيهم . وليست هذه القوة دليلاً على الكمال ولا عدها دليلاً على النقص إنما هي ترجع للاستعداد وسوء التصرف بهذه القوة يضرب صاحبها لأن من يعلم يعتدب أكثر عن لا يعلم على التصبر وكمال صاحب هذه القوة وبقته يرجحان للأمور النفسية من التواضع وحب الناس والكبر وكرهه الناس وما أشبه ذلك .
 ألا وإن اجتماع الحاضرين في الفكر صانع لحضور الأرواح وضد ذلك تفرق الأهواء وغير المستحضر أن يعين وقتاً لأصحابه الذين يستحضرهم لأنهم ليسوا تحت أمره بل لهم أعمال غير ذلك هم لها عاملون . ومن الأرواح من يسر بالحضور وهم أصحابنا أومن يحبون الخير العلم ويرون أننا نطلبهم لغاية جيدة بنا والروح العاوى قد يحضر بمجالس كثيرة في آن واحد . أما الأرواح السفلية فلا تحضر إلا مجلساً واحداً لأنهم أقرب إلى الأرض . أما الأرواح الثقية وهي التي ارتفعت عن المادة فلا تنجس بالأقوالا غصصة لا يشوبها كبرياء ولا حب ذات . ومن أراد الفوز بتعليم الأرواح فليصنع الخير وليجنب الكبرياء وحب الذات

(درجات الأرواح)

إن الأرواح على (ثلاث درجات) أرواح سفلية وأرواح عاوية وأرواح ثقية
 (١) فالأرواح السفلية هي التي تقلبت عليها المادة قالت إلى الشر وهي إما نجسة ودينها الشر والقاء المصونة . وإما طائفة تحب الخلعة والخفة والتلاعب . وإما متكبرة بمعارفها القليلة وعلومها الفضيلة فتعاني عن الحق . ولها عقيدة لا تصلح للخير ولا لشر
 (٢) وأما الأرواح العاوية فلها سلطان على المادة تحب الخير وتبعد عن الرذائل وهي (١) إما صالحة توصف بالجلود وحب الصلاح وإلهام الناس أفكاراً صالحة ومعارفها قليلة وترقبها العقل دون رقبها الأدبي

(ب) وإما حكيمة وصفاتها الأدبية جيدة لا تهتم فيها وعلومها أوفر اتساعاً وأغزى مادة
 (ج) وإما رفيعة جمعت ما بين الحكمة والعلم والفضيلة ولاتنق لتعاليمها إلا لمن طلب معرفة الحق بخلاص نية وبجود قلبه من المطامع الدنيوية

(٣) وأما الأرواح الثقية فهي التي بلغت ذروة الكمال وتجردت من كل قصص ولم يعد للمادة أدنى تأثير فيها فأصبحت معانية لله مفتحة به وليست تنجس إلا من كان ذا فضيلة سامية وقلبه مجرد من كل ما هو ذميم وعليه فالروح لا يضرب طبع الإنسان فالعالم يبقى عالماً والمتوحش متوحشاً والشاعر شاعراً وهم جراً كما ورد في الحديث (إن العبد يحشر على ما مات عليه) ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأصل سبيلا . وعلى ذلك تكون رسائل الأرواح غير مسلم بها فيها الفتن والسمين قرباً من الحضر وروح طائفة أوسجسة أو متكبرة أو عقيمة فتذكره حقائق ناقصة لجهلها أولسوء خلقها . وكما أننا في الدنيا نرى طوائف الناس على أقسام . فهكذا نرى الأرواح فالآخرون من الأولين . فإذا شككت فيمن حضر من الأرواح فسله عن اسمه وقلبه وعدد السنين التي عاشها على الأرض والأماكن التي حل بها والظروف التي مكنته من التعرف بك إلى غير ذلك وتساءله أن يسم لك بالله أنه هو حقاً روح فلان فأكرمهم لا يجيبون على هذا الكذب وقيل منهم يقسمون وهم القاسمون . ومن الأدلة أيضاً الامضاء ومضاهاته بلصانه المعروف في الأرض . وأهم الأدلة سير الانشاء وأساويه ومعانيه فغالبا لا يمكن الجاهل أن يظهر علماً ولا صاحب الرذيلة أن يزور الفضيلة فالأرواح

تميز بالحديث . ألا وإن الرذائل تحيط بالروح بعد موته احاطة الهواء وأن العالم المتكبر أشد خطراً من الأرواح الشريرة لأن العالم جمع العلم والتباعد والكبرياء والمكر فيغري الجهال ويشربهم مبادئه السخيفة الكاذبة والروح العاوى قد يحضر لطالبه وقد ينب عنه من يعلم أنه كفى . على أن الأرواح كلما ازداد اتقاؤها ازدادت في وحدة الفكر وانضم بعضها الى بعض فإبراه أعدها يراه الآخرون وقد تتحل بعض الأرواح السفلية أسماء الأرواح العاوية بغير إرادة الآخرين فتعاقب بذلك الجريمة ويكون ذلك امتحاناً واختباراً للناس ليجيز الخبيث من الطيب . وقد تأتي الرسائل محشوة بكاذب تفرق ما بين الأسرة فلا يظن أن يستحق ما فيها كما قدمنا . والأرواح العاوية سلطة أدبية على السفلية فهم التي تمنعها عن اغواء من هم مخلصون صادقون قال تعالى - إن عبادى ليس لك عليهم سلطان - والأرواح في حال تمكنهم من فعل ما يريدون كما يتمكن الناس على الأرض ألا وإن الانسان قد ينجاى الأرواح بذكوره وإن لم يكن وسيطاً وهذا يسمى الاضمار الفكري ولا يجوز له أن يحضر روحاً شريرة اضماراً فكرياً إذا كان وحده . والذى يصدر للروح عن اجابة محضره أمور كثيرة منها إرادته الخاصة به فله الحرية المطلقة . ومنها أن يكون في أعماله الخاصة فلا يتفرغ الى المحضر . ومنها أن لا يؤذن له في اجابة المحضر عقاباً له أولاً يحضره . ومنها أن يكون في عالم أدنى من العالم الأرضى وهو لا يشقى له الحضور هنا لتناقى المبدأين . فأما إذا كان عاوى وقد أرسل الى العالم السفلى تكفيراً عن ذنبه أو رسالة يقوم بها فذلك لن يهجز حينئذ عن الحضور لمناجاة أهل الأرض . ثم ان الفكر تحمله للمادة الأثرية الى الروح كما يحمل الهواء الصوت والأول لاحد له والثاني عموماً . وجميع الأرواح لها الحرية المطلقة في الحضور وعدمه ولكن الأرواح السفلية ترغمها الأرواح العاوية على الحضور إذا كان ذلك نافعاً لها . والرجل الفاضل تنابه الأرواح السفلية فلا تقربه ولا سيما ان كانت تحميه أرواح عاوية والطلام لا تأثير لها على الأرواح وإنما ذلك في عقول السذج والعوام . والروح قد يحضر عند موته ولكنه يكون في حال اختلاط واختباط وتحضر روح الحي إذا كان تاماً ولكن اجابته لا تكون سهلة وليس يتذكر عند القطة ماضيه وقت الاضمار في نومه والجنين لا يمكن احضاره البتة واحضار المريض والصغير والشيخ الضعيف يضربهم كما قدّم أنه يضربهم أيضاً أن يكونوا وسطاء . ومن القلات ما يكون من روح الوسيط الكلمة وعلاوه الخفية التي علمها قبل وروده الى هذا العالم فلا نرى أمن التأم هذا أم من روح حاضرة . ولا جرم أن هذا مما يدعو الى التكبر والتعبر ليزول اللبس . والأرواح العاوية لا تحضر المجالس الروحية المزلية وإنما تحضرها الأرواح الطائفة فتفتن طرق المواعيد ورفضها وتلقى الأحاديث المزلية والأكاذيب الفارغة إذ شبه الشئ منجذب اليه وليس يؤمن للأرواح الطائفة أن تحضر المجالس الزينة إلا إذا حضرت للاستفادة فلا تجسر أن ترفع أصواتها . والوسيط قد يفقد الوساطة مؤقتاً إما لتصرفه بأن يجعلها باباً للرزق أو اللهو واللعب وإما لراحة الوسيط من التعب . ولا يسمح لآخر أن يحمل مكانه والذي يميز بين الأمرين . ثم ان المبتدئ يرغب في مناجاة أعبائه وهم ربما لا يشعرون على مناجاة جهلهم بطرق ذلك ولما لأنهم في عالم أقل من علنا فليخذ الانسان روحاً مرشداً من الأرواح العاوية ويسأله عن محضره من الأرواح وهو يجيبه (أذلك تمكن) وليست المبتدئ إذا داخلته الأرواح الشريرة بالأرواح العاوية مع التوقف حالا عن الكتابة وقد أثبتت في هذا المقام لأهمية الموضوع وليكون القارى على بصيرة ونور وهدى وكتاب منير . هذه الأحكام كلها من محادثات الأرواح أنفسهم مع العلماء فيما قدّم قالا عن الآن كردك

(مذكورة في مقارنة ما في هذا القرآن وكلام الامام الغزالي واخوان الصفاء)

قال شير محمد . إذن كل هذا الفصل قلته من كلام نفس الأرواح . فقلت نعم . قال سبحانه انه إن في هذا لعجايباً . قد قسمت الأرواح الى درجات من صالحة وفاقية وعاوية والصالحة جعلت أقل الجميع والقيّة

أرسلها . فهل له نظير عند علماء الاسلام . وإذا كانت الأرواح لها حياة بعد الموت وسوية فلم يكره الناس الموت وجهلوا حياتهم بعده وهو في الحقيقة الحرية التامة وأرجو أن تزيدني يقينا أن أرواح الأموات لها اتصال بالأحياء تصلها وترى بها . فقلت أما درجات الأرواح فقد وردت في قوله عز وجل - أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله - فلا نبياء هم الأرواح النقية والصديقون والشهداء هم الأرواح العالوية ومنهم الصالحون وهم أقل الجوع درجات وقال الامام الغزالي في كتابه (بديع الحسنى) ما ملخصه ان العلم أفضل ما يتبعه الطالبون ويليهِ كل عمل عام للناس من المنافع المادية كغائه للمهوف ودفع الضرر والأذى وآخر المراتب أن ينقطع للعبادة وشرّ المراتب له أن يكون شررا مؤذيا طماعا جاعا . وأما كون الناس يكرهون الموت لجهلهم بالحياة بعده ولا يحبونه مع انهم بعده أحرار . فهناك أسمعتك مقالاه (اخوان الصفا)

إن علة كراهة الحيوانات الموت هو ما يلحقها من الآلام والأوجاع والفرق عند مفارقة الأحياء فان قيل فلم لا تسمى النفوس بأن لها وجودا خلا من الأجسام قلنا لأنه لا يصلح لها أن تعلم هذه المعاني لأنها لوصلت لفارقت أجسادها قبل أن تتم وتكمل . وإذا فارقت أجسادها قبل ذلك بقيت فارغة عطاشا بلا فصل ولا عمل وليس من الحكمة أن يكون كذلك إذا كان خالقها لم يخل من تدبير ليكون فارغا بلا فصل بل كل يوم هو في شأن . وأما قولك كيف كانت الأرواح مهذبة ومرتبة للأحياء في الدنيا فقد ذكرنا في هذا الكتاب ما ورد في النبوة أن إلهام الناس من الملائكة والوسوسة لهم من الشياطين كما جاء عن الأرواح في الجامع النفسية . وزيد بن بيان الآن فتقول قال عليه السلام (إن الله تعالى وملائكته عليهم السلام وأهل السموات وأهل الأرض حتى الغلّة في جحرها والحيتان في البحر يصلون على معلم الناس الخير) وقال عليه السلام (إن الملائكة تنضع أجنتها رضا لطلاب العلم) فانظر وتجب . أليس ذكر الملائكة في هذا الحديث وانما تنضع أجنتها لطلاب العلم دلالة على المناسبة والملازمة بين المعلم وبين الملائكة والأرواح العالوية . أليس هذا نظير ما جاء في هذا المقال عن الأرواح ترجية الآن كردك إذ يقول ان الأرواح العالوية لا تحضر المجالس المزلية وانما تحضرها الأرواح الطائفة ولا يؤذن للأرواح الطائفة أن تحضر المجالس الرزينة . وقول أيضا ان الأرواح العالوية قد تأمر الأرواح بالحنو في المجالس النافسة الروحية . فهناك إذن علاقة علمية . وترى مناسبة الملائكة لأهل العلم جاءت في السنة وفي كلام الأرواح ووردت في القرآن الشريف - شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط - فجعل أولى العلم بعد الملائكة فان الأولين يعدون الآخرين . وقال في (اخوان الصفا) في رسالة (العلل والمعلولات) صفحة ١٣٢ ما يأتي

ثم اعلم أن النفوس التامة الكلمة اذا طارت أحاديثها تكون مشغولة بتأييد النفوس الناقصة المحسنة لكيما تتم هذه وتكمل تلك وتتخلص من حال القصر وتبلغ تلك الى حال الكمال وترتقي هذه المؤيدة أيضا الى حال هي أكل وأشرف وأعلى - وان الى ربك المتهى - والمثال في ذلك الأب الشفيق والاستاذ الرقيق وتعليمهما التلامذة والأولاد وإخراجهما لإياهم من ظلمات الجهالات الى فسحة العلوم وروح المعارف ليم التلاميذ وليكمل الآباء والاستاذون بإخراج مافي قوة قوسهم من العلوم والمعارف والصنائع والحكم الى الفعل والظهور اقتداء بالله تعالى وتشبها به في حكمته إذ هو السبب الأول والمبدأ في إخراج الموجودات من القوة الى الفعل والظهور . وكل نفس هي أكثر علوما وأحكم صنائع وأجود عملا فهي أقرب تشبها برحما وهذه هي مرتبة الملائكة الذين لا يصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ويتقون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب . ولذا قالت الحكماء (الحكمة هي التشبّه بالله بحسب طاقه البشر) معناه أن تكون علومه حقيقة وصناعته بحكمة وأعماله صالحة وأخلاقه جميلة وأرادته محيطة ومعاملته نظيفة وجوده على غيره متصلا والله سبحانه

وقال كذلك . انتهى ما أردته من (أخوان الصفاء)

فتعجب أيها الذكي . أليس ما قاله الأرواح في الجمعيات النفسية في أوروبا هو كما في القرآن وفي الحديث وفي كلام (أخوان الصفاء) . ذلك اجتمع من الغرب والشرق والعلم والدين أن أرواح الناس بعد الموت تكون متصلة بالأحياء تشبه الشياطين تارة والملائكة أخرى وأن الكلمة منها تعلم الأحياء وتهديهم الصراط المستقيم . أوليس هذا معجزة لسيدنا محمد ﷺ

ما كان ليحول في خاطري أن العلم يكشف عن وجه الحقيقة النقاب ويجليها عنراء بهية لأولى الألباب . إن في هذا عبرة قوم مفكرين . أوليس ذلك قوله تعالى - سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد ألا أنهم في مرة من لقاء ربهم ألا أنه بكل شيء محيط - لقد تبين فيما مضى أن الانس لم تأثر على الأرواح السفلية وهنا تجلي أن للأرواح السفلية والملائكة سلطانا على قورس الأحياء وأن العضلاء منا يتلقون عن الأرواح العالية والسفهاء من الأرواح يتعلمون من الانس لاقتراب طبيعتهم السفلية من طبيعة الأحياء لانغماسهم في المادة . وكل هذا يستفاد من كلام الأرواح كما تقدم فانظر كيف صح هذا في ديننا . تعجب . أليس النبي ﷺ لما قرأ سورة الرحمن وكرأية - فبأى آلاء ربكما تكذبان - أي بأى نعم ربكما يامعشر الجن والانس تكذبان . ذكر السعابة رضوان الله عليهم أن الجن لما سمعوا قالوا ﴿ ولا بشئ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد ﴾ وكثيرا ما كنا نسمع أن النبي عليه الصلاة والسلام مرسل للانس والجن ونسعه في سورة الرحمن يقول سبحانه وتعالى - يامعشر الجن والانس إن استطعتم أن تغنوا عن أنفسكم السموات والأرض فانزعوا لانفذنوا بالسلطان - وقال في سورة أخرى - يامعشر الجن والانس ألم يأمركم رسولكم أن يأبى عنكم في نفسه - فإذا سمع العاقل أمثال هذا قال في نفسه كيف يرسل للجن وهم مجردون عن المادة وهذا الكتاب وضع الحق واسمها السبيل وأن الأرواح التي ماتت ناقصة طبيعتها أقرب الى البشر فيفهمون عنهم أكثر مما يفهمون عن الأرواح العالية التي تفيض العلم على أئمة العلماء في الدنيا . وقد تأذن الأرواح العلوية السفلية أن تحضر مجالسنا لتستفيد منها علوما وبهذا تجلي لما كيف كان ﷺ مرسلا للجن والانس . ما أجل العلم والحكمة

(فائدة)

ربما أشارت النبوة من طرف خفي الى بعض حوادث العصر الحاضر إذ جاء في السيرة الخلية الجزء الأول صفحة ٢٠٦ قال قال رسول الله ﷺ ﴿ والذي نفس محمد بيده لاتقوم الساعة حتى يكلم الرجل شراك نعله وعذبة سوطه بما فعله أهله ﴾ وشراك النعل أحد سيورها التي يكون على وجهه وعذبة سوطه طرفه وقيل سيوره وهذا أنه بشرط (السره) التليفون ولعل في المستقل ما يبين معناه من هذا العلم أو غيره والله أعلم

(جوهره في النفس وقواها)

بينما كنت في يوم ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢٦ قائما إذ وقعت ساعتى فكسرت زجاجتها ووقفت وكان معي صديقي هولمز في الحضر والسفر فقال عقب ذلك . لماذا يألم الانسان مثل هذا . ولم كانت خفوسنا تتأثر تأثرا طابقي ما يحدث في المادة فان وقت ساعة أو اختل حائط أو سقط منزل أو حصل خطأ أو هجم عدونا تأثرنا تأثر على مقدار الحادث . هكذا تألم الحر والبرد ولقمة المال والملابس والأغذية كما نوح من الفرق والحرق والعطش والجوع والسيف والبلدغ . يا عجب . لماذا هذا التلازم بين المادة والنفس اذا جزعنا على ما يصيب أجسامنا من جوع أو عطش أو مرض . فلماذا نجزع على ما يحصل في المدة حولنا من قبح أو تخريب الخ هل المادة أم والنفس بنتها . أم النفس أم والمادة بنتها . أم هما ابنتان لأم واحدة . فقلت انك بهذا السؤال قد تعرضت لاصول علم المادة وعلم النفس ولارتباطهما . إنك قد أبنت للامرة بينهما إجابة تامة وأوتعتي

في سيرة . وغاية الأمر أن كل يرجع ما يراه . إلى سألحت هذا الموضوع بحثا عاما يستبين آراء العلماء
 وسأكون فيه حوا لا أتقيد برأي بل أوجه النفس إلى مبدعها لطبيعتها من العلم ما به يستبرج الحقيقة . فقال
 مع مشاركتي . قلت نعم . فقال (س) لم هذا الألم وهذا السرور صفهما (ج) إن المادة حولنا مرتبطة
 بمصلحتها فنفرح ونغم لكاملها ونقصها . إن الله لم يخلق في الأرض خلقا إلا لحكمة ويظهر أن هذه النفس
 لا تسعد إلا بظهور جميع ما كمن فيها وقد كمن فيها الألم واللذة وكان هذا الألم مهماز يدفعها إلى الرقي كالجموع
 والطش وكسر الساعة . نحن نحتاج إلى الغذاء والشراب والعماء والملابس ومراقبة حركات الشمس وسير
 الكواكب ونظام أعمنا والألام والمسرات تنبع ذلك قوة وكثرة وذلك لارتقائنا ولو كان الألم لا فائدة فيه ما خلقه
 الله قينا . إن ألم الألم لأجل ولها والآنياء والحكاء للألم والانسان لجرحه ومرحه كل ذلك مرقق للانسانية
 (س) صف الانسان ومصابته للمادة (ج) الانسان والحيوان والنبات . كل هؤلاء يخون في المادة أي في
 الماء والهواء والتراب بحيث يكون القوي بأجزاء مادية مكوّنة من هذه العوالم المحيطة بنا (س) ثم ماذا (ج) فيكون
 الحر والبرد للفرقان والجوع والطش وعدم اللباس لمن يحتاج إليه كبعض بني آدم . كل ذلك مضاعف للحي
 وكل من هذه الأشياء يخون ثم يموت (س) إذن هذا دليل على أن المادة أصل والنفس فرع وما مثل
 النفس إلا كمثل اللون والشكل والصورة في المادة . إن كلا من هذه تضمحل على طول الزمان . فاذن
 هذه النفس تابعة للمادة . ألا ترى أن عقل الانسان يضاعف بمعايرة منت الحان وكثرة التدخين وتعاطي الأفيون
 والخشيش . إن للمادة سلطانا على العقل . فالعقل نتيجة المادة لا أكثر ولا أقل . فأين الحساب والعقاب
 إذن (ج) أعلم أن هذه العوالم التي نعيش فيها لغز وهذا اللغز لا يحله إلا جيع العلوم . فاذا وقفت عند هذا
 غمضه مجازاة العاتية لأن ما أوضحت الآن يلمه الجهلاء والحكمة والعلم يترفعان عن مرتبة الجهلاء (س) فأبرز
 الحكمة إذن ولين تبرزها اذا لم تسمعها إلى (ج) ليست نفس الانسان كالمادة التي نعيش فيها (س) بين
 ووضح (ج) إن للنفس قوى ظاهرة وقوى باطنة . والقوى الظاهرة هي الحواس الخمس (البصر والسمع
 والشم والذوق واللمس) وهذه الخمس أربعة منها في الرأس والخامسة في الجسد كله وهي حاسة اللمس والأربعة
 الأولى هي السمع والبصر والشم والذوق في الأذن والعين والأنف واللسان مع سبقت الحلق . هذه الحواس
 الخمس جواسيس لمن رئيس وهو المسمى (الحس المشترك) وما الحس المشترك إلا أمير خضعت له هذه الجنود
 إن هذه الحواس خاضعة لأوامره . جارية على تلموسه . بأمرها فتأتمر . فتري حاسة البصر تحضر لهذا الأمير
 الألوان والأشكال والسطوح والأجسام والأنوار والظلمات والحركات والسكنات والقرب والبعد . وتري حاسة
 السمع تحضر له نغبات الموسيقى وأصوات الانسان والحيوان وأصوات الرياح من كل فج . وتري حاسة الشم
 تفرق بين الرائحة الذكية العطرة والرائحة النتنة المكروهة . وتري حاسة الذوق تبين له الحلو والحامض والملح
 والصفى والحريف والمز والمز والعذب وهكذا . وحاسة اللمس بين التثقل والخفيف والحر والبارد والألمس
 والخنثى واللين والصلب والزرج وضده وقد عدّها العلماء (٣٦) هذه الحواس الخمس (س) ثم ماذا (ج) هذه
 الصور كلها تقتسمها الحواس الخمس وتطبخها للحس المشترك والحس المشترك يسلمها لقوة سموها (الخيال)
 فهذا الخيال يحفظ فيه الصور . والدليل على ذلك أننا نرى الصورة أوفس الرائحة أوبا كل التفاح أوفس
 بلطير ونفضل عن ذلك سنين ثم اذا تذكرناه وجدنا هذه الصور مخزونة عندنا فتذكرها . فيأبى شعري
 من أين تذكرناها . فاذا كان عقلنا مادة أي تابعها لما يتبع اللون للتلون . فلماذا عكس الأمر لأننا نرى
 أن الأجسام لا تتحمل إلا صورة فصورة وشكلا فشكلا وما أينا نعلم أن الانسان يكون شيئا وطفلا في آن
 واحد ولا المزارع شجرة وغير مشمرة في آن واحد ولا الحجر مرما ومشمنا في آن واحد . إن المادة نفاقيات

انها لا تقبل إلا صورة صورة . أما العقل فانا نراه قد جمع هذه الصور كلها وتخزينها عنده وله جواسيس وله أمير وله مخزن وهذا المخزن قد حفظ تلك الصور لافرق عنده بين السماء والأرض ولا بين الشباب والشيب والقبح والجمال والحلو والحامض . إن التي فرق على الجواسيس اجتمع في الخيال . جمع الخيال كل صورة رأيها أوسمها أوشمناها أودقناها أولسناها بل هناك ما هو أعجب (س) وما هو ذلك (ج) إن هذه الصور تحصل فيها أعمال عجبة (س) ما هي (ج) هناك قوة أخرى فرضها التعماء كما فرضوا خطوط الهندسة في المادة فقالوا ان عدالة الذئب لشاة ومحبة الامهات للأبناء تلك معان جزئية ليست من الصور المحسة فلها قوة تسمى الوامضة وهذه المعاني تخزن في خزنة لها سموها الحافظة . فاذن هنا أربع قوى الحس المشترك والخيال والوامضة والحافظة وهناك قوة تصرف في أكثر من هذه وهي القوة المتصرفة وهذه تصرف في الصور للرسم في الخيال والمعاني المخزونة في الحافظة . ألا ترى اننا نرسم في قلوبنا أعلام ياقوت نثرن على رماح من زبرجد اذا أردنا أن نشبه الورد وقد لست به الريح فهذه صور مبتكرة ابتكرتها القوة المتصرفة وهي حينئذ تسمى متخيلة . وقد تشكر هذه القوة المتخيلة صورة ومعنى أو معنى ومعنى فالصورة والمعنى كياض صدقك وسخائه والمعنى مع المعنى كتمور الشاة أن الذئب منفور منه والولد معطوف عليه (س) هذه مباحث طويلة لا تناسب هذا التفسير فأبرز واثم بالنتيجة . ألا ترى اننا في مقام الكلام على المادة والنفس الانسانية فاذنا يفيدنا من هذا كله . هل تريد أن تأتي بكل ما قرأته . ان التطويل عمل لا اختصار هو المفيد فالتناجى يفيد . ان النفس فيها مزايا ليست في المادة (ج) لأنك بهذا القول أشبهت من يسمع قصة أبي زيد طول الليل فلما انصرم الليل قال الشاعر أسمعت قصة أبي زيد . إن هذا هو الجواب . إن النفس لما جمعت الصور فيها وهجرت المادة عن هذا الجلب ذلك على أن النفس غير المادة . ومعنى هذا أن الخاطف في منزلك لم يحتمل إلا لونا واحدا (س) بل فيه ألوان (ج) إن القصة الواحدة لا تحتمل إلا ألوانا واحدا وصورة واحدة والجسم أيا كان لا يقل شكلين معا . قال ثم ماذا . قلت ونحن اخترعنا في قلوبنا معاني وكمالات فان القوة العاقلة فينا تأتي قضايا كلية وتحل مشكلات وتحكم على المادة . أليس الانسان يعقله قلب وجه البسيطة وتصرف في المادة وهندس وزوق وبني وهم وزرع وحسد وغلف وجه الأرض بالأسلاك الكهربية وحكم على المادة وأدرك انها كانت أثرا فصلت أجساما ثم ترجع أثرا ككرة أخرى والانسان يعقله فعل الأعاجيب وحكم وبر . فهل خزنت المادة الصور كما خزنها العقل . فهل صورت الماضي وأدركت القضايا العقلية كما أدركها العقل . كلا . إن الانسان في الدنيا أسبه بمسجون في سجن تكون أطواره تابعة لحال السجن وخداه ولكن المسجون ربما كان حكما عليا والسجان جاهل غر . إن الانسان حبس في المادة وتقضى بها والتوى تبع التوائها ومات على مقتضى نظامها ولكنه ليس معنى موته انه فني كما انه ليس معنى خروج المسجون من السجن انه مات . كلا . بل لا تظهر قائمة المسجون العالم إلا اذا خرج من السجن وليس احتياجه في أثناء السجن للقوانين عليه فيقطعونه ويسقونه ولبسونه بمنازع من تقه ورفقه وسعادته بعد خروجه من السجن . هكذا ليس تطور الانسان في المادة صغرا وكبرا وضعا ووجهة وحياة وموتاً بحجة على أنه لاحياة له بعد ذلك . تشابه المادة والهس في ظواهر الأحوال . كلاهما دائم الحركة ليلا ونهارا أمد الدهر . المادة لا تقتأ تتحرك شمسها وقمرها وليلها ونهارها وجميع ما فيها . هكذا نفوسنا في حركة مستمرة حتى أثناء النوم . النفس متحركة والأرض متحركة فهما في ظواهر أمرهما كأنهما شيء واحد نشأهما حركات وذبولاً . رهنا يشير له قوله تعالى - والشمس وضحاها * والقمر اذا تلاها * والنهار اذا جلاها * والليل اذا يشاها * والسماء وما فيها * والأرض وما طحاها -

علم الله قل أن يخلق السموات وأن ليس سبرون الشمس والقمر والنهار والليل والأرض كلها جلي يلب بلا

الطام وعلم أنهم سيعلمون أن النفس لا تختار تحرك فطقتها على الأرض ولكن النفس فيها مزينة أرى فقال
- ونفس وما سواها * فألهمها جورها وتقواها - ذكر الله هذه ليبين لك كل ما ذكرناه الآن . فالطام
الغجور والتقوى يجمع كل ما ختم من القوى وهي الحواس الخمس الظاهرة والحواس الخمس الباطنة والصفات
المتزينة فيه . فهذا فاقته النفس هذه العوالم . الله أكبر . إن النفس هي الواسطة بين المادة وبين العوالم
العالية بل انه قبل ان المادة صنع النفس

(١) وهل أنك نأ الغذاء إذ يتحول فيها قوى كثيرة ومنها قوة الفكر فالفكر اشتق من المادة والمادة
كانت أولا ففكر قلل - المادة فكر متجمد والا فكيف رجعت فينا نحن ففكر

(٢) وأيضا الأعمال المادية لا تكون إلا بعد فكر ويتبع الفكرية واثية يتبعها العمل فلا عمل إلا
بعد فكر . فالمادة بعد فكر والفكر في النفس فالعالم المادي من نفس كلية

(٣) وأيضاً ان الانسان يمشي على الأرض فلا يقع وإذا مشى على الحائط وقع لأن فكره أنه يقع
مع انه على الأرض لا يمشي على أوسع من الحائط . فهذه (ثلاثة براهين) رجوع الغذاء فينا الى فكر
وأن أعمالا بعد الفكر . وأن الانسان يسقط عن الحائط بفكره وخوفه وهو على الأرض لا يمشي في أوسع
من الحائط

إن نفوسنا محل الالهام والوسوسة . فبالالهام نصلح الأرض وبالوسوسة نفسدها ولا الطام ولا وسوسة
تقتحان أشياء غير ما ذكرناه مما أتى من الحواس الظاهرة والباطنة . ولما كانت النفس بهذه المثابة وإنما
واسطة لأنها لطيفة والمادة غليظة قال الله فيها في هذه السورة - ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر
ربي - . ههنا بان معنى الآية . يقول الله - قل الروح من أمر ربي - أي الروح ليست من المادة بل
من أمر الرب والرب فيه معنى التزينة . إذن الروح مهيأة للمادة لأن الرب لطيف والروح اقرب اليه من المادة
وكما كان الخلق أنطق كان أقدر . ألا ترى الى الكهرباء كيف حركت الآلات بل ألم ترى البخار كيف
أدبر الآلات وحرك القطرات - إن ربي لطيف لما يشاء - والروح أقبل - لطفاً من الله والمادة أغلظ شكلاً
والكهرباء والمعاديس والبخار أقل لطفاً من أرواحنا فلذلك تجد أن البخار والكهرباء سلطت على المعادن وعلى
المادة تخضعت لها بالحركات والأعمال . ثم ان البخار والكهرباء والمعاديس لم تسلط على المادة إلا بتسخير
نفوسنا لها بدليل انها بقيت ساكنة لا حراك لها حتى حركها الانسان فاستيقظت . فأما عقولنا فما أجلها
وما ألقفها وما أعلاها . ألم تر أنها سخرت هذه اللغات فحكمت المادة وسخرتها . ألم تر انها حكمت على
الأفلاك حتى عرفت بالمظلم من كواكب السماء نحو (بليونين) أي ألفي ألف ألف وهذا آخر كشف عدد
كتابة هذه السطور وعرفت أن هذا القدر قطرة من بحر وأدركت حركات كثير منها وأعجازها وأبعادها
وأضواءها وعناصرها المركبة هي منها بواسطة ألوان الطيف هل قدرت المادة على هذا أو بقدر الصوت والكهرباء
والمعاديس على هذا . كلا . بل العقل الانساني فوق هذا كله ولذلك ميزه الله عن الأرض فقال - فألهمها
جورها وتقواها - وأبان المقام أعظم إبانة في هذه السورة فقال - ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر
ربي - . أطن أن المقام وضع وأن قوله - من أمر ربي - ظهر بوضوح في هذا الزمان

(عجب عجيب)

عجب لهذه النفس . انها قد خبئت فيها نقائس وعجائب (س) بين ذلك (ج) ان عجائب النفس لم
تقتصر على قلب وجه السبعة بل فوق ذلك أدركت مستقبلها وانها خالدة لا تفتي (س) أما هذا فعقل لا يقبله
(ج) انظر الى الصكوب . ألم تجد في جسمه مصعاً يصنع فيه الحبوب . قال بلى . قلت ألم تره يفهم كيف
يجعله خيوطاً وبنوتاً وشبكات صيد كما ستره موضحاً في سورة العنكبوت . قال بلى . قلت فبجب كل العجب

إن كل نفس تعلى من العلم على مقدار استعدادها . استعنت حشرة العنكبوت الى النسج وبناء البيوت فوضع مصنع في جسمها وقوة فاهمة في مخها قدير أمر هذا الغزل وتفتح به . هكذا نرى الطيور والحيوانات الأرضية جميعا خلق فيها بصر وأجته في البطون وعلى مقدار ذلك تلم قفوسها إلهامات مطابقة تمام المطابقة لما فيها فلاطير ولاحيوانا أرضيا إلا ولها غرام بمخض بيضها وثرية ولها وارضاها وحفظه . يا عجباً كل العجب . أجسام تظهر فيها مخلوقات صغيرة وقفوس رسم فيها ما يوافق هذه المخلوقات . أنظر الى الانسان . نراه يعيش ويمتدح أن لا يموت . هذه فكرة عامة . فشيون وشبهانه كل يجب أن لا يموت وهأنذا في هذا التفسير أقول أنا لأحب أن أموت إلا بعد تمام طبع هذا التفسير فأكون قد أذيت ماعلى وأنا شيخ ولكنى لا أدري اذا تم ماذا يحدث في نفسى بعد ذلك فنفوس الناس جميعا تحب الخلود والبقاء الأبدى

إن هذا الحب وحده قياس اقتضى دال على بقاء النفس . وأى فرق بين بقاء الانسان وغرائز الحيوانات كلها . ان غرائز الحيوانات كلها صادقة كما عرفت فلم توضع في قفوسها معان إلا لأغراض صالحة . فإذا كانت غرائز الحيوانات صادقة هكذا الانسان . فلماذا نستثنى منها مسألة واحدة وهي حب البقاء . أحب الانسان الولد فرباه وأحب الطعام والشراب واللباس والفاكهة والماء والهواء والزينة والشجر والنجم والسواء فوجد ذلك كله وأحب التفتات ثلاث السهل والجبل والماء وأعطاء فوق ذلك علما به يأتى بنفث أجل فلماذا تقول إن غريزة البقاء كاذبة . الانصاف يقتضى أن تكون حقيقة كقبة الغرائز . إن هذا العالم موضوع على نسق جليل وحكمة (س) قد أبليت تفسير قوله تعالى - ويسألونك عن الروح - وأبئت لماذا ذكر الله النفس بعد الأرض ولم تأت بالنتيجة التى تناسب الآية هنا (ج) إن ما تقدمت به جاء مقنعة لتفسيرها بل تفسيرها يؤخذ ضمنا . ألم تر أن النفس تخزن فيها الصور . قال بلى . قلت فهذا الخزن يدوم فيها ثم يظهر بعد الموت بصفة أجل . قال فين هذا المقام . قلت قد تقدم في هذا التفسير ان النفس أسوالا حال اليقظة وحال التنويم في البرقة الأولى ثم في الثانية ثم في الثالثة وفى كل حال يظهر للانسان عوالم لم تظهر فيما قبله . اقرأه في سورة البقرة عند اصلاح الكلام على السحر فانك اذا قرأت هذا المقام هناك تبين لك أسوال الآخرة من قس علم التنويم وبذلك تعرف قوله تعالى هنا - إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا -

(س) قد مضى ما في سورة البقرة وحقيقة هو يفيد ذلك ولكن زدنا شياً بعده فلعلك اطلعت على زيادة هائلة (ج)

(جرت حوادث)

(١) عالم سويسرى يسمى (هايم) سقط من أعلى جبل فأخذ يدرس ما حصل للناس من الامور المختلفة وجعلها محاضرة ألقاها في نادى (زوريج) سنة ١٨٩٥

يقول إني عند ما زلت قدمي وأخذت أسقط فقدت حاسة اللمس وظهرت أمامي جميع الحوادث الماضية أسرع من البرق بحيث طالعتها كلها مرتبة مع انها تحتاج الى زمان طويل . فهذه اللحظة برز فيها هذا كله بجمع الصور التى مرت على والحوادث ظهرت مرتبة . فهى في ثانية واحدة ظهرت مرتبة كأنها في ساعات كثيرة ترتيباً ونظاماً ووضوحاً . وهكذا وجد كل الحوادث التى جمعها من غيره تشابه هذه سرعة ووضوحاً وفقد حاسة اللمس سواء أكل ذلك سقوطاً أم حرقاً أم غرقاً

(٢) المسيو (جون لامونت) كان رئيساً للجمعية النفسية في (ليفربول) فانه غرق في البحر وأحس بأنه رأى جميع الصور والحوادث الماضية رابيه بعد ذلك انزل عن الجسم وعاشت روحه وحدها . ولكن لما انتشاه طاح ذلك كله مرة واحدة فكتب ذلك للناس . وهانحن أولاء ننسعه في تفسير قوله تعالى - إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا -

(٣) ومثل ذلك ما حدث لطبيبة انها عملت لها عملية جراحية ورجعت لصحتها بعد قطع الأطباء الأمل

من بحبها . قالت إن جيع حوالدي وذنوبي مرت عليّ وقد استحضرت في القسيس وهو يلتقي كلمات
وسمعت كأن قائلا يقول أريجى الى حيك فلما تنهت قلت للقسيس قم فاني لا أموت اليوم فقلتم
هذه بعض الأحوال التي مرت عليّ الناس . وهاء تلك الأحوال المذكورة في سورة البقرة . انظر
الى حوادث الدنيا واجب من هذا الانسان وقواه . اعجب من نظام هذه الأرض . رأيت الحيوان تساعد
غرائزه على ما خلق له كالسبل للنحل والعزل للنعكوت وحسن الطيرليضة ولرضاع الأم ولها . ورأينا هذا
الانسان مغرما بالبقاء برقي ولله كانه يظن انه بقاء له ولو بقاء صوريا ويؤلف العلم ويشيد المباني كالأهرام ويكتب
اسمه عليها تخليدا له ويبدل المال للشراء لمحبوا اسمه . أليس ذلك كغريزة الفزل المخلوق في جسم
النعكوت لا بد من فائده . انظر انظر كيف خزفت الصور في عقله . بل انظر انظر كيف جاء التنويم المغناطيسى
فأبان أن الحوادث كلها كائنة وأن الانسان يكشف عوالم أخرى حينما تصف رابطة بالجسد . ولنا الآن
نذكر الصالحين وأهل الذكر وأهل الرياضة لأننا في مقام خطاب الجمهور . انظر الى الأم جميعا كلها لها
ديانات وامن دين إلا وهويذكر الخلود . لماذا . أليس قبول الأم للديانات معناه انهم يحبون حياة خالدة
ويحبون أن يكون لهم إله والا فلماذا يستقون ويؤمنون . لم يخلق الله أمّة إلا ولها دين . إذن هذا ليس
أقص من غريزة النحلة والنملة والفراز صادقات . إن الفراز الانسانية والأميال قد ظهر صدقها بالديانات
والديانات ظهر صدقها في حوادث التنويم المغناطيسى وحوادث الفرق والسقوط من شاعق جبل . إن معنى
قوله تعالى - اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا - قد وضع في الفراز وفي التنويم المغناطيسى
وفي حوادث الفرق والسقوط . إن المسلمين هم للتصور في العالم والأم كلها عرفت من العلم ماهو سر
كتابنا وكتابنا لم نعرف منه إلا حفظ الكلمات وعلم الأحكام الشرعية ونحن عن علومه معرضون . اللهم
ألم الأمة الاسلامية علما وحكمة والحمد لله رب العالمين

﴿ يا قوتة في الحياة بعد الموت ﴾

كنت كتبتها في مجلة ﴿ نور الاسلام ﴾ منذ سنين وهي التي كانت تصدر بلاتقري
من العجب أن جميع الجرائد والمجلات العلمية العربية لم تبحث بحثا يعتد به في الحياة بعد الموت إلا ما ينقله
بعض من نسبوا أنفسهم لترجمة المقالات العلمية عن فلاسفة الافرنج أولئك هم الباحثون . فياسعد الله
كان أهل الشرق لما رأوا أنفسهم خسروا الماديات أتبعوها بالأدييات والعقليات فتركوا الغربيين العلمين
وقروا - ثم رجع البصر كرتين ينقلب اليك الصرخا سنا وهو حبير - وراهم كل يوم يندبون الاتحاد وهم
الى الآن ما اتحدوا في الاعتقاد فهم الضاد في كل ناد . كيف وهذا البحث طالما كل الشغل الشاغل لفلاسفة
الشرق بل هو موضوع أبحاث كل ملة في مشارق الأرض ومعاربها وهاء ما اختلف في صدى . فما أسوج
الأمة الى الحوض في هذا الموضوع في هذه الشاة للدين التي التبس فيها الحق بالباطل حتى ان الناس يخوضون
في كل موضوع فاذا وصلوا الى هذا فلا تسمع منهم إلا هاء كأنهم طوا أنه من القضايا التي لم تحم حولها
العلاسة والكتاب مع انها أول حاطر يختر لتعكر لتتصر ولجعل مدار بحثنا على ﴿ ستة اوجه ﴾

﴿ الوجه الأول ﴾

من نظر الى العطرة الانسانية وجدها تأتي أن تعمل عملا بلا فائدة وتجب أن يكون ما فعله تاما . وانظر
لو رأيت أيها الانسان رجلا أوقد شعة في ضوء الشمس لحسنت عليه أول وهلة أن موهبة الانسانية وغريزته
العطرية انتزعت منه وقلت هذا فعل الأطفال الذين لا يتقنون والفطر فيا كلها صادقة قد اندمجت فيها الحجج
والبيات على أميالها العربية والحجة هها أن يقال هذا العمل لا بد له من فائدة إما للفاعل أو للفعول أو
لغيرهما وغير ذلك لا يكون . فأما فائدة المفعول وهو الشعة هها فالعلم المحض وئست الفائدة ولا فائدة

للفاعل ولا نصيره لشروق الشمس التي لا أثر للصباح في ضوئها فلننظر الى أرقى من هذا ألا وهو هذه العوالم بأجمعها التي أشرقت بأنوار الحياة السارية في كلياتها وجزئياتها - الله نور السموات والأرض - نرى نجوما طالعة وأفقاراً لامعة وشموساً سامطة فشرورها بنظم وغروبها بالحكم - فليفكر الانسان - الشمس والقمر بحسبان - والنجم والشجر يسجدان - أي يخضعان لما يراى منهما - يوبخ الليل في النهار ويوبخ النهار في الليل - فعوالم السموات وقوابل الأرض كالذكر والأنثى وأنت أيها الانسان تسيجتهما ففصل التفصيل السابق في مثال الشمعة وقل ما الفائدة في خلقك إذن . فاما أن تكون للخالق ومعلوم أنه غنى واما أن تكون لك أنت ونحن نعم انك في هذه الساعات تسعد يوماً وتشقى أياماً . وهب انك ملكك مقاليد السعادة . أفلا يكون مصيرها الى الفناء فالتصور قصور والصور يور

أشد التمس عندى في سرور • تبين عنه صاحبه انتقالا

واما أن تكون لصبرك من المخالقات وقد علمت أن فائدته من نفسه لا قيمة لها فكيف بفائدته منك فتبين انه اذا كان مصير هذا العالم الى الفناء المطلق كان عبثاً وبطلاً . واذا كنت أنت أيها العاقل تأتي نفسك أن تفعل العبث وتتكبر عن اللغو والباطل فهل يتصف بذلك الذى أودع تلك الفطرة السامية فيك كيف وقد ورد في القرآن ما يطابق الوجدان قال تعالى - وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار - وقال أيضاً - وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية - وقال - وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاصين • ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون أن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين - فانظروا أيها العقلاء كيف أعقب خلق السموات والأرض بالحق بذكر قيام الساعة واقتلاب هذا العالم الى نشأة أخرى كأنه يقول ان لم يكن لهذا العالم نشأة غير هذه بأن هدمناه وأعدمناه كان خلقه بغير حق ولا حكمة فلا بد أن يأخذ دوراً جديداً بل نشأة أخرى أرقى من هذه كما هو شأن نظامنا العالى الذى تشاهدونه فى الانسان والحيوان والنبات وجميع العوالم فقيسوا ما غاب على ما شوهد • ولما كان الدليل واضعاً ظاهراً ظهور الشمس فى رابعة النهار من طريق الاعتبار • أنكر الله على من لم يتفطن لذلك فقال تعالى - أخسبتم أنما خلقناكم عبداً وانكم الينا لاترجعون • فعلى الله الملك الحق - كأنه يقول ألم تنظروا فيما ترونه من حكم هذه العوالم وانها تأخذ فى الترقى خسبتم أن خلقكم عبث وانكم لاترجعون أفلاتهقلون - وكأنهم من أينقى السموات والأرض يبرون عليها وهم عنها معرضون - فثبت بالدلائل العقلية والنقلية أن لعدام العالم بلانشأة أخرى أرقى من هذه عبث والعبث مستحيل على الله تعالى فلا بد إذن من نشأة أخرى لهذه العوالم - يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات - واذا رأيت ممرأيت نعيماً وملكا كبيرا - فوق ما تشاهده فى هذه النشأة الصغيرة ولولا خوف اللال لأطلت المقال

{ الوجه الثانى }

اننا نرى فطرنا الصادقة فيها داعية عجيبة وهى حب الأخذ بناصر الضعيف على القوى فهو لاء الحكم والقضاة وأرباب المنازل يجدون فى أنفسهم قاهراً وشوقاً باعثاً على مكافأة المحسنين على الاحسان والمسيئين على الاساءة وهو أمر يقع بالاضطرار من دواى النفوس فبالله ما هذا الوجدان العجيب • أليس هو من العدل للنبعة أشعث من الحكمة الالهية العالية فى نفس هذا الانسان الذى أشرقت عليه أنوار الكمال من الحضرة الالهية • فكل انسان من الملوك الى الصملاوك ومن أعلم عالم الى أجهل جاهل اذا رآوا ذاروح اعتدى على غيره من انسان أو حيوان دعتهم أنفسهم الى المدافعة عنه بل ربما خاطروا بها مخاطرة وتذبحوا بذلك حتى عذ هذا من فروع الشجاعة التي هى أحد أركان كمال الفطرة الانسانية كما أوضحه علماء الأخلاق • فهذه فطرنا الصادقة التي تشف من وراء ستر رقيق عن حكمة عالية وعدل تام فى • رها وهو القائم على كل نفس بما

كسبت وهو القاهر فوق عباده . أفنكون أنت أيها الانسان مغطورا على العدل والجزاء والقيام بالقسط حتى إن فطرته السامية كتبت على صفحات ضميرها المستر . هل جزاء الاحسان إلا الاحسان - ومع هذا كله لا ترقى في الفكر قليلا الى قاطر هذه الفطرة وموجد هذه الفكرة - وما ربك بظالم للعبيد -

فساء ما يحكم الجاهلون . كيف ونحن لم نر جزاء في هذه الدار التي استوى فيها المحسن والمسيء - كلا تمتد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا -

فالأرزاق في هذه الدار جعل الخالق مورها الحياة ولم يفرق فيها بين الخيث والطيب والبر والفاجر حتى قال - وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها - فبأنه رعاك الله أين ما يوجد من الفرق بين ذوى النفوس الفاضلة والنفوس الناقصة . وإذا ثبت أنه لا جزاء هنا فالجزاء إذن في دار أخرى وهي به أخرى - وما ربك بظالم عما تعملون - وهل يستوى عنده الأخيار والأشرار - أفنجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار - وهل كل عنده متساوون - أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون - فانظروا أيها العقلاء في هذا التوبيخ وتأملوا هذه الآية مع ما قسمنا سابقا تجدوا انطباقا تاما بين المعقول والمنقول

﴿ الوجه الثالث ﴾

إن فطرة الانسان لا تكاد تقنع بالحاجيات من المال ولا بالكاليات من الجبال والحوارحسان ولا بالعقليات من العلوم والمعارف ولا بالحياة الغاية فهي أبدا تحب الفنى والجبال والجهاد وسعة العلم ودوام البقاء فلا أو تبت ما أرقى قاريون وهوذا لفظ العظيم في المال وحكمة لقمان ومالك سليمان وحظيت بأجل أهل دهرها من بنات الانسان . بل لو ملكت البسيطة وما حوت والسماء وما وعت لقات - هل من مزيد - فكأنها تنادى معربة عما خط فيها بالقلم الالهي . إن هذا الملك لا يكون إلا في عالم أرقى من هذا ونشأة تناسب شوق وتكون منتهى لفتى - وإذا رأيت ثم رأيت نغما وملكا كبيرا - والا فبأنه أين العلم الذي لاجهله معه وأين الفنى الذى لا قهر بعده وأين الحياة التى لا موت بعدها وأين مقتضى الفطرة من حبنا دوام البقاء ونفوسنا مستشعرة بذلك فهل يحب أحدنا إلا الحياة الدائمة . ولما أيس منها في هذه الدار وخيل له الوهم بادى بدء أن لا حياة في غيرها وانحصرت أمانيه فيها إذ لا رسم في الخيال لدار غيرها أخذ يخترع صوراً شتى تصور البقاء بأنواع من الخيالات وضروب من الأوهام التى لا حقيقة لها فلو كنا وعظمتونا بل وعقمتنا يحبون تجليد أسماهم في بطون التواريخ وظل المباني الباقية وأن يلدوا من بقي لهم شبه الحياة . كل هذا شهادة من الفطرة بالبقاء . ولا تظن أن الفطرة ليست من الأدلة فان جميع الفطر المنفرسة فينا لها حكم باهرة وكلها صادقة . وإن كنت في شك مما رزما ن اليك فسل قوة الشهوة والغضب وما فطنا من كبر وتواضع ورجة وشجاعة وجبن وحياء وعفة وهكذا فكل منها له نبأ - ولكل نبأ مستقر - وسوف تعلمون - فلم تكون هذه الفطرة وحدها بقاء وبقية الفطر صادقة . انتهى الوجه الثالث

﴿ الوجه الرابع ﴾

من المشاهد أن لذة في الدنيا إلا وهي ناقصة ولا ألم إلا وهو زائل فهما كالليل والنهار يحو أحدهما الآخر . ومن المسلم أن لكل شئ غاية يصل اليها . فأين غاية اللذات . وأين نهاية الآلام في هذه الحياة التى امتزج فيها الخير بالشر والخير بالطيب بل كل من اللذة والألم ينتج الآخر فهما فرسا رهان فلا تد من دار أخرى تكمل فيها اللذات تقوم والآلام تقوم آخرين - ليعز الله الحيث من الطيب ويجعل الخيث بعضه على بعض فبركه جميعا فيجعله في جهنم - ويجعل أهل السكال على سرر في جنات النعيم حتى تتحقق ما به كل من اللذة والألم والا كانتا ناقصتين لم يصلا لما بينهما وذلك يخالف القياس فمضى الألم في دار يقال فيها - وحيل

بينهم وبين ما يشتهون - ومتنهى لذات في دار يقال فيها - ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون -

﴿ الوجه الخامس ﴾

قد ثبت في الاستكشافات الحديثة في الجغرافيا الدينية أن جميع سكان الكرة الأرضية في مشارق الأرض ومغاربها متوحشين وتمدينين يدعون بجزاء على الخير والشر بعد الموت . فبالت شعري كيف انغرت الفكرة في جميع الأذهان . وبالعجب ان سكان المحيط الأعظم مع تباعد جزائهم وقربها في أقصى المحيط وأدانيه عندهم هذا الاعتقاد ولا تواصل بينهم في محيطهم ولا بينهم وبين الأمم التي في القارات . فبالت شعري ما الذي أثبت تلك الفكرة في الأذهان من قديم الزمان . ولعمري ما هي إلا فطرة سارية في جميع النوع الانساني . اللهم إلا من شذ من قليل من التمدنيين الذين خرجوا عن الفطرة الأصلية ولم يصلوا الى الكمال في العلم فهؤلاء بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء * قال الشاعر

ولم أر في عيوب الناس عيبا * كيب القادرين على الخيام

وإذا كانت هذه الفطرة عامة فلا يجب إذا اتخذناها دليلا وحدها . ولعمري لا يسلّم بهذا الدليل إلا من كانت له قسم راسخة في العالم وعرف صدق جميع القطر المنقوسة فيها وأن شهادتها لا تقبل الرشا وهذا يحتاج الى بصيرة ونظر تام في جميع العلوم لاسيما علم النفس والتشريح ونظير هذه شهادة جميع القطر أيضا بأن لها ربا صالحا وتوحيته بحسب ما يناسب فكرها في كافة أنحاء الأرض . ولقد أشار الله سبحانه وتعالى لذلك بقوله - فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون -

﴿ الوجه السادس ﴾

أردت بهذا الوجه تقريب حال الآخرة بأمثلة الظواهر الطبيعية فربما قائل يقول نحن لا نعقل لبيت نشأة وكيف يهذب أو يثاب قبل أن يأتي اليوم الموعود . قلت أنت في كل يوم وليلة تموت ونحيا فالنوم أخول موت قال تعالى - الله يتوفى الأنفس حين موتها و - يتوفى - التي لم تمت في منامها - وكشعرا ما ترى اثنين في لحاف واحد قد أحكمت عليهما الحجر وغلقت الأبواب فقام هذا يقول واحسرتاه على لذة ذهبت قد كنت في بستان مع الفزلان والتمنان اقتطف الربحان وأجنى الثمار ويقول الآخر الحمد لله الذي أيقظني من النوم ولم يكن الحلم واقعا قد أخذوا بمخنتي الى رجال الشرطة وحكم علي بما يسىء واشتد الأمر فهذا في النعيم وهذا في العذاب الأليم مع ان ظاهرهما ساكن قد ضرب على آذانها وأطبقت أجنافهما وخسعت أصواتهما وهاك مثلا أقرب وهو التنويم المغناطيسي فان المَنُوم يسمع من الموم كل غريبة * حتى أنه نوم بعضهم فتاة قتلت أثناء المحادثة أظن أنك أنت اليقظان وأنا النائمة لا فالأمر بالعكس فاني أرى وأسمع من بعد ما لا ترى ولا تسمع وسوف يأتي وقت نصل فيه لهذه الحال جميعا . وكأن هذه الفتاة تشبهني الحديث ﴿ الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ﴾ وتشير الى الآية وهي قوله تعالى - فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد - أي قوى ثابت . فبالعجب لهذا الزمان الذي ظهرت فيه العلوم العقلية والنقلية للعيان بعد أن عرفها الأقدمون بالبرهان العقلي حيث أثبتوا أن الجسم متى ضعف واضمحل قويت حلة النفس ورأت المستغربات ولا أفتح على هذا الباب ثلثا بطول المقال ويخرج عن حد الاعتدال . ولكن أقول كلمة . قد ورد في بعض الأخبار ما يشير الى أن هذه الأزمنة المتأخرة مصير الهجائب وظهور الغرائب . ومن أراد أن يطلع على كل جبال وكال ويرى مافي العالم الاوربي والأمريكي من المستكشاف التي بهرت العقول بما يدل على بقائنا بعد الموت فعليه بعلوم الأرواح فلما أتت من مسأ بنياً يقين وأظهرت للعالم الاسلامي غرائب يجب على كل متتو أن يطلع عليها لاسيما من مخرجي المدارس . وهذا ومثل الشاة الأخرى بالنسة الى الدنيا كمثل الحياة الدنيا بالنسة لحياة الانسان

في الرحم فلا يزال الانسان في رقب من ظهر أبيه الى بطن أمه الى عالم الدنيا الى البرزخ . وكلما كان في حالة لا يكاد يساق بغيرها ولا يجب الانتقال منها فاقبل للطفل في بطن أمه بفرض أنه يعقل أنك ستزل الى فضاء واسع سلاوة قدر المشيمة التي أتت فيها ملايين كثيرة وفيها قوم مثلك وأشباه تأسكها وتركها ولا تقتصر على طعام ولحم والأطعمة هناك أحسن من دم أمك الذي يضديك وستأكل بضمك لا بسرتك بل هذا الدم الذي يضديك الآن ستستغفره هناك ويجمعه طبعك ولانودة الرجوع الى هذا الرحم فلا ذكر بهذا كله لأجله واستبعده كما نستبعد نحن حال الآخرة لولا البصائر والأخبار . ولنرجع الى ما نحن بصدده أولا فنقول رب قائل يقول كيف مثلت بالنوم وهو أمر بسيط عادي . قلنا على رسلك أيها الأخ فاعلمنا إلا الجهل بما بين أيدينا فالأم الغريبة من حولنا ما ترقى إلا بنظرها حق النظر في الأمور البسيطة . من كان بالله قبل اليوم يظن أن الكهرمان الذي كنا نضحك من جذبته للأشياء الصغيرة عند فركه يضيء الأسكنة ويحمر الأتقال ويولد الحرارة ومن بالله قبل اليوم كان يظن أن البخار الذي يشاهد كل يوم في كل منزل بحيث يراه العامة يحدث انقلابا عظيما في عالم المدينة ومن ذا الذي كان يظن أن المغناطيس يجذبه لتقطع الحديد يساعد في إيصال الأخبار الى ما بعد من الأقمار مع الكهرمان . اذا كان هذا كله في الآفاق ونشأت منه هذه العجائب فكيف تركنا النظر في قوسنا وعجائبها أظهر وأجهر من عجائب البخار والكهرباء والمغناطيس . فنحن كنا نركب أيضا بالعراء وملبسة يضيء أخرى جناحا . أولئك الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم . وقال تعالى - وفي أنفسكم أفلا تبصرون - النوم الحقيقي والصناعي هي حالة أخرى للانسان ضربت لك مثلا وتكررت كل يوم تمثل حالتك بعد الموت وان كانت نسبتها الى الموت كنسبة ضوء الصباح الى الشمس - ويضرب الله الأمم لئلا تناسوا الله بكل شيء عليم - وقال - وتلك الأمم نضربها لناس وما يعقلها إلا العالون - بكسر اللام . وقال الحكماء ﴿ إن لذة النوم لافرق بينها وبين لذة اليقظة إلا لأن لذة اليقظة يمكن استبقاؤها بخلاف لذة النوم فمن رأى وجهها جيلة وقمع بمشاهدته في نومه كانت لذته به كلذته في يقظته لافرق بينهما ولودلم النوم إذ ذاك لهدامت اللذات ﴾ ومن فهم هذه المقامات عرف معنى قوله تعالى - ولأحسن الذين قتلتوا في سبيل الله أموالا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله - وقوله ﷺ للذين قتلوا يوم بدر يا فلان يا فلان قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا قليل يا رسول الله أتناديهم وهم أموات فقال ﷺ والذي نفسي بيده انهم لأسمع بهذا الكلام منكم إلا انهم لا يقرءون على الجواب . وما ورد أيضا ﴿ القبر أول منزل من منازل الآخرة وانه إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ﴾ وغير ذلك مما لا يحصى . وبالجملة فأمر الانسان في حياته وبعد موته يدهش العقول ولولا خوف اللال لأطلت المقال وفي هذا بلاغ والله أعلم

وسياقي في سورة الكهف زيادة على هذا في مسألة الروح بمسألة البعث وقصة أهل الكهف

﴿ بهجة اللطيفة الثانية والثالثة في قوله تعالى - ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي - ﴾

اعلم أن الروح كانت قديما ولم تزل حديثا مناط مباحث العلماء والحكماء أمثال سقراط وأفلاطون وأرسطو ومن نحوهم من علماء الاسكندرية الذين لحصوا فلسفة اليونان واستخلصوا زبدتها وأخرجوها للناس صافية في القرون الأولى للتاريخ المسيحي . ومن هؤلاء في نحو القرن الثاني لليلاد حكيم يقال له (أماطين) فكل هؤلاء بحثوا في النفس ودققوا فيها وجمهور هؤلاء انها نور إلى نور إلى تنزل من الله الى هذه الأشخاص الانسانية . ومعلوم أن هذا اللفظ مجاز لأن النور لا يحبس وهذه نفس ثم رتوا على نسة أرواحنا الى ربنا علم الأخلاق جميعه فتدق (الرواقين) منهم يحرصون الحرص كله كما يحرص مسوعهم (سقراط) على التخلق بالأخلاق الجيلة من الصبر والحلم والشجاعة والعفة والحكمة لأن منه هي التي تبقى هذه النفس وترفعها الى خالقها فترجع له نقية . لا تنكاد تقرأ كتابا من كتب هؤلاء الحكماء ولا من حكماء الاسلام ولا كبار الصوفية إلا ورجب

نسبة الروح الى الله ويسمونها تارة **«الجزء الالهى»** وتارة **«نورا والنور مجاز»** . فانظر للقرآن كيف يقول - من أمر ربى - وهذا هو التعبير الصحيح الخالى من الجواز بخلاف النور . ومجد (سقراط) فى الاستدلال على أن طبيعة النفس غير طبيعة الجسد يقول **«إن النفس أتمرة والجسم مأمور ومن شأن الأمور الالهية أن تكون أتمرة لبح»**

فاستبان لك من ذلك أن نفوسنا لها شأن من الشؤون الالهية **«وبعبارة أخرى»** هذه النفس فى صفاتها وتعلقها وتفكرها تكون أقرب للعالم المجردة التى هى أقرب الى الله من عالم الأجساد . فانظر الى أفعال هذه النفس فى علنا الذى تعيش فيه لاسيا فى هذا الزمان . اعلم أتى الطلعت على كتاب يسمى **«اربا يوتا»** باللغة الانجليزية كما ذكرته مراراً فى هذا التفسير وهذا الكتاب مترجم من اللغة الهندية فعرفت منه عجائب النفس وأن القوم لهم طرق يستعملونها لتقرر أرواحهم أن تحكم أجسامهم فيجتنون فى التسلط على أنفسهم بحيث يكون الشهيق والزفير أطول من المعتاد شيئاً فشيئاً الى دقيقة غفوس دقائق وهكذا . وبهذه الطريقة أمكنهم حبس النفس مدة طويلة . ومعنى هذا أن حركة الدم تكون ضعيفة وقد تنقف وليس هذا الوقوف الاختيارى موتاً . كلا . ويقولون انهم متى حكموا هذا التنفس الذى (بواسطته حكموا البورة النسوية) فقد تسلطوا على القوى العقلية بحيث لا يخل فى عقله إلا ما ينفع نفسه فلا يلحقه هم ولا غم لأنه متى أراد شيئاً حصل له وهو لا يريد التمس ولا يغم ولا يغم . وهناك فروع كثيرة وكتب مؤلفة ظهرت حديثاً بلغات مختلفة فى هذا الباب . وعلى ذلك قدر بعضهم أن ينالم فى الصندوق ستة أشهر يارادته

هذا ما كنت قرأته فى هذا الكتاب ثم مضى زمن بعد ذلك فقرأت عن حوادث حصلت فى أوروبا وفى مصر تشابه ما قرأته فى ذلك الكتاب وهى **«ثلاث حوادث * الحادثة الأولى»** حادثة الفقير الألماني (ديبلر) الآتى تفصيل حوادثه هنا . فهذا لما وقع أسيراً قطع (عرق الوريد) من رقبته ثم أحب الحياة فاجتهد أن يقوى إرادته حتى انقطع الدم وكان هذا مبدأ حصول القوة عند الرجل فصار يفعل بحسبه ما يشاء ويريد من غير ألم . **«الحادثة الثانية»** الفتاة (ترينيمان) هذه التى كانت فى ليلة الجمعة من كل أسبوع تظهر عليها أعراض تشبه الأعراض التى تسمعها فى الكتب الدينية وهى علامات آلام السيد المسيح . ولعمري إن ذلك لم يحصل لها إلا بكثره تأملها فى أمر السيد المسيح عليه السلام فأصبحت تظهر عليها الأعراض التى سمعت انه اتصف بها **«الحادثة الثالثة»** حادثة الدكتور (طهرا بك) التى جاء الى مصر أثناء طبع هذه السورة وفعل مثل ما قرأته عن علماء الهند تماماً فى أوروبا وفى مصر . وقد آن أن أسمعت هذه الأخبار الثلاثة ثم أحدثتكم بعد ذلك عن هذه المناظر ما يليق بالمقام من الجلال والجلال والحكمة والنور الالهى والسعادة الأبدية والسر العظيم **«الحادثة الأولى والثانية»**

أرسل مكاتب جريدة (البتى بلريزيان) فى (برسلو) البرقية الآتية الى جريدته تكلمت الجرائد الألمانية والأجنبية فى المدة الأخيرة عن المظاهر العريضة التى بدت مؤخراً على الفتاة (ترينيمان) البافارية التى كان يرى على جسدها فى يوم الجمعة من كل أسبوع علامات آلام السيد المسيح وقد تألفت لجنة من الأطباء هى الآن مجتدة فى البحث لمعرفة كنه هذه الوقائع . ويظهر أن الاستغراق للدينى لم يكن وحده السبب لهذه المظاهر وحدوث هذه العلامات فقد قام مؤخراً رجل من العمال فى (برسلو) اسمه (ديبلر) وجهر أمام الأطباء ورجال العلم والصحافة فى تلك المدينة بأنه قادر بمجرد إرادته فقط أن يحدث على جسده وبدون أى ألم كل الظواهر (الفسيولوجية) التى بدت على جسم الفتاة (ترينيمان) وفصلاً كان ظهور (ديبلر) هذا حادثاً حارماً للطبيعة اهتم بشأنه رجال العلم لأنه يضاهي فى غرائبه الأعمال التى يقوم بها فقراء الهند . عرف (ديبلر) لعابة الآن بأنه رجل لا شعر بأى ألم من الآلام الطبيعية ولأنك لقيه مواطنوه

(بالفائدة الأولى) وقد ظهر على جملة مسارح عمومية وسمر مرارا على صليب بواسطة دق مسامير كبيرة في يديه ورجليه وطعن أيضا في جنبه بحربة اخترقته . ومن المدهش أن كل جراحاته هذه لم تمكن قط لتزف دما وكان يصيرح وهو في هذه الحالات بأنه لا يشعر قط بأي ألم . ولما بلغت أسباع (ديبلر) أخبار (ترينيمان) طلب أن تعقد لجنة مؤلفة من الأطباء ورجال العلم والصحافة في مدينة (برساو) ليعرض أمامها مشاهد قريبة من نوع جديد . وقعا أمام هذه اللجنة أظهر (ديبلر) على يديه ورجليه وجنبه لطعنا جرحا بشكل صليب كما كانت تظهر على (ترينيمان) وجعل هذه اللطع تنزف دما وبرهن (ديبلر) على أنه بمجرد إرادته فقط يستطيع أحداث هذه المظاهر في أى قسم من جسده وذلك بدون أى ألم . وقد يكون من المفيد أن نرى للقرء كيف توصل (ديبلر) المذكور إلى هذه القدرة الفاتحة لأحداث هذه المظاهر الخارقة للعادة

في بدء الحرب العالمية كان (ديبلر) هذا جنديا في آلاي (الموسار) بمدينة أوهاو ثم أخذ أسيرا واعتقل في (بولونيا) حيث تعلم سريعا اللغة الروسية وساعده ذلك على القرار مخفيا بلباسه لكن ألقى القبض عليه وحوكم وحكم عليه بالإعدام بتهمة التجسس . وفي الليلة السابقة لليوم المعين موعدا لتنفيذ الحكم حاول الانتحار بأن قطع من عقه الشريان للعروق (عجل الوريد) ولكنه قبل أن يسلم الروح عاوده فجأة شوق شديد إلى الحياة وتمكن بقوة إرادة خارقة للعادة من توقيف النزف السموي ثم أغشى عليه ولما أفق من أغشائه وجد نفسه منطرحا على حافة حفرة كانت بدون شك معدة لأن تكون قبرا ولا يعلم إلا أن سبب لم يطرح في داخلها . ولما ذالم يهل عليه التراب . وقد كان ذلك سببا لنجاته وتمكنه من الفرار ثانية . وبعد رجوعه لألمانيا أخذ يقص على مواطنيه الحوادث الغريبة التي طرأت عليه . ولما لاحظ أنهم كانوا يدهشون لها ولا يكادون يصدقونها آلى على نفسه أن يجتهد لكي يقوى للدرجة عجبية . تلك الإرادة التي أحسها في داخله أثناء ظروف غير عادية وهكذا كان فإن النتائج للدهشة التي حصل عليها لتجعل مجالا لأي شك . ونحن نتساءل ألا تكون هذه النتائج رداً علميا يفسر ماغض من مظاهر (ترينيمان)

(الحادثة الثالثة حوادث روحية في مصر)

ظهر رجل يقال له (طهرا بك) في أوروبا وفي الشرق وحضر إلى مصر واجتمع به عدد من راغبي مشاهدة التجارب الغريبة ليلة ٢ نوفمبر سنة ١٩٢٧ وكان بين الحاضرين كثيرون من الأطباء ورجال الصحافة العربية والأجنبية . ومع أن صاحب الحفلة كان قد نبه على استحسان عدم حضور السيدات لأن منظر تجاربه قد يؤثر في مزاجهن قد حضر هذه الحفلة كثيرات منهن . وقبل الساعة العاشرة بدقائق رفع الستار عن الدكتور (طهرا بك) في لباسه العربي الأبيض وعلى رأسه العقال وعن منضدة غرزت فيها خناجر ودبابيس طويلة وعن سائر أدوات تجاربه مما سنذكره في خلال وصف هذه التجارب وقد تصاعدت رائحة البخور في المسرح ووقف أحد أصدقاء الدكتور (طهرا بك) فأخذ يتلو باللغة الفرنسية شرحا لنظريات الدكتور ثم أكل هو هذا الشرح وبسط جانبا من برنامج الحفلة . وقبل أن يشرع في تجاربه طلب من الأطباء ورجال الصحافة أن يصعدوا إلى المسرح فبعد عدد كبير منهم فأعلن لهم أنه سيبتدئ بتجربة وقوعه في غيبوبة أو تيس وطلب من الأطباء أن يفحصوا نبضه ففحصوه ووجدوا أنه ١١٠ في الدقيقة ثم زاد النبض حتى بلغ ١٤٠ فأعلنوا ذلك للجمهور . وعندئذ وضع يديه على صدغيه وضغط بأصابعه على الوريدين الموصلين للدماغ إلى رأسه فضغطا شديدا فغاب عن صوابه وصار في حالة تخشب فحمله اثنان ووضعه على نصال من القولاذ محمولة على حاملين ولكنها غير معدة ثم رفعوا عن الأرض حجرا قليلا كالجاراة التي تستعمل في أفاريز الشوارع ووضعه على بطنه وهوى شخص بمطرقة على هذا الحجر فكسره نصفين . وعلى أثر ذلك أفاق الدكتور (طهرا بك) من غيبوبته دون أن يصاب بسوء . ثم طلب من الحاضرين من الأطباء ورجال

الصحافة أن يفحصوا الخناجر والداييس ففحصوها وأعلن أنه أصبح فأقدا الاحساس بالألم وتناول خنزيرا كبيرا وأدخله بمقدار (٥) سنتمترات في الجزء الأسفل من عنقه وطلب من أحد الأطباء الواقفين أن يوجع دبوسين في سطح جلد ساعديه ففعل وأوجع هو كذلك دبوسين في شقيقه ودبوسين في ثلوثيه فسال دم من هذه الجروح لوث ثوبه الأبيض ولكنه لم يتألم ونزل إلى البهو وطاف بين الحاضرين يريهم هذه النماذج الموجعة في جسمه وعاد فصدع إلى المسرح وأخرجها منه . وكان قد أعد له لوح من الخشب ثبتت فيه مسامير حلزة طول كل منها أكثر من ١٠ سنتمترات فاستلقى على ظهره فوق هذا اللوح وجاء بعض الأطباء وفحصوا الأمر فقال طبيب منهم إن المسامير لم تمسه والله فيها بين أعلى ثقله قد وضع قطعاً من الكاوتشوك . وقال أطباء آخرون بل إن جانباً من المسامير اخترق لحمه ولاسيما في الجانب العلوي من الظهر وحدث خلاف في هذا الشأن وأصر كل من الفريقين على رأيه . وكان الطبيب الخائف يود أن يرى المسامير تخترق السلسلة الفقرية أو المقاتل الأخرى . وأخيراً ثبت أنه وإن كانت المسامير لم تخترق موضعاً فالتا فقد اخترقت مواضع أخرى وأنه قام من فوق هذا اللوح دون أن يتألم . وإلى هنا انتهى الفصل الأول . ولما رفع الستار في الفصل الثاني أعلن الدكتور (طهرا بك) أنه مستعد لقراءة الأفكار عن الماضي والحاضر فقط وطلب من أحدهم أن يفكر في أي شخص كان في القاعة ففكر في صديق له جزء في أحد اللواتج العليا فقرأ فكره وقاده إلى صديقه ثم طلب منه أن يفكر في بعض أشياء صديقه ففكر في منديله فأخرج من جيبه

على أنه لم ينبعث تماماً في قراءة أفكار آخرين . وعلى ذلك بتدعيمهم في الفكر . وانتقل إلى تجربة مقدرته على تنويم الحيوانات تنويعاً مغناطيسياً على له بدليكين وأرب كبير فتوهمها بمجرد لمسه لإياها وختم تجاربه بتجربة دفنه في صندوق وكان قد أعد هذا الصندوق فوق المسرح وإلى جانبه كومة كبيرة من الرمل وجاء كثيرون ففحصوا قاع الصندوق وجوانبه وبعد ماشرح نظريته هذه وتعليقها العلمي قال إن هذه النظرية منقولة عن المصريين القدماء ثم سأل الحاضرين كم من الوقت يريدون أن يظل مدفوناً فاجتروا أن تكون المدة ١٠ دقائق ثم جاء له بطن سده أنه وقع نفسه في غيبوبة كما في المرة الأولى وحل إلى الصندوق وأهيل عليه التراب وسد الصندوق بغطائه وأحكم سده من الخارج بالرمل وعند ما انقضت الدقائق العشر كشف التراب عن الصندوق في الحال وأخرج منه فإذا هو حي ووقف على حافة المسرح وفي يده أوراق صغيرة وازدحم الجمهور حوله وتحاطفوها من يده وهي كما قال (طلاس) مفيدة وكان الحاضرون يصفقون له وقد سئل طبيب كبير مشهور من أطباء الأمراض الباطنية في العاصمة وكان من جملة الحاضرين . بماذا يعمل عدم احساس الدكتور (طهرا بك) بالألم في تجربة الحاجر والداييس . فأجاب بأن ذلك نتيجة تشنج في الأعوية . وعلى تجربة الرقوع في القيوبة بأنها نتيجة تمرين المخ تمريناً مستمراً على ذلك وقال أنه يوجد أساس يستطيعون أن يوقفوا حركة القلب مدة معينة دون أن يموتوا . أما هو فيقول إن هذه الأعمال ترجع إلى أصل غلب أي أنها ليست سحراً ولا شعوذة . ثم أنه قد افتتحت به أوروبا في العامين الماضيين عند ما طاف عواصمها وهو يدهش الناس بأعماله الخارقة للطبيعة ويجعل الصحف الغربية تعجب بتجاربه العلمية الساحرة وقد اهتم الأطباء بأمره وعقدوا الجلسات لفحصه ودراسة عجائبه ففترضوا أنه ذو مقدرة بحسية تتسلط بها روحه على جسده يأتى بالجانب وطيرت التلغرافات في العلم الماضي عجائبه ففروتها الجرائد في مصر . ولما سئل قال إن هذا العلم اسمه علم (الفقيزم) وقال إن الإنسان مركب من (ثلاثة عناصر) الجسم والنفس والروح . ولنفرض (قوتان) أحدهما متصل بالجسم تدبر حركاته والاخرى متصلة بقوة خفية عظيمة هي التي يفرها أهل الإثيان باسم (النفث) ونفرض من (الفقيزم) البعث عن هذه القوة النفسية وانماها والترسل إلى الاجتماع بها في جعل الحياة سعيدة هاتية . وقد ولد الدكتور (طهرا بك) في الاستانة وتخرج من كليتها

الطبية وشغل بالفقير زم فدرسه على شيخ مصري يدعى الشيخ الفلكي واستطاع أن يتبحر في هذا العلم ويقوم بتجاربه الجببية ومنها أن يظعن نفسه بالمدى والخناس ويتسلط على الدورة الشموية فلا تسيل السماء من جروحه ثم تلتحم في الحال وأن يسيطر على تنفسه وعلى دورته الشموية فيبدن نفس في صناديق مفرغة من الهواء ويظل مدفونا ساعات وأياما ثم ينهض حيا . وقد قضى ١٨ يوما مدفونا في بطن الأرض في بلاد اليونان ويستطيع أن يصب جسمه فلا يتأثر من الوحز ويغرز في جسمه المسابر والديابيس فلا تترك أثرا . وقال ان في استطاعة كل انسان أن يقوم بهذه التجارب اذا مر من ارادته على التحكم في جسده بقوة روحه . انتهى الكلام على (طهرا بك)

انظر أيها الذي الى العلم قديما وحديثا وانظر الى تعاريف القدماء إذ يقولون انها نور من الله أوشعاع منه . ثم انظر الى قول (سقراط) كيف استدلل على أنها مخالفة للأجسام بعلامة وهي انها أمة والجسيم مأمور والأمس انما يكون من الله . فهي إذن ملسوبة اليه مستمدة منه . ثم انظر كيف جاء القرآن وقال - من أمر ربى - فغير ما هو أدق . ثم تجب ألف حمة من هذا النوع الانساني ذلك النوع النشط المفكر فانظر أولا الى (ديبلر) الألماني . ألم ترى أن تسلطه على قوى جسمه انما جاء بطريق المصادفة بحيث انه لما قطع العرق ونزف الدم واقترب الموت وجد في نفسه نزوعا الى المغالبة فغلبت ارادته العلم وقوى عليه . أفلمست ترى أن هذه الحادثة التي جرت في أوروبا تلك الأمم للدوية التي أصبحت تعبد المادة عبادة قد جرت قبلها قديما عند الهنود في مدينتهم القديمة فأخذوا يفكرون فيما به يحكمون أجسامهم فوجدوا أن النفس الخارج للداخل موصل لتلك بحيث يحبسونه داخلا وأخرجا بنظام خاص . وأيضار بما ان بعضهم في الأعصر القديمة حصل له ما حصل الى (تريزنيومان) البافارية من ألمانيا أيضا فعلموا أن الأفكار الدينية لها تأثير على الجسم فأخذوا يفكرون حتى فعلوا ذلك علما . ولعل مسألة التنفس عندهم أقرب الى مسألة (ديبلر) المتقدمة إن الله لو فضل على وعلى الناس بالعلم ولئلا الله أن يلهمنا شكر هذه النعمة العظيمة

﴿ عجائب العلم ﴾

فانظر كيف يحصل هذا أيام طبع هذا التصير ونشره بين الناس وانبج بالعلم الذي سد جمعه فسترى من آيات الله عجا . فانظر الى هذا الانسان إذ عرف روحه الفلاسفة وأملح القرآن تعرفهم ثم جاء العصر الحاضر فاطلنا على أسرار للروح جاءت على أيدي أقوام قبل الهجرة بألف السنين ثم اقترب العلم منا وظهر لنا ووضح وأصبح ما كان اجتهادا وفلسفة عملا ظاهرا مكشوف للناس ورأينا أن هذه النفس نافذة العمل في الجسم بالتصرف فيه تصرفا تاما كأنها تقول أنا نور الله وإن لم تصدقوا فانظروا آل ترى القاهرة الجببية فيه .

﴿ ثمرة هذا المقال وبهجة ﴾

اللهم إنك أنت المحمود على العلم والحكمة . اللهم أنت المعلم . أنت الحكيم يعلم الحكمة المرشد لتفوسنا للسعد لها . أنت الذي أنزلت العبادات على الأمم جميعها . وأنت الذي أمرتهم أن يصلوا ويقولوا - اهذنا الصراط المستقيم - فها نحن الآن فهمنا فائدة الصلاة . إن المصل والذاكر لله كلاهما يحضر في قلبه عظمة مولاه فيفاض عليه حلل من أنوار ذي الجلال والاکرام من جنس ما فكر فيه . فلذا كانت الفتاة البافارية فكرت في أن المسيح مصلوب فقد ظهرت أعراض الصلب على جسمها وهكذا انفتحت الألمانية وهكذا طيرا بك الله أكبر . جل العلم وجل الله . إذن عقلنا حقا من أمر الله أو نور من الله ولولم يكن مر الله لم يؤثر هذه الآثار الهائلة عند الاستعداد لها بالملمسة بالنفس أو بقوة الارادة أو بالسكر الديني . أليس هذا بعينه هو قوله ^{عليه السلام} في الحديث المشهور (أنا عبد ظن عبدي بي) ولستنا نهم يكون الحديث سند ضيف وأصبح لأن المعنى صحيح . وأظهر من هذا قوله تعالى - إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم - . لقد استبان

بهذا المقام كيف وصل قديم الى معاني تظهر على ألسنتهم وتؤثر في عقول الناس بواسطة طرق واحدة وهي استدامة الذكر فيذكرون اسمها من أسماء الله تعالى أو يلزمون الصمت والجوع والسرور وما أشبه ذلك فيحصل لهم أمور عجيبة . فهذا حقا من هذا الباب لأن النفس الانسانية تنجس الى الأخراض السامية اذا وجهت اليها والى الدينونة كذلك . ولما كان الذكر حيسا للنفس الانسانية عن أمور الدنيا انجست النفس الى ماطلب منها وهذا أمر أجمع عليه أم الأرض . ولقد قرأته في كتاب (راجا يوقا) مترجا الى الانجليزية عن الهندية . فهؤلاء الوثنيون بعد أن ذكروا نظام الجسم وفقرات الظهر وانها في وسطها فراغ يوصل الى المخ وفي نهايتها من أسفل مثلث يحكم السد يشتمل على عجب الذنب . قالوا وهذا له سر لا يعلمه الناس . وبكثرة المجاهدة يحصل اتصال مجهول بين هذا المثلث وبين المخ به ففاض العلوم على الانسان جميعها وان لم يتعلمها . هذا كلامهم

وهذه النعمة هي التي يرددها الصوفية وليس لهذا أهمية في هذا المقام إلا أنهم يقولون ان عجب الذنب موضع العلوم والأسرار والتبذير والعبادة يفتح سد مجهول بينه وبين المخ فيعرف الانسان العلوم كلها . هذا القول يذكرنا بقول العلماء ان عجب الذنب باق كالروح كاجاء في كتب التوحيد إذ قال صاحب الجوهره

(عجب الذنب كالروح الخ)

نعم إن المسألة فيها خلاف ولكن كيف يرد في ديننا مسألة عجب الذنب وبقائه وكيف يكون هذا القول حاصلا عند البراهمة قبل آلاف السنين وأن العلم في ذلك المخزن واذاً يكون الباقي هو العلم لانفس العجب . إذن عجب الذنب رمز الى العلوم والعلوم في النفس تبقى معها . فالروح باقية وعالمها باقية واذاً يكون علم الهندو في هذا سر هذه المسألة ويزول الخلاف . وعندى أن هذه وحدها أعجب المعجزات فهذا القول لم يسمع به المسلمون في الصور الأولى ولا للتأخرة . وقد عثرت عليه مصادقة وأنا أقرؤه في الكتاب

وجاء في هذا الكتاب أيضا أن ذكر اسم الله وتكراره في النفس يؤثر في الأعصاب فتتمثل بالأنوار يحكم الجاورة فتزني النفس وتعرف ربها . ولكن هم يقولون إن كبح جماح الشهوات لا بد منه لأن كثيرا من الناس بالذكر يصلون الى الله ولكن الوصول ناقص لأنهم يحبون الدنيا فلا بد من استقار الدنيا وحصر الحب في الله وحده . ههنا ظهرت صفوة العلم في هذه الدنيا

(صفوة العلم في هذا المقام)

إن النفس الانسانية بالتبذير والذكر وحصر الفكر والنفس وقوة الإرادة المكتسبة قد تصل الى الله أو تتحكم في الجسم كما تشاء أو تنفع الناس بعلمها ومواهبها . يظهر أن الله قد أعطانا هذه القوة وقال لنا سأنظر ماذا تصنعون ونحن منا من جعل ذلك سببا لرفع نفسه ورفع الانسانية ومنا من جعلها لذاته وشهواته هذا هو حل المسائل التي كانت أملي فلقد سألت شاب مهذب ذكي من مدينة (تيطوان) من بلاد مراکش قائلا . لقد شهدت جماعة يبلدان لهم رئيس كبير وهو وأتباعه وأشياعه يجتمعون في مكان خاص ويوجهون همتهم الى أمر واحد فلا يلبثون حتى يروا واحدا منهم ارتفع الى أعلى المنزل وهؤلاء لاصلاة لهم ولا زكاة ولا حج ولا طهارة . وإذا أهداهم أحد كبشا من الضأن أو تيسا من المعز لم يذبحوه بل يخرقون بطنه يسكين ثم يتلقفونه ويأكلونه . ثم قال فهذه القوة الخارقة للعادة ليست عندنا نحن المصلين فلا أدري أنحن على الحق أم هم . لهذا أطلت في هذا المقام وأثبت زيادة علوم الأمم قديما وحديثا هنا قائلا للمسلمين وجميع المتعلمين ان روح الانسان فيها قوة إلهية كما رأيتم بالبرهان في هذا المقام وهذه القوة بحصرها تفعل الأعاجيب ولا تتوقف على دين بل هذه القوة كامنة في النفس تظهر في الوثني والمتدين بل ربما ظهرت في الوثنيين أكثر ذلك لأن الدين جاء لمنع اخراج هذه القوة وبترتها فيما لا يفيد وماذا يفيد الانسانية من أمور مثل هذه وما هذا إلا ضرب مثل من السحر لأن السحر يرجع أهمه الى تأثير النفس تأثيرا سافلا . فههنا انصرفت النفس

في السحرة قواها وملكانها في هذه الحياة فانبعث قوتها الى الشعرة والنبضة وهذه نفس معذبة في هذه الحياة وبعد الموت لأنها علة على الأمم ضالة . فهذه القوة التي ارفع بها أحد المجتهدين هي نفسا التي صرفها المؤلفون والمدرسون والصانعون والمهندسون في منقعة الأمم ولهذا جاء الدين . الله أرسل الأنبياء للناس بوحى وقوة قسسية وقال للناس فكروا واعتقلوا وإياكم أن تقبوا الكهانة لأن الكهان يوجهون مهمهم الى الأخبار بالغيب واعلم الناس بحوادث نافعة منها الصادقة والكاذبة ومن هذه الكهانة ما يرد على ألسنة بعض القساكين الذين اتبعوا طريقا من طرق الصوفية هؤلاء ربما يرد بخواطهم ويظهر على ألسنتهم بعض حوادث الناس فيظنون هذا وصولا لله وما هو بوصول ولكن هذه قوى كانت كلمة فظهرت لتقويهم على العبادة لا لتكون آلة للشهوات فإذا اتخذوها صنعة وصاروا على الناس علة أصبحوا شياطين ضالين كما نص عليه أكابر الصوفية وراه ظاهرا في كتبهم وبهذا ظهر الأمر واضحا وتحقق والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم . فالأنبياء جلوا لانتقاد الناس من أمثال هذا ووجهوا الناس الى كشف قواهم التي بها يساعد بعضهم بعضا وهي العلوم والصناعات . فأما أمثال هذا فهو للمسمى سحرا أو شعوذة أو شعبذة

إن في نفوسنا قوة كلمة يظهرها مؤثرات عليها كما ترى في التنويم المغناطيسى وكيف يصبح الانسان عند تنويمه في الدرجة الأولى علما بأمور يجعلها في البقطة وفي الدرجة الثانية علما بأمور يجعلها في الدرجة الثالثة يخاطب الأرواح ويكلمهم ويتصرف في جسمه كأنه غريب عنه ويساعد الأطباء في قطع عضو من أعضائه وهو ضاحك مستبشر . كل ذلك تقدم في (سورة البقرة) عند قوله تعالى - وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر - فهذه القوة النفسية ظهرت بالتنويم المغناطيسى وهو نوع من السحر ولم يخلقنا الله في الأرض لنفعل ذلك بل خلقنا لتقوى إرادتنا ونفرض العالم الذى نحن فيه لتزيد قوتنا المتدخلة العظيمة . ومن هذه القوة ما ذكره العلامة الرئيس ابن سينا أن القوة الروحية في الانسان قد تظهر فيخبر بأمور غائبة أو يقوى على أعمال جسمية . أتول وهذا حق كما تبين لك في مسألة (طهرا بك) المذكورة فيما تقدم . وقد ذكر هو أيضا أن الترك إذا أرادوا أن يستخبروا عن الحوادث المستقبلية يضعون رجلا معروفا عندهم باستعداده لذلك ويشدونه بحبل ويذهب ويحجى وهو كالحقن به وزفيره وشبهه مرتفعان حتى يفسى عليه فيخبرهم ببعض الحوادث . وقد يضعون قطعة حبر أسود في كوب ماء ويأمرون صييا مثلا أن يتحدث فيه بصره مدة طويلة فيخبرهم ببعض الحوادث . أقول وهذا هو (الندل) المعروف . وكل هذا نوع من التنويم المغناطيسى . ومن هذه القوة ما ذكره العلامة ابن خلدون في مقدمته قال (والمغرب صنف من هؤلاء المتحليين لهذه الأعمال السحرية يعرفون (بالبحاجين) وهم الذين ذكرت أولا أنهم يشيرون الى الكساء أو الجلد فينخرق ويشيرون الى بطون القم بالبيع فتندمج ويسمى أحدهم لهذا العهد باسم البعاج لأن أكثر ما ينتحل من السحر جميع الأغنام يهرب بذلك أهلها ليعطوه من فضله وهم متسترون بذلك في الغاية خوفا على أنفسهم من الحكم . لقيت منهم جماعة وشاهدت من أفعالهم هذه وأخبروني أن لهم وجهة رياضية بصوات كفرة وإشراك لروحانية الجن والكواكب سطرت فيها محبة عندهم تسمى (الخزيرية) يتدارسونها) ثم قال (وأما أفعالهم فظاهرة موجودة وقفتنا على الكثير منها وعانيناها من غير ريبة . هذا شأن السحر والطلسات في العالم) انتهى ما قاله ابن خلدون

أقول وهذه الطائفة بعينها التي تقدم ذكرها في مقال الشاب للرا كشى المتقتم فان هؤلاء يجلسون ويبيعون القم ويتكلمون على الأمة في احضارها بطريق انهم أولياء أو عندهم سر . فالرجع في هذا كله للنفس الانسانية فيها قوة كلمة إلهية ان حركاتها بعد استخراجها للخبر تفتت بالعلوم والصناعات وان حركاتها بعد استخراجها للشر فعلت كما يفعل الناس اليوم في التنويم المغناطيسى إذ يأمرون المتقتم (بالفتح) أن يقتل

زيدا في وقت معين فإذا استيقظ وجد في نفسه الميل للقتل في نفس الوقت وهذا أمر معلوم مشاهد . ولا فرق بين هؤلاء الباعثين بالخبر وبين البعض الغيب كل عنده قوة حركها الى ما لا يخبر به . ولكن العلم في عصرنا الحاضر استخرج قوات الطبيعة فبدل أن يعجز بقوة الروحانية بطن الغنم أهلكتها بقوة السلاح الأمم فاقوة الخفية يجب توجيهها الى العلوم المعروفة الآن لأنها ترقى الأشخاص والأمم . فأما فعل السحرة ومغارة الصوفية فهو فسق وجهل بين وقد وقعت الأمم فيه . ومعلوم أن الخوارق للعادات إما معجزة نبي أو كرامة لولي أو استدراج لفاسق أو معونة لعاص ولتلك قال تعالى - وما ترسل إلا نفوسها -

ومماثل القوى المتقدمة إلا كمثل الحرارة والحركة والمناطيس والكهرباء اللاتي اتضح شرحها في سورة الرعد فهذه ينقلب بعضها الى بعض فالحرارة تنقلب حركة والحركة كهرباء وهكذا وهي شئ واحد هكذا قوة النفس إن وجهت الى النعمة أعطاه الله معجزة نبي أو كرامة لولي . وبالعكس للمعونة لعاص والاستدراج لفاسق كما تقدم . وقد وقعت الأمم الاسلامية المتأخرة في هذه الورطة وصار الناس فرقا منشأ كسين لأنهم جهلوا أصول العلوم ولم يفرقوا بين التصوف الصحيح والتصوف المزيف الكاذب . وههنا سألت بعض الأصدقاء هذا السؤال قائلا . أيها الحبيب أريد أن تذكر شيئاً مما دخل من البدع في علوم المسلمين من الباطنية ونحوهم حتى نتصور ونميز الفث من السمين . فقلت أنا سأذكر لك (ثلاث مسائل) من أفعال المضلين (المسألة الأولى) مذهب الباطنية الذي تغفل في بلاد الاسلام وأصل من العصور الأولى الى الآن (المسألة الثانية) الكلام على نظام الملك والوزير وعمر الخيام الفيلسوف وحسن بن الصباح الباطني توضيحا للمسألة الأولى (المسألة الثالثة) زهد أكثر الأمم الاسلامية اليوم في فهم القرآن والاهتداء به فكيف يشيخوهم وان هذا مسبب عن المسألتين السابقتين . وسترى الكلام على هذه المسائل في سورة الكهف عند قوله تعالى - وما كنت متخذ المضلين عضداً - انتهى الكلام على الطيفتين الثانية والثالثة (الطيف الرابعة الجمال والبهاء والحسن والسحر الخلال في قوله تعالى - وإذا قرأت القرآن

جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا)

اعلم أن الحجاب (خمسة أنواع) حجاب جسمى . وحجاب خلقى . وحجاب عقلى . وحجاب علمى . وحجاب دينى . أما الحجاب الجسمى فإن الانسان اذا كان ضعيف الجسم خائر القوة مريضاً لم يفقه العلم بل تبعه قواه لاغرام مانع من قوة الجسم فلا تنفرغ لعمل ولا تنصت لعلم ولا تستلذ بالحكمة ولا تهش ولا نبش للحكماء وهذا يفهم من قوله تعالى - وزاده بسطة في العلم والجسم - فكان فيه اشارة الى أن بسطة الجسم قد توافق بسطة العلم . وأما الحجاب الخلقى فهو ما يعتري الناس من الشهوات وأنواع العداوات فتشتغل النفس عن العلوم وتصد عن سبيل المعارف بما ملئت به من الحسرات على ما فات ومن الندم والألم وهكذا الآمال الكثيرة التي تستغرق أمر النفس وتوقعها في اللبس وتمككها وتخرجها عن دائرة الحكمة وسواء السبيل وهذا قوله تعالى - بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون * كلا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون - . وأما الحجاب العقلى فهو ذلك النفس التي يخلق مع الانسان في مبدأ حياته وأول نشأته بحيث يكون قليل التمييز ضعيف الفكر فتل هذا لا ينفعه تعليم المعلمين ولا يفرقه تهذيب الملهدين ولكن هذا النوع نادر أوقليل وهذا معنى قوله تعالى - فانها لا تعي الأيسار ولكن تعي القلوب التي في الصدور - . وأما الحجاب العلمى فهو ما يفتريه الانسان من الشهادات الدراسية والمناصب العلمية والاجازات الفنية ومدح الناس وثناهم عليه والتصدر للفتوى ونحو ذلك فيظن انه قد كملت نفسه وفاق الأقران علمه . فهناك لا تكاد تقبل نفسه علم العلماء ولا سكمة الحكماء وهؤلاء يقول الله فيهم - فرحوا بما عندهم من العلم وحلق بهم ما كانوا به يستهزئون -

فيا حسرة على من طبع الجهل على قلبه وختم الغرور على سمعه وبصره فعسى عن حقيقة نفسه قصار من

الجاهلين المالكين والله تعالى يقول - سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها - فاذن أكبر مصيبة وأجل رزية قتل النفوس وتحصد الرجال الشهادات الراسية من المعاهد العلمية والمدارس النظامية فهي حجاب بين العقول وارتقاء العلوم وقد يفتقر المرء بعلم من العلوم كالصو والصرف والمعاني والبيان والبدیع كالانشاء والتاريخ والكتفه وكالطب والهندسة فيشبع أحدهم بما حواه من العلم فيكون في ذلك مصرع نفسه وذهاب أنسه

فأما الحجاب الديني فهو ما يعتور القلوب من العمى بالاغترار بمنهج من المذاهب الدينية فيظن الجهول أن دين الله إنما هو في هذا المذهب فيصصر عقله فيه تقليدا لاستاذ ضيق العطن قليل الفطان فيقول مادمت أقرأ مذهب الشافعية أو الحنفية أو الزيدية أو الشيعة أو غيرهم فاني قد قضيت واجبي وأطعت خالتي - وماعرف المسكين أن ما قرأه إنما هو بعض الدين لا كله وإن أصل الدين الوقوف على جمال هذا العالم ونظامه إذ ذلك به زيادة التوحيد وبه اليقين وبه شكر الله تعالى فلا شكر إلا بعلم وأجل العلوم معرفة هذه الدنيا ومدروس اللغات جميعها من عربية وفروصها الاثني عشر ونحوها ومن فارسية وتركية وأوردية والإنجليزية وألمانية وبرتغالية إلا مقدمات العلوم - فعلم اللسان مقدمات لعلوم الجنان - وعلوم الجنان هي علوم نظام هذه الدنيا من السموات والأرضين - ومدروس الفقه إلا لنظام القضاء بين العباد لنظام هذه الدنيا فمن جعل حياته وقفا عليه فقد باء بآثم عظيم إذا كان عنده استعداد للعلوم - فهذه كلها حجب أسدلت على عقول طوائف من المسلمين منذ تسعة قرون فكان ما كان وهذا أوان اشراق شمس المعارف في بلاد الشرق - انتهى تفسير سورة نبي اسرائيل



﴿سورة الكهف مكية وهي مائة وأحدى عشرة آية﴾

(المناسبة بين سورة الاسراء والكهف)

اعلم أن قوله تعالى - الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب - متعل بالجد في آخر سورة الاسراء . يقول هناك - وقل الحمد لله الذى - لم يشغل ولد عن اسداء النعم ولم يعارضه شريك ولم يهزله ناصر فهناك يحمده على أنه لا صرف له يصرفه عن القيام بشؤون خلقه وهنا أخذ يتم صفاته تعالى . فهناك صفات الجلال التي يكون بها التنزيه وهنا صفات الجلال وهي ازال الكتاب الموصوف بوصفين وصف سلبى ووصف إيجابى على الترتيب السابق . ومن العجب أن الجد في آخر الاسراء مناسب للتنزيه في أولها والجد في أول الكهف جاء متمما . فانه كامل في نفسه مكمل لغيره ، وهكذا الانسان يجب أن يقبض بالله فيكون كاملا مكمل لغيره وهذه صفات الأنبياء والحكماء والعلماء . وانظر الى الاسراء فأولها تسبيح والى الكهف أولها تحميد والتسبيح مقسم على التحميد كما تقسم في قوله تعالى في الاسراء - وان من شئ إلا يسبح بحمده - انتهى

والسورة (قسبان * القسم الأول) في قصة أهل الكهف وما يناسبها من أمر البعث وبقاء الأرواح

(القسم الثانى) في قصة الخضر وموسى عليهما الصلاة والسلام وذى القرنين

القسم الأول

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا * مَا كُنَ فِيهِ أَدْبَارٌ * وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا * مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا * فَلَمَّا كَفَتْ لِقَائِكُمْ قَسْكَ عَلَى آثَارِهِمْ وَإِنْ يَوْمِنَا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَشَقَّا * إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا * وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا * أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا حِجَابًا * إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رِخَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا * فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا * ثُمَّ بَشَّرْنَا لِفَتْمِ أَيْ الْخَزْبِ بَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا * نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ بَأْسًا بِأَلْحَقَ إِلَهُهُمْ هَيْئَةً آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبَّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوهُ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا أَقْدَقْنَا إِذَا سَطَطًا * هُوَ لَاءَ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَّوَلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيْنِ يَدَيْنِ مِّنْ أَظْلَمَ مِمَّنْ أَقَرَسَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا هُوَ إِذْ اخْتَرْتُمُوهُمْ وَمَا يُبْدُونُ

إِلَّا اللَّهُ فَأَوَّا إِلَى الْكَهْفِ بِشَرِّ لَكُمْ رَبِّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا
 • وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوِدُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ
 الشَّمَالِ وَهُمْ فِي أَغْوَاثِهَا مِنْ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ
 وَلِيًّا مُرِيدًا • وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ
 بَاسِطٌ ذِرَاعَاهُ يَلْوُصِيدُ لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَكَلِمَتَ مِنْهُمْ رِجْبًا • وَكَذَلِكَ
 بَعَثْنَا فِي نَبَاتِهِمْ مُنْقَلَبًا قَالُوا قَاتِلْهُمْ مِنْهُمْ كَمَنْ لَيْسَ لَهُمْ قُوَّةٌ أَوْ قَتَلُوا يَوْمَئِذٍ أَبْنَاءَ
 رَبِّكُمْ أَوْ عَلَّمُوا بِهِمُ الْقَتْلَ لِيَتَّقُوا إِلَهَُ الَّذِينَ أَلْهَوْا فَلْيَنْظُرُوا إِلَيْهَا أَمْ كُنْ مِنْكُمْ
 طَائِفًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرُزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا • إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ
 يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعَذِّبُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا • وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
 وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّلُ عَنِ السَّمَاءِ سَبْعَةُ ثُمُودَ فَإِذَا هِيَ فِي
 رَبِّهِمْ أَعْلَمُ يَوْمَئِذٍ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا • سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْنَاهُمْ
 كَذِبًا وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَذِبًا أَلْهَيْتُمْ بِهَذَا الشَّيْءِ وَالنَّيْبُ إِلَيْنَا إِنَّا يُنْصِرُونَ فَلَنْ
 يَكُونَ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ فَاغْلِبَ • مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا الْقَلِيلُ • فَلَا تَحْزَنْ فِيهِمْ إِلَّا يَرْحَلْكَ هَرًّا وَلَا تَتَسَوَّى فِيهِمْ مِنْهُمْ
 أَحَدًا • وَلَا تَقُولَنَّ لَشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَا • إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَآذُنُ رَبِّكَ إِذَا تُسِيتَ
 وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَا رَبِّي لَأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا • وَأَرْثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ
 وَازْدَادُوا تِسْعًا • قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَنْشِئْ مَا
 لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنَ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا • وَأَنْزَلْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ
 رَبِّكَ لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا • وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
 رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَمْدَعْ عَيْنَكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطْعَمْ
 مَنْ أَغْنَيْنَا قُلُوبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَأَتَّبَعْهُمُ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُمْ قُرْطًا • وَقُلِ الْخَلْقُ مِنْ رَبِّكُمْ، قَرْنٌ
 شَاءَ فَلْيُؤْمِنُوا وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَنِيضُوا
 يَخْرُجُوا فِيهَا كَالْفُجَارِ يَتَنَبَّهُونَ بِالسَّاعَةِ كُلِّهَا وَنَسُوا نِعْمَتَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ وَلَهُ يَرْجِعُونَ

الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً • أولئك لهم جنات عندنا تجري من تحتهم
 الأنهار يحملون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق
 متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرقعاً • وأضرب لهم مثلاً رجلاً
 جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زمناً • كلنا الجنتين
 أنت أكلهما ولم تظلم منه شيئاً ونحونا خلاهما نهراً • وكان له عمر فقال لصاحبه وهو
 يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً • ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن
 يبيد هذه أبداً • وما أظن الساعة قائمة ولئن رديت إلى ربّي لأجدن خيراً منها مثلك •
 قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم من سواك
 رجلاً • لئن أفلح لئن أفلح لئن أفلح لئن أفلح لئن أفلح لئن أفلح لئن أفلح لئن أفلح
 شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترني أنا أقل منك مالا وولداً • فسى ربّي أن يؤتي خيراً من
 جنتك ويُرسل علينا حسباناً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً • أو يصبح ماؤها غورا
 فلن تستطيع له طلباً • وأحيط بشجرة فاصبح يقلب كفيه على ما ألقى فيها وهي خالوة
 على عرونها ويقول يا ليتني لم أشرك بربّي أحداً • ولم تكن له فئة ينصرونه من
 دون الله وما كان مستصيراً • هنالك الولاية لله الحق هو خير ثواباً وخير عقاباً • وأضرب
 لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً
 تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً • المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات
 الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً • ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة
 وحشراً لهم فلم ننادر منهم أحداً • وعرضوا على ربك صفّاً لقد جثثونا كما خلقناكم
 أول مرة بل زعمتم أنن نجعل لكم موعداً • ووضع الكتاب فترى المجرمين
 مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يُنادر صغيرة ولا كبيرة إلا
 أحصاها ووجدوا ما عملوا حاشراً ولا يظلم ربك أحداً • وإذا قلنا للملائكة اسجدوا
 لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربّه فسجدوا له وذريته أولياء

مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا * مَا أَنشَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا * وَيَوْمَ يَقُولُ شُرَكَائِي الَّذِينَ
زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ قُلْ بِسْمِعْتُمْ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا * وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا
أَنَّهُمْ مُؤَفَّقُواهَا وَلَمْ يُخَذُوا عَنْهَا مَصْرِفًا * وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ
وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا * وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا
رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا * وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا
مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُحَادِّثُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ يُدْخِلُونَهُمْ فِي الْخَطِّ وَيَتَّخِذُوا آيَاتِي وَمَا
أُنْذِرُوا هُرُورًا * وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَلَمَّا فَرَغَ مِنْهَا
إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ
يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا * وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤْخِذُهُمْ بِمَا كَتَبُوا لَتَجَلَّيْلَهُمُ الْعَذَابُ
بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجْحَدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا * وَتِلْكَ الْقُرَى أَعْلَكْنَا لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا
لِلْمَلِكِمْ مَوْعِدًا *

(تفسير بعض الألفاظ)

قال تعالى (عوجا) شياً من العوج والعوج بوزن عنب في المعاني كالعوج بوزن سبب في الأعيان فنقول
في رأيه عوج (قيا) أى وجعله قياستيا معتدلاً أو قيا بمصالح العباد (ليسر) الذين كفروا
(بأسا شديدا) عذابا شديدا (من لهنه) من عنده (أجرا حسنا) الجنة (ما كثر فيه) مقيم فيه (ما لهم
به) بالولد وباتخاذ أى ان قولهم لم يصدر عن علم بل هم جهلاء لا يعرفون الأدلة التى توصلهم الى العلم بنفيه
(كبرت كلمة) نصب كلمة على التمييز وفيه معنى التعجب أى عظمت مقاتلتهم هذه في الكفر وهى قولهم اتخذ الله
ولدا وسميت كلمة كاسمون القصيدة بها والنحوص بالنم محذوف وصف بقوله (تخرج من أفواههم) استعظاما
للفعل وفصل كبرت كبش وفاعله مضر ميز بالسكرة (إن يقولون إلا كذبا) أى ما يقولون ذلك إلا كذبا
(فلعلك باع نفسك) قاتل نفسك (على آثامهم) أى آثار الكفار فكأنك رجل عارقه أحبته فهو هالع
القلب ينحسر ويتساقط حسرات على آثامهم وهو يبيع نفسه وجدا عليهم وتلهما فكأنه يتحرر أسفا عليهم
(إن لم يؤمنوا بهذا الحديث) القرآن (أسفا) أى لفرط الحزن والأسف (إنا جعلنا ماعلى الأرض) من نبات
وشجر وأنهار وعلماء وصلحاء وكل ماعلى الأرض فهو زينة لها بعضها معروف عند العالم والخاص والجميع
معروف عند الخواص كالحيات والقاربات والحشرات (زينة لها) ولأهلها (لتبأوهم أيهم أذعن عملا) فى
فهم مقاصد تلك الرية وخالقها والآثار المترتبة عليها وهل هناك لها نتيجة فى الوجود فيكون الناس محاسن
عليها وهل هى مثقة حقا وصدقا وفى فهم جيع دروسها وهل يأخذون منها ما أنفهم ويرأسون غيرهم بالباقي

وهل يعرفون نعمة الله أم هم ينكرونها (صعيدا جزا) الصعيد وجه الأرض والجرز الأملس اليابس الذي لا ينبت فيه شيء (أم حسبت) بل أحسبت (أن أصحاب الكهف والرقم) الكهف الغار الواسع في الجبل والرقم لوح حجرى رقت فيه أسلؤهم كالأرواح الخيرية المصرية المشهورة التي يذكر فيها تاريخ الحوادث وتراجم العظماء (كانوا من أيتانا عجبا) أى لائحسب يا محمد أن قصة أصحاب الكهف والرقم للذكورة في كتب الأمم السالفة وإبقاء حياتهم أمدا طويلا عجبا بالإضافة إلى ما جعلناه على الأرض من زيتها عجبا فليست هي عجبا من بين أيتانا فقط بل زينة الأرض ومجائنها أبدع وأعظم من قصة أصحاب الكهف فلذا وقف علماء الأديان الأخرى على أمثالها فأنا أدعوك وأنتك إلى ما هو أعظم منها والنظر في هذا العالم الذى تعيشون فيه لتفوزوا في الدنيا والآخرة بالعلو والجنة . فأما الوقوف على القصص وغرائبها فذلك ليس يكتفى الإنسانية في مستقبل الزمان وإنما يقف عندها العامة وخاصة يقرؤن ما هشت في الطبيعة وهو الموصل إلى خيرى الدنيا والآخرة والوصول إلى الله . لقد تقدمت في سورة الاسراء أن الحديث المشهور وهوانهم سألوهم عليه السلام عن الروح وعن ذى القرنين وعن أصحاب الكهف لم يرد في الصحيح فلا يعول عليه . ولندكر لك نبذة صغيرة عما ذكره المفسرون على أنه من غير الصحيح لتقف على مقالة العلماء بغير المعرفة . يقال إن التفسيرين الحادث كان يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى جلس عليه السلام مجلسا ليبلغ الرسالة يخلفه النضر ويقول بعد أن يقوم أنا والله يا معشر قرىش أحسن حديثا منه ويحدثهم عن ملوك فارس ثم إن قرىشا بشوه ومعه آثر إلى اليهود ليسألوهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم فلما وصلا إلى المدينة قال الأخبار سألوه عن ثلاث عن فتية ذهبوا في البحر الأول ما كان من أمرهم فان حدثهم عجب وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومقاربها ما كان نبؤه وسأله عن الروح وما هو فان أخبركم فهو نبى والافهو مقتول فلما قدم النضر وصاحبه مكة سألو النبي صلى الله عليه وسلم قال أخبركم بما سألتهم عنه غذا ولم يستأنفان فأنصرفوا عنه ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون خمس عشرة ليلة حتى أربف أهل مكة به وقالوا وعدنا محمد غذا' واليوم خمس عشرة ليلة فشق عليه ذلك ثم جاءه جبريل من عند الله بسورة أصحاب الكهف وفيها معاتبه الله إياه على حزنه عليهم وفيه خبر أولئك الفتية وخبر الرجل الطواف وهو ذوالقرنين

(قصة أهل الكهف ملخصة)

روى أن أهل الانجيل عظمت فيهم الخطايا وطفت ملوكهم حتى عبدوا الأصنام وأكروهوا على عبادتها الناس فتشدد أكثر من الجوع في ذلك (دقيانوس) الملك فأراد فتية من أشرف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل فأبوا إلا الثبات على الدين فنزع ثيابهم وحليهم وتوعدهم ولكنه رحم شبابهم فأملهم حتى يرجعوا إلى رشدهم وانطلق (دقيانوس) إلى مدن أخرى ليأمرهم بعبادة الأصنام أوليقتلوا . أما الفتية فأنهم انطلقوا إلى كهف قريب من مدينتهم المسماة (أفسوس) وهذا الجبل يسمى (ينحايوس) وأخذوا يسيرون الله فيه حتى إذا هجم عليهم (دقيانوس) وقتلهم ماتوا طائعين عابدين وقد كانوا سبعة فلما مروا في الطريق إلى الكهف تبهم راع ومعه كلبه فجلسوا هناك على العبادة والتسبيح وكان أحدهم المسمى (عليخا) هو الذى يتناع لهم أرزاقهم ويوصل لهم أخبار (دقيانوس) وهو محبذ في طلبهم وبقا كذلك أيضا حتى رجع دقيانوس إلى بلنتهم وبحث عن عابدى الله يذبحهم أوليسجدوا للأصنام فسمع بذلك (شمليخا) وهو يشتري الطعام في اختفاء فأخبرهم فبكوا ثم ضرب الله على أذانهم فناموا وتذكرهم (دقيانوس) فهتد أبادهم أن لم يحضروهم فقلوه عليهم في الكهف فتوجه إلى الكهف فسند عليهم ليموتوا وانتهى الأمر على ذلك . ثم انه كان هناك رجلان مؤمنان في حاشية الملك (دقيانوس) يكتمان إيمانها وهما (بيدروس) و (روناس) فكتبنا قصة هؤلاء الفتية سرا في لوحين من حجر وجعلهما في تابوت من نحاس وجعل التابوت في البنيان ليكون ذلك عبرة وتاريخا فيما بعد . ثم مضت قرون تبعثها قرون ولم يبق لدقيانوس ذكر ولا أثر وملك

فقال لهم يسوع (يهدوس) وبقي ملكه ٤٨ سنة واقسم الناس في أمر البعث فرق بين كافرة ومؤمنة
 لحزن الملك حزنا شديدا وتضرع الى الله تعالى أن يرى الناس آية حتى يطلوا أن الساعية لا ريب فيها . واتفق
 إذ ذاك أن راعيا اسمه (أولياس) خطره أن يهزم باب هذا الكهف ويبنى به حظيرة لضمة ولكن الله لم يمكنه
 من رؤيتهم فلما فتح الكهف استيقظوا جميعا جلسوا مستبشرين وقاموا للصلاة ثم قال بعضهم لبعض كم لبثتم
 نياما - قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابتوا أحدكم يبرقكم هذه الى المدينة فليفتقرأيها
 أترك طعام الخ - فذهب تلميذا على عادته يشتري الطعام ويتلفظ في السؤال متخفيا فخرا من (دقيانوس)
 فلما خرج تلميذا من باب الكهف عجب من التجارة التي حوله وذهب الى المدينة فرأى جميع معاملها متغيرة
 أما التيلم فانها تكيامهم * وأرى رجال الخي غير رجالها

وسمع اسم المسيح ينادى به في كل مكان فقال عجبا لم لم يذهب (دقيانوس) هؤلاء المؤمنين ولما نحير
 قال ربما كنت نائما ولعل هذه ليست مدينتنا فسأل رجلا ما اسم هذه المدينة فقال (افسوس) وأخيرا قدم
 الى رجل فأعطاه الورق ليشتري به طعاما فدهش الرجل وأخذ قلبها ويعطيا الى جيرانه وهم يهجون
 ويقولون هذا كنز هربت عليه فان هذه الهراهم عليها اسم (دقيانوس) وذلك من زمان بعيد فسحبوه
 حتى دخلوا على رجلين يقرمان بأحكام المدينة فظن تلميذا انهم أخذوه الى (دقيانوس) فلما عرف انه لم
 يؤت به الى (دقيانوس) سرى عنه التهم وذهب البكاء فسأله الحاكمان وهما (اريوس) و(طنطيسوس)
 أين الكنز الذي وجدت ياخي . وبعد أخذ ورد ذكر لها خبر الفتية (ودقيانوس) وأن أمرهما كان أس
 ولكنه متحير في أمره وانكم ان شئتم فهاهنا الكهف فذهبوا الى الكهف فافظروه وفيه أحماني فقاموا معه حتى
 وصلا الى باب الكهف وتقتهم تلميذا فأخبرهم لتبركه فحجبوا وعرفوا اسم ناموا ثمانية وتسعين سنين وانهم
 أوقفوا ليكونوا آية للناس ثم دخل (اريوس) فرأى تابوتا من نحاس مكتوبا عتقوا بخاتم وفيه قصتهم في
 اللوحين المذكورين وملخصها انهم فتية هربوا من (دقيانوس) خوفا على دينهم فسند عليهم بالجحارة . وقد
 كتبنا هذه القصة ليعرفها من بعدنا غفر (اريوس) ومن معه سجدا لله وأرسلوا يريدا الى ملكهم الذي
 تضرع لله (يهدوس) أن يجل واحضر لتري آية الله في أمر البعث فهؤلاء فتية ناموا منذ (٣٠٠) سنة الخ
 فحمد الملك الله وركب وركب معه أهل مدينته حتى أتوا مدينة (افسوس) وكان يوما مشهودا . ولما رأى
 الفتية (يهدوس) خرسا سجدا لله ثم اعتقهم وبكى وهم لا يزالون يسبحون الله تعالى . ثم قال الفتية له
 نستودعك الله ونعيذك من شر الانس والجن فرجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله أنفسهم فأمر الملك أن يجعل
 كل منهم في تابوت من ذهب فلما أسمى ونام رآهم في المنام يقولون له اتركنا كما كنا في الكهف على التراب
 حتى يبعثنا الله فأمر الملك أن يكونوا في تابوت من ساج لجعلوا فيه ولم يقدر أحد بعد ذلك أن يدخل عليهم
 وأمر الملك أن يتخذ على باب الكهف مسجدا بصل الناس فيه وجعل لهم عيدا عظيما انتهى

هذا ملخص القصة ذكرتها لك حتى يسهل عليك فهم الآيات الآتية ولم يبق إلا تفسير ألفاظها . فهذه
 هي القصة التي كان النصارى يجمعونها دليلا على البعث . فأما القرآن فان الله يقول فيه إن آياتي على البعث
 وعلى بقاء أرواحكم ورجوعها بعد الموت وعلى وجودي ليست قاصرة على هذه القصة فآياتي لا تعد
 والأفلام لأخصها فلا تحقوا على هذا بل اتروا قوش هذا الوجود لا قوش أهل الكهف والرقم وحدها فأتتم
 خبر أمته أخرجت للناس ونظركم علم في الكائنات لافي مجرد القصص والحكايات وإن كانت فيها دلائل ولكن
 دلائلها أوسع . يقول الله تعالى لذكر يا محمد (إذ أوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة)
 أي رحمة من خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والأمن من الأعداء (وهي لنا من أمرنا) التي نحن عليه من
 مفارقة الكفار (رشنا) حتى نكون بسببه راشدين مهتدين (فضر بنا على آذانهم) أي ضربنا عليهم حجبا

يجمع السماع معنى اننا أئمتناهم ائمة لانهم فيها الأصوات خلف الفصول التي هو الحجاب (في الكهف سنين)
ظرفان لضربنا (عددا) أي ذوات عدد (ثم بشانهم) أيظناهم (لنظم أي الخرين) الطائفتين للشارعتين
في مدة لبثهم منهم ومن غيرهم (أحصى لما لبثوا أمدا) أي لنظم اختلافهما موجودا كما علمناه قبل وجوده
انه سيوجد (نحن قصص عليك بأنهم بالحق) بالصدق (لأنهم فتيحة) شبان جمع فتي كصبي جمع معي (آمنوا)
بربهم وذنابهم هدى) بالثبوت (وربطنا على قلوبهم) قلوبنا بالصبر لمجر الوطن والحلال والمبرأة على
اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار (إذ قاموا) بين يديه في مدينة افسوس (فقالوا ربنا رب السموات
والأرض) الى قوله (شعلنا) أي والله لقد قلنا إذن قولنا ذا شطط أي ذا بعد عن الحق مفرط في الظلم ثم قال
(هؤلاء قومنا) مبتدأ وعطف بيان عليه وخبره (اتخذوا من دونه آلهة لولا) هلا (يأتون عليهم بسلطان
بين) على عبادتهم بحجة بينة (فن أظلم من افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه . ثم خاطب بعضهم
ببنا لما رسم لذلك شبابهم وأرجأ أمرهم (وإذا اعتزلتوهم وما يعبدون إلا الله) أي وإذا اعتزلتم القوم ومعبودهم
إلا الله لأنهم كانوا يعبدونه ويعبدون الأصنام (فأووا الى الكهف) في الجبل الذي هو بالقرب من افسوس
(ينشر) ييسط (لكم ربكم من رحمة) في الدارين (ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) أي ما ترغفون به أي
تنتفون وذلك لوقوفهم بأن الله معهم لخالصهم وقد فعل الله ذلك بهم إذ أقتل دقيانوس عليهم فم الكهف
ليكون ذلك آية (وترى الشمس) أيها الانسان (إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين) أي تبتل جهة
اليمين أي الجهة صاحبة اسم اليمين . قرئ - تزاور - بالتشديد وأصلها تزاور فأدغمت التاء في الزاى
(وإذا غربت تقرضهم) تقطعهم وتقرهم وتصلد عنهم (ذات الشمال وهم في فجوة منه) أي في مقع من
الكهف أي أهم في ظل نهارهم لتصميم الشمس في طلوعها ولاغروبها وكان باب الكهف في مقابلة نبات
فرض فهو الى الجهة الشمالية والشمس لاتسامت ذلك أبدا لأنها لاتصل الى أبعد من خط السرطان وكل بلاد
بعده الى جهة الشمال تكون من ورائها لا أمامها فيكون الظل - مثلا جهة الشمال طول السنة كما يعرفه من له
أدنى لإلمام بعلم الفلك (ذلك من آيات الله) أي شأنهم وإبرازهم الى كهف بهذه الصفة وإخبارك بقصتهم ووضعهم
في موضع بحيث تزاور الشمس عنهم طالعة وتقرضهم غاربة . كل ذلك من آيات الله (من يهد الله فهو المهتد)
أي من يوفقه الله بالتأمل في آياته الكثيرة هذه وغيرها فهو الذي يصيب الفلاح (ومن يضل) ومن يضلله الله
ولم يرشده (فلن تجد له وليا مرشدا) معينا يرشده (وتحسبهم أيقاظا وهم رقود) وتحسبهم أيها الانسان
منتهين لأن أعينهم مقفلة وهم نيام (وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال) لئلا تأكل الأرض لحومهم (وكلهم
باسط ذراعيه بالوصيد) أي فناء الكهف أوعتة الباب (لو اطلمت عليهم) يا محمد (وليت منهم فரா) لما
ألبسهم الله من الهية (ولمئت منهم رعبا) خوفا بلا مصدر وكما أئمتناهم آية بشانهم آية على كمال قدرتنا وهذا
قوله تعالى (وكذلك بشانهم ليتساءلوا بينهم) ليسأل بعضهم بعضا وليتوا بالبحث (قال قائل منهم كم لبثتم
قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابشوا أحدكم بورقكم) فتدكم (أيها أتركى طعاما) أي
أي أهل المدينة أهل طعاما لأن منهم مؤمنين يخفون إيمانهم فلنا كل من ذنبهم أو أجود (برزق) من قوت
وطعام تأكلونه (وليتقلب) يترقب في الطريق وفي المدينة (ولا يشعرون) يعلمن (بكم أحدا) من غير المؤمنين (لأنهم
إن يظهروا عليكم) يعلموا بكانكم (يرجوكم) يقتلوكم بالبحارة وهو أخبث القتل أو يعذبوكم (أو يعذبوكم في ملتهم)
كما تهم في أعمال دقيانوس الذي أرجأ أمرهم (ولن تفلحوا إذن أبدا) أي ان عدتم اليهم (وكنلك أعثرا
عليهم) أي وكما أئمتناهم وبشانهم اطاعتنا عليهم (ليعلموا) أي ليعلم الذين أطلعناهم على حاطم (أن وعد الله)
بالبحث (حق) فنوهمهم كحال الأموات واستيقاظهم كحال البعث (وأن الساعة لا ريب فيها) وأن القيامة لا
ريب في أمكانها فن حفظ أجسامهم مدة ثلثة سة ولم تنعفن ثم أعظمهم قادر أن يحفظ الأرواح أمدا طويلا ثم

يردّها الى أبنائها (إذ يتنازعون بينهم أمرهم) متعلق بأعترأ أى أطلعنا عليهم ييدروس وقومه حين ينازع بعضهم بعضا بعد ما فرحوا وفرح للآل بآية الله تعالى على البعث وذهب ما بينهم من الشقاق في أمر القيامة وجدوا الله تعالى الى آخر ما في القصة . ففرق بنو علي بن أبي طالب عليهم قريّة نسكنها . وفرق بنو علي بن أبي طالب يوصل فيه الناس فقلب هذا الفرقين الفرقين الآخر في الرأي وبنوا عليهم مسجدا وهذا قوله تعالى (فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم) الى قوله (مسجدا) وقوله - ربهم أعلم بهم - جملة اعتراضية من الله . ولما فرغ من الكلام على القصة وعلى نزاع المتخاصمين فيما بيني عليهم أخذ الله قصصنا مادارا في زمن النبي ﷺ بعد ما قصّ مادار في زمن ييدروس الذي بنى المسجد إذ اختلف الناس في عدد أهل الكهف فقال السيد وهو نصراني يقول من من بحران انهم ثلاثة ورابعهم كلهم وقال العاقب منهم وكان نستور يا هم خمسة وسادسهم كلهم وقال أصحاب الملك وهم الملائكة سبعة وثامنهم كلهم قطمير وهذا قوله تعالى (سيقولون ثلاثة) الى قوله (ما يعلمهم إلا قليل) وقوله - رجبا بالغيب - قلنا بالغيب بغير علم * ويروى أن ابن عباس رضي الله عنهما قال أنا من القليل هم ثمانية سوى الكلب ولم يرد في الصحيح عن النبي ﷺ شيء في هذا دلالة على أن أمر العدد لا يهم واللهم الاعتبار بمجموع القصة وما يكون نافعاً لقولنا وأرقتنا في حياتنا الدنيا وفي الأخرى . هذا هو القصص الذي طلوه (قلنا عرفهم إلا أمراء ظاهرا) أي لا تجادل في شأن القتيّة إلا بعدد الظاهرا غير متحقق فيه فقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم ولا ردّ عليهم (ولا تستفت فيهم منهم أحدا) أي لا تستفت في أصحاب الكهف من أهل الكتاب أحدا أي لا ترجع الى قول أحد منهم بعد ما أخبرناك وإنما كان التعمق غير مرغوب فيه لأن المقام مقام عظمت واعتبار فالجست عن الصدق مثلا هل كان (ص) أو (هـ) أو (و) لافائدة من تحقيقه ولا غرض في معرفته . وإذا كانت القصة كلها ليست بالنسبة لآيات الله إلا أمرا قليلا فكيف يكون البحث عن مفصلاتها . إن القصص لم يكن الغرض منها سوى الوضو وهذه القصة يقصد منها أمر البعث وأمر البعث يعرف بأمر من العوالم المحيطة بهم لا تنتهي كما سيأتي بيانه من علم الطبيعة في العلوم الحديثة فكيف قضيعون الوقت في ذلك والوقت يجب أن يورث للعلوم الطبيعية التي دخلت في ضمن - إنا جعلنا ماعلى الأرض زينة لها - ثم قال (ولا تقولن إلخ) * يقول العلماء ورحمهم الله تعالى إن هذا تأديب من الله لنبيه ﷺ حين قالت العرب بإشارة اليهود ما قلتم من طلب الامور الثلاثة فقال إلتوفى غدا أخبركم ولم يقل ان شاء الله أي ولا تقولن لأجل شيء تعزم عليه إلى ما قل ذلك الشيء غدا إلا حال كونك متلبسا بمشبهة الله أي قائلا ان شاء الله (واذكر ربك) أي مشيئة وقل ان شاء الله (إذا نسيت) أي إذا فرط منك نسيان لربك أي إذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تذكرتها فتدركها بالذكر ما دمت في المجلس عن الحسن وبعد سنة عن ابن عباس وفي أقرب زمن عند بعضهم والأحكام التقوية مبنية على أن يكون الاستثناء متصلا

﴿ حكاية ﴾

حكى انه بلغ المنصور أن أبا حنيفة رحمه الله خالف ابن عباس رضي الله عنهما في الاستثناء المتصل فاستحضره لينكر عليه فقال له أبو حنيفة هذا يرجع عليك إنك تأخذ البيعة بالإيمان أفترض أن يخرجوا من عندك فيستنوا فيخرجوا عليك هذا هو الذي يقصده هذا الذي وشى بي اليك فاستحسن كلامه وأمر أن يخرج الطاعن في الامام من عنده . انتهت الحكاية

﴿ وجه آخر في الآية ﴾

(١) واذكروا ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء

(٢) وصل صلاة نسيها اذا ذكرتها

(٣) اذا نسيت شيئا فذكره ليدركك المنسى

أقول وهذه الأخيرة جزء بها فتذكرت مانسبت وكان الذكر بلفظ يارب . واعلم أن هذه القصة المذكورة
 جزء بها كما ختم على أنها ليس الهيب خاصا بها بل أعجب منها عجاب الله في الأرض والسماء فما على الأرض
 من نبات وحيوان الخ أعجب . وما في الفلك من بهجة أجل وأبهى وأبهى من خوارق العادات في هذه القصة
 أولى غيرها ولذلك أتبعها بعده فأمروهم ^{بأن} أن يسألوا تعالى فقال (وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا
 رسدا) أى لأظهر دلالة على أنى تبه من نبأ أصحاب الكهف الذى هو عبارة عن حديث جرى لأهم التصارى
 مع ان آيات الله لا تنفنى في أرضه وسماه فهو قادر أن يعطينى منها ما يشاء ولذلك أجاب دعاه حالا وأزل عليه
 (ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة) وأبدل منها لفظ (سنتين) وقرئ بالاضافة على وضع سنتين موضع ستة التى هي
 الأصل في تمييز المائة . يقول الله اخبارا من عنده ولبت أهل الكهف الى يوم النبوة المحمدية ثلثة مئة
 وتسع سنين . ولما سمع أهل الكتاب وهم نصارى نجران ذلك قالوا أما الثلثة فقد عرفناها أما التسع فلاعلم
 لنا بها فقال الله له (قل الله أعلم بما لبثوا) كما قلنا لك من قبل . فلانهم فيهم إلا مرأ ظاهرا - الخ لأن
 المقام مقام اعتبار وحكم والمشاغبة والجدال يضع المقصود من الرسالة ومن العلم . ثم اعلم أيها القطن أن هذه
 معجزة أهم من ذكر قصة أهل الكهف لأن الله يقول أيها الناس هذا النبي - الأي الذى لم يقرأ ولم يكتب ولم
 يدرس علم الحساب ولا الهندسة ولا الفلك من أين جاء له أن كل ثلثة مئة سنة تزداد تسع سنين (وبعبارة أخرى)
 من أين عرف أن كل مئة سنة شمسية تزيد ثلاث سنين قرية وكل ثلاث وثلاثين سنة شمسية تزيد سنة شمسية
 وكل سنة شمسية تزيد نحو (١١) يوما . من أين جاء له ذلك وهو لم يدرس ذلك وكيف ينزل عليه لفظ
 - وازدادوا - ليفصل بين الزيادة في القمرية وللزيد عليه في الشمسية . هل هذه رمية من غير رام . وإذا
 وقف أهل نجران وقالوا لانعرف التسع ونعرف الثلثة أفلا يتفطن الناس لهذا القول ويعرفوا أن هناك معاني
 وأن أهل عصر النبوة عجزوا عن فهم مثل هذه الامور . وإذا كان حبر عظيم من أكبر علماء الاسلام كالعلامة
 الرازى رحمه الله يقول ان الحساب لا يوافق هذا القول فكيف يفهمه من الذين لاعلم لهم . فإذا كان فلاسفة
 الاسلام وحكامهم يتدبثون في هذا القول من حيث السنين الشمسية والقمرية ويقولون ليس ذلك حقيقة
 فكيف يفهمهم من لاعلم لهم بحساب ولا فلك . ولقد أريتك الحقيقة ناصحة كما أثبتتها المحققون وقرأها في الفلك
 وأصبح معلوما مشهورا عند علماء . أفلا تعجب من حكمة عالية وآيات ظاهرة وعجائب باهرة . إذ نعرفت
 كيف هداه الله لأقرب من هذا رسدا وكيف لفت الأنظار الى علم ماعلى الأرض من زينة لها كنوء الشمس
 المشرق على وجهها وحسابه وزينته وماتج عن الضوء من بهجة الأرض وزينتها لأنه لولا اختلاف الفصول
 لم تكن للأرض زينة ولا اختلاف للفصول إلا بتقلب الشمس وطلوعها من حيث لا تسمى وتنقلب في البروج
 فهذا الثقل والذى يعطى الأرض زينتها فما من دابة ولا حيوان ولا جبال إلا وكان أشبه ضوء الشمس الذى
 أرسله الله الى الأرض كما يرسل نبينا ^{عليه السلام} ليهدينا العلم ويقول لنا ان النظر فيما على الأرض من زينة الناجم
 من ضوء الكواكب أقرب رسدا من قصص الأولين وحكايات الغابرين وان مآثره في هذه الأرض أبهر
 وأجل من كل ما يصد من خوارق العادات فكم في العوالم المحيطة بكم من خوارق فإياكم أن تدروها ابتغاء
 ما يقع على يدى أنبيائكم وأوليائكم فإني أرسلت الأنبياء ليرشدكم الى ملكى حتى انى لم أشغلكم بما جاء على
 يدى المختارين منكم لأن ذلك يسير بالاضافة الى عجائبي في خلقى وما الأنبياء والأولياء إلا بعض خلقى . خلقى
 السموات والأرضين أكبر من خلق الناس . فانظروا فيها هو أكبر والأنبياء مآجوا لكم إلا ليرشدكم الى - والى
 نظامى وعجائبي فإذا قسرتهم عقولكم على بعض ما يقع لهم كنتم غافلين عما هو أقرب رسدا . وسيأتى اينصاح
 هذا المقام انظر يسيرا ترالعجب العجيب . واعلم أن هذا ينال ما جاء في القصة وهو أن ثلثة مئة سنة كان آخرها
 الثور عا . وقت أن بنى المسجد ولكن القصة فيها تساهل والحد كليات يدخلها التعريف فالقول أن السنة

السورة أقرب إلى التاريخ وهي المقتولة عن كثير من العلماء ويرى بها ثم قال تعالى (لغيب السموات والأرض) أي ما غلب وخبى فيها ومن ذلك الغائب على كثير من العقول بحساب السنين الشمسية والقمرية غيبه الله عن بعض الناس حتى يطلع عليه العارفون بحساب الفلك فيحبون من أمر نبيهم ويعلمون أن هذا مبدأ زينة الأرض وزخرفها ويتجشون ويحسون العلوم المتعلقة بهذا التي مبدؤها العلوم الرياضية ونهايتها العلوم الطبيعية أي التي أعلم غيب السموات والأرض وفيها هو ما غاب عن العقول وأسطن لها الأجيال المقبلة حتى يدرسوا الرياضة التي أخبرت لها بالسنين المذكورة وتنبئة الأضواء والشموس زينة الأرض وهي علوم الطبيعة (أي بصره وأسمع) أي ما أبصر الله وما أسمع صيغة تعجب من أن الله يسمع ويصير ما لا علم لنا به وهو خارج عن ادراكنا (ما لمسم) لأهل السموات والأرض (من دونه من ولي) من يتولى أمورهم (ولا يشرك في حكمه) في قضائه (أحد) منهم ولا يجعل له فيه مدخلا . ومثل هذا القول لا يذكر عادة في القرآن إلا عند الأمور العظيمة لتنبئه على ما فيها من خفايا وقد أرشدك الله إليها في هذا التفسير كأنه يقول انظروا في جمال الفلك وحسابه وتأملوا الاشراق وجمال زينة الأرض التي جعلتها لكم ابتلاء واختبارا لعقولكم وأعمالكم فلتجتروا في العلوم لتعرفوني ولتكونوا أقوياء في الأرض

أيها السامعون . هذا أوانه وهذا أول ظهور مقاصد القرآن وعلومه وقد أرشد الله كتاب الاسلام أن يظهر الله على أيديهم غرائب القرآن لتنبهوا إلى عجائب ربكم في أرضه وسائه والله وليّ جيد . وإعلم أن الكلام على ما زينت به الأرض المذكور في أول السورة جاء في (خمس فصول)

(الفصل الأول) قصة أهل الكهف وانها أقل عجايب من زينة الأرض وما عليها

(الفصل الثاني) حساب السنين الشمسية والقمرية وجمالها وبدائعها وهذا أول قطرة من بحر الزينة الفائض وهي بحجة وقدمت لأنها أصل ما على الأرض كما تقدم في أن النيل والفرات جا من الحركات السبلوية (الفصل الثالث) إباحة القمام بذكر أن القلوب (قليات) قسم غافل وقسم مستقصر فالتسبسون يفكرون والنافلون يطلبون الزينة المذكورة في أول السورة للشهوات والحياة الدنيا إلى قوله - وساءت مرتقا - (الفصل الرابع) دخول في المقصود فعلا وإيضاحه بضرب مثل رجلين فأحدهما له بستان والآخر لا بستان له واغترار الأول ونصير الثاني . فهذا بيان لمن غفل قلبه فتملق بظاهر الزينة ومن فكر قلبه فعرف حقاقتها وفناءها إلى قوله - وخير عقبا -

(الفصل الخامس) في استخراج النتيجة كما هي والرجوع لأول السورة إذ ضرب مثل الدنيا بمثل النبات يخضر ثم يسير هشبا فتزهر الرياح وأن المال والبنين كليات كلاهما متاع الحياة الدنيا ذاهب أيضا كما ينهب البساتن فالدار على الحقائق لا المظاهر . ثم أتبع ذلك بذكر خراب الأرض وذهاب الجبال وقراءة الناس كتبهم وذكر إبليس وعصيانته التي هو أمر ل هذه الأخلاق وأن هؤلاء الضالين المضلين ومن تبعهم لا يعرفون - حقائق الأشياء في السموات والأرض إلى آخر ما سياتي

(تفسير كلمات الفصل الثالث)

قال تعالى (من كتاب ربك) القرآن (لا مبطل لكلماته) لا أحد يقدر على تغييرها (ملتجدا) ملتجأ تعبد إليه أن همت به (واصبر نفسك) احبسها وثبتها (بالفداء والعشي) أي في جميع أوقاتهم أوفى طرفي النهار (يريدون وجهه) رضا الله تعالى (ولا تعد عينك عنهم) أي لا تجاوزهم عينك * يقال عداه جاوزه ولكن عدى هنا بمعن تضمن معنى نأ يقال نبت عنه عينه إذا لم تنصره (يريد زينة الحياة الدنيا) في موضع الحال (من أغفلنا قلبه عن ذكرنا) من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر كماية بن خلف لما دعا إلى طرد القراء من مجلسك ليحل محلهم متادد قريش (واسع هواه) في طلب الشهوات (وكان أمره فرطا) مجاور الحق

مخالفاته (وقل) يا محمد (الحق من ربكم) الحق ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) لا أبالي بإيمان من آمن ولا بكفر من كفر (أعتدنا) هياتا (مرادفها) فسطاطها فقد شبه ما يحيط بهم من النار بالسرادق أو السرادق لآفة عظيم بالنار وبهم فيها فهو كالفسطاط من وجه الشمول والاطمحة (وان يستغيثوا) من العطش (كلهل) هودردى الزيت أو ما أذهب من الجواهر المعدنية كالرواص والتمحاض (يشوى الوجود) أى ينضج الوجود من حره (عش الشراب وساءت) فسلان للنم والخصوص بالتم المهل والنار (مرقفا) متكاى به لمشاة قوله - وحفت مرتقا - فى الجنة (إنا لانضج أجور من أحسن عملا) أى لاترك أعمالهم تذهب ضياعا بل نجازيهم بأعمالهم الصالحة (أولئك لم ينجت عدن تجري من تحتهم الأنهار) خير - إن الذين آمنوا - وجلة - إنا لانضج أجور من أحسن عملا - اعتراضية وقوله (يحاول فيها من أساور من ذهب) خبر ثان من الأولى ابتدائية والثانية للبيان بين الأساور بأنها من الذهب أى أساور كاتمة من ذهب وهى جمع أسورة جمع سوار (ويلبسون ثيابا خضرا) لأن الخضرة أوفى للأبصار ولذلك جعلها الله عامّة فى النبات وزين بها الأشجار كاللون السماء بالزرق وهما معا مقبولان نافعان لأبصار الحيوان (من سندس وإستبرق) مارق من اللباس وما يلفظ منه (متكئين فيها على الأرائك) السرر (لم الثواب) الجنة (وحسنت) الأرائك (مرقفا) متكاى - انتهى الفصل الثالث

(الفصل الرابع - ضرب المثل)

قال تعالى (واضرب لهم مثلا) للكافرين والمؤمنين وللتبصر والفاقل أى وبين لهم الخ صفة (رجلين) أخوين فى بنى اسرائيل أومن مكة (جعلنا لأحدهما جنتين) يستائين (من أعناب) من كروم (وحففناهما بنخل) أى وجعلنا النخل محيطا بهما * يقال حففه إذا طافوا به وحففته بهم أى جعلتهم حافين حوله وهو متعد إلى مفعول واحد وتزيد الباء مفعولا ثانيا (وجعلنا بينهما زراعا) أى جعلناهما أرضا جعت القوت والفاكهة وهى متواصلة متشابهة فليس هناك ما يقطع شكلها الحسن الجليل البهيج (كنتا الجنتين أتت) أعطت وجاء الخبر على لفظ - كنتا - وهو مفرد ويصح أن يرأى المعنى فى اللغة (أكلهما) ثمرها (ولم تظلم منه شيئا) ولم تنقص من أكلها شيئا * ثم ذكر ما هو أصل هذا الخبر والبهجة فقال (وخرنا خلاهما نهرا) ليوم شربهما وتظهر بهجنهما ووجود الثمر مما يجعل الثمر لانقص (وكان له ثمر) أى وكان لصاحب الجنتين مال سوى ما فى الجنتين * يقال ثمراله إذا كثرة فهو الأموال الكثيرة المثمرة من الذهب والفضة وغيرها (فقال له صاحبه وهو يحاوره) يرأجه الكلام يقال حار يحور إذا رجع * يقال إن هذين الرجلين هما فطروس وهو كافر ويهوذا وهو مؤمن وروثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فتشاطرا فاشتري الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن فى وجوه الخير وآل أمرهما إلى ملاحكة الله أوهما أخوان من بنى عزم ولا يهتما شئ من ذلك لأن الآية تسرى على كل اثنين هذه صفتها وهذه حال عامة والناس فى كل جبل يحسون بهذه المعاني ويتعالى الفنى على الفقير غرورا وجهالة ولو كان مؤمنا على سبيل العقلة والمؤمن قد تكون له جهالة تنسب الآخرة وإيمانه لا ينفعه من العقلة * فقال صاحب الجنة لصاحبه (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) حسبا وأعوانا وأولادا ذكورا لأن هؤلاء ينفرون معه (ودخل جنته) بصاحبه يطوف به فيها ويأخره بها (وهو ظالم لنفسه) ضار لها بجهبه وبكبره وكفره (قال ما أظن أن تبعد) نفى (هذه) الجنة (أبدا) لطول أمله وتمادى العقلة (وما أظن الساعة قائمة) كائنة (ولئن رددت إلى ربي) بالبعث كما زعمت (لأجدن خيرا منها) أى يعطينى هناك خيرا منها وهو لم يعطينى هنا إلا لأنه يعطينى هناك (منقلبا) مرجعا (قال له صاحبه) المؤمن (وهو يحاوره) كيف تقول - وما أظن الساعة قائمة - (أكفرت بالذى خلقك من تراب) وذلك التراب تغذى به وبماء النبات والحيوان فأكله أبواك فولدك وأكلته أنت فكان منه لهم نصرت شررا سويا وهو قادر أن يخلقك مرة أخرى

كما خلقك هذه المرة بهذا النظام وهذا قوله (ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكننا) أي لكن أنا خلقت الهمة
 بنقل حركتها إلى ما قبلها وحصل الاندغام • وقرئ - لكن أنا - على الأصل (هو الله وربي) الضمير للشأن
 (ولا أشرك برى أحدا • ولولا) هلا (إذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله) أي الأمر ماشاء الله مبتدأ وخبر
 أو ماشاء الله كأن على أنها شرطية (لا قوة إلا بالله) إقرارا بأن عمارتها لم تكن بقوتك بل بقوة الله (إن
 ترن أنا أقل منك مالا وولدا) وذلك تكبرت على (فحسى ربي أن يتوبن خيرا من جنتك) في الدنيا
 والآخرة (ويرسل علينا) على جنتك (حسابنا) جمع حسبانة أي صاعقة (من السماء فتصبح صعيدا زلقا)
 أرضا ملساء يزلقي عليها باستئصال نباتها وأشجارها (أو يصبح ماؤها غورا) أي غائرا في الأرض فهو مصدرا
 وصف به (فلن تستطيع له طلبا) أي لئلا الغائر • فليخص المحلورات (ثلاث) الافتخار بالمال والأعوان
 والأمل الطويل ببقائها وانتكار الساعة • هذه هي المقالات التي ظلمها الكافر والاجابات ثلاث على نظام عكسي
 إذ قال صاحبه - أكفرت بالذي خلقك - الخ ردًا على الثالث وقوله - ولولا إذ دخلت جنتك قلت ماشاء
 الله - ردًا على الثاني وهو - قال ما أعظم أن تبعد هذه أبدا - وقوله - إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا -
 ردًا على قوله - أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا يقول له هذا لا يدوم وزخرف الحياة ذاهب لا بقاء له وكل هذا
 تطبيق على القاعدة التي في أول السورة • ثم تم مقال له صاحبه إذ هلك ثمره قال تعالى (وأحيط بقره) أي
 أهلكت أمواله أي أحاط الهلاك بحر جنبيه فوقعت عليها نار من السماء وغار للماء (فأصبح قلبك كفيه) أي
 يصفى بكف على كف أو قلب كفيه ظهرًا لبطن تأسفا وتلهفا (على ما أنفق فيها) أي فأصبح ينسم على ما
 أنفق في محاربتها (وهي خاوية على عروشها) أي إن عروشها سقطت على الأرض وسقطت الكروم عليها وهو
 يقلب كفيه (ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا) هناك تذكير موعظة أخيه (ولم يكن له فته) جاعة
 (ينصرونه من دون الله) يقدرون على نصرته فيدفعون عنه الهلاك (وما كان منتصرا) أي تمتعته بقوته من
 انتقام الله (هنالك) في ذلك المقام (الولاية لله الحق) الولاية بالفتح النصرة والتولي وبالسكر السلطان
 والملك فهناك النصر بيد الله فلا فائدة ناصرة أو السلطان والملك له فهو الغالب فنه النصر وله السلطان وحده
 (هو خير نوابا) أي أفضل جزاء (وخير عقبا) أي عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره • وهذا نهاية

(الفصل الخامس)

الفصل الرابع

قال تعالى (واضرب لهم) أي بين لهم (مثل الحياة الدنيا) أي صفتها القريبة أو بين ما تشبه الحياة
 الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها • مثلها كائن (كأن أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض) فاختلط
 بعضه ببعض وتكاثف بسبب الماء (فأصبح هشيما) يابسًا متكسرا واحلته هشيمة (تلهو الرياح) أي
 تنسفه وتطيره (وكان الله على كل شيء مقبلا) فهو قادر على الإفاء والآنفاء • شبه الدنيا في نصرتها وبهجتها
 ثم نصير إلى الزوال بحال النبات الأخضر والتف وأزهر ثم صار هشيما تلهو الرياح • ثم أخذ يبين المقصود من
 ضرب للمثل فقال (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) لا تنفع في القبر ولا يوم القيامة • وهنا أوضح المقصود
 من هذا كله فقال (والباقيات الصالحات) أعمال الخير التي تبقى ثمرتها للأبد كالصدقات والصدقات والجهاد
 والحج وفعل البر ومساعدة المسلمين جميعا • ومن الباقيات الصالحات (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله
 أكبر) وغيرها وكل كلمة طيبة (خير عند ربك) من المال والبنين (نوابا) جزاء (وخير أملا) ما يؤمله
 الإنسان • فانظر كيف يقول في أول السورة - إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها - ويذم هنا المال والولد
 لأنهما من تلك الزينة والكلام مرتبط بعضه ببعض أيما ارتباط • ثم أخذ سبحانه يزيد المقام أيضا فقال
 (و) لذكر (يوم نسير الجبال) فذهب ما فجعناها بهاء مشورا (وترى الأرض بارزة) ليس عليها ما يسترها
 عما كان عليها من الجبال والأشجار (وحشرناهم) أي لنوني (فلم نغادر منهم أحدا) أي فلم نترك أحدا

يقال غادره فتركه (وعرضوا على ربك صفًا) مصطفين ظاهرين لا يحجب أحد أحدًا خالفهم أشبهت حال الجن
الذين يعرضون على السلطان وقد قلنا لهم (لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة) عراة حفاة لائئ معكم من
المال والولد (بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدًا) يقول ذلك يوم القيامة لشكرى البعث . فهنا سبيت
الجبال وبرزت الأرض وحشر الناس عراة بعد ما استبان أن الدنيا لا قيمة لها وذلك على الترتيب الطبيعي ولم
يبقى إلا معرض الأعمال وإنلك قال (ووضع الكتاب) محاسب الأعمال في إيمان قوم وشمال آثرين (فترى
المجرمين مستحقين) خائفين (بما فيه) من الذنوب (ويقولون يا ويلتنا) يهلكنا كما هو شأن من وقع في
الهلاك (ما لهذا الكتاب) يتعجبون من شأنه (لا ينادر صغيرة ولا كبيرة) أى أى هنة صغيرة أو كبيرة من ذنوبنا
(إلا أحصاها) إلا عتها وأحاط بها لأننا قلنا أن النفس أشبه بالرجاء التى يضعها المصور في صنموق الآلة
الصورة فكل صورة تقع عليها تحفظها . فهكذا نفوسنا تلتقط كل شئ تحصل عليه من ضار ونافع فإذا كشف
الغطاء أبصرنا كل ما عملنا ورأينا صورنا بحالها فتظهر لنا جميع الحسن وجيع الرذائل فتشعل في عقولنا فعلها
بلا كلام ولا كتابة وكل امرئ يقرأ هذه الكتابة والناس فيها سواء (ووجنوا ما ملأوا حاضرا) كيف لا وهو
مرسوم واضح (ولا يظلم ربك أحدا) ومن أين يأتي الظلم إذا كانت المسألة صورة مرسومة في قوالب حافظه
لها فليس يمكن الإنسان دفعها ولا ظلم في ذلك كما لا نعد التخمه بعد الأكل الكثير ظملا ولا المرض بعد الشرب
من ماء آسن غلاء أدرانا ظملا بل نرى ذلك أسبابا ومسببات . وهنا انتهى مبحث الإنسان في دنياه وآخرته
ولما كان ذلك تابعًا لعالم ألطف من علنا وكان للشياطين مدخل في كل ما قسم أعقبه بذكر ابليس وعصيانه
الذى هو قسوة هؤلاء فقال (و) اذكر (إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس) لأنه (كان
من الجن ففسق عن أمر ربه) فخرج عن أمر ربه بترك السجود ولو كان من الملائكة لسجد وقد شرحنا
هذا الكلام مرارا في سورة البقرة وفي غيرها فارجع إليها إن شئت . وإذا كانت هذه حاله وقد عصى أن
يسجد لأبيكم آدم كما رأيتم الآساد والغور والحيوانات المحسنة للطاعون خلقت لا يذاتكم . فجبأ لكم كيف
تتخلونوه وذريته أولياء توالونهم وهذا قوله تعالى (أفتتخلونوه وذريته أولياء من دوني) أى أتفعلون وتجاهلون
فتبدلونهم بى (وهم لكم عدو) أى أعداء والجله حالية (بئس للظالمين بدلا) أى بئس ما استبدلوا ولاية الله
بولاية الشيطان . ولا جرم أن عالم الأرواح فيه الأخبار والأشعار والأشراير يلحقون بعالم الجن والأخبار
بعالم الملائكة وسرى بعضه قريبا كما تقسم غير مرة فالأرواح الطيبة كالأنبياء والحكماء والملائكة يطلمهم الله
على بعض أسرار خلقه والأرواح الشريرة من الناس الذين هم أحياء والذين ماتوا ومن تحا نوحهم من أرواح
الشياطين يحجبون عن تلك العوالم وهذا المقام أوضحنه في سورة البقرة أى مقام الملائكة والشياطين ونحوها
وهذا قوله (ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم) فهم لا علم عندهم والذى لا علم عنده
بالحقائق كيف تتبعونه وتعلمون بما يوسوس به اليكم والمتبوع يجب أن يكون ذا بصيرة ولا بصيرة هؤلاء كما
نرى ذلك عيانا في البنية . فالشياطين المجسمة تراهم لا يعرفون شئاً من هذا الوجود إلا طعامهم وشرايبهم
هكذا ابليس وجنوده فليس لهم علم إلا بالأمور التى تحوم حول الاضلال والزخارف (وما كنت متخذ المضلين
عضدا) أى أعوانا وأنصارا وهم الشياطين فكيف اتبعوهم أو عبدوا الأصنام على مقتضى وسوستهم (و) اذكر
(يوم يقول نادوا شركائى الذين زعمتم) انهم شركائى (فدمعوه) فاستغاثوا بهم (فلم يستجيبوا لهم) أى فلم
يفرشوهم (وجعلنا بينهم موقفا) أى جعلنا بينهم وبين أظلمهم مهلكا يهلكون فيه وهو النار (ورأى المجرمون
النار فظنوا) أيقنوا (أنهم مواقيها) داخلوها وواقعون فيها (ولم يجدوا عنها ممرا) أى معدلا لأنها أحاطت
بهم من كل جانب . وهنا وصل القول الى آخر الأحوال الانسانية . غرور بالحياة وزوال وموت وزوال الجبال
وبروز الأرض وحشر وعرض وهم حفاة وكتب يقرؤنه وحرق المجرم وحضور جميع الأعمال ووسوسة

يخبر على قبيحتهم ويجهلهم ويخبر بلهم من العلم وحلول النار والهلاك فيها . وهنا قد تم كل
 تطبيق بالإنسان وأصل هذا - إما جعله ماعلى الأرض زينة لها - وهنا أخذ وصف القرآن وآثاره لأن
 نعلم الفصول للتأنيديت صلتها بما سأتحدثك بعضه فيما يأتي فكأن جديراً أن يوصف القرآن بقوله تعالى
 (ولقد صرنا في هذا القرآن للناس من كل مثل) أى بينا فيه من كل وجه من وجوه العبر والعلم والمثل هو
 وصف فيه غرابة (وكان الإنسان أكثر شئ جدلاً) خصوصاً بالباطل وجدلاً تميز (ومانع الناس أن يؤمنوا)
 أى من الإيمان (إذ جاءهم الهدى) وهو الرسول والقرآن (ويستفخروا بهم) من الكفر والذنوب (إلا)
 طلب أو انتظار (أن تأتيهم ستة الأولين) أى سنتنا فى أهلاك الأولين ان لم يؤمنوا وهو عذاب الاستقصاء
 وأبدنهم (أو يأتيهم العذاب قبل) أى عياناً أوجع قبيل أى أنواعاً . ولما كانت الهداية بالقرآن والرسول
 هو الذى أنزله الله عليه قال بعد أن وصف القرآن (وماترسل للمسلمين إلا مبشرين ومنذرين) للمؤمنين
 والكافرين (ويجادل الذين كفروا بالباطل) باقتراح الآيات بعد ظهور المجزآت كأن يسألوا عن أصحاب
 الكهف ويخبرهم فتنمنا مع ان الأنبياء لم يرسوا لهذا أى لم يرسوا للبحث عن غرائب التاريخ ولا غيرها
 ولكنهم جؤا ليسربوا الناس على العلم من طرق وطرقه هى النظر فى التى فوق هذه الأرض من عجائب
 فيلوسوفها ولا يتخذونها للشهوات غلب ثم ليتخذوا من الدنيا ليسافروا الى الآخرة . هذا هو المقصود وقد
 تقدم ذلك . فهؤلاء الكافرون يجادلون بالباطل (ليدحضوا به) أى ليزيلوا بالجدال (الحق) واتخذوا آياتى
 وما أنفروا) أى وأنفروهم (هزوا) أى استهزاء (ومن أعظم عن ذكر بآيات ربه) بالقرآن (فأعرض عنها)
 فلم يتدبرها ولم يتذكرها (ونسى ما قدمت بدها) من الكفر والمعاصى ولم يفكر فى عاقبة ذلك أى لا أحد أعظم
 منه ثم بين سبب ذلك فقال (إما جعلنا على قلوبهم أكمة) أغشية (أن يفقهوه) كراهة أن يفقهوه (وفى
 آذانهم وقرا) أى قلاوصمما (وإن تدعهم) يا محمد (الى الهدى) فى الدين (فلن يهتدوا إذن أبداً) وذلك
 فيمن علم الله أنهم لا يؤمنون (وربك الغفور) البليغ للغفرة (ذوالرحمة) الموصوف بها (لو يؤاخذهم بما
 كسبوا لجلل لهم العذاب) كما فعل مع قريش إذ أمهلهم مع كفرهم (بل لهم موعد) هو يوم القيامة (لن
 يجذبا من دونه موثلاً) ملجأ (وتلك القرى) أى قرى قوم نوح وعاد وثمود الخ (أهلكناهم لما ظفروا)
 كفروا (وجعلنا لمهلكهم موعداً) أى أجلاً لأهلاكم . انتهى التفسير اللفظى للقسم الأول مع بعض تحقيق
 وهنا لطائف

﴿ اللطيفة الأولى فى ملخص هذا القسم وبعض مباحثه ﴾

لقد علمت أن هذا القسم من السورة أصل وخسة فصول . أما الأصل فهو - الحمد لله الذى أنزل على
 عبده الكتاب - الى قوله - أسفاً - . وأما الفصول الخمسة فقد بينا انها (١) قصة أهل الكهف (٢)
 وحساب السنين (٣) وبيان القلوب الفاضلة وغيرها (٤) ومثل الرجلين المتحاورين (٥) ومثل الحياة
 الدنيا وقد تقدم ذلك فلنبداً الكلام على الأصل الذى بنيت عليه تلك الفصول فأقول
 ليكن الكلام عليه من وجوه

- (١) وجه اتصال السورة بما قبلها فوق ما تقدم فى أول السورة
- (٢) وبيان الحمد فيها والسور التى فى أولها الحمد وما قصد من ذلك
- (٣) وبيان أن ماعلى الأرض زينة لها

﴿ الوجه الأول اتصال السورة بما قبلها ﴾

(١) لقد تبين فيما تقدم أن سورة الاسراء بدئت بمخلص أكبر قس بشرية من علائق للمادة حال كونها
 فى عالمنا وارتقت طبقاً عن طبق تدريجاً حتى جاوزت الأفلاك والسبع الطباق وذلك راجع لصفاء النفس وخلوصها

من كتابها سواء أكلن لجسم يسرى ليلا مع الروح أم لا فالأمر واضح إن المقام مقام تجرد النفوس عن الملائكة المادية وقد جله فيها الكلام على الروح وإنها من أمر ربى فهى من عالم الأمر لامن عالم الخلق الذى له طول وعرض وعمق وفيها - قل كونوا حجارة أو حديد الخ - وملخص ذلك أن السورة فى أولها وفى آخرها عهد وتبرهن على البعث وانتقال الأرواح من هذا العالم الى عالم غيره نعم أوجعهم

(٢) وهذا القسم من هذه السورة مباحث كلها فى مسألة البعث وانتقال الروح الى ذلك العالم فان قصة أصحاب الكهف ماقتضى فى القرآن ولاجأت فى الكتب السابقة عند الأمم الخالية لإلا لبرهنة على بقاء أرواحنا وبشرها ولقد علمت كيف كانت الفصول الخمسة متلاحقة لآيات ذلك

(٣) وإيضاه فى سورة الاسراء السابقة انهم قالوا - لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا - الخ وهكذا هنا طلبوا قصص أهل الكهف فاعتنا فأراهم فى كتابنا الخالين أن هذا غير المطلوب ولهم العلم بالنظام والجهاب فيه

(٤) الوجه الثانى والثالث قوله - الحمد لله - وما بعده . ابتداء الله هذه السورة بالحمد لله وهذا الفاتحة وسورة الأنعام . يقول فى الفاتحة الله يستحق الحمد لأنه ربى العالم كله من نبات وحيوان وإنسان وقد شرحناه هناك ومعناه لتكونوا دارسين للقرية التى نظمها فى هذه الكائنات حتى يكون الحمد على نعم عرفتموها وتكون قلوبكم مملوءة بحبه وحمده واعظامه لا بمجرد اللفظ . وقال فى سورة الأنعام ليكن جدكم على أى خلق السموات والأرض وجعلت الظلمات والنور فلتكونوا دارسين لنظامهما وجمالهما وآثارهما ونواميسهما حتى يكون الحمد على علم . وقال هنا لتحمدونى على القرآن وإنزاله على محمد ﷺ وهذا الكتاب فيه الإنذار والتبشير وفيه ذكر أن ماعلى الأرض زينة لها . فإذا كان ماعلى الأرض زينة لها ثم يكون معدوما فهو ﴿الفرتين﴾ فى الآية الأولى أن لا تحزن يا محمد فان كل شئ هالك وسيزل عنك هذا الأمم بفارقة هذه الدنيا فلا تحزن على عدم إيمانهم ﴿والفرعة الثانية﴾ أن كل ذلك عجب فآل الأمر الى أن الحمد على أنزال القرآن بدخل فيه الحمد على عجائب هذه الدنيا وغرائبها العلمية فأصبحت الفاتحة والأنعام والكهف من حيث الحمد فى أوائلها ترجع الى أن المسلم يحمد الله على هذه الكائنات وتربيتها وأنوارها وظلماتها وعجائباتها وعلى القرآن ومعانيه فآل الأمر الى أن القرآن يوجه الحمم الى درس هذه الدنيا وعجائباتها . وهى ﴿فريدتان﴾ فى الآية الأولى فى قوله تعالى - الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا - قيا - ﴿الفريدة الثانية﴾ فى قوله تعالى - إنا جعلنا ماعلى الأرض زينة لها لتبأوهم أبهم أحسن عملا - وانا جاعلون ما عليها صعيدا جزوا - أم حسبت - الخ

﴿الفريدة الأولى﴾

وصف الله الكتاب بأنه لا مروج فيه فلا فلفظ غفلت ولا معانيه متافية ولا دعوته منحرفة عن جناب الحق وفوق ذلك هو معتدل لا إفراط فيه ولا تفريط وقائم بمصلح العباد . فإذا كان كاملا بالوصف الأول فهو مكمل بالوصف الثانى . فهنا أقول اللهم إن هذا وصف كتابك فكتابك لا قص فيه فهو كامل وهو مكمل وهو معتدل . ولقد حرت فى أمرى حينما نظرت فى هذه الدنيا . ولما دخلت الجامع الأهرى وأخذت عن شيوخ الفضلاء عجب يارب من نظام هذه الدنيا ورأيت نظم التعليم فى الأمم الاسلامية عموما لا يوافق كتابك ولا نظام حقولك ومزارعك التى أنعمت بها على الناس جميعا فقد كنت حبا أذهب الى بلاد الريف والقرى أفكر بنفسى فى هذه الدنيا وأبحث عن خالقها ومدبرها ذلك للتكبر المتعال القهار الذى لا يربنا ذاته وقد احبب عنا فكنت لا أتر زهرا ولا ثمرا ولا فاكه ولا أبا ولا ولونا نبات ولا رائحة لأمثال الورد إلا فسكوت فى أمرها ودرسها دراسة نظرية بلا مرشد ولا معلم وكنت أقول من هذا فليدرس الإنسان ومن هذا فليكن لعم

وتارة أنظر في السحاب المستخرج بين السماء والأرض وما ينزل من المطر . وأتونة أفكر في حدير الشمس وكيف
استقلت النصول باختلاف قربها وبعدها عنا . وكيف كان هذا الزرع والحر يبتغ ضوء الشمس وهكذا مما
كتبته في كتابي (التاج المرصع) ثم نظرت في أحوال الأمم الإسلامية كما ذكرته كثيرا في هذا التفسير
فوجدتهم مختلفين اختلافا بينا فما تركت صوفيا يمرّ ببلادنا إلا جلست أمامه طالبا اليقين ولا علما دينيا إلا
سألت عن الحقائق وهكذا كانت هذه حالي مدة الشباب فقد رأيت اختلافا بينا فأما كثرة الصوفية فهم يتقنون
العلوم الشرعية ويقولون العلم حجاب ويظهرون بيت الوفا والخشوع ويقولون أن عندهم أسرارا وهكذا
رجال الدين أكثرهم يقولون أن أكثر هؤلاء جهال . ثم أتى بعد هذه الخبرة قرأت العلوم التي تدرس في الأمم
الحديثة بنا وذلك في (دارالعلوم) وهذا دأبي إلى الآن . وقد كتبت في سورة (آل عمران) ما فتحت به على
عند آية - ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب - إذ بينت بما شرحت به صدرى أن علماء الدين وعلماء
الصوفية والعباد والأغنياء جميعا مقصرون قلة عن العلم الغزالي رحمه الله تعالى لأن الأمة اتهمست وصارت
فرقا وشيعا وكل حزب بما لديهم فرحون ولم أجد سبيلا لا تقاذ الأمتة من هذا التفرق إلا بأمر واحد وهو الذي
كنت عليه أيام الشباب أي البحث في نظام العالم الذي نعيش فيه . فالصوفي والفقير والعابد والغني بالمال
كل هؤلاء لا مندوحة لهم عن دراسة العلوم التي تدرس في المدارس الثانوية في الأمم الحديثة بنا وهذه هي الطريقة
المثلّي التي بها تعتدل العقول الإسلامية في العالم الذي نعيش فيه ويشاركون غيرهم . فكتاب الله لا عوج فيه
وهو مكمل لأتباعه قائم بمصالحهم في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة . ومن أراد المزيد فليقرأ هذا المقام هناك
ثم أتى أقول الآن . لقد نظرت نظرا عاما في أمر الأمم الإسلامية بعد ما تقدمت فكتبت أقول ياليت شعري
لماذا أرى رسول الله ﷺ وأصحابه في القرون الثلاثة لا نسمع عنهم ما قرؤه عن المتأخرين من الصوفية بعد
الصدر الأول . أرى رسول الله ﷺ يأكل ويشرب ويتزوج وهكذا أصحابه والتابعون فلماذا أرى المسلمين بعد
الصدر الأول قد اشتغلوا خطة أخرى فمنهم من يأمر تلاميذه بالجموع تعريجا حتى يأكل كل أر بعين يوما مرة
واحدة ويترك بعضهم المال فلا يكتفيه . وبعضهم يصير عائلة على الناس وهكذا مما هو ظاهر معلوم بل بعضهم
يرقصون رقصا دينيا وهم لأولوية وقد رصدت لهم الأوقاف في مصر حتى أن ناظر الأوقاف أخبرني بأن لهم
(٧٠) جنينا كل شهر من الأوقاف . ثم فكرت في هذا الأمر فوجدت المسيحيين سبقونا بأمر يشبه هذا
وذلك هو الذي ستره في سورة الحديد من معجزات القرآن الكريم إذ يقول تعالى - ورهبانية ابتدعوها
ما كتبناها عليهم - والرهبانية من الرهبة والخوف إذ كان رجال الدين المسيحي يخافون من الملوك الوثنيين
فكانوا يزهدون ويتركون التزوج ويتكفون في الجبال وينتوون هناك الصوامع فهؤلاء الرهبان لم يتعلموا
ذلك من المسيح وإنما ابتدعوا ابتداء اضطراروا إليه اضطرارا والله يقول - ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء
رضوان الله - وهذا هو الذي جاء به الكشف حديثا فانك ستري ما أسأله هناك من كتاب (الحريفة
النفيسة في تاريخ الكنيسة) الذي آلف في عصرنا الحاضر من أن علما دينيا مصرياً في القرن الثالث المسيحي
هو الذي خاف من جهره أن يقول للحكومة المصرية إذ ذاك أنه من أتباع المسيح فزهد وترك النساء وصعد
إلى الجبال فجبا . ثم إن هذه البسطة صارت من قواعد الدين . ويقول المسيحيون القبط بمصر أنهم لم
يعرفوا هذه الحقيقة إلا في أيامنا هذه ونحن نقول أن هذه من أكبر المعجزات في الإسلام فإن هذا الابتداء
لم يعرفه الناس إلا في هذه الأيام مصداقا للقرآن . ولله في هذا المقام أن أقول فعل ابتداء قليل الأكل
 واعتزال الناس وترك المال بعد القرون الثلاثة الأولى في الإسلام كان أشبه بما ابتدعته النصارى من الرهبنة
 فأولئك ابتدعوا الرهبنة للفرار من ظلم الملوك فصارت من الدين وهؤلاء ابتدعوا تقليل الطعام والاعتزال عن
 الناس والبحث عن الأسرار إذ وجدوا الشهوات قد اختالت الام الإسلامية . وإذا قال الله تعالى في الرهبان

- فما رعوها حق رعايتها - فهل المسلمون راعوا التصوف حق رعايته . المسلمون ابتدعوا طرائق حديثة في التصوف غير طرائق أكابرهم الذين ذكرهم القشيري في القرن الرابع في رسالته . فهل هذه الطرائق التي ابتدعوها راعوها حق رعايتها . ألم تنحرف انحرافا قليلا أو كثيرا بعد القرون الأولى بل ألم يكن أكثر العاطلين والجاهلين وعباد المال والمناصب والمرشدين للفرجة أن يحتلوا البلاد منهم . نعم هذا هو الذي حصل في أمة الاسلام حقا وصدا . إن كثيرا من الصوفية قد تنعموا وعاشوا في رغد من العيش وأقعدوا الناس عليهم المال من كل جانب وجيبت اليهم الثروات . وهوت اليهم القلوب لما ركزوا في النفوس من قربهم الى الله . فلما راوا الفرجة أحاطوا بالمسلمين لم يسعهم إلا أن يسلموا لهم القياد ليعيشوا في أمن وسلام وهذا هو الذي حصل في أيامنا وذكره الفرنسيون في جرائدهم قبل الهجوم على مراکش وقرأناه نحن فيها إذ صرحوا بأن المسلمين خاضعون لمشايع الطرق وأن الشرفاء القاطنين بالملك في تلك البلاد ورجال الصوفية هم الذين يسلموننا البضاعة فعلى رجال السياسة أن يفسدوا النعم على مشايخ الطرق وعلى الشريف الذي يملك السلطة في البلاد . وقالوا هكذا بصريح العبارة ﴿ إن هؤلاء جميعا متمتعون بالعيش الخي وورغد العيشة في ظلال جهل المسلمين وغفلتهم حتى أكرمناهم وأنعمنا عليهم فهم يكونون معنا ويشاركونا في جو المنعم وبسريح العبارة يكونون أشبه بالفرسان والنسور والعقبان التي تأكل مافضل من فرائس الآساد والنور ﴾ . ولقد مر بعض هذا في سورة البقرة ولكن الكلام هنا أوضح لاسباب ما ستره في نفس هذه السورة عند قوله تعالى - وما كنت متخذ المضلين عضدا - فسترى هناك مسألة حسن بن الصباح وتعاليمه ومنعه الناس من قراءة العلوم وأن طريقته لاتزال متبعة الى الآن في الهند . أقول هذا هو الذي كتبوه في جرائدهم وقرأناه في زمن الشباب ولقد فقهه الفرنسيون بالذقة وملكوا البلاد وتعاونت أمة الفرنجة على ابتلاع تلك الممالك . حجة الله لاتزال قائمة على عباده فهل تحب أيها القارئ أن أسمعك بعض ما طلعت عليه بعد ذلك . لقد ذكرت لك في سورة الاسراء عند قوله تعالى - اقرأ كتابك كنى بنفسك اليوم عليك حسيبا - أن صاحب كتاب ﴿ الإبريز ﴾ الفاضل الشيخ أحمد بن المبارك تلقى عن شيخه الأبي علويما وذكرت بعضها هناك . فملكك تسر إذا رأيت ما ذكرناه هنا بطريق الاستنتاج قد صرح به ذلك الصالح الأبي . الله تعالى هو الذي أرسل نور الشمس والمطر والهواء فالنور دائم والهواء محيط بنا . إن النعم تحيط بالناس ومن اطلع على هذا التفسير أيقن أن الله لم يذر غلا ولا حشرات ولا حيوانا ذريا لآتراه العيون إلا دبر أمره قديرا خاصا . فاذا كان الله عز وجل حاضرا عند كل حيوان صغير فهو لاجرم يراعي أمة الاسلام في كل زمان ومكان . علم الله أن الجهل فشا في الاسلام وقل العلماء بعد ذهاب الدولة العباسية وأخذ الناس العلوم عن جهال المجاذيب ومشايخ الطرق فألقوا اليهم الأكاذيب والأساطير وانحرافات باسم الدين . فاذا فعل الله تعالى تلقاء هذا . ألم رجلا لاعلم عنده بالدين أن يعلم أكبر علماء الاسلام في ذلك الوقت وأفاض عليه العلم حتى يأخذ المسلمون عنه العلم وذلك في القرن الثاني عشر الهجري وذلك ليس أمرا بدعا فان علم الأرواح أثبت اتصال الناس بالأرواح . وقد اشتهر في أمريكا وأوروبا هذا العلم فأقره في كتاب ﴿ الأرواح ﴾ تألني فهناك ترى غلاما صيرفيا جاهلا أكل رواية مات مؤلفها قبل تمامها في جلسات روحية بحيث يمسك القلم وروح المؤلف الذي مات فمسلط عليها وكتب فوق ألف صفحة وانتشرت تلك الرواية وذلك كثير مشهور . علم الله أن بلاد الاسلام خلت من الحكمة والباطن من المسلمين كالعلامة أحمد بن المبارك بما ركش قد درسوا كتب الفلسفة القديمة وقضوا من العلوم الشرعية فأعلم الله ذلك الأبي الشيخ عبد العزيز الدبغ علوما تظهر بعض الحقائق والذي يهمني في هذا المقام أن نذكر ما جاء عنه في أمر الصوفية وتاريخهم . وماتل هذا الشيخ في ظهور العلم على يديه بالعلم في الأمة الاسلامية إلا كتل الدين الاسلامي في الديانات مع الفرق بينهما وانما هو تنظير لاغير فان الكشف الحديث قد أظهر أن أديان الأمم

بعضها من بعض وأن التثليث متوارث ينقله كابر عن كابر كما تقدم في آخر سورة (المائدة) وكما ساقى في سورة (مريم) قال في (المائدة) أن التثليث دين هندى والذى في سورة (مريم) أن التثليث دين بائى آشورى وفى الوصفين إضمار تام مقول من الآثار التى عرفت حديثاً فقرأه تر الجهب الجهاب

هناك أرسل الله نبياً أتيا لم يقرأ تلك البيانات ثلاثاً تعلق بلهذه فتمنع عنه قبول الوحى فسلح بالحق وقال أيها الناس الله واحد . فهكذا هذه الأئمة الإسلامية علم الله أن كل عالم اسلامى لا يقرأ إلا الكتب أسلافه المصنفة فى الأصول والفقه وبعض شذرات من الفلسفة القديمة الفاضلة للدين . هنالك أقاض بعض العلوم على قلب هذا الشيخ الذى لم يتعمق فأمهش علماء الاسلام . وسأقتل فى هذا الكتاب بعض ما قاله بملم يكن معروفاً إذ ذلك وظهر فى الكشف الحديث ان شاء الله تعالى . وأقل هنا ما يناسب ما نحن فيه وهو ما جاء فى صفحة ١٩٣ من الكتاب

سأل (الشيخ الباغ) بعض الفقهاء عما قاله الشيخ (زروق) أن الترية انقطعت بالامطلاح ولم يبق إلا الترية بالهمة والحال فعلمكم بالكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقصان الخ . فأجابه بما ملخصه ان مقصود الترية تطهير النيات بزالة الظلام منها وقطع علائق الباطل عنها ثم قسم الطرق لقطع علائق الباطل الخ (الثلاثة أقسام القسم الأول) طريق السلف الصالح قد كانوا فى القرون الثلاثة الأولى لا يصرفون وقتا فى تطهير نفوس تلاميذهم قال وإنما بقي الشيخ مريده وصاحب سره ووارث نوره فيكلمه فى أذنه الخ (القسم الثانى) ما كان بعد القرون الثلاثة الأولى إذ فسدت النيات وعمت الشهوات الخ فأمرهم بالخلاوة والتذكر وبثقل الأكل لينقطع بالخلوة عن المبطلين الذين هم فى عداد الموقى وبالتذكر يزول الكلام الباطل والهو والهوى وبقله الأكل تقل الشهوة فيرجع العقل الى التعلق بالله ورسوله الخ (القسم الثالث) قال لما اختلط الحق بالباطل صار أهل الباطل يربون من يأتهم بدخال الخلوة وتلقين الأسماء على نية فاسدة وغرض مخالف للحق . وقد يضيفون الى ذلك عزائم واستخدمات تقضى الى مكر الله واستمرجاته . ثم قال إن الشيخ (زروق) لما رأى هذا فصح بالرجوع الى الكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقص . قال وهذا خرج مخرج الاحتياط والا فالبركة باقية الى يوم القيامة الخ . انتهى باختصار جلمع لما فيه من المعاني

(سؤال آخر من هذا الفقيه)

وجاء فى صفحة (١٩٦) أن هذا الفقيه سأله أيضاً قائلا (أيهما أفضل طريق الشكر أم طريق المجاهدة والأولى طريقة الشاذلى إذ يأمر بالشكر والفرح والثانية طريق أبى حامد محمد الغزالى وهذه الطريقة تحت على الرياضة والتعب والمنشقة والسهر والجوع) فأجابه بأن كلا من هاتين الطريقتين لها فضل ولكنه فضل طريقة الشكر على طريقة المجاهدة . وجعل ان المجاهد بالسهر والجوع وقلة الطعام يعانى ما يعانى ليسنى نفسه قاصداً أن يفتح الله عليه فيطلع على ما لا يعرف غيره . أما طريقة الشكر فهى التسليم لله وذكره فى كل لحظة فلا يحول عنه كل حين . وهذه الطريقة لا يقصد سالكها إلا حب الله لا شئ سواه فلا هو طالب الاطلاع على أسرار كالمجاهد ولا هو متوان فى ملاحظة جباب الحق . وماعمل المجاهد لإلابة من أبواب الحظوظ النفسية إذ كشف الحجاب لذة يصرف الريد أوفاته لتبليها . فأما الشاكر فان كشف له الحجاب فانه لم يعمل لأجله بل عبد الله حاشا له لا طلباً لثنى سواه . ومتى كشف الحجاب عن قفس المجاهد ربما انقلب على عقبيه وفرح بما نال من الفتح واغتر بما يشاهد من العوالم ويفرح بما نال من ذلك ويرى أن ذلك هو العاية وهذا من - الأخسرين أعمالا الذين ضلّ سعيهم فى الحياة الدنيا - . ثم قال ومنهم من تقتل نيته بعد الفتح فيرجعه لله ويأخذ بيده وهذه الحلة الى حصلت لهذا بعد الفتح هى التى كانت البداية فى طريق الشكر . ثم قال فياخذ ما بين الطريقين وتبين ما بين المطالين . فطريق الشكر سير التواوب وطريق المجاهدة سير الأبدان

وأعرب بعد ذلك عن أن هذا القول لم يقصد به إلا التعليم العام . وأما الامام الغزالي فهو إمام حق وصدق . ثم قال وطريق الشكر لاينال الفتح فيه إلا للمؤمن العارف الحبيب القريب بخلاف الفتح في طريق المجاهدة فإنه يكون للرهبان وأجبار اليهود فإن لهم رياضات يتوصلون بها إلى شيء من الاستراجات . ومن قوله أيضا (إن النية في طريق الرياضة مشوبة وفي طريق الشكر خالصة والفتح في الأولى إنما ينال بحيلة وسبب والفتح في الثانية يكون هجوميا . قال وما هذه الطريقة إلا تعليق القلب بالله عز وجل والى يوم على ذلك وإن كان في الظاهر غير متلبس بكبير عبادة ولذا كان صاحبها يصوم ويصطر ويصوم وينام ويقرب النساء ويأتي بسائر وظائف الشرع التي تضاد رياضة الأبدان . وقال مرة أخرى والمجربة في طريقة رياضة الأبدان قصد بها الفتح ونيسل للراتب ثم بعد الفتح منهم من يبقى على نيته الأولى فينقطع قلبه مع الامور التي يشاهدها في العوالم ويفرح بما يرى من الكشف الخ ماقتم . انتهى

وهذا عجب عجب . ثم انظر كيف أعلن الوهاية في زماننا أنهم يحتنون طرق الصوفية بلا استثناء ويرون أنها حائنة عن الصواب كما شرحه العلامة ابن تيمية واعترض على الامام الغزالي وعلى ابن الفارض

(فتاوى الشيخ الخوفاص الشيخ الشرعاني)

الأعجب من أيها الذي كيف تكون هذه الآراء في أم الاسلام وتبقى مدفونة في الكتب يقرؤها الناس ولكنهم لا يدعون إلى ما فيها من الآراء ومجد رجال الصوفية يجوبون البلاد ويهيمون على العقول ويستنون المسالك أمام المسلمين ويمنعونهم من العلم الصحيح إلا قليلا منهم والله علم بالفسدين . فانظر كيف كانت فتاوى ذلك الشيخ الذي لم يتعلم علما ثم وزن هذا القول بما حكاه الشيخ الشرعاني قبل تاريخ الشيخ السباع عن شيخه الخوفاص الذي لم يقرأ ولم يكتب

جاء في كتاب الشيخ الشرعاني المسمى (درر الخوفاص * على فتاوى سيدي علي الخوفاص) ما يأتي ساه عن قول أحد بن حنبل رضى الله عنه إذ قال (رأيت ربي عز وجل قتل له بم يتقرب إليك المتقربون قال يا أحد بكلامي قتل يارب فهم وبغير فهم فقال تعالى فهم وبغير فهم) انتهى فأجابه أن الفهم خاص بعلوم الشريعة المطهرة وأما غير الفهم فذلك هو الكشف للعارفين وعلما الحقيقة لأن العلم بفاض عليهم بالنوق وليس ذلك ككشف الصور إلى أن قال ولعلم أن الله تعالى قد أخبرني كتابه عن أقوام فقال - إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا - وأخبرني ~~بأنهم~~ عن أقوام من أمته يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم فكيف تكون هذه الأقوال متقربين إليه وكيف يتقربون بعلم العلم الذي هو الجهل هذا عجيب والله أعلم انتهى

قال ثم سأله عن مقام المجاذيب في الجنة . فأجاب أن المجاذيب ليس لهم مقام على فليس لهم في الجنة الأعمال نصيب ولكن لهم نوع من التمتع يجزون به . ثم قال بل أقول إن السوق وأرباب الحرف والصنائع أعظم نفعاً من المجاذيب لقيامهم في الأسباب النافعة لغيرهم وكثرة خوفهم من الله تعالى إذا وقفوا في ذنب ولا يرون لهم عملاً يكفر ذلك الذنب أبداً مع احتقارهم نفوسهم وعدم رؤيتهم لها على أحد من المطلق فضلا وهذه الصفات عزيزة في أهل الجدل الخ

ثم قال وسأله عن قول بعضهم أن الفقير إذا عرف الله لا يؤثر فيه إلا كل من طعام الناس قصا . فقال إن المبد يتأون بحسب القلب والقلب يتأون بحسب الطعمة وفسادها . ثم قال إن الله لينطق على لسان عبده بحسب مضغته فإن كان طاهر القلب من سائر الدقائق كان كلامه شبيها بالوحى وإن كان ملطخا بالقاذورات فطق بما يشبه كلام الشياطين ومنه من أخذ الهدية إلا بمقابل لها ولو بالصداء في أوقات الإجابة وسأله عن الأنبياء هل يتخذون واسطة . فأجاب قائلا لا يحمل بينك وبين الله واسطة أبداً من نبى أو غيره

لأن الرسول إنما هو واسطة بين العبد وبين الرب في الدعوة إلى الله لا إلى نفسه فإذا وقع الایمان الذي هو مراد الله تعالى من عباده ارتفعت واسطة الرسول عن القلب إذ ذاك وصار الحق تعالى أقرب إلى العبد من نفسه ومن رسوله ولم يبق للرسول إلا حكم الافضة على العبد من جانب التشريع والاتباع كما في حال المناجاة في السجود فخفف الرسول يشار أن يتقوا معه دون الله فإنه تعالى يعلم أن مقصود التشريع حصل بالتبليغ كما حصل له الأجر على ذلك كما أشار له ﷺ بقوله (من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها) الحديث وانظر إليها الأنح إلى غيرة الحق تعالى على عباده بقوله لسيدينا محمد ﷺ - وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان - فأعلمنا الله بأنه أقرب إلينا من أنفسنا ومن رسولنا الذي جعله تعالى واسطة لنا في كل شئ مع أنه تعالى بالغ في مدحه ﷺ حتى كاد يصرّح بأنه هولكة ما وصفه بالكمال في نحو قوله تعالى - من يطع الرسول فقد أطاع الله - وبقوله - إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله - ومع ذلك قال له - ليس لك من الأمر شئ أو يتوب أو يعتد بهم فاهم ظالمون - الخ

وعما يناسب هذا ما ذكره الشيخ أحمد بن المبارك في كتاب (البرز) المنتقم ذكره أنه سأله قائلا لم استغاث الناس بالصالحين دون الله ويعلمون بهم . فأجابه بأن الناس اقتطعوا باطنهم عن ربهم وأظلمت قلوبهم وأظلم في ذلك . ثم قال وعما يدلك على كثرة المنقطعين وزيادة الظلام في ذواتهم أنك ترى الواحد منهم يؤتى البراهم إلى ضريح الأولياء ولا يعطى فقيرا من الفقراء الذين يقابلونه حاجة وهذا أقبح ما يكون وسبب ذلك أن الصدقة لم تخرج لله وإنما قصد أن يخص بها الولي ليقضى حاجته . ثم أضاف أسباب اقتطاع هذه الأمة عن الله عز وجل وأبان الذنوب الشاغلة للناس حتى نسوا ربهم . انتهى

أقول وهاتذا أذكرك أيها الذكر بما تقدم في سورة (المائدة) إذ ذكرت هناك عهدة المسيح عليه السلام مع الخواريين وماقصه عليهم من ذلك النبي الذي سبقه وأنكر على الأعمى حبه له . فكما ألحف الأعمى في السؤال عنه وهو لا يعلم أنه هو أجابه بأن من تسأل عنه حجاب بينك وبين الله فارجع إليه هناك فإنه هوروح ما ذكره الشيخ الخواص . وأنا أقول ما كنت أظن قبل هذا اليوم أن أحدا من علماء الاسلام صرح بذلك قبل ابن تيمية والوهابية وعجبت كل العجب أن يكون من علماء الصوفية من يقول هذا القول . واعلم أيها الذكر أن الله عز وجل قد جعل هذا التفسير في هذا الزمان الذي ظهرت فيه مفسدات ومصالح وعالم لم تكن فيما مضى . فالخواص والشراقي وابن المبارك والبايع كل هؤلاء في القرون المتأخرة وهذه نعمة من الله على هذا التفسير فله الجد على التوفيق . وانظر كيف بفضل الشيخ الخواص الصانع على المجاذيب ويجعل أرباب الصنعة أفضل منهم وهذا هو عين ما جاء هذا التفسير لأجله . ولنا أحسن مصطفى بأشكال صنعا إذ أقفل التكيا وأخرج من فيها لينفوا أئمتهم بأعمالهم

إن الله عز وجل ألهم هؤلاء الصالحين أن يلقوا هذه العلوم على أتباعهم وبقى ذلك في الكتب حتى اطلعنا عليه ولكن ثمرة أفكارهم ستظهر في زماننا هنا وستكون هذه النهضة الحقيقية بعد انتشار هذا التفسير إن شاء الله تعالى فهو الذي جمع زبدة آراء العلماء وأنعم على وشرح صدرى بنقلها لعله عز وجل أن المسلمين لا يقعون غالبا إلا بأن يسمعون كلام الأكابر وهذا في العامة . أما الخاصة فلا يسمعون إلا آراء الفلاسفة لاسيما علماء أوروبا . وهذا الكتاب والحمد لله قد أعطى النعمتين ليرضى الفريقتين وأن طريقة الشكر يقرب منها هذا التفسير والله عز وجل هو الملمم للخير وهو الجواد الكريم والحمد لله رب العالمين . انتهت هذه العريدة يوم الخميس ٣٠ رمضان سنة ١٣٤٦ هـ

(فوائد العريدة الأولى)

(المائدة الأولى) أن الطرق التي انتشرت في الاسلام بعد الصدر الأول جاءت لتصفية النفوس ولكن

هذا السواء الخلق ماء فليرجع الناس الى نفس القرآن والسنة فالصدر الأول

(الفائدة الثانية) ان الحاشية والسهر وترك العلم أصل القصد بها الاطلاع على ما وراء الحس وهذا ممنوع بل يصرف القلب عن الله وطريق الشكر أخضل منها لأن القصد منها كمال النفس وحسب الله لاجب الاطلاع على الغيب الذي هو شأن الكهان والعرفاء وصغار النفوس . وأذكرك بما تقدم في سورة الأفعال عند قوله تعالى . واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه . فقد أوضحت هذا المقال هناك بما فتح الله به وهاهنا كلام الصالحين قد أبداه تأييدا قارأه فاستشرح صدره بما ترى من الموازنة الثامنة فالحمد لله الذي وفق وشرح الصدور والحكم العليم وهدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

(الفائدة الثالثة) ان قراءة القرآن بلا عقل ممنوعة والرواية الروية عن أحمد بن حنبل إمام باطلة وإمام مؤلة **(الفائدة الرابعة)** ان الصانع لهم مقام في الجنة أعلى من نصيب المجاذيب لأنهم ينفعون الناس بأعمالهم وهذا هو التي حث عليه هذا التفسير كثيرا وبه ظهر بطلان الفكرة العاتية في بلاد الاسلام وهي أن الاقطاع عن الناس أو الاعتكاف على العادة هما المقصودان من الاسلام

(الفائدة الخامسة) ان تلقى القلب بالناس في أمر الرزق صارف للقلب عن الله وعن العلم **(الفائدة السادسة)** ان المسلم يجب عليه بعد الايمان برسول الله ﷺ أن لا يجعل بينه وبين الله واسطة بل يكون القلب معلقا بربه لا يصرف عنه صارف وهو أقرب اليه من جبل الوريد فيقول - ياك نعبد - ويقول **(اللهم لك سجدت)** وأيضا التي ﷻ لا يرضى من المسلم أن يجعل واسطة بينه وبين الله في العبادة لأنه لله على الله وهو يعيده رأسا والفضل في ذلك له ﷻ

هذه **(الوائد الست)** لم يكن لخطر فكر أكثر المتعلمين في ديار الاسلام أنها في دين الاسلام بل هذه قلب أفكار أهل العلم جميعا لأنها صادرة عن معتقدتهم أكثر المسلمين . وأنا أعجب أن تكون هذه الصراحة عند رجال الصوفية والناس عنها غافلون . وليس يزيل الخرافات من بلاد الاسلام إلا الاطلاع على تاريخ العلوم ومنها التصوف

(علماء الألمان يعرفون حقائق التصوف وتاريخه والمسلمون نامون)

من عجائب الحكم الالهية أن خمسة علماء أواضيوا في بلاد مصر وأما كتب هذا الموضوع . ثلاثة منهم يعملون الفلسفة الشرقية في جامعات ألمانيا واثنان من الانجليز يعملان تلك الفلسفة . أحدهما في انكلترا والثاني في (اسكوتلانده) فحدثهم أحد مكاتب الصحف المصرية وهذا نص المحادثة

ظننت في أول الأمر أنهم قنعوا بمشاهدة بعض الطرق وقد عرفتهم الشيء الكثير عنها فإذا بهم يريدون أن يشهدوا جميعها وأن يعرفوا كل شيء عنها وقد تم لهم ذلك أوكاد . وقد أدهشني منهم ما علمته أثناء الحديث من أنهم درسوا كل شيء عن التصوف والصوفية في الصدر الأول بل الأدهى من ذلك أن أحدهم يحفظ من كتاب **(إحياء علوم الدين)** للامام الغزالي أصعاف ما يحفظ مدمنو قراءته منا وآثر منهم يعلم كل شيء عن آثار الحسن البصري والجنيد والامام جعفر الصادق . والبعض الآخر يعلم من أمر السيد أحمد الرفاعي والسيد عبد القادر الجيلاني والسيد أحمد البدوي وسيدى ابراهيم السوقي أكثر مما تعلم نحن المسلمين بل طرق التفهم مع الدقة في الاستقراء والاستقصاء . سألت أحدهم هل يعتقد شيوخ الصوفية لتلاميذهم دروسا في التصوف ونشأته وتاريخ أطواره في الاسلام . فأجبت بأنهم يعلمونهم بقدر ما يعلمون . وقال آخر هل يدرس التصوف في الأزهر . قلت نعم ولكن مع عدم اعتباره علما أساسيا . قال وهل يدرس في الجامعة المصرية قلت نعم تدرس الفلسفة الاسلامية . قال وهل يحاضر عن غير الامام الغزالي من فلاسفة الاسلام . قلت قد يكون ذلك بعد هذا العام بحيث يفرد بكل علم فيلسوف مسلم . قال وابن رشد . قلت وجعفر بن الطليل

قد يكون لها نصيب من هناية أستاذ الجامعة . وهنا قال . هل تستطيع أن تطلعني على مقدار ما وصل اليه
درس الأستاذ في فلسفة الإمام الغزالي . قلت لا أستطيع لأن دروسه لم تنتج بعد . قال يؤخذ من مجمل
إجاباتك أنك لا تمنون بدرس الفلسفة الإسلامية مع أنها تروية عظيمة من روات تعاليم الإسلام . قلت سنحنى
إن شاء الله ولكن جملتنا حديثة النشأة وستؤتي أكلها بعد حين وأسأل الله أن يكون شيا حنى اذا وفدت
استطعت أن نجد لك عن الفلسفة الإسلامية والتصوف الإسلامي ومبلغ علاقتهما بالفلسفة الحديثة . ثم
اطلعتي أحد العلماء الألمان على سبع كراسات مطبوعة احتوت مباحث في فلسفة الغزالي فقلت في نفسي ليتني
تعرب ليدرسها الطلبة والعلماء ماداموا قد أضربوا عن إحياء كتاب **(إحياء علوم الدين)** وغيره
أما بقية فلاسفة الإسلام فعل فلسفتهم في مصر الغفاء مادام لا يلقى بها أحد ولا حول ولا قوة إلا بالله
ومن عجب أن بعض هؤلاء العلماء على دراسة تاريخ التصوف فإن ذلك هو الذى يزيل الغرافات كجاء
في هذه الفريدة عن الشيخ **(الربيع)** الذى أجمل تاريخ التصوف . انتهى
(الفريدة الثانية في قوله تعالى - إنا جعلنا ماعلى الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا)
وإنا لجاعلون ماعليها صعيدا جزا * أم حسبت - الخ مع قوله تعالى - قل من حرم زينة الله
التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق - وقوله تعالى - ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها
لنناظرين * وسفطناها من كل شيطان رجيم -

ولأجل الكلام في هذه الفريدة في **(ستة فصول * الفصل الأول)** في بهجة الجبال في قوله تعالى
- إنا جعلنا ماعلى الأرض زينة لها - وبيان حكمة التأكيد بان واللام من جبال علوم الطبيعة السارة
لنناظرين **(الفصل الثانى)** في قوله تعالى - وجعلناها رجوما للشياطين - **(الفصل الثالث)** في بيان
قوله تعالى - قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده - الخ **(الفصل الرابع)** في قوله تعالى في هذه السورة
- لنبلوهم أيهم أحسن عملا - **(الفصل الخامس)** في قوله تعالى - وزيناها للنناظرين - **(الفصل السادس)**
في قوله تعالى بعدها - أم حسبت - الخ وبيان الصلة بين الآيتين
(الفصل الأول في بهجة الجبال في قوله تعالى - إنا جعلنا ماعلى الأرض زينة لها -)

اعلم أن ماعلى الأرض من عجائب لاسهره ولتقتصر في هذا المقام على **(صنفين)** من الجبال وعجائب
المخلوقات **(أولهما)** عجائب الجبال في الماء **(ثانيهما)** عجائب الجبال في الهواء وغرائب **(الصنف الأول عجائب الجبال في الماء وغرائب)**

لقد تقدم في سورة الأنعام عند قوله تعالى - هو الذى أنزل من السماء ماء - عجائب الثلج القطبي وأن
هناك جبلا من الثلج تعوم على سطح الماء وهما ك في بلاد **(لابونيا)** و **(السكوف)** و بلاد **(الاسويجين)**
الثلج المصقول السيك الصلب المسهل للسير وأن الثلج يكون عند القطبين على الأرض ثم يرتفع يسيرا يسيرا
حتى يصير على ارتفاع **(١٣)** ألف متر عند قرب خط الاستواء وهكذا يأخذ ذلك الخط في الانحطاط حتى يبلغ
القطب الجنوبي وهناك ذكرت لك ألوان ماء البحر وأنها تكون ذات ألوان بهجة فيما بين المدارين وهكذا
ذكرت المياه المعدنية التابعة من الأرض واختلاف أوصافها . فهناك اليوم عجبا عجبا لم يذكر هاك . أذكر
لك اليوم من جمال الله عز وجل الذى اختاره وأنزله الى هذه الأرض واختصه به وقال انظروا وفى هذه
السورة يقول **(إنا جعلنا ماعلى الأرض زينة لها -)** فإذا قلنا فيما تقدم في الأنعام ان الثلج يكون في الجوق
دائما فكما يدوم في القطبين على وجه الأرض يدوم في الارتفاعات المختلفة المذكورة هناك . يقول هنا ان
الثلج المرتفع لا تؤثر فيه حرارة الشمس في خط الاستواء إلا قليلا كما ذكر العلامة **(برت)** فهو الذى يجمده
فتتح في الباب على مصراعيه ها وهلت الصور منه . وقد قال لاشئ من الأعمال الهيبة الطبيعية تلفت
النظر وتدشش اللب وتحدث المسرة بالفكر الجليل أكثر منه ظاهرة من مظهرين **(١)** يتابع الماء الحار

التي تسمى القارة من أجواف الجبل فهي عبارة عن أهل حطية مقوية وأعلى هذا البلد وهذا البلد
 من أجواف الجبل ثم يأخذ بالتدرج في القوبان بالحجارة التي تتخلل الماء سقوطه في
 الوادي كما يجتهد بالتدرج من تلك المنطقة الثلجية في الجبل . وهذه الأنهر الثلجية تكون في
 (سويزلند) أوفي (توي) وهذا أصغر وأقل جدًا من تلك القادير الهائلة من الثلج التي تم داخل أرض
 (الجزيرة الخضراء) ومن التي كانت قديما قد غطت أرض الجزائر البريطانية وامت أرض قارة أوروبا بأكملها
 وليس الجبال في ذلك والهبطة قاصرين على عاصم للناظر الحسية . كلاب ان الضل يقف أمام تلك المناظر
 مسحورا . وكيف لا يمسح الضل وقد رأى حادثين غريبين (أحدهما) أن القطع الثلجية تنزك من أعلى
 الجبل وأنموه الشمس المحرقة تتخلل تلك القطع الهائلة ولاذبيها . فكيف مررت تلك الجروف الباردة وسط
 الحرارة المحرقة في خط الاستواء التي دلتنا على عمالك واسعة النطاق ثلجية . وكيف اجتمع القيضان حر وبارد
 وما أحر الأكل على إلتاق . وسترى صورة تلك التنازع للثنية من أعلى الجبال في سورة النور عند قوله تعالى
 - ويذكر من السماء من جبال فيها من برد - الخ (ثانيها) تلك البنايع الحارة التي تبعت من بين الثلوج
 المتراكمة على الأرض . فهذه صورة البنايع الحارة في الأقطار الثلجية (شكل ٧)



(شكل ٢ - رسم البناء الحارة في الأقطار الثلجية)

فهذه هي الرائب التي تسحر العقل وتبهجه . هذان نهرا نهر حار نبع وسط البلد وتلج يارد نزل
وسط الحرارة . إذن تلك النايين الحرارة الهائلة ما عجز عن عظم تحت وجه الأرض لا يبرده . وهذه النايين قوتها
اختلفت الثلج كما يخفق العالم طمعت الجهل في أمته . وبقي اليهم العلم فينبى جوهم البارد وذلك لأن البواطن
أساس الظواهر ففى ائمة الباطن بالحكمة أثارت الظواهر فأذهبتها . قال تعالى - ولقد صرفناه بينهم ليدكروا فأبى
أكثر الناس إلا كفورا - ويقول تعالى أيضا - وهوانى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج

فإنها سواء أكانت ماء أم هواء أم حجارة وحديد أو عبارة من عناصر تبلغ نحو (٩٠) الآن . وهذه العناصر بتخليها ترجع إلى ضوء . إذن العوالم كلها نور في الواقع ونحن محجوبون عنه وإنما ظهر لنا وجوده وسيولته وكونه جسما غائبا (كالجبر والماء والهواء) بتركيبنا ووضعنا في عوالم متأخرة . فما يقوله العلماء هنا من أن لون الأجسام لاحقة له وإنما هو ضوء الشمس لأخضر . هكذا يقول نظيره هنا عظماء الفلاسفة إن المادة لا وجود لها وإنما الموجود هو نور تنوع فصار جواهر فردة وهذه بتنوع تركيبها صارت عناصر مختلفة والعناصر المختلفة كقوت منها هذه التفاعلات في الأرض والسماء والنور ماهو الاحركات في الأثير . إذن المادة قوة فربحت العوالم إلى قوة وهي الحركة . واذن قول القدماء أن المادة لا دليل على وجودها هو عين قول علماء العصر الحاضر أنها قوة . فإذا قال الناس بحسب الظاهر هنا مادة وهنا قوة فالحقيقة لا موجود إلا القوة وهذه القوة صارت حركة والحركة تنوعت فصار كبرياء ونورا والنور باجتماعه صلب عناصر . ومن الأنوار ما نحن بسنده من الألوان في كلام العلامة (ولي) الذي هو أصل كلامنا في ترجمة مارآه في جهال هذا الوجود إذ قال (ليست دراسة الألوان في الحيوان سهلة بل لا بد من أن نفتنى في البسائط قبل المركبات فإذا أحسنا البسائط وفهمناها أدركنا سر المركبات فلندرس ألوان العناصر فإذا عرفناها أدركنا ألوان ما تركب منها من حيوان ونبات . قال وهك مثلاً . إن المعادن المتحدة مع الأكسجين تحصل لها حال نسبيها نحن (صدا) فهذا الصدا ماهو إلا أكسجين الهواة المتحد مع معدن من المعادن كالرصاص والزنك والبرق يقال لذلك للمتحد أكسيد الرصاص وأكسيد الزنك ولا أكسيد الزنك . ثم إن ألوان ذلك المركب وهو الأوكسيد تكون تابعة لدرجة الحرارة فنجد (أوكسيد الزنك) لونه على الدرجة المعتادة برتقاليا مع الصفرة . ثم كلما ازدادت الحرارة يزداد تغير اللون تبعاً لما فيصير أولاً برتقاليا ثم أحمر ثم أسود بالتتابع والتدرج . وبصر ذلك قانونا مسنونا ونظاما ثابتا تغير في الحرارة يتبعه تغير في اللون . فهذا قانون لا يتغير (الأسود . الأسمر . الأحمر . البرتقال . الأصفر) وهكذا إلى الأبيض . فالأسود أكثر حرارة وما بعده أقل والأبيض نهاية القوة في الحرارة فلا يتشرب الألوان وبقية الألوان بين السواد والياض على هذه القاعدة . نظر علماء الحيوان في أمره فقالوا هل ندرس الحيوان المتزلى . كلامهم كلا . إن الحيوان المتزلى تحت سيطرنا وتأثيرنا فلا نبش إلا في الحيوان المتوحش فانه تحت التأثير الطبيعي فدراسة تبيين لنا القانون الحقيقي وقد انضم إلى ذلك ما تحت سيطرنا من الحيوان إذا لم يكن لنا عليه تأثير أو كان التأثير قليلا . فإراقب ذوات الأربع اللاقي ترضع أولادها ولها على جلودها شعر . وقد وضعوا هذه القواعد بعد البحث والاستقراء أولاً ما تكشف للهواء من أجسام ذوات الأربع يكون أزهي لونا من ظهورها . ذلك لأن ظهر الحيوان أشد تعرضا للشمس من بطنه مثلا . ولا جرم أن ذلك تبع القاعدة المتقدمة فالون السمرة والسواد ناجم من شدة الحرارة والياض وما يقاربه من الصفرة والجرة ناجم من ضعف الحرارة على تفاوت في ذلك فذلك يكون لون الظاهر أقرب إلى السواد الذي هو العاية العظمى للحرارة . وضربوا لذلك مثلا بحيوان (السنجاب) فظهره أسمر وبطنه وصدره أحمران والجرة ابتعدت عن السواد درجة إلى الياض الذي هو النهاية الصغرى للحرارة . ومثل هذا يشاهد في الجمار المعتاد الذي أجزاء ظهره أشد سوادا من بقية ظاهر جسمه . قال العلامة (ولي) وهكذا يشاهد في بقريا المعتاد . قال ومن أراد أن يتحقق هذا القانون فليز دار الآثار فانه يجد هذه القاعدة تامة إلا قليلا يشذ عنها . ثم أخذ الكاتب يذكر ما زرقته يد القدرة وما أبدعته من الصور الهندسية في جلود الحيوان . قاعدة وضعها التفتي للمعادن التي صدت أن يختلف لونها باختلاف الحرارة ومثلها ذوات الأربع فيكون ما تعرض للشمس من ظهورها أقرب إلى السواد إلى السواد عما يبد عنها كبطونها . هذا ظاهر ولكن هنا ظهرت بهجة الجانب إذ ظهرت قط وخطوط هندسية متاسة الأجزاء تاسا تاما منتظما . فهذه حارجة عن القاعدة أبدعت على

شكل يهيج الناظرين . وذلك يقول العلامة (وليم) إن هذا العلم لا يزال في طفولته لم تنظم دراسته ولم تعرف حقائقه . فمن ذلك تلك الخطوط في رأس (نمرالبنغال) في بلاد الهند انها تقرب اقترابا بينا من النموذج الهندسي من حيث تناسب الأجزاء وأن الخطوط على أحد الجانبين جعلت لها نظائرها بهيئة جيدة من الجانب الآخر . ومثل هذا التناسب الجليل يشاهد في جمل الحبيشة وفي حيوان آخر في الهند اسمه (نير) وبعض المهرود المنزلية . إن فرائص ذوات الأربع للذكورة ورجليها وذبولها معروضات للشمس لاسيما الذيل فهذه أكثر امتصاصا للضوء فتكون أقرب للسواد من بقية أجزاء الجسم والذيل أكثرها امتصاصا وسوادا (انظر شكل ٣)



(شكل ٣ صورة حمار الحبيشة)

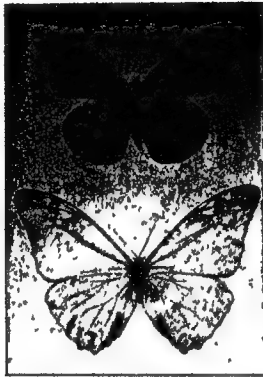
الآثرى الى (السنجاب) المتقدم ذكره فانه اذا كان جلته أحر وظهره أسمر كان ذيله أسود . إذن الذيل يمتاز عن بقية الأجزاء . وقد وجدوا بالاختار أن (٩٤) في المائة من الحيل السمركون ذبولها سوداء وهذا تثبت لقاعدة الذيل للتقمة . وقد وجدوا أيضا أن لون الذكر أوضح من ألوان الإناث والقاعدة التي ذكرناها في ذوات الأربع موضحة سارية أيضا في الطيور والزواحف وفي بعض أدنى الحيوان أي التي ليس لها ظهر عظمي . فمعه ترى فيها الأجزاء المتناسبة والخطوط المتطابقة من الجانبين التي تشبه النماذج الهندسية وذلك كالحشرات . فخذ مثلا لسلك حشرة (أبي دقن الطاووسية) . قال الكاتب (وليم) إن بحث

هذه الحشرة وانظر عجائب ألوانها فكل جزء منها على سبعة ألوان والجمال البهيج من أحد الجانبين قد ازداد
 ينظره الموازن له في الجانب الآخر . وهذه صورتها (شكل ٤)



(شكل ٤ صورة حشرة أبي دقيق الطاووسية)

ثم أخذ الكاتب (وليم) يصف الطيور قائلا إن ظهر الطيور يكون أشد سوادا من قية أجسامها مثل
 ذوات الأربع ويظهر هذا ظهور أتم في الطيور المائية المنسوجة أصابعها . انتهى
 فانظر كيف كان قانون الألوان ساريا في المعلن وذوات الأربع والطيور . فكل هذه نرى الأعضاء التي
 هي أكثر تعرضا للشمس كالظهر وكالذيل تكون أشد اسمرارا وسودا وبالعكس ما كانت أسفل البطن
 مثلا بهذه تكون أكثر ظهورا في ألوانها لبعدها عن السواد . ولكن الذي سقا له هذا المقال هو تلك
 القوش للبدعة التي رأيتموها في حمار الحشرة وفي حشرة أبي دقيق الطاووسية . فانظر إلى السواثر البديعة المتوارنة
 في الجانبين على وزن الحمل الهندسي الذي شرحناه سابقا في المجلد السابع في التفسير . فإذا كانت الحرة
 والسواد جارية على ناموس عرفته . فها هو الناموس الذي به أبدعت هذه القوش وزين هذا الحيوان المروّق
 كما يزرق الطاووس . هذه هي الزينة التي أنشأها الله فقال - إناجعلنا - فيها هذا سبحانه يقول . هاتم
 أولاد يا أهل الأرض قد اعترفتم أن علم الألوان عندكم لا يزال في حال الطفولة بدليل أنكم لم تعرفوا من أين
 أتت هذه القوش فانه لو كانت الألوان راجعة إلى تأثير الشمس كما في ذوات الأربع والطيور فلماذا يكون
 التزيين المختلف الأشكال البهيج في (غمر السعال) وفي هذه الحشرة . أيها الناس . إني أنا الذي وضعت
 القاعدة العامة لنوء الشمس وأردت مخالفة القاعدة في هذه الحيوانات لتعلموا أنني أنا الذي صوّرت هذه الصور
 وحليتها بتلك الحلي ليتذكر أولوا الألباب . واعلم انه إنما احتير هذا النوع لأن جماله أظهر وأبهى من جمال
 غيره من أنواع (أبي دقيق) وفي كل جمال . ولعل رسم حشرة (أبي دقيق) التي تقفتم في سورة السحل
 عند الكلام على اختلاف الألوان لتنظر عجائب ربك وتفهّم حكمته وتجب بما ذكره هناك وذكره هنا فهاك
 قد ذكرت لك أن الحشرة الواحدة في جسمها ألف ألف وخمسة آلاف بنت وكل بنت منها لها مادة ماونة في
 ذرات العار التي فوق أجنتها . وأما أن يكون ملوّا هوا - وهذا الهواء متى وقعت الشمس عليه انعكس



(شكل هـ صورة أخرى لحشرة أبي دقيق)

الفراشة العليا سبب اللون فيها مادة ملونة في تلك الآلاف من البيوت . والفراشة السفلى في بيوتها هواء يعكس النور كما علمت . فانظر لأنواع الجبال والتفان في الحشرة وكيف كانت أولاهن أجملهن فهي كالطاووس وكانت الثانية فيها مواد ملونة ولكن ليس فيها إلا الهواء والنتيجة الجبال وهذا بعض تفسير التأكيدي في الآية يقول الله أيها الناس . إنني جعلت للورثاء موسا وهذا الناموس يقتضي أنه كلما كانت قوة الحيوان أضعف كان لونه أميل إلى البياض وكلما كانت قوته أشد كان أميل إلى السواد وهو هكذا بالترتيب (أبيض . أزرق أخضر . أصفر . برتقالي . أحمر . أسمر . أسود) . فالرجل أيام قوته شعره أسود وبني شاب أبيض شعره والمقام لا يحتمل التفصيل وقد علمت بعض التفصيل فيما مررنا . فإذا يقول الحكماء في نزوي جدار الوحش وحشرات أبي دقيق الرسوماتها وما هذا الإبداع في أجنحتها . الله أكبر . الأجنحة كما تقتم مكشوفة للشمس معرضة لها . وقد تقتم أن هذه تكون أميل إلى السمرة والسواد فما هذه الحرة وما هذا البياض . أين القاعدة إذن . ما هذا النزوي . الله أكبر . هنا ظهر الاختراع والإبداع . القاعدة كانت تقتضي أن يكون الجناح لوا واحدا . ولكن الحكمة قضت أن تصح فيه مخازن وتلاءم مواد ملونة أو هواء والنتيجة النظام الجليل . هذا هو السبب في التوكيد . يقولون في علم البلاغة

جاء شقيق عارضا رحمه * إن بني عمك فيهم رماح

فتفريق لما ورد على بني عمه ورد عليهم غيره كثر بهم وجعل ربحه بهيمة من لا يكثر بنو بني عمه كأنه يهذبهم لاسلح معهم وكأنهم عزل من السلاح فهو يعلم أن عندهم سلاحا ولكنه لما لم يكثر بهم نزل منزلة من ينكر سلاحهم وقوتهم فأنذرك قالوا * إن بني عمك فيهم رماح * هكذا هنا يقول الله للناس قاطبة سواء أكانوا من الجهلة أم من علماء الطبيعة . أيها الناس . ما لكم لا تتعجبون من صنع فائهم (قسبان) إما معرضون لا يشكرون لجهلهم . وأما معكرون ولكنهم مقصرون . فلا أولون هم العلة والآخرون هم علماء الطبيعة الذين يقولون كما ذكرنا أما أطفال في علم ألوان الحيوان فيقول الله للطفين ما لكم

المشركون عن هذا الجبال . إذن أتم كلشكرين فذلك قال - إنما جعلنا - فأكد لازل الطافتين منزلة
 المشركين فاهم يشاهدون تنوع الألوان في مثل هذه الحشرة . ومن يجب أن يقول - جعلنا - ففيها معنى
 التحويل كأنه حوّل وصرف هذه النواويس فز يجعلها جامدة بل لون وأبداع وزق عند الحاجة . ذلك أن
 الجبال العادى لم يلوّنه بألوان مزخرفة وكذلك كثير من الحيوان . ولكن هذه الحشرة لما أزم الأمر لزويها
 لم يجعل قاعدة اللون مطردة على وتيرة واحدة بل حوّلها ونوعها وصرفها وزوّقها . هذا هو المعنى الذى يؤخذ
 من لفظ - إنما جعلنا - . ألسنا بهذا نفهم قوله تعالى - الذى أحسن كل شئ خلقه - انتهى الفصل الأول
 ﴿ الفصل الثانى فى قوله تعالى - وجعلناها رجوما للشياطين - ﴾

الله عز وجل جعل الجبال فى هذا العالم لينذكر به أولو الألباب . فأما غيرهم فإن الجبال يكون لهم فتنة
 فإذا بهرهم الجبال فى الأشكال الحيوانية والمعدنية والانسانية أخذوا يعرضون عليه . ويكثرون للذهب والفضة
 ولا ينقونها فى سبيل الله ويعرضون على المال وجهه غراما به ويستولون عن حكم هذه الدنيا ويفنون عنها
 ولا يفقهون من جمال هذا العالم إلا امرأة يشتونها أو صوراً يفرمون بها . فأما جمال هذا العالم من سجاواته
 وأرضه فلا يعرفونه فأصبح الجبال لحوّلا رجوما يرجون به وكأنما هم يريدون الصعود فيرفعهم هذا الجبال
 فيقدمهم عن النهوض الى العلا وهذا قوله ﷺ ﴿ إن الدنيا خضرة حاة وأن الله مستخلفكم فيها فناظر
 كيف تعملون ﴾ خلاصة الدنيا هذه هي التى تقعد بهم أكثر الناس عن العلوم والمعارف فهى رجوم للشياطين
 الانس والجن الذين لا يقاتلون

﴿ اوضح هذا المقام ﴾

لقد تبين فى هذا المقام وفى غيره من هذا التفسير أن الضوء ينزل على الأرض فتكون منه نفس الألوان
 إذن لالون فى الأرض إلا من الضوء . فالألوان الشمس السبعة هي الألوان التى نشاهدها فى الأرض . إذن
 جمال الوحوه وبهجة الحدائق ومحاسن الناس والحيوان كلها أصباغ من لون الشمس وهذه الأصباغ يكف
 عليها الجبال فهم لا يعرفون إلا الجبال الظاهرى للثير الشهوة التى يشاركون فيها الحيوان فى الأرض . أما جمال
 الحكمة وبهجة العلم ورقى العقل فهم محرومون منها فصيح إذن أن المشرقات من الكواكب تقذفهم من كل
 جانب بما يثير شهواتهم التى تستهم عن العقل . ولا فرق بين شهب تقتل قتلا حقيقيا وبين صور تصد عن
 العلم فتमित القلب • قال الشاعر

ليس من مات فاستراح يميت • إنما الميت ميت الأحياء

إنما الميت من يعيش كتيبا • كلسفا باله قليل الرجاء

﴿ الفصل الثالث فى قوله تعالى - قل من حرم زينة الله - الخ ﴾

هذه الآية وردت لأباحة اتخاذ الزينة والجبال من كهرباء وحدائق وبساتين جميلة وحقول ظريفة ومساكن
 لطيفة . فكل هذا من اللباغ ولا حرج فى اللباغ . ومن ذلك الحلى المختلفة الأشكال الديمة الأوصاف ولازال
 الناس قديما وحديثا يقتنون الأحجار الكريمة . وقد شاهد الناس ما خلفه الأولون من تلك التحف الجميلة
 فقد كشف الناس فى صمرنا حلى كثيرة لقدماء المصريين مثل ﴿ توت عنخ آمون ﴾ وهكذا ورد عند كتابة
 هذا الموضوع أنه قد كشفت آثار فى العراق هذا وصفها يوم الأربعاء (٢١) مارس سنة ١٩٢٨ م إذ زار
 مندوب الأوقاف العراقية المتحف العراقى وشاهد الآثار القيسية التى أضيفت حديثا الى المتحف والى اكتشفها
 بعثة للمست (دوى) فى هذه السنة فكتب عن تلك الآثار ما يلى

﴿ تقدم عهد الحضارة ﴾

كلما نوال الحفريات فى العراق ظهرت لنا آثار جديدة تدل على حضارة السلف ومعظم الآثار عن حضارة

العراق القديمة لا يزال مدفوناً تحت أحياء التي متولوا عن الأنظار . وكل ما كان يحكى عن الاشوريين والكلدانيين والعيلانيين لم يكن يخرج عن حدود ماورد في بعض فصول التوراة وماقتل عن سياحات (هيروdotus واكنوفون واسترابون) ولم يكن لسم الشعب الشومرى معلوماً إلا قبل بضع سنوات لذلك لم يكن هناك من يحسر على القول بأن حضارة العراق تضارع حضارة مصر في قدمها . أما اليوم فلم يبق شك في أن حضارة العراق القديمة لم تكن متأخرة عن حضارة مصر في شيء إن لم تكن هي السابقة لها في القدم وأن الكنوز الأثرية لا تزال مطمورة في جميع أنحاء العراق لم تمسها آلة الحفارين والمتقيين بعد . وهنا نذكر كلمة للبروفسور (كلى) العالم الأثرى الأمريكى الذى كان قد قدم العراق وألقى على الملئين محاضرة في المدرسة الثانوية في شتاء سنة ١٩٢٥ فقد قال (لوات عشرات البعثات الأثرية الى هذه البلاد واستمرت في العمل ٢٠٠ سنة لاستطيع أن تكشف جميع الكنوز الأثرية التي في أرضها) فلا يعلم والحالة هذه المدى الذى يرجع اليه مبدأ الحضارة في العراق بعد أن اكتشفت في (أور) آثار حضارة زاهية وبقايا قصور مشيدة يرجع بعضها الى ٤٦٠٠ سنة قبل الميلاد أى قبل عصر (الاهرام) بقرون كثيرة

(١٧ قرناً قبل نوت عنخ أمون)

ليست الاكتشافات الحديثة التي عثر عليها المستر (وولى) في الشهر الماضى أقل قيمة من الوجهة العلمية والتاريخية من الاكتشافات التي عثر عليها المستر (هوردأرثر) منذ أربع سنين في وادى الملوك . فإذا كانت آثار (نوت عنخ أمون) تمثل الحضارة المصرية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد فان المتحف التي ظهرت في قبر الملكة (شوباد) ملكة (شومر) على يد المستر (وولى) في الشهر الماضى تمثل حضارة (الشومريين) الى ما قبل القرن الثلاثين قبل الميلاد أى انها سابقة لعهد (نوت عنخ أمون) بنحو سبعة عشر قرناً

(العظمة الحربية الثالثة)

يروى لنا التاريخ العربى أن أمير البصرة (معين زائدة الشيبانى) كان يصيغ فصول سهامه من الذهب وذلك ما حل شعراء عصره على التقى بظلمته والاشادة بمدحه وإطراء سلطانه . ولم يكن يحكم أحد بأن ملوك العراق وأمرائه قبل خمسة آلاف سنة أو أكثر كانوا يلبسون الخوذة الذهبية ويخفقون بالخنجر المصنوع بالحجارة الكريمة ولكن ذلك ما ثبت لنا الآثار التي أودعت في المتحف العراقى قبل بضعة أيام . ومن أهم الآثار التي وقعت في حوزة المتحف العراقى وشاهدناها خوذة ذهبية كبيرة تلبس على الرأس وتغطي حتى أسفل الأذنين وتتجلى دقة الصنعة في هندامها وتقسيمها ولها عقدة كبيرة لطيفة تشبه عقدة العقال في مؤخرة الرأس وللاذنين فيها محل نائى مصنوع على قدر الأذن والقسم الواقع أمام الأذن ويحتمه يكتفى لأن يسر الصدفين والوجه ويحاطب الخوذة الأسلحة الذهبية الأخرى وهي عبارة عن خنجر وحواض ذهبية وضعت في المتحف وشكلها بدیع يدل على عناية الشعب الشومرى بأسلحته الحربية وجميع ذلك قد ظهر في الحفريات الأخيرة التي نحن بصدد ذكرها

(حسن النوق)

لقد ألفنا في عصرنا هذا أدوات الزينة الباقية للرجال والنساء وشاهدنا أنواعها المختلفة ومع ذلك لانا لك من ابداء تعجبنا عند ما ترى قرطاً جيلاً أو خاتماً أو دبوس صدر يوضع على رباط الرقبة أو ماشاء كل ذلك ولكن الأجب من جميع ذلك أن نجد من هذا القبيل ما كان مألوفاً في العراق قبل خمسة آلاف سنة . ففي المتحف العراقى اليوم دبوس فضى ملتوى الرأس وعلى قمته تمثال (قرد) ذهبي صغير لا يزيد ارتفاعه عن ثلث قيراط فيه من دقة الصنعة وجمال المنظر ما يدعش الناظر . إن مثل هذا (الدبوس) كان يحلى عصائب النساء في ذلك العهد أكثر مما كان يحلى صدور الرجال . وعلى كل حال فهو دليل على حسن ذوق الأسلاف وتفننهم في أساليب

الزينة . وهناك ديوس أنوسيمى رأسه بمحركات (لازوردى) وديايس أنوسى مجردة

(التماثيل)

من أجل التماثيل التي ظهرت في المحفرات الأخيرة والتي أودعت (لمتحف العراق) رأس أسد ورأس ثور وكلاهما من (البونز) إلا أن رأس الأسد يضرب إلى اللون النحاسي والذي يدهش الناظران التماثيل عيناها الصناعيتان اللتان قد قللت الطبيعة في صنعها أجل تقليد وقد وجدنا كثيرا من التماثيل المصرية والأفريقية والرومانية وشاهدنا صورها فلم نجد إلا عينا من مادة التمثال نفسه . وقلما شوهدت تماثيل لها أعين تحاكي العين الطبيعية وتقلدها . أما في هذه التماثيل فالأعين تمكاد تجعل التمثال حيا يحدق في وجه الناظر إليه

(الحلى والمصوغ)

يظهر من القلائد الذهبية التي أودعت لمتحف أن الشومريين كانوا يلبون جدا إلى تقليد الطبيعة في معظم مصنوعاتهم وأدوات الزينة عندهم . فهذه القلائد الذهبية عوضا عن أن تكون على شكل عقود الخرز كما ظهرت بين آثار الأكديين والآشوريين وفي (بابل) تمجد هذه القلائد منظمة من قطع ذهبية ومطروقة ومسننة على هيئة أوراق الأشجار وكانت هذه القلائد تحمل صدور الأوانس والسيدات قبل خمسة آلاف سنة انتهى . وإنما ذكرت هذا لتعلم أن الله الذي أنزل القرآن وأبدع الجبال في تلك الحيوانات وغيرها هو الذي أودع في قلوب الناس حب الجبال . فطاقة فتنت به فهلكت وطاقة أبيع لها فاعتدلت وماطقت وقد ظهر هنا أن الناس قديما وحديثا مغرمون بالتحلى بكل جبل وهذا التحلى مباح . انتهى

الفصل الثالث

(الفصل الرابع في قوله تعالى في هذه السورة - لبسوا من أجملهم أحسن عملا -)

اعلم أن الصناعات كلها فرض كفاية كما تقفم في أكثر هذا التفسير ومنها صناعة الحلى التي رأيتها فهي مباحة للابسين وواجبة وجوبا كفايا على الصانعين . ويانه أن هذه الحلى وإن كان لبسها مباحا ومندوبا لم تخرج عن كونها إحدى الصناعات والصناعات إذا لم يتم بها طاقة من الأئمة ولو كانت للزينة كهذه الحلى لضطر الأغنياء إذا أرادوا أن يستعملوا الحلى أن يجلبوها من البلاد الأخرى وهذا من أهم أسباب خراب الأمم كما هو الحاصل الآن في بلاد الشرق ك مصر وغيرها ففرق ما بين اللابسين والصانعين بل الأمر فوق ذلك لو أن امرأة وجدت فيه قابلية أكثر من غيره لمثل هذه الصناعة وجب على رجال الدولة أن يخصصوه بهذه الصناعة تعلموا وتعلموا فيكون فرض عين عليه وإن كان هو في ذاته فرض كفاية والأئمة كلها تدين إذا تركت كلها والله هو الولي الحيد . انتهى الفصل الرابع

(الفصل الخامس في قوله تعالى - وزيناها للناظرين -)

اعلم أن الله عز وجل لم يخلق الخلق عبثا ومن أعجب خلقه الجبال والنقش والتصوير الذي رأيت في عو الصورتين السابقتين . أما العاقبة وسائر الجبال بل مثلهم أكثر المتعلمين في ديار الإسلام لا يهتمون بهذا الجبال لأنهم غالبا محرومون من تذكري المذكريين به وفاقده الشيء لا يعطيه . إذن هذا الجبال لطاقة خاصة من الناس وهم المفكرون . تعجب ثم تعجب من نظم القرآن لم يقل الله وزيناها للابسين ولا زيناها للعاملين بل جعل هذه الزينة خاصة بالناظرين وهؤلاء الناظرون الذين زين لهم السماء وهم المفكرون في خلق السموات والأرض . فأما بقية الناس بالنسبة لهم فهم أشبه بالحكم والعبيد مسوقون للنظام العام ولأموالهم هؤلاء إلا حكاهم المفكرون فهم الذين زين الله لهم السماء

(حكمة باهرة في خرافة ظاهرة)

لقد كنت في زمن الصبا أسمع في قريتنا الناس إذا رأوا في السماء سحبا متقطعا زمن الشتاء لامطر فيه

يقولون ان الساء ازيلت فهذا اليوم مات فيه عالم فهم يظنون ان العالم اذا مات زين الله الساء له . أقول وهذه الترافة من الحقائق لأن الله هنا يقول - وزينها للنظرين - ولا ينظر إلا المفكر العالم . إذن زينة الساء لن تكون إلا لمن يفرح بآية ويعقلها . فانظر كيف كان هذا الجبال مصائب على صغار النفوس الذين هم كالشياطين وجلا للاسسين وعملوا واجبا على العالمين وزينة للفكرين ولجدة رب العالمين

﴿ الفصل السادس في قوله تعالى بعدها - أم حسب أن أصحاب الكهف - الخ ﴾

اعلم أن هذه الآية أشبه بآية يوسف عليه السلام إذ ذكر القصة بتأملها ثم أفهم القارئ أن هذه القصة من آيات الله وهي كثيرة . وإذا كانوا لا يعقلونها فكيف تركوا آيات في السماء والأرض فلم يعقلوها فهذه عذبتهم هكذا هنا يقول سبحانه - إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها - وهذه الزينة إنما أبدعها لينظرها ويعقلها للمفكرين . إذن ليست قصة الفتية في الكهف أعجب آياتنا . فكيف لنا من آيات ومنها صور الحيوانات والنباتات البديعة البية السارة للنظرين . ولكن هذه العجائب والجبال والزينة ليست مقصودة لتأملها بل أنا سأجعلها - مصيدا جزا - وأزيلها من الأرض . ماياكم أيها الناس أن تجعلوها قبلتكم وتؤمروها مقصدكم فما ذلك الجبال إلا صور من العوالم زوّقتها لتدرسوها . كتبها يدي كما تكتبون في الألواح للصبيان فإذا قرأوها يحوت ما كتبت ووجدت غيره . وما هذه الصور الثلاثة إلا دلالة على جبال أعلى فاتهمزوا القرصة واستأنوا هذه الصور الجبلية في خيالكم ودرسوها في عقولكم حتى ترجعوا إلى وقد علمتم نموذج أفعالي وجبال حكمتي - وما يعقلها إلا العالمون - بكسر اللام . انتهى ليلة الأحد الثالث من شهر شوال سنة ١٣٤٦ هـ

﴿ شمس عقد الزينة في بهجة الجبال ﴾

ألا يلزم الله العلم وحيا أمه وأنار سبيل المهدي بنوره . الجاهل لا يعقل الجبال . ليس الجبال كل الجبال ما يفهمه ذكران الناس والأنعام والنفوس والبقر والاساد والخنافيس من محاسن إنائها ولما يفهمه الاناث من قوة ذكورها وجالهم . هذا جبال حيواني شهوى تسارى فيه الانسان والحيوان قد أعد لغرض خاص وهو التناسل . ألا إنما الجبال كل الجبال ما خباها يد الأقدار عن عيون الجاهلين وأبرزته لبصار الحكماء والعلماء والفهماء . أول الجبال جبال البصر . وثانيها جبال البصيرة . أيسار الجهل كأيسار الخنافيس لا ترى الصور والسبيل إلا حيث يكون الظلام . وبصائر الحكماء والعلماء أشبه بأبصار سائر الحيوان ترى بنور الشمس من الصور والجبال وأنواع المحاسن ما أعظم على أعين الخنافيس في وضوح النهار . أكثر أهل الأرض الجاهلون وأقلهم الحكماء والمستبصرون والله عز وجل لم يدع طريقا لفتح البصائر حتى يبلغ منه الجهل إلى حظائر الجبال في العوالم والمعارف إلا أوضحه وجلا ولا سبيلا من سبل الهداية لإسنتها وسهلها . ألا إنما مثل عقول الناس بالنسبة لجبال هذا الوجود كمثل الأرض ومثل العلم كمثل الماء والله تعالى يقول في الأولى - ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحي الموتى إنه على كل شيء قدير - وهذا أمر مشاهد فالناس يرون الأرض وهي ساكنة خاشعة لا مرمى فيها ولا نبات ولا شجر ولا حيوان إذا طرأ عليها فزاعها أخذت تنفخ وتنقل عن صغار الحشائش والشجر وأنواع النبات فتزهر وتمو وتصبر عروسا جبلة شابة مقبلة بعد أن كانت محجوزا شوها مدبرة . الله أكبر هكذا العقول فانك اليوم ترى أكثر العقول في بلاد الشرق نائمة خاملة خاملة هائمة . ولكن انظر انظر . انظر إلى غيب العلوم وفنون الحكم والصناعات أفلست ترى سحائبها أخذت تنظر عليها صبا . فها هو ذا يحيا ويخرجها من جهاتها وينيرها ويقضى على ظلمتها . أليس ترى أن أهل الشرق الآن أخذوا يقرؤون العلوم ويحبونها ومنهم بل أكثرهم المسلمون ومن هذه النهضة الحديثة هذا التفسير الذي شرح الله قلبه له وزينه فيه وجعلني أكتب بشوق وحب عظيمين وسرى في هذا المقام من الجبال والبهجة ما يشرح صدرك وصول المؤمنين لحوز العلوم على اختلاف أنواعها

ولادينا فيسجد الرجل سكيما في كل علم ديني أو فلسفي فصار الشيخ ابن المبارك تلميذه يتلقى عنه العلم وهذا عجب أن يكون من لاعلم عنده أعلم من علماء الاسلام جميعا بعلومهم وغيرها . ومعنى هذا أن الله عز وجل يخلق في هذا العالم خوارق لعوائدهم تفرع أسباعهم وتوقفهم الى التمثل والتفهم وانما فعل ذلك الله في ذلك الزمن لأنه زمان جهالة والمسلمون قد أدبرت دولتهم وذهبت ريعهم وكثرت خرافاتهم جملتهم بالعلوم من طريق ما يمتدنون وهم لما أدبرت دولتهم وغابت شمس علومهم كانوا قد عكفوا على قبور الصالحين وقروا اليهم وطلبوا منهم المعونة فأرسل الله لهم في ذلك الزمن علوما على ألسنة بعض الصالحين ليرشدوهم ويقولوا لهم أيها المسلمون أتم في ضلال فارجعوا عنه وافهموا بقولكم ولا تسلكوا إلا على ربكم والصالحون والأنبياء ما هم إلا عبيد امتازوا عنكم والله ربكم وريهم . هذه بعض الحكم في خلق هذه النفوس النادرة الوجود في أمة الاسلام . هذا أحد الكتبتين . أما الكتاب الثاني فهو كتاب (درر الغواص) على فتاوى سيدي على الخواص . ومع كتاب آخر وهو كتاب (الجواهر والدرر) عما استفاده الشيخ عبد الوهاب الشعراني من شيخه على الخواص وكلا الكتبتين للشعراني وكان ذلك في القرن العاشر الهجري أي قبل ابن المبارك بقرنين . إذن الموقوفات للأئم الاسلامية تترى عليهم من حيث لا يشعرون فيكون ظهور الحكمة على ألسنة بعض الصالحين في فترات لتوقفهم . ولكن يظهر أن هذا الزمان هو الذي سيكون فيه أبجل ظهور للعلم وأبهج السبل وبدائع العرفان . فاضطر الى مجابهة في الكتاب الأول فقد سأل الشيخ ابن المبارك شيخه السباغ قائلا ماملخصه أن الناس يستغيثون بالصالحين دون الله عز وجل ولا يحفظون إلا بهم ولا يخافون إلا منهم فأجابه بما يفيد أن هناك أسبابا أوجبت انقطاع الناس عن الله عز وجل طرأت على هذه الأمة من غير أن تشربها . وهذه الأسباب هي التي أوجبت ارتباط قلوبهم بالصالحين واقطاعها عن الله عز وجل وذكر منها

- (١) الهدية للصالحين ليشفعوا لهم عند الله لوجه الله
- (٢) والتوسل للصالحين بالله عز وجل ليقضوا حاجتهم
- (٣) أن يترك المسلم فرض الصلوات ويزور الصالحين
- (٤) أن يخاف الانسان من الظالمين على العبر والرزق مع ان الله اذا قوى علمه بصرف الله وحده في ذلك قرب منه بقدر ذلك العلم
- (٥) التقرب للظالم لينال منه رزقا
- (٦) عدم النصيحة للسلدين إذ يرى ما يضرهم ولا يأمرهم بالتحرز منه ويرى ما ينفعهم ولا يأمرهم بالتأهب له

(٧) أن يعبد الانسان ربه ليرجعه وينفعه مع ان الأفضل أن يقصد وجهه مرة واحدة لاحظ الدنيا ولا الآخرة . انتهى

وجاء في كتاب الشعراني حكم مثل ان الشعراني رضي الله عنه سأل شيخه الخواص عن الأوراد التي يقرؤها المريدون التي لم ترد في الشرع مثل ما فعله البوني . فأجابه شيخه المذكور بما يفيد أن عباد الاوتان أحسن حالا من هؤلاء لأن هؤلاء اتخذوا هذه الأوراد لأجل النصر والجاه والرزق واهياد الخلق لهم وعباد الأوثان قالوا انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى . وقال له في موضع آخر من آخر الكتاب الثاني ان الشيخ يلقي ألف تلميذ أذ تراه وأورادا فلا يتبع له مريد واحد . وعلى ذلك لا يقول على هؤلاء الأشياخ في هذا الزمان ولا على أورادهم وأقول ان هذا مسألة ولكن فيه حقائق

واعلم أيها الذي أن هذه الكتب وأمثالها قنقرت في أمة الاسلام في القرون المتأخرة وفيها حكم كثيرة جدا وعلوم هجة ومنها علوم لم تكن معروفة وظهر بعضها في الكشف الحديث ولكن فيها هناك أمور أخرى

غامضة وبعضها لا يوافق الحقائق . أغرى لم هذا . لأن الله يأتي بالمتناقضين في هذه كلها ليوجب علينا البعث والتثقيب ولا يجعلنا متكئين على أحد لادعي الأولياء ولا على غيرهم بل لا تشكل إلا على الله والله هو الذي أعطانا العقول والأنياء أيقظونا لاستعمالها . فحرام أن نترك حقوقنا ونشكل على أحد ولذلك جاء هذا التفسير وأمثلة من كتب المعاصرين لنا لنجدة في بحث العلوم والحكمة بأسرها لنعرف الجبال فاعلم جبال ومأقبح وصف الجبال

﴿ الطريق الثالث غراب العلم التي ينتجها الخيال الانساني فيثير في النفوس حب المعرفة فتترك الجبال ﴾ ان العقول الانسانية التي ليست بأنياء ولا أولياء هي نور مستمدة من نور الله عز وجل . فكل نور فهو مستمد من نوره . ولو خلا الانسان بنفسه وفكر فيها لبش من هذا العقل والخيال اللذين يسموان به الى الأفلاك ويقطعان فيافي وموحي ومجاهل تخترق السبع الطباقي وتهم في تلك المخارق الفسيحة ولا تفق عند حد ثم هي تخرج في مجاهل بعد مجاهل فتعرف ماشاء الله من الكواكب الثابتة طبقا عن طبق ودائرة وراء دائرة الى أن ينقطع الفكر . وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر . ثم تراها يرجعان الى الأرض أي الخيال والعقل فيخترقانه ويجوسان خلالها ويدرسان معادنها ونفوسها ثم يغوصان على جواهر علومها فيقولان ان هناك بحرا من ناري داخلها بحسب ما يغيبل المتخيلون . فهذا العقل وهذا الخيال الجبلان المرسلان من الله عز وجل لنا الذي أحطنا بالأنوار الحسية والأنوار المعنوية هما اللذان بهما اخترعنا أنواع النقش والتصوير والنحت والشعر والموسيقى وأنواع صور الجبال والبهائم في هذه الدنيا . ومن ذلك الاختراع ما أنتجت العقول في علم البيان والبديع من الصور الجبلية الخيالية مثل تشبيه معركة حربية واختلاف السيوف فيها بهيمة ليلة انتشرت نجومها فهي مضية في وسط الظلام وتقول

كأن مثار القمع فوق رؤوسنا * وأسافنا ليل تهدي كواكبها

ولاريب أن الشعر وبداقعه أمر مشهور معروف فلا نطيل به . وأبعد من ذلك ما تراه من ضروب الخيال والسهراخلال التي يسميه الناس خرافات في أمثال كتاب ﴿ آلف ليلة وليلة ﴾ وكتاب ﴿ كليلة ودمنة ﴾ وفي الثاني محاورات بين أنواع الحيوان فيها ضروب الحكم والعلوم والسياسات . وفي الأول اختراع أقاصيص تصور الامور المستعجيلة فتشوق العقول للاعتراف من بحار العلم . فهذه أكاذيب جعلت وسيلة للصديق في العلوم لقوم يقولون . وأذكر لك منها الآن ﴿ قصتين اثنتين ﴾ قصة مدينة النحاس وقصة أبي قبر وأبي صير ﴿ الأولى قصة مدينة النحاس ﴾

ان المؤلف اختراع قصة خيالية ملغضها أن موسى بن نصير المعروف في التاريخ أنه هو وطارق بن زياد فتحا الأندلس كان معه رجل يقال له الشيخ عبد الصمد وقد كان أمامهما جن من الجن التي حبسها سليمان عليه السلام في عمود ولما خرج من العمود حكى لما كان تاريخ حبسه وعن كل ما جرى له من أيام سليمان الى أيام عبد الملك بن مروان وموسى بن نصير وبعد ذلك رأيا مدينة من النحاس التي طاف حولها رجال على خيولهم يومين كاملين وفي ثالث يوم رجعا الى اخوانهم فأدهشتهم المدينة لعظمتها ولارتفاع أسوارها ثم اجتهدوا حتى عثروا على مفاتيحها ففتحوها ووجدوا فيها من الجواهر والنهب والفضة ما لا يحصره القوم فيها صرعى جميعا والأسواق مفتحة والبضائع كثيرة وهي خالية إلا من جثث الموتى وانهم عذبوا على فتاة جميلة يعنيين تنظران فلسفا فلم ترد فعرفوا أن هذه ميتة ولكن عينها تتحرك بالحكمة فالحركة صاعية . ولما قرب واحد منها تحرك سيفان واقفان حولها بتصور الحكمة فضرباه بالسيف فقتلاه وقد كانت محلاة بالبدع الخلق التي لا نظير لها في المدينة فتركوها ثم وجدوا لوحا مكتوبا فيه ما ملغضه

﴿ ان ترمز بن بنت عمالة الملوك قد جد من المطر عن ملكك سبع سنين ولم يبق شيء يأكلونه بعدا لكل

الدواب والجيف فأرسل بالمال من طاف الأقطار فلم يجد قوتا يشتريه فأغلقنا حصوننا ومتنا وهذه أموالنا لم نقدنا ﴿

ولما رجع الأمير موسى ومن معه إلى عبد الملك بن مروان أخبره بما حصل وأراه اثني عشر قمحا من القاصم التي زعموا أن فيها جنا وكما فتح عبد الملك قمحا خرج له شيطان صارخ يقول التوبة لله ياني الله ومانعود لتلك أبدا . هذا ملخص القصة والقارئ لها أحد رجلين إما جاهل يستدعي هذه المخاوف التي لا توافق الحقائق ولا التاريخ ولكنه قد خرج بعلم وحكمة وأشعار كلها حكم تزهّد في الدنيا ونصفرها في عينه وإما عالم أدرك أن هذا مجرد خيال وقد خرج بحكم شعروجال . ولاجزم أن أمثال هذا من الزينة التي زين الله بها أرضنا فقال - إنا جعلنا ماعلى الأرض زينة لها لتباهم أبهم أحسن عملا - فهذه زينة لم تكن زهر البساتين ولانور النجوم وانماهى أتوار العقول برزت فبهرت قوما وهنتهم وأضلت آخرين فأغوثهم . انتهت القصة الأولى

(القصة الثانية قصة أبي قير وأبي صير)

وملخصها أن الاسكندرية كان فيها رجلان صباغ وحلاق . فأما الصباغ فانه كان رجلا كاذبا خادعا يبيع مايسطى له ليصبغه . وأما الحلاق فكان رجلا صادقا مخلصا وقدعضهما الفقر بنابه نظريا معا في بلادانه يطلبان الرزق فصارالحلاق يعول الصباغ أسابيع وأسابيع . ثم إن الحلاق أصابه مرض وأغشى عليه فسرق الصباغ السراهم من جيبه وأقل على الحجر وسار في المدينة التي هما فيها يعمول فيها وقابل الصباغين فوجدهم لا يعرفون إلا قليلا من فن الصباغة فتوجه للـك وأخبره قائلا ﴿ أنا أصبغ ألوانا كثيرة مثلا الأحمر منه الوردى والصفاني والأخضر منه الفسقي والزيتى وجناح البرة والأسود منه الفحمى والكحل والأصفر ألوان مختلفة منه النارنجى والليمونى وهكذا ﴾ فأمنه الملك بالمال وقنع له مصبغة صبغ بها جميع الألوان وأقبلت الدنيا عليه من كل حذب وصوب . ثم إن الحلاق بعد أن هرب الصباغ بقى ثلاثة أيام وهو فى الغيبوبة وفى اليوم الرابع أفاق فلم أن صاحبه هرب ومعه قوده فصار يتعهده جيرانه . ولما صحّ جسمه خرج فى المدينة فوصل إلى المصبغة المذكورة فوجد صاحبه فيها فلما رآه أمر بضربه ضربا شديدا فرجع حزينا بالأسا ثم خطر له أن يستحم فى الحمام فلم يجد فى البلاد حاما فتوجه الى الملك فواساه بمال كثير جدا وصنع الحمام واستحم فيه الملك وجنوده ومن أراد من الناس ومنهم الصباغ فجاء اليه فعرف أن الحلاق هو الذى فتحه فأخبره بأنه لما ضربه لم يعرف انه هو وحلف له على ذلك فصافيا وتصادقا ثانيا لأن الحلاق صدقه ثم إن الصباغ قال للحلاق صاحب الحمام ضع الزرنيخ على الجبر وأزل به شعر الملك حينما يدخل الى الحمام ثم ذهب الى الملك فقال له انه يريد قتلك بدواء قتال فلما دخل الملك الحمام دلّكه الحلاق كعادته ولما أظهر السواء الذى ينظف الشعر أمر بأن يمسكوه ولما خرج من الحمام أعطاه لرجل ليرميه فى البحر فأخذته الرجل وتوجه به الى جزيرة وقال لا أقتلك بل خذ شبكة واصطد سمكا فوقعت سمكة فى الشبكة فرأى فيها خاتم الملك الذى سقط منه وهو يأمر بأن يرى الحلاق فى البحر فلبس الخاتم وصار كلما أشار على انسان بيده قتل وهو لا يشعر فندش أشدّ للدهش وهذا الخاتم هو الذى لا يحكم الملك إلا به فلما سقط منه بقى ضعيفا والقوة انتقلت الى الحلاق فلما عرف هذه الخاصية فى الخاتم حفظه معه وتوجه الى الملك فقال له أنا أمرت بقتلك فكيف جئت حيا فأخبره الخبر وأن هذا الخاتم خاتمك وإنى أخاف أن أشير به فيقتلك أو يقتل أحدا من حاشيتك فتقبله الملك منه وشكره شكرا جزيلا وطلب الصباغ وحقيق أمر هذه السعاية فعرف بعد التحقيق بينهما أن هذا السواء ليس ساءا انه يريد قتل الحلاق الذى أحسن اليه بعد أن عرف قصتهما فأمر الملك بأن يفضحوه فى البلد ويضعوه فى زكية ويرموه فى البحر . وأما الحلاق فانه استأذن من الملك بعد أن عرض عليه أن يكون وزيره فرفض فأذن له فى السفر وأعطاه

أما وأما كبرها لإحضاره فرجع إلى الاسكندرية بحشمه وحشمه ورأى بين خبمه أن هناك زكية بجوار الاسكندرية فأخرجوها فذا هي جمة (الصباغ) فأمر الخلاق بدفنها وأوقف عليها أوقافا كثيرة وعمل لها مزارا وكتب على الصريح آياتا منها

المرء يعرف في الأظلم بضله * وفاتل الحر الكريم كأسله

الى أن قال

وتجنب الفحشاء لاتنطق بها * مادمت في هزل الكلام وجته

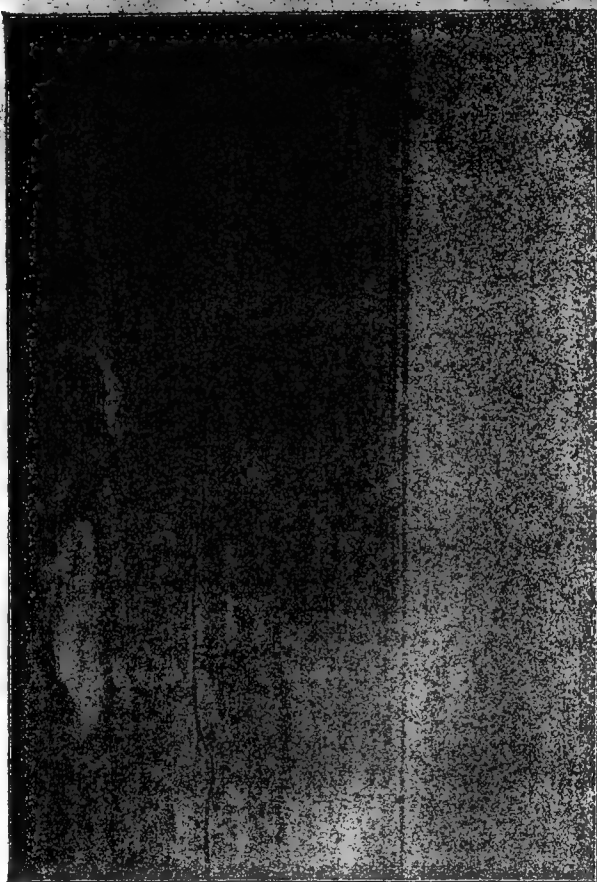
ثم عاش الخلاق ماعاش في هناء وسرور . ولما توفى دفنوه بجانب قبر (الصباغ) فالصباغ اسمه أبوقير والخلاق اسمه أبوصير . فأبوقير هو الغادر لما ذكر الذي أحسن إليه أبوصير في حياته وبعد موته والمكان الذي بقرب الاسكندرية كان يسمى باسم (أبي قير وأبي صير) وصار الآن يسمى (أباقير) لاغير . انتهى
فهذه الحكاية التي انتجها العقل الانساني خرافة ولكن الخرافة فيها موعظة حسنة والموعظة هي أن فاعل الخير عاقبته السلامة والغادر الخائن عاقبته الندامة فأبوقير خائن فأت مقتولا وأبوصير صادق فعاش في نعمة وحور . ولأن الامور بين حكايات مثل هذه ألفوا لها الكتب وقرؤها صغارهم وجهالهم فيها صور من الخيال ينتفع بها الجهال والأطفال كما في حكاية البنت المستضعة المتواضعة التي ذهبت إلى البحر لتألف منها فقابلتها عجوز فطلبت منها الماء فسقتها فدعت الله لها أن يخرج من فيها كلما نطقت بجواهر وورد فلما رجعت أدهشت امرأة أيها بالورد والجواهر فأرسلت امرأة أيها ابتها إلى البحر فأظهرت الكبر على السيدة الجيلة التي قابلتها هناك فدعت عليها أن يخرج من فيها عند الكلام للحيات وأنواع الثعابين فلما رجعت إلى أمها ورأت ذلك طردتها من البيت ثم خرجت فماتت . أما البنت الأولى فلما رآها ابن الملك تزوجها وهناك حكايات أخرى كثيرة تمثل الصدق والكذب والحياة والأمانة وهكذا وفيها ذكرناه كفاية . انتهى الكلام على الطريق الثالث للعلوم الذي ينتج الخيال

﴿ الطريق الرابع . طريق التعليم في المدارس ﴾

وهذا معلوم مشهور وهذا يرجع الأشياء إلى حقائقها كما رأيت من دراسة الألوان بارجاعها إلى ألوان الشمس السبعة

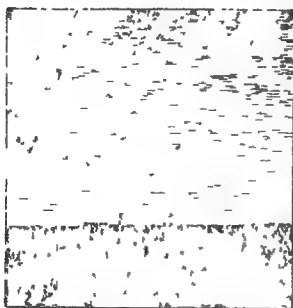
﴿ الطريق الخامس طريق السير في الأرض ﴾

وهذا هو الذي نريد الاقضية فيه ولقد ذكرنا فيما سبق قريبا عجائب ألوان الحيوان من حيث كونها زينة وهكذا ألوان الماء الجيلة التي تنبع من الأرض وهي حارة وسط الثلوج أو من مواضع حجرية وهذا يعرف بالسير في الأرض ومشاهدة هذه العجائب فلا ذكر الآن عجائب عما على الأرض من الزينة التي تشترك فيها غرائب الأرض وبدائع النور في السموات . فلا ذكر ما دبره راع الكاتب القدير (جورج ويليم) تحت عنوان (الضوء السبالي) . (انظر شكل ٦)



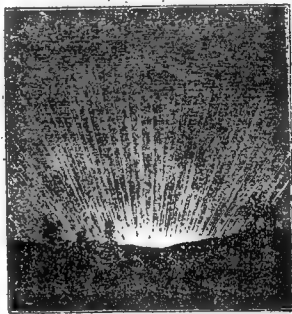
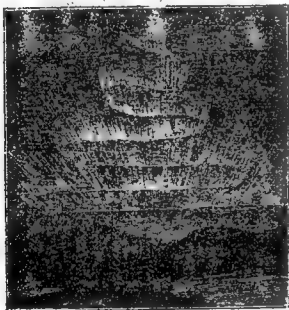
(شكل ٦ - صورة الضوء النجالي من كتاب (علوم للجميع) مأونة بالجرقة والخضرة والصفرة الخ في الأصل)
هذا (الضوء النجالي) كنت في شوق الى معرفته لما كنت أستمع دائماً ونحن نتعلم في مدرسة (دارالعلوم)
من أستاذنا المرحوم اسماعيل بك رأفت إذ كان يقول لنا هناك أنوار عجيبة تسمى (الفجر النجالي) فهل هي
الآن أحدثك عنها من قلم العلامة (ويليم) في كتاب (علوم للجميع) قال

إن بعض الناس في بلادنا (بلاد الأجانب) قد يرى (قبابا) جميلة بهجة للنظر حسنة الشكل من النور
تعرض ممتدة في الأفق بسرعة شديدة وتأخذ صورتها وألوانها تتغيران بما يعرض لها من الأشعة والأنوار
التي تكون عمودية عليها . ومن أراد أن يحظى بحسن هذه المناظر في أبهى جلالها واسطع أنوارها
وأجمل أشكالها فليتوجه إلى خطوط العرض العليا مثل عرض (٨٢) درجة و (٢٧) دقيقة شمالا فقد شوهد
ذلك للنظر الجبل هناك سنة ١٨٧٥ وسنة ١٨٧٦ م . ويض هذه المناظر تكون ذات ألوان بهجة قابعة
مشرفة ثلاثية ممتدة من أفق من آفاق السماء إلى أفق آخر منها حلقة بلون أحمر وبآخر أصفر مشرقين
بهجين . وهذه الأنوار تسمى (النوء الشمالي) أو (الشفق الشمالي) وإنما سميت بهذا الاسم لأن خطوط
العرض الشمالية التي تظهر فيها هذه الأنوار يؤتمها الراتلون ويسافر لها نحو الاطلاع أكثر من خطوط العرض
الجوية العليا . إن مناظر هذه الأنوار ترى في الجهات الجنوبية في خطوط عرضها العليا كما ترى في خطوط
الشمال ويسمى النور هناك (شفقا جنوبيا) . ثم قال ونحن قد اصطفينا له اسم (النور الشمالي) وهذا الاسم
مقبول عند الجمهور وإن كانت التسمية المستعملة له عادة (الشفق القطبي) . قال وإذا كان بعض قراء هذا
المقال ربما لا تتاح لهم الفرص لارتداد النور الشمالي في الأقطار الشمالية أو اللور القطبي الجنوبي في الأقطار
الجوية . فلنفرض أننا في القصور القصيرة من السه أي الحريف والشتاء وقد ركبنا سفينة وسارت بها
بسم الشجرها وحرسها إلى الجهات الشمالية القطبية وليكن ذلك في أوائل فصل الحريف قبل أن يقرب مائل
الطويل القطبي . أقول وإيضاح هذا أن الليل يكون ستة أشهر في السنة في الجهات القطبية من أوّل فصل
الحريف إلى آخر فصل الشتاء فتكون الزيارة في أوّل الليل أي أوّل الحريف ليكون ضوء الشفق هناك كافيا
لرؤية الأجسام . ثم قال فهناك ملاحظ أن كل ما حولنا في رد شديد وهو عرضة للرياح الشديدة وإن هناك
من الأنوار ما يكفي لتري في كل مكان تلك الصور السحرية الجميلة المناظر من جبال الثلجية عاتية على الماء .
في الظلام وهناك نسمع أصواتا هائلة تصادم تلك الجبال الثلجية وتعارضها وإرطامها فلا يملكنا أن ندعه عن
أنفسنا الملح والقرع والحرف من أن تقع سفينتنا بين جزيرتين من جزائر الجليد العاتية فيكون هلاكنا .
لأننا نشاهد المناظر حولنا أنه بما يفعله السحرة والمشعوذون بقصصهم وصوالجهم إذ تخيل لنا تلك المناظر
أنا في قصور من خوقة حلقة بأنواع الخيل والجواهر في (ألف ليلة وليلة) وهـ صورة (الشفق الشمالي
التي شوهدت في ٢٤ فبراير سنة ١٨٧٣ عند (أورلين) (شكل ٨ و ٧)



(شكل ٨ و ٧ - صورة الشفق الشمالي التي شوهدت عند (أورلين) في ٢٤ فبراير سنة ١٨٧٤ م)

إنما يرى هنا (قبا) من الدور الثلاثي البهيج منقوشاً كشفاً للسماء من الشرق إلى الغرب وهي
أرض تكوني واقعة في نوبة تصير لمرحلة الجبال . ثم يرى لوانا سري تافى مجموعة على تلك القبلة كورة
وأذا كانت القباب تحت قفا ترى تلك الأشعة وإن كانت متوازية غالباً تتجه إلى أن تكون على هيئة متطوطة
تتجهل إلى قطة سمت الرأس . وهذه الأشعة الضوئية في النادر جداً أنها تكون منحنية إلى جهة سمت
الأرض في السماء كمنارة ما تولى . وسواءً ظهر الشرق بهيئة حركة التماثل الهواء وانعاطة من طرف إلى طرف
وقد يظن هذه الدور أكتاف السماء . وهذا نظراً في السماء قفا حولنا وبهية نظراً إلى مبلعج المناظر قفا
يحيط بها من الجبال الثلجية وهي مظلمة ممتدة ساكنة قفا لا تشي بقاء هذا للنظر فإن هذه الجبال المائلة
تفكس عليها في ضيئتها ضوءاً متكوناً من ألوان آتيا لها من الخوف فوقها . فلا ريت ثم رأت قم تلك
الجبال الثلجية المائلة قد ضلحت بألوان من الألوان كأنما هي عملاقة بألوان من الجواهر المختلفة الألوان وأمر
الألوان الساطعة التي تتكاد تعقب بالابصار . هذه الأشعة تظهر في صور مختلفة متنوعة وتمازج من بهيج
الجبال . وهذا الأشعة قد تستبين كأنها مدلاة من السامنية كهية الرداء . (انظر شكل ٩ و ١٠)



(صورة الشفق الشمالى مشاهدا عند (الاسكا) (صورة الشفق الشمالى اتى شوهه عند (ريظيوت)

في ٢٧ ديسمبر سنة ١٨٦٥ (شكل ٩) في ٢٦ سبتمبر سنة ١٨٣١ (شكل ١٠)

هذا ما أردت شرحه في آية - إنا جعلنا ماعلى الأرض زينة لها - ولما كتبت هذا القل سأتى صاحبي
الذى اعتاد أن يبحث معي في هذا التصبر . فقال هل هذه الآية يدخل فيها هذا كلام . إن الزينة إذا محتلى
الجبال الثلجية وفي البنابيع النابتة من الأرض لما فيها من جمال المناظر وفي مناظر الحيوان لا يصح أن تكون
في آراء الصوفية التي تلتها ولا في خرافات (أف لية ولية) و (كيلة ودمت) وأمثالها . قلت إن
الزينة لا تختص بما يرى بالعين وهي (ثلاثة أنواع) زينة تعرف بالبر - وزينة تعرف بالبصرة والبر
وزينة تعرف بالسبع . فأما الأوليان فهما كل زينة رأيتها أو عرفتها كما تقدمت والأخيرة هي التي نسميها
عن الأنبياء والصالحين أو ما تخيل أصحاب الروايات . فقال هذا الأخير لا يسمى زينة . قلت قال الله
تعالى - ولكن الله يحب البر الإيعان وزينه في قلوبكم - إذن الزينة تكون مرتبة بالبر ومربية
بالبصرة . ولا جرم أن المجالس تزدان بزينة العلم سواء أكلن دينيا أم دنيويا . قال أما الآن فاني قد اكتفيت
قلت الحمد لله . انتهى صباح الخميس ١٤ شوال سنة ١٣٤٦ هـ

الكلام على الفصل الأول في قصة أصحاب الكهف وهو (وجهان * الوجه الأول) في

قوله تعالى - أم حسبت - الخ (الوجه الثاني) في مشهود القصة

(الوجه الأول والثاني معا)

اعلم أن قوله تعالى - أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجبا - دال على تقدم على أن آيات الله في السموات والأرض لا نهاية لها وأن أمثال هذه القصة ليست كل شيء وهذا في الحقيقة غريب جدا ويجب بل إن هذه الآراء وإن كانت حقه وقائلا للمفسرون بقيت مخبوءة عن العقول مبعدة عن ذكرها في المنقول . فليسمع المسلمون في أقاصي المعمورة كيف يقول علماؤنا رجعهم الله أن آيات الله في السموات والأرض أعجب من هذه القصة التي طلبوها تعنتا وأن الله يقول إذا كان ولا بد من البحث عن أمر البحث فليكن في علوم الطبيعة وآياتها البديعة فعلينا إذن أن نشرح ذلك في كلمات فقول

(١) انظر . أليس الناس ينامون كل ليلة ويستيقظون وهذا نفسه وإن كان معاينا أشبه بأمر البحث ولعمري أي فرق بين نوم الآلاف المؤلفة من الناس ليلة وبين نوم سبعة أنفس مئات من السنين ألا إن الغراب هناك هي التي ذهبت يقول الناس فقط والا فالبرهان واحد حتى ثبت نوم وإيقاظ خاطات كان ذلك كالتسنوات ولكن عادة لناس لا يتخضعوا إلا للغراب

(عادة قدام المصريين)

كان الكهنة المصريون يستخدمون هذه الطريقة في عباداتهم الوثنية ويحاولون غرابة الجبل وكونه على هيئة مضمومة نادرة جذابة لقول العامة فهم كانوا مطلعين على أسرار الكون وقد سجدوا العامة عن تلك الأسرار بالقرآن والعجائب . ألا ترى أنهم إذا مات الجبل أخذوا يعشون عن جبل غيره وهو المسمى (أييس) ولا يزالون يعشون حتى يجدوه فيفرح الكهنة بذلك وتخدمه سيدات خاصات أربعين يوما ثم يضعونه في زورق ويذهبون به إلى الهيكل بمدينة (منفيس) مصحوبا بالكهنة وسراة القوم وجاهر عظمه من طبقات الأمة ويستعملون لهذا الاحتفال ألف آلة موسيقية يوقعون عليها بمختلف الأنغام ثم يحتمون الاحتفال بأنواع الرقص المدهش وهو رقص ديني . فما الذي أفرح المصريين القدماء بذلك . لا شيء إلا الغرابة . فالغرابية هي الباب الواحد لما يراد من الناس . ولكن لاتن أني أجعل هؤلاء كأولئك ولكن القرآن وإن كان يذكر القصة على أنها وعظ ديني مرشدة للبحث فهو من جهة أخرى يقول كيف يقف الناس عند هذا الحد أي كيف يكون المسلم عاكفا على قراءة قصص الأولين . كلا . بل يقرأ ما خطه الله على لوح الوجود فإن أراد ما هو أعجب من نوم أهل الكهف فما ك

(٢) لقد ذكرنا نوم الناس وقتلا لارق بينه وبين نوم أهل الكهف ولكن أيها السك إن هذا القول غير مألوف وأنت وأكثر الناس لا يرى فيه وضوحا . فاسمع ما هو أعجب الخمل وكثير من الحشرات تنام طول الشتاء كأنها أموات فإذا جاء فصل الربيع دببت فيها الحياة وعاشت كما كانت

(٣) السمك إذا أنزل في الماء الذي هو فيه أصبح كالثلج فلو كسرت الثلج أوقطعة قطعة قطع السمك معه لأنه صار ناعجا وينقي هكذا أمدا طويلا . فإذا أدغيت من النار تحرك السمك وذاب الثلج

(٤) أدركك بما مضى في هذا الفصل أن حبة القمح التي أصابها مرض في سبيله وهو في الخقل قد وجد العلماء فيها عشرات الألوف من الحيوانات الحية ومتى ناست الحبة وزال الرطوبة ماتت تلك الحيوانات ولقد حارب العلماء في ذلك تجارب منهم من أحسد تلك الحيوانات ووضعها في الشمس أياما ثم ملأها في الماء فحيت كما كانت . ومنهم من وضعها في الشمس كذلك ثم دغ الهواء حولها مدة طويلة ثم ملأها بالماء فأبنا

فتحركت وعاشت كما كانت . ومنهم من أقامها عنده فوق العشرين سنة وهي يابسة فلما أنزل عليها للماء تحركت وعاشت . فالجباب التي قال الله فيها إنها أكثر من آية أهل الكهف قد ظهرت لنا حقيقة واضحة وأصبحت حبة القمح الواحدة فيها آلاف مؤلفة تحوت ونحيا فعلا بعد عشرات السنين ويقولون إنها لو كانت حية في حياتها العادية لم تحمل كل هذا . فالله تعالى يسوقنا في القرآن الى أن نأخذ الأدلة في هذا وأمثاله من الطبيعة ولا يريد منا إلا التوغل والترقي فيها هذا هو الذي يطلبه القرآن

﴿ أصحاب الكهف ومقترحات أهل مكة ﴾

طلب أهل مكة أن يزج جبالها وأن يجعلها جنات وطلبوا كما قيل نيا أهل الكهف فلم يجيبهم في الأولى مع أخواتها وأجابهم في الثانية مفضلا آيات الطبيعة عليها كأنه يقول تعالى وما مكتكم وما جبالها وإذا أزعجتها من أماكنها فإذا تفهمون . إلى أبحت لكم عجائب الطبيعة فانظروها . الآثرون أتى أبجل البر بحرا والبحر برا في مئات الآلاف من السنين . الآثرون أن بحرا هناك (هو الذي ذكرته في قصة نوح) جهة بلاد الروس والترك حصل زلزلة عظيمة فذهب ماء البحر وانجم إلى البحار الأخرى وأصبح الآن بلادا عامرة (انظره في سورة هود في قصة نوح) . أنا لا أهل الجبال إلا بالزلزل فيكون الملاك . فانظروا في عجائب هذا الكون فيه ما تقولون وأما التفت فليس يفيدكم علما . فلاقصة أهل الكهف بمنية عن نظركم في الطبيعة والعالم ولا الاجابة على مقترحاتكم بمنية فتبلا إذا أجبتكم . فليظن في ذلك المفكرون

﴿ الكلام في خوارق العادات وفي الكرامات والأولياء ﴾

خوارق العادات الجزئية توجد في الدنيا . أما الخوارق الكلية مثل ما في الطبيعة أي مثل الأحوال والاقليات الطبيعية فلا وجود له إذ لم تقطع يد إنسان ثم رجعت ككرة أخرى ولم تقطع عين ورجعت على يد ولي مثلا أو سائر أوكاهن . ولكن هناك غرائب تظهر وقد أوضحناها في سورة البقرة في مقامين عند الكلام على عجائب الأرواح وعند الكلام على السحر فلا حاجة لإعادة فعل الأرواح قد انتشر في العمورة وعلم السحر أصبح بضعة صنائع في أيدي الناس بعد أن كانت أمورا مكتومة مخبوءة فانظره في سورة البقرة

بقي أن ننظر في أمور الأولياء ومن هو الولي . هو فيل بمعنى مفعول أو فيل بمعنى فاعل أي تولاه الله

﴿ صفته ﴾

لاصفه له إلا أن يكون في الظاهر متخلقا بالشرع وفي الباطن مستغرقا في الله وآياته وذكره

﴿ كراماته ﴾

ربما ظهرت خوارق على يديه وهذه الخوارق لا تعد وما يظهر على يد محضرى الأرواح فقد تصدر على أيديهم بعض لمحات عمافي قوس من حولهم ومنهم من شاهدتهم بنفسى وهم جهلاء ولكن عند الذكر ووجود شيخ أمامه له أنباء كثيرين ترى هذا التلميذ الجاهل قد أخذ يشرح مواضع علمية فلسفية تعالو على مدارك من حوله . ولقد دهشت إذ اطلعت على هذا في بعض المجالس ورأيت من ذلك الذي ينشد في الذكر من العلم ما لا يقدر عليه أكبر العلماء والفلاسفة فإذا رجع الى حاله الأولى رأيت كما كان لا يدري شيئا مما كان يقوله وقد أقر مرارا بهذا

﴿ نظير هذا في أوروبا والهند ﴾

لقد ذكرت لك في سورة (الحد) العلام الصبر في الجاهل الذي كان يتكلم في الفلسفة وهو متوهم مع فصاحة ودلالة حتى إذا رجع الى حاله الأولى لم يدرك شيئا وكذلك أدة الحكماء المسماة (لاورا) كانت تنطق لمعالم لا تتروى منها شيئا وتجاهب الأموات الذين يطلبهم أصحاب ذلك الحكم الأمر بكي السمي (ادمون) وقد نطقت بعشر لمعات في مدة ساعة . الاسبانية والافريقية واليونانية والاطالية والبرمانية واللاتينية والهندية

والإنجليزية وغيرها من اللغات التي كان يجهلها الحضور . وهكذا في بلاد الهند يحصل عجائب وغرائب على يد الشيوخ للتطمين في الغابات من هذا وأمثاله كثيرا بل عند عباد الأولين من الغرائب ما يحير الألباب كما روى أن قوامتهم أوقفوا نارا على حجر أيلام قالوا للصاباط الإنجليزي مر معنا عليه على شريطة أن لا تنظر خلقك والاحترق حالا ففعل فلم يحترق وأخبار ذلك كثيرة

(آثار ذلك في الاسلام وما يجب أن يكون)

المسلمون نظروا في أمر الشيوخ فرأوا الصالحين منهم لهم بعض كرامات من هذا النوع وهنا بيت القصيد فإذا قول . تقول ان الأمر موقوف على صاحب هذه الكرامة فإن كان حقيقة مستغفرا في جلال الله فهذه الكرامة يجب أن تزيد تواضعا ويجب على مريديه أن لا يظنوا أن هذا مقصود الاسلام بل مقصود الاسلام ارتقاء العقول والبحث والفكر فلو عكف الناس على تلك الخوارق لأضاعت أعمالهم وتفسروا ضائع الاسلام إن الشيخ الذي منح هذه الكرامة إذا ظن أن الله اصطفاها بها وأنه سعيد وأنه مرموق من حضرة الحق وقد أصبح آمنا فاته يصبح أبعد من الله وتكون الكرامات شرا ويلا ويكون مثله كمثل الذي له جنتان - فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا - إلخ فلا فرق بين تلك الكرامة وبين المال فليس اكرم الله للصالح بعض الخوارق ولا تسهيل مصالح الإنسان وإعطائه الفنى وسعة الرزق من أيدي سائر الناس بدليل على أنه من للقرنين فقد يسلب العطية كما يسلب للمال وإعمار رضا الله على مقتضى الاخلاص وكما من رجل دخل الخلاء وصلى نفسه وأعطى بعض الخوارق ثم خرج منها وأخذ الناس يقبلون يديه وقد أصبح شيطانا رجيا لانه رجع لطلب الدنيا والشهرة والمال ومن أكرمه الله ببعض الخوارق من الصالحين أو بعض اليسار والفنى منهم ومن غيرهم ثم فوج بالكرامة وفرح بلال . فليعلم ذلك الصالح وذلك الفنى انهما قد استخرجهما الله والاستخراج استبعاد عن الكمال واقترب من القصد . فالفرح بالكرامة والفرح بالمال يحبان النفس في الدنيا ومحبة الدنيا بعد عن الله فلاصلاح ينفع ولأمال يشفع . وكما اقترب العبد من الدنيا بحبها ابتعد عن الله وهذا هو الطرد بعينه . وقد رأيت في كتاب (الروض المستطاب) لبعض تلاميذ الشيخ خالد رحمه الله تعالى ما يوضح هذا المقام أيضا تاما

(فكم من ذاكرته وقلبه ملقى بالدنيا ولذلك ترى كثيرا من شيوخ الطرق في الاسلام صاروا أعظم نكبة على الأمة وهم جشعون فرحون بليل مفرمون بالدنيا لاسيا أعقاب أولئك الأولياء الذين لم يسبوا على طرقهم فتصبح العبادة مصيدة للدنيا مبعدة عن الآخرة)

(الصوفية ودول أوروبا)

وعما يناسب هذا ما عرفناه في زماننا أن فرنسا لما نظرت فوجدت أن المسلمين تحت أمر الشيوخ أعلنت في جرائدها أنها ستخذ كل طريق لتفتح مرا كش وذلك بإعطاء شريف مرا كش أموالا طائلة . وكذلك شيوخ الطرق وبعد ذلك نجحت فعلا وقد قالوا ان هؤلاء الشيوخ يخضع لهم الناس ومعنى أغدقا عليهم العلم والمال كان الناس تابعين لهم وهؤلاء الشيوخ متى نالوا النعيم والراحة أحبوا بقاء الخلقة على ما هي عليه

(قصة أهل الكهف)

علم الله عز وجل أن المسلمين سيقعون في هذه البلايا والنكبات وأنهم إذا هم الجهل وبوعهم سيكون الصلاح وما يتبعه من بعض الكرامات يستعملها قوم من الذين لاخلاق لهم في جلب المال ونصب المكائد للأمة وأنهم سيكون فيهم كذابون مخترعون لذلك ليصيبوا به القلوب . وعلم أن أوروبا ستخذ من هؤلاء شكات للصيد فأقر الله هذه السورة ولم ينزل ما اقترحه أهل مكة في سورة الاسراء بل اصطفى هذه الفضة وما بعدها وبدأها بقوله - أم حسب أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا - فجعل عجائب الملك أرقى

من هذه الجباب وحش الناس على النظر في الكائنات لتصل عقولهم بالمواهب وأن أمثال هذا يكتفى به الأصاغر من الرجال (واجب المسلمين في المستقبل)

لاجوم أن الأمم تبدأ بتعليمها بتوسيع الخيال من الجباب القصية فإذا ارتقى التليذ في التعليم أروه حقائق الأشياء في الرياضة والطبيعة . هذا هو الصراط المستقيم في أوروبا الآن . فهذه القصص يجب أن تعلّم للتلاميذ في أول نشأتهم ولكن حرام أن تترك العقول فلا يدرس لها نظام الطبيعة والفلك وقوى حرام أي على من قدر بالمال والعقل واتما كان حراما ترك لأن ذلك فرض كفاية ولا كفاية إلا بتعميم التعليم تقريبا في هذا الزمان إذ كيف يقول الله إن عجائب السموات والأرض أعجب من هذه القصة وكيف يقول في سورة يوسف عليه السلام بعد أن أتمها - وكأين من آية في السموات والأرض يمزون عليها وهم عنها معرضون - ويغفهم على جهلهم ماحولهم وقال إذا لم تعتبروا بسورة يوسف ولم تؤمنوا فأنتم قوم جهلهم ما هو أعظم . عجب للقرآن يذكر السورة بتمامها ويقول هناك ما هو أعظم بلامهاية وهنا يقول عجائبي أعظم اللهم إني كتبت في هذا المقام ما أعلم فلا تؤاخذني فيما أعلم . فليرشد العلماء أمتهم فانها أصبحت في حاجة إلى المرشدين وليعلم الناس من قدر فهذا مافي طاقتي . ولقد حاولت هذا الموضوع مدة حياتي ولكن هذا منتهى جهدي وطاقتي والله وليّ حيد . انتهى الفصل الأول

(الفصل الثاني في حساب السنين وفي معنى (٣٠٩) في الآية)

السنة العربية قد ذكرت في كتاب (نظام العالم والأمم) ما يأتي في صفحة ٢٣٣
أنا الآن في يوم الأربعاء خامس يوم من شهر المحرم سنة ١٣١٩ هجرية أي قبل الآن بأربع وعشرين سنة فوجب إذن أن أجعل التمثيل بهذه السنة فأقول

إذا أردت معرفة أول يوم من السنة العربية فأقسم عدد السنين الهجرية على (٢١٥) واقسم الباقي على (٣٠) وما بقي فاقصه واحدا ثم اضرب البسيط في (٤) والكيس في (٥) واضرب الخارج من قسمة الباقي في (٥) أيضا وأضف (٥) أخرى فهذه حواصل أربعة فاجمعها واقسمها على (٧) وما بقي فأجروه على أيام الأسبوع من يوم الأحد فالبرم الذي يدل عليه العدد هو أول تلك السنة من زمن الهجرة

ففي مثالنا هذا باقي قسمة سنة ١٣١٩ على (٢١٠) هو (٥٩) وبقسمة على (٣٠) يكون خارج القسمة (١) والباقي (٢٩) ويطرح واحد منه يكون (٢٨) والسنين الكيسية في كل سنة هي (٢٠٥ و٧ و١٠ و١٣ و١٥ و١٨ و٢١ و٢٤ و٢٦ و٢٩) ويضرب الكيسية في مثالنا في (٥) يكون (٥٠) والبسيطة في (٤) يكون (٧٢) والباقي عندنا (١) نضربه في (٥) ونضيف (٥) وهذه الحواصل الأربعة (١٣٢) وبقسمتها على (٧) يكون الباقي (٦) فيكون أول السنة على هذا يوم الجمعة ولكن الهلال لم يزل إلى السبت فأول السنة الشرعية يوم السبت وقد مكث الهلال نحو ٣٤ دقيقة بعد الغروب فدل على أن الاجتماع سبق بمدة طويلة . ولمعرفة أول الشهر اضرب عدد الأشهر السابقة على الشهر المطلوب على حساب أن المحرم (٣٠) وصفر (٢٩) وهكذا شهر كامل وشهر ناقص فاضرب التام في (٢) ويضاف إليه عدد الناقصة ويضاف إلى مجموعها العدد الدال على أول يوم من السنة ويقسم الكل على (٧) فلعرفة أول شهر ربيع الأول من هذه السنة مأخذ واحدا لاناقص ٢ لتتام فتهن (٣) وبجمعها على (٦) وهو الذي كان ابتداء السنة يحصل (٩) فنسقط (٧) فالباقي (٢) ويكون أول شهر ربيع الأول من هذه السنة يوم الاثنين ولكن على حسب القاعدة نفسها لاعلى حساب الهلال . فهذا ملخص ما ذكره سعادة مختار باشا الفلكي في كتابه (علم الهيئة) فتأمل كيف دارت الافلاك دورات منتظمة . وكيف كانت الأدوار كل دور (٢١٠) وهذه فيها (٧) أدوار لعدد (٣٠) المشتمل على الكيسية والبسيطة بحيث يكون الكيس والبسط في كل (٣٠) منها بمثابة

لخال فكل من أوفى مالا أو جلهما أو قوة فتخبر بما أعطيه بل من أوفى علما يقتخر على الجاهل بل أرباب الكرامات من الأولياء بعضهم تكون هذه الكرامات من أسباب تكبره فمثل هنا شامل لكل وان هذا القى يقتخر به العالم والنفى والصلح مما آتاه الله من المال أو الأقبال يكون وبالا عليهم جميعا ولا يقا له . فكيف يقتخر هؤلاء الدنيا ولا يرتقال ولكن النظرة متى استحكمت على القلوب تركتها فخرقة لا رأى لها . فشكل واحد من هؤلاء يقول الله أعطاني المال أو العلم لاستحقاق وكل من أوفى شيئا باستحقاق فانه لا يسلبه فانا لأسلب هذا المال ولا أسلب هذا العلم الخ وهذا قوله تعالى - وما أظن أن تبديد هذه أبدا - وأيضا يقولون في أنفسهم إن الله أنعم على في الدنيا وكل من أنعم عليه في الدنيا لابد أن ينال النعم في الآخرة فعليه أنا عزيز منم في الدنيا والآخرة وهذا قوله تعالى - ولئن رددت إلى ربي لأجلدن خير ما منها متقبلا - . ولعمري ماضى الناس إلا هذان البرهانان اللذان هما من السفسة وهما أشبه بأدلة إبليس إذ جعل كون آدم من تراب سببا في احتقاره ولذلك جاءت قصة إبليس وذريته بعدها وانهم عدو فكيف نأكى بأدلة . يقتز الرجل فيقول هذا مالى وهذا ملكى ولن يغنى مع أنه يشاهد الأحوال المتغيرة أمامه ويقول ان الله ينعمنى في الآخرة ومدرى أنه لا تلازم بين الحياتين بل التلازم للعمل لا للمال . وقد يظن الصالح أن صلاحه أوجب له ما أنعم به عليه من بعض الأحوال أو ما علم أنه لادوام للأحوال وأنه ربما كان ذلك استربا . ويظن العالم أن ما كسبه من العلم قربته من الله والعلم قد يكون وبالا على صاحبه يقربه من الدنيا ويفرحه بها ويفرحه من الله . أو مدرى من أوفى المال والحدائق أن هذه خلقت له ليعتبرها دروسا يدرسها ويفهم مغايزها ويقرأ علومها فتكون جنة حقا توصل لجنة مستقبلية . إن في لذات المعاني المفهومة من المروج الواسعات ما يربو على لذات المحسوسات والخيرات - وما يعقلها إلا العالمون - (بكسر اللام)

يقول الله هذه الحدائق زينة الأرض فاحذروا أن تجعلوها خلسة بالذات الشهوية بل استخدموها في اللذات العقلية وافضوا بها البرية . انتهى الفصل الرابع

﴿ الفصل الخامس في قوله تعالى - واضرب لهم مثل الحياة الدنيا - الخ ﴾

هنا كما تقدم تم الكلام في مسألة الزينة في الحياة الدنيا ووصلنا الى يوم المعاد فيحاسب كل امرئ على ما عمل . وقد قلنا ان هذه السورة متصلة بما قبلها من وجوه وأن المقصد من هذا كله مسألة البعث وكنتم أريد أن أسمعك تمام مبحث البعث والحوارات التي دارت بيني وبين طالب روى في كتاب ﴿ الأرواح ﴾ كما وعدت في سورة الاسراء وهذه المحاور قد امتزجت فيها الأدلة العقلية بالأدلة الشرعية مشاكلة لما في هذه السورة من اجتماع البوعين من الأدلة . ولكن اكتفيت في مثل هذا المقام بما تقدم في هذا التفسير في مواطن كثيرة فمن أراد ذلك فليقرأ الكتاب المذكور . وهما ﴿ ثلاث جواهر ﴾ الأولى ﴿ في أمر الجنة والنار ﴾ الثانية ﴿ في ضرب المثليين ﴾ الثالثة ﴿ في سجود الملائكة ﴾ قد فتح الله بها بعد ما تقدم

﴿ المحورة الأولى في قوله تعالى - ويلسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق متشكئين ﴾

فيها على الأرائك ثم ابواب وحسنت مرصقا - ﴿

في صباح هذا اليوم (١٧) مايو سنة ١٩٢٨ م خرجت للرياسة في روضة الميل في ضاحية مصر فقابلني أحد الفضلاء وكان من مدنيته معي أن هـ . مالم يقطع من النسيير الآن . قلت سورة الكهف . فقال عندي سؤال لارال يدوني طول حياتي . فقلت ربما هـ . قال يقول الله تعالى - ويلسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق - الخ ويقول ٣ سورة الحج - يتخاون فيها من أساور من ذه - ولؤلؤا ولناسهم فيها حرير - ويقول في سورة أخرى - وأنها من نسل هـ - في الجنة حرير ولؤلؤا وعسل - و . جزم أن الحرير لينة حاسة اللمس فان لاس الحشو والللاه - والذين وثقت ومكثوا الخ مما اطلعت عا في كتابك ﴿ بهجة العلوم ﴾

في الفلسفة التي يقوم عليها العلم المصري وهذا الكتاب هو الذي جعلني أفكر فيما أقوله الآن وما العسل إلا مادة حادة النوى التي لها تسع صفات من صفات المادة مثل المرارة والحراقة واللحوة والحلاوة وهكذا وما اللؤلؤ إلا لينة البصار ولا يصار من صفات للمادة عشرين الألوان والأشكال والحركات الخ . كل ذلك قرأته في ذلك الكتاب وأرى الله خلق ذلك لنا في الأرض وأزل سورة النحل وقال تعالى - وتستخرجون منه حلية تلبسونها - وهكذا وهذه الحواس ثلاث وحواشيها خمس فأرجو إيضاح ذلك المقام . فقلت إن هذه المذكورات مفاتيح العلم وروى المسلمين في الدنيا والآخرة . فقال

سارت مشرقا وسرت مغربا * شتان بين مشرق ومغرب .
فقلت لأننا مشرق ولا أنت مغرب . إن المقام مقام علم وحكمة . اعلم أن هذا النوع الانساني خلق في الأرض ليعرسها لاغير . والدليل على ذلك أنه جعل الله طعامه من حشرة طائرة بجناحيها وهو النحل والله الملبوسات من دودة تمشي على بطنها فوق الأرض وهو الحرير . وأبهج الحلى من حيوان بحرى لاحق بالصخور في البحر وهو اللؤلؤ . عسل وحريروذر . قل وجودها وغلانيتها وعسر تصفيلها وفترقت على عوالم الهواء والأرض والماء . ذلك درس جبل لهذا الانسان . ألاحظ أن هذه مفاتيح العلوم الحوية والأرضية والبحرية وهل كنا الأرضية هي وما حولها غير ذلك . وقد قلت في كتابي (جوهر الشعر والتعريب) ما يأتي من الآيات

ومن لحمة سوداء جلؤا بجوهر * بهيج هو الألماس في صدرية
وخير لباس الناس من نسج دودة * وخير طعام الناس من فم نحلة
وأعجب آيات الجبال جواهر * من المصنف للنفوس في قاع جنة
فهذا على أرض وذلك في الهواء * وآثر في لج الحار العميقة

أكثر هذا الانسان يشبهون الحيوان يعيشون ويمتعون ويقفون عند الحواس الخمس . ولكن هذا الانسان كله ختم وحتم لأولى الأبواب الذين يتفكرون في هذه الدنيا ويعرفون أن هذه إنما هي مفاتيح للعلم ويقفون لهذا الوجود . وما هذا كله إلا تفسير لقوله تعالى - ولدينا مزيد - . يقول العلماء إن أهل الجنة يتمتعون فيها ولكن أعلامهم الماطرون لوجه ربهم ولا يزال ذلك إلا لأولو الأبواب الذين عشقوا العلم في الدنيا . إذن الناس (قسبان) قسم اكتفى بالظواهر في هذه الأرض وهؤلاء إذا كانوا صالحين دخلوا الجنة الحسية واكتفوا بها . وقسم عرف الحقائق في الدنيا وأدته نظام هذا الوجود وكيف كان هذا الانسان قد قسمت عوالم الهواء والأرض والماء على حواسه فكان منها آلامه ومنها لذاته فهناك يجد في البحث والتفكير وأمة هذا شأن عقلاتها نال لزيادة في سعادة الحياة وزيادة في الجنة وهي الطر لربها والأم الإسلامية إذا عقلت أمثال هذا نال أحيائها العز في الحياة وأمواتها في الآخرة الطر لوجه الله ولا نظر لوجه الله إلا بمبادئ تنكسب في هذه الحياة . تلك للمادى هي معرفة العالم الذي نعيش فيه . ولولا ذلك لم يكن هناك داعية الى الاقلال من العسل والحرير والذر . وفي الامكان أن يكون الدر في كل مكان والعسل أهما را والحرير كافظن وفي ذكر أنهار العسل والبن والحرير في لحة ما يشير الى هذا الامكان . انه لم يبع ذلك إلا إرادة بوجه الأنظار للبحث فإن ما غلا ثمه وصعب الحصول عليه تنجبه اليه الجهلاء لتلكه والعلماء تسعده . هذا بعض السر في نظم هذا الوجود . فقال وهل اللة العربية تساعد على ذلك . فقلت وهل اللة العربية غير ذلك . فقال وكيف ذلك . فقلت أسألك عن معنى ما قاله الحنساء في أخيها صخر

طويل الجداد رفع العما د كثير الرماذ اذا ما شتا

ما معنى كثير الرماذ . قال ان كبره الرماذ تستلزم كثرة اسواق الحطب وكثرة اسواق الحطب تستلزم كبره

الطبخ وكثرة الطبخ تستلزم كثرة الأسكلين وكثرة الأسكلين تستلزم كثرة الأضياف وكثرة الأضياف تستلزم الكرم . فاذن كثرة الرمد تستلزم الكرم بهذه الوسائط وهذا يسمى كناية فهي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي . فقلت إذن يكون أخوها صخر كان عنده رمد كثير وعنده كرم وثانيهما لازم لأولهما . قال نعم وهذه هي الكناية للسجدة رمزاً والرمز إما أن يكون بكثرة الوسائط . وإما بخفاء القرينة مع قلة الوسائط . فقلت له هكذا هنا هي كناية فالعنى المفهوم من اللفظ للعموم والكناية للسجدة رمزاً للخصوص فالذين فهموا الرمز ودرسوا العلوم تفحصوا أهمهم في الدنيا ورأوا ربهم في الآخرة والذين اكتفوا بظواهر الحرير والعسل واللؤلؤ من بعض علماء الدين والعامة والصلحاء فلاجئ لهم إلا ما فرحوا به كما تقسم في كلام الامام الغزالي في أول (سورة البقرة) . فقال وما القرينة هنا . قلت القرينة هنا قوله تعالى في آية أخرى . فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين . وقوله **يَكْفُرُ** (في الجنة ما لمعين رأت ولا أدن سمعت ولا خطر على قلب بشر) ولا جرم أن الحرير والعسل واللؤلؤ رتبها الميون وسميتها الأذن وخطرت على القلوب فقال ولم خص لون الخضر . قلت هذا مفتاح رابع للعلوم فالخضرة تم النبات وهو منتظم موزون جميل وهذا التعبير عما به . فقال إن هذا البيان عجيب . فقلت الحمد لله التي بنعت تم الصالحات . فقال هنا سؤال آخر وكيف تكون هذه رياضة . فقال هذه رياضة تكون مصاحبة للرياضة الجسمية . فقلت ماهو السؤال . فقال يقول الله تعالى . كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعبدوا فيها وذوقوا عذاب الحرقى . وقال هنا . وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كليل . وإنما قلت هذا لأن الشيء يخطر بالبال عند ذكر ضده . فقلت له ان القول السابق يفسر اللاحق . فقال وكيف ذلك . فقلت أهل جهنم كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعبدوا فيها وكلما استغيثوا أغاثوا بماء كليل كما هي الحال الآن تماماً . إن أهل الأرض الذين لا يعرفون إلا الحواس الخمس كالبهائم إذا اقتصروا على تمتع الحواس من المال والولد والصيت وأقبال الناس عليهم فإن كل لغة يتحدث بعدها رد فعل فيحتاجون للذة أعلى وهكذا فكلما خرجوا من غم عادوا فيه وكلما طلبوا مالا أوجها ازدادوا لوعة وحسرة ولتنظر في أنفسنا . أليست هذه الحال عاتية في أهل الأرض وأقرب مثل لذلك من يدمنون الخمر فكلما أراد أحدهم التوبة عاود الكرة فسكر فاذا صمما ندم وأراد الخروج من النهم قعدا فيه فأمر الخمر في هذه الحياة بجهل الله مثلاً للناس ليعلموا أن هذه حال الحياة الدنيا وكل ذلك للوقوف على المحسوسات والاكتفاء بظواهر الحياة في الأعمال وظواهر الألفاظ في الكتب السماوية . ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً . فلما سمع ذلك صاحي قال قد فهمت وشقيت صدري والحمد لله رب العالمين . انتهت الجوهرة الأولى

(الجوهرة الثانية في قوله تعالى . واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين . الخ وفي قوله . واضرب لهم مثلاً الحياة الدنيا كما أزلناه من السماء . الخ وقوله . المال والبنون زينة الحياة الدنيا . الخ مع قوله في أول السورة . إنا جعلنا ماعلى الأرض زينة لها لنبلوهم . الخ) يجب التقارى لهذه السورة فانه يجد أنه في أولها ذكر أن ماعلى الأرض زينة لها وأن هذه الزينة تذهب فلاوجود لها ثم يجد هنا ضرب مثلاً لرجلين إذ اغتر أحدهما بزينة الدنيا فهلك ثمرة وضرب مثلاً الحياة الدنيا كما فيجدها كلزج يصير هشياً فتزروه الريح . إذن هذان اللتان وما قبلهما وما بعدهما كما اوضح لما ذكر من الزينة الفائية في أولها . لهذا ابتداء السورة بالجد على ائزال الكتاب لأنه هو القى أبان هذه الحقائق . ولما كتبت هذا حضر صديق العالم وأطلع عليه فقال . لقد جعلت في هذه السورة صوراً جلية تمثل اربة في هذه الأرض من حشرات طلوسية الى جبر مزقة حبشية الى عيون ماء حارة يضاء بهية الى أنوار بهجة في الأقطار الشمالية من قباب نورية بالورية وأشعة عمودية عليها اربة ومايشمل الحيات الساعية

من الأور القليل . إن هذا جبر القول . فهذا ربح هائل على جهل إذا هذا كله في ذلك . ولعلنا نطلب فكيف نجتمع في حقولنا بين الوجود والعدم والحياة والموت والجمال والويل وكيف يجتمع الفرح والحزن . هذا هو الذي يجبر الأبواب . قللت لقد أشرت لهذا فيما تلتهم في هذه السورة وغيرها ولكن الآن أقول . إن الله لما أنزل هذا الدين ساقه لقوم عقلاء بلغتهم ففهموا غير ما تفهم نحن الآن وعقلواه بلافلسفة ولا تعليم ولا مدارس ولا دروس ولا أنزلت على مجاهل في التاريخ من فتح المسلمين البلاد المصرية في هذا الذي أذكره ينضج هذا المقام . ذلك أن المسلمين فتحوا بلاد العرب والعراق وفارس والشام وفلسطين وغيرها في مدة لا تتجاوز (١٨) سنة هناك دمشق (هرقل) الروماني ملك القسطنطينية من هذا السيل الجارف وأوجس خيفة على مصر فأقام معاهدة بينه وبين عمرو بن عبد الله رضي الله عنه أن يدفع الرومان جزية سنوية للمسلمين في مقابلة تركهم لفتح مصر ولكن هذه الجزية ما كان الروم ليدفعوها في حينها بل كانوا يقصونها عما اتفقوا عليه وكان إذا ذلك عمرو ابن العاص لا يفتأ يذكر الخليفة بفتح مصر وكان يقول إنها أكثر الأرض أموالاً وأعجز عن القتال والحرب ولكن عمرو بن الخطاب لم يقدم على ما قاله عمرو بن العاص إلا بعد أن تلقت المعاهدة بين الطرفين وتوجه عمرو بن العاص إلى مصر بأربعة آلاف

(١) فأول دخل (رفع) وهي الآن قرية تسمى (رفع) تعد عشر ساعات عن العريش

(٢) ثم العريش

(٣) ثم توغل في مصر وانضم اليهم قوم من البلوي طريقهم

(٤) فقاتلوا في (الفرما) عسكري الروم نحو شهر ففتحوها

(٥) ثم قاتلوا في بليس نحو شهر ففتحوها

(٦) ثم ساروا إلى (حصن بابليون) ويسمى عند قسطنطين مؤرخي العرب (باب اليون)

ويقولون أنه حصن بناه الفرس للملكوا مصر وسموه باسم عاصمة بابل لأنها كانت في ملكهم إذ ذاك ومكانه الآن مكان (قصر الشمع) وهو يبعد عن ضفة النيل الآن لأن السيل قد غير مجراه بعد ذلك وهذا الحصن كان عظيماً على ضفة النيل الشرقية مقابل الهرم وفي شرقيه جبل المقطم وهناك أرض فضاء فيها بعض الكنائس وأمام الحصن النيل وفي وسط النيل جزيرة الروضة والماء محيط بها طول السنة وكانت تسمى بجزيرة مصر وكان للمسلمين من هذا الحصن إلى الجزيرة جسر من خشب وهكذا من هذه الجزيرة إلى الخيرة في البر الغربي للنيل فقصوا الحيام فيما بين الحصن وجبل المقطم وقد شجع هذا الحصن بالقاتلة والجيوش المصرية وكان في الحصن المقوقس مع هؤلاء الجيوش وهو حاكم البلاد من قبل (هرقل) والمقوقس كان رجلاً يونانياً ولكنه أصبح وطنياً مصر ما حاربهم عمر مئة وأتمته الخليفة بأربعة آلاف أيضاً فشددوا في الحصار ولكن المقوقس ومن معه عبروا الجسر إلى الجزيرة ومنها توجهوا إلى (مب) وهي العاصمة في جهاب الجزيرة

وأما عمرو بن ميمون فقد دخلوا الحصن وتوجهوا إلى الجزيرة وهناك دارب مكاتبات بينهم وبين المقوقس فأرسل المقوقس لهم خطاً يطلب فيه أن يرسلوا رجالاً من العرب ليكون الاتحاق على يديهم فأرسل عمرو خطباً مع عشرة نفر رئيسهم عادة بن الصامت وكان هائل اللطراف أسود اللون طوله عشرة أشبار وهو المتكلم عنهم فركبوا السفن حتى أتوا القوقس فتمت عادة في صبر أمحله فبانه الفرق بينه لسواده وعظم جنته وقال نحواً على هذا الأسود وذهبوا غيره فكانت هذه الأسماء هذا الاسم دأباً وأياً وحداً وهو سيدياً يربوا وأما نرجس جيعنا إلى قوله ورأيه أسير الأميرال يخال له أمر . وقال المقوقس وكبر رصيت أن يكون هذا الأسود مقبلاً عليكم وهو أسود وأما يميني أريد من يومك . لو . كلا . وإن كان . أريد من أم . وقال

المقوقس لعبادة بن الصامت تقسم بالسود وكفى برقى فاقى أهاب سوادك فتقدم عبادة إليه وقال قد سمعت مقاتلك
وان فيمن خلفت من أصحابي أتت رجل أسود كلهم أشد سوادا مني وأظن منظرنا وجعهم أشد هبة مني وأنا
قد وليت وأدبر شبابي وأتى مع ذلك بحمد الله ما أهلب مائة رجل وذلك إنما لرغبنا وهمتنا في الجهاد في الله
واتباع رضوانه وليس غزونا عدونا من حرب الله لرغبة في الدنيا ولا طلب الاستكثار منها إلا أن الله عز وجل
قد أحل لنا ذلك وجعل ماغننا منه حلالا ومايبالي أحدنا أن كان له قطار ذهب أو كان ليعاك إلا درهمها
لأن غاية أحدنا من الدنيا أسكة يأكلها يستبها جوعه ليلته ونهاره وشدة يلتحفها فإن كان أحدنا ليعاك
إلا ذلك كفاه وإن كان له قطار من ذهب أفقه في سبيل الله واقتصر على هذا الذي في يده ويبلغه ما كان
في الدنيا لأن نعم الدنيا ليس نعبا ورضاها ليس رضا إنما النعم والرضا في الآخرة وبذلك أمرنا الله وأمرنا
به نبينا وعهد إلينا أن لا تكون همة أحدنا من الدنيا إلا مايمسك به جوعه ويستعوره وتكون همة وشقه
في رضوانه وجهاد عدوه . فلما سمع المقوقس منه هذا الكلام قال لمن حوله بلغتهم هل سمعتم مثل كلام
هذا الرجل قط . لقد هبت منظره وإن قوله لأهيب . إن هذا وأصحابه أخرجهم الله لحراب الأرض . ماأظن
ملكهم إلا سيغلب من على الأرض كلها ثم أقبل المقوقس على عبادة بن الصامت فقال له ﴿ أيها الرجل الصالح
قد سمعت مقاتلك وماذكرت عنك وعن أصحابك . ولعمري مابلغم مابلغتم إلا بما ذكرت وماظهرتم على من
ظهورهم عليه إلا لجهنم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه إلينا قتالكم من جمع الروم ماأبغضى عدده قوم معروفون
بالنجدة والشدة مايبالي أحدكم بمن لقي ولامن قاتل وأنا لنعلم أنكم لن تقمروا عليهم ولن تطيقوهم لضغفكم
وقلتكم وقد أقم بين أظهرنا أشهرا وأتم في ضيق وشدة من معاشكم وحالكم ونحن نرق عليكم لضغفكم
وقلة ماين أيديكم ونحن نطيب أنفسنا أن نصلحكم على أن نعرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولا نأمركم
مائة دينار ولغيفكم ألف دينار تقبضونها وتنصرفون إلى بلادكم قبل أن يشاكم ماأقولم لكم به ﴾

فقال عبادة ﴿ يا هذا لا تفتر نفسك ولا أصحابك أما مايقولنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وأنا
لا تقوى عليهم فلعمري ما هذا الذي نخوفنا به بالقي يكسرنا عما نحن به وإن كان ماقلتم حقا فذلك والله
أرغب ما يكون في قتالهم وأشد أحرصنا عليهم لأن ذلك أعز لنا عند ربنا إذا قلنا عليه أن قتلنا من آخرنا
كان ذلك أمكن لنا في رضوانه وجنته وماشي أقر لأعيننا ولا أحب لنا من ذلك واتانمكم حينئذ لعل إحدى
الحسينين إنا أن تعظم لنا بذلك غنيمة الدنيا إن ظفروا بكم أو غنيمة الآخرة إن ظفروا بنا . وإنما أحب الخصلتين
إلينا بعد الاجتهاد منا وأن الله عز وجل قال لنا في كتابه - كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله
مع الصابرين - وما منا رجل إلا ويسعوره صباحا ومساء أن يرزقه الشهادة وأن لا يرده إلى بلده ولا إلى أرضه
ولا إلى أهله وولده وليس لأحد منا هم فبا خلفه وقد استودع كل واحد منا ربه أهله وولده وإنما همنا ماأماننا .
وأما قولك اتنا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن في أوسع السعة لو كانت الدنيا كلها لنا ما أردنا منها
لأنفسنا أكثر مما نحن عليه فانظر الذي تريده فينه فليس بيننا وبينك خصلة قبلها منك ولا يجيبك إليها إلا
خصلة من ﴿ ثلاث خصال ﴾ فاختار أنها شئت ولا تطمع نفسك في الباطل بذلك أمرني الأمير وبها أمره أمير
المؤمنين وهو عهد رسول الله من قبل إلينا . أما ان أجبت إلى الاسلام الذي هو الدين القيم الذي لا يقبل الله
غيره وهو دين أنبيائه ورسوله وملائكته . أمرنا الله أن نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فإن
فصل كان له مالنا وعليه ما علينا وكان أخانا في دين الله فإن قبلت ذلك أنت وأصحابك فقد سعدتم في الدنيا
والآخرة وربجنا عن قتالكم ولم نستحل إذاكم ولا التعرض لكم وإن أبيت إلا الجزية فأدوا إلينا الجزية
وأن نعاملكم على شيء نرضى به نحن وأتم في كل علم أبدا ما بقيا وبقيت وأن نقاتل عنكم من نأواكم
وعرض لكم في شيء من أركم ودمائكم وأموالكم ونقوم بذلك عنكم إن كنتم في قمتنا وكان لكم به عهد

عليها وإن أبيت فليس يئتنا وينسك إلا المحاكاة بالسيف حتى نموت من آخرنا أو نصيب ما تريد منكم . لهذا
ديتنا الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيها يئتنا وبينه غيره فانظروا لأنفسكم ﴿

فقال المقوقس . هذا ما لا يكون أبدا . ما تريدون إلا أن تتخذونا عبيدا ما كانت الدنيا . فقال عبادة
هو ذلك فآختر لنفسك ما شئت . فقال للمقوقس فلا تحببوا إلى غير هذه الثلاث خصال فرفع عبادة يديه إلى
السما فقال لا ورب هذه السماء ورب هذه الأرض ورب كل شيء مالك عندنا خلة غيرها فآخترنا لأنفسكم
فالتفت المقوقس إذ ذاك إلى أصحابه فقال قد فرغ القوم فما تريدون فقالوا أيرضى أحد بهذا الزل أما ما أرادوا
من دخولنا في دينهم فهذا لا يكون أبدا أن ترك دين المسيح ابن مريم وندخل في دين غيره لانعرفه وأما ما
أرادوا أن يسبونا ويصلونا عبيدا فقلت أيسر من ذلك فأعرضوا أن تضاعف لهم ما أعطيناهم حرارا كان
أهون علينا . فقال المقوقس لعبادة قد أبى القوم فما ترى فراجع أصحابك على أن نعطيك في مرنكم هذه
ما تبتغي وتنصرفون . فقال عبادة وأصحابه لا . فقال المقوقس عند ذلك لأصحابه أطيعوني وأطيعوا القوم
إلى خلة من هذه الثلاث فوالله ما لكم بهم طاقة ولئن لم نجيبهم إليها طاعتين ليجيبنهم إلى ما هو أعظم كرهين .
فقالوا وأي خلة نجيبهم إليها . قال أما دخولكم في غير دينكم فلا يسلم أحدكم به وأما قتالهم فأنا أعلم انكم
لن تقدرنا عليهم ولن تصبروا صبرهم ولابد من الثالثة قالوا فنكون لهم عبيدا أبدا . قال لم تكونون عبيدا
مسلمين في بلادكم آمنين على أنفسكم وأموالكم وذرائعكم فأطيعوني من قبل أن تنلموا فأذعن القوم للجزية
ورضوا بذلك على صلح يكون بينهم يعرفونه . فقال المقوقس لعبادة . أعلم أميرك أني لا أزال حريصا على
إجابتكم إلى خلة من تلك الخصال التي أرسلت إلي بها فأعطني أن أجمع به أنا في نفر من أصحابي وهو في
نفر من أصحابي فإن استقام الأمر بيننا تم ذلك جميعا وإن لم يتم رجعنا إلى ما كنا عليه فاجتمع عمرو بن العاص
بالمقوقس وكتبوا شروط الصلح بأن يسلموا الأمان للصريين وهم يدفعون الجزية . انتهى

فهذه المحاورات التي دارت بين عبادة بن الصامت والمقوقس تبين لنا ما كان يفهمه أبائنا حين نزل القرآن
في قوله تعالى - إنا جعلنا ماعلى الأرض زينة لها - وقوله - واضرب لهم مثل الحياة الدنيا - وقوله - المال
والبنون زينة الحياة الدنيا - . الآتى إلى قوله ﴿ وما يبالي أحدنا إن كان له قطار ذهب أو كان لملك إلا
درهما ﴾ وقوله ﴿ إن كان له قطار من الذهب اتفق في سبيل الله الخ ﴾ وقوله ﴿ إن نعم الدنيا ليس نعيها
ورضاها ليس رضا ﴾ وهكذا قوله ﴿ وقد استودع كل واحد منا ربه أهله وولده ﴾ فهذا القول وأمثاله هو
مقصود القرآن والذي فهمه هم الذين نزل بلسانهم وإنما فتحوا مصر وغير مصر لأنهم كانوا يريدون الله والدار
الآخرة - فغلب من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات - فصاعت هيبتهم وصار فتوح البلدان
مقصودا به الدنيا فظهر مصداق قوله ﷺ ﴿ إن أخوف ما أخاف عليكم ما جفت عليكم من زينة الدنيا وزخرفها الخ ﴾
فبعد أن كان فتح البلدان قرية من القربى صار خوفا وفتنة بفنق بها المسلمون . هـ ما هو التطبيق من
التاريخ على هذه الآيات فهذه زينة الحياة الدنيا وهذا ضرب مثلها وهذا نتيجة العمل بها والمخالفة لها .
فلما سمع صاحب ذلك قال لقد اتضح هذا المقام وانشرح صدرى لهذا البيان ولكن ماذا تقول في المسلمين
اليوم . هاهم أولاء أبناء العرب وغير أبناء العرب من المسلمين . هل ترى لهم قوة على فتح البلدان كالسابقين
فقلت أذكرك بأني قلت فيها مضى في هذا التصدير ما ملخصه

﴿ إن آخر سورة الصبح فيه (تنبهان) يمثلان الأمة الإسلامية فهم في التوبة - استنداء على الكفار
رجاء بينهم - وهم في الاعجيل - كزعج أخرج شطأ - الخ ﴾

فمثل التوبة هو الذي ظهر أولا من فتح البلدان ولذلك ترى الاسلام الآن في الصين واليابان وأمريكا والهند
وفي انكلترا وفرنسا وألمانيا وبلاداروسيا وبولونيا وبلاد أخرى . إذن نحن جشائي زمان فيه وجدنا الاسلام

منتشرا في العالم لجهادنا الآن يختلف عن جهاد آياتنا . هم فتحوا البلدان . فهاتحن أولاء فتتح العقول
الاسلامية وذلك بالتشويق للعلم . فاذا رأينا عبادة بن الصامت يقف أمام المقوقس ويقول له نحن اذا ملكنا
أنتقنا في سبيل الله واذا لم نملك لم نرد شيئا من الدنيا ولم نبال بها . فهكذا هنا فلنقل لنقرأ العلوم حيا لها
وغراما بها وشوقا الى ربها . وفرما بقلائه أقبلت الدنيا أم أدبرت وبهذا رضى ربنا وهذا الفتح العلمي هو
الذى يعطى الأمم الاسلامية اليوم قوة المال والجاه والثروة ويحفظهم في أى مكان كانوا على شرط أن يكون
طلب العلم لذات العلم ولوجه الله تعالى ولوجه فاذا انتشرت هذه الفكرة فبشر المسلمين بالعرف فليس الجهاد قاصرا
على ضرب الأعداء فالجهاد يرجع الى كل عمل شريف فاضل في كل ضرب من ضروب الحياة وأفضله كله العلم
فالعلم أس العمل . وأنا أرجو أن يكون هذا التفسير حبل لوله الرقى الاسلامى والفتح العلمي ونبوغ طوائف
من أمم الاسلام فيرجعون مجدهم ويسبقون غيرهم ويكونون نورا للعالمين وهذا هو المثل الثاني وهو مثلهم في
الانجيل وانهم - كزريع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوطه يجب الزرع - فهذا الزمان هو
الذى يوافق مثل المسلمين في الانجيل لأن الانجيل يرجع الى الرقى الأخلاقى والاخلاص والحكمة وبالعالم
يقنعون الأمم في دخول دين الاسلام فهناك لم يكن للعلم سلطان . أما الآن فالعلم هو الذى به فتتح العقول ودين
الاسلام الآن ينتشر بالتفعل والفهم . واذا كان الذين يحملون الاسلام جهلاء فتوهم غير مسموع . أما اذا
اتصفوا بالعلم فان الناس تقوهم يسمعون ولينهم يتبعون . ولقد قال عالم من علماء الألمان (نحن عرفنا
دين الاسلام ولكن أين المسلمون الذين تقتدى بهم) فليكن هذا زمان الرقى العلمى ولحمد الله رب العالمين
(الجوهره الثالثة في قوله تعالى - واذا قلنا لللائكة اسجدوا لآدم - الى قوله

- وما كنت متخذ المضلين عضدا -)

ان هذه القصة ذكرت في مواضع في القرآن في البقرة وفي الأعراف وفي الحجر فانظر ما كتب عليها هناك
نجد انها فتحت بابا للعلوم المجهورة في بلاد الاسلام لاسيما اذا قرأت ما كتبه عليها في سورة الحجر وأن
عصيان آدم وحواء بالأكل من الشجرة تفرع عليه تقائس للدين الحاضرة في طعانا وشرابا ونجم من تلك
التقائس أمراض وندهور في الأخلاق وذكرت في غيرها على هذه القصة أن الطمع والجشع قد نجحا من
الشهوة البهيمية في الانسان المعبر عنها بالأكل من الشجرة وأن العداوات والحروب والحقد والغضب والحسد
وأمثالها ترتبت على القوة الضبية فيه التى يثير اليها كبرياء ابليس وقوله - خلقتنى من نار وخلقتنى من طين -
فهذه الكبرياء فتحت أبواب الشرور والعداوات على مصراعها فاحتدم طيس الحروب والعداوات بين الناس
أما وأفرادا . ثم ان الوسواس الشيطانية أكثر من الخرافات في الأرض فضلت الأمم فعبدا الأصنام اتباعا
للهمى . فانظر عبادة الأصنام في أول سورة البقرة عند قوله تعالى - فلابعدوا الله أن يعبدا - وفي سورة ابراهيم
عند قوله تعالى - واجنبى وبئى أن تعبد الأصنام - ومجاها تحت عنوان (جوهره في أديان القدماء)
من الكلام على ديانة البراهمة والتثليث عندهم وأن برهم جوهر نقي وله (ثلاث صفات) وهى واحدة فهمى
ثلاثة من وجه واحدة من وجه وهكذا نظام هذه الدنيا مثل وموحد وكذا نظام هذا الانسان مثل وموحد
وهكذا أخذوا يعبدون الأصنام بعد التثليث ثم احترعوا آفاسيص وأساطير الخ ما هناك فراجع
ولقد تقدم في سورة الاسراء عند مسألة الروح مانصه

وهنا سألتى بعض الأصدقاء هذا السؤال قائلا . أيها الحبيب أريد أن تذكر شيئا مما دخل من البعد
في الأمم الاسلامية حتى تنتور وغير الغث من السمين فقلت أنا الآن ليس أمامى كتب مهمة في هذا الموضوع
ولكن سأذكر لك (ثلاث مسائل) من أفعال المضلين (المسألة الأولى) مذهب الباطنية الذى تغفل
في بلاد الاسلام واتصل من العصور الأولى الى الآن (المسألة الثانية) الكلام على نظام الملك الوزر وعمر

الحكيم الفيلسوف وحسن بن الصباح الباطني ترضيعا للسألة الأولى (السألة الثالثة) زهد أكثر الأمم الاسلامية اليوم في فهم القرآن والاهتداء به مكتفين بشيوخهم وأن هذا مسبب عن المسألتين السابقتين

(السألة الأولى من هم الباطنية)

اعلم أن دولة الفرس ودولة الروم هما اللتان كانتا سائدتين قبل ظهور الاسلام وكان لكل منهما الفلبة على العرب فيها يليها كما هو واضح في سورة التوبة فاقراء هناك من كلام العلامة (مديري) الفرنسي فلما ظهر الاسلام أنزع الملك من الفرس ودخلوا في دين الاسلام . هناك غلت صراجل الحقد في قلوب بعض الأمة الفارسية فأخذوا يكيدون للإسلام كيذا ليكسروا شوكة العرب فأخذوا يجتمعون سرا ويطنون غير ما يظهرون وكان ما كان من مسألة أبي مسلم الخراساني التي حارب تحت إمرة بني العباس وانزع الملك من بني أمية . ولما استقر القرار لبني العباس أراد أبو مسلم أن يقلب لهم ظهر الجبن ويتخذ الرئاسة لنفسه فظن أبو جعفر المنصور وقلة غيلة وهكذا هارون الرشيد حينه ذلك الذي علم ما نطوت عليه أفتدته الفرس والبرامكة يشنون أنزهم لأن يحيى وجعفر ابنه كانا من نسل سدفه معبد النار فخرس فكان هؤلاء يجتذون سرا في نزع الملك من بني العباس وجعله في بني علي كرم الله وجهه ليكون الأمر لهم ويدبرونه كما يشاؤون ففتك الرشيد بجعفر والبرامكة في ليلة واحدة فلما رأوا أن لا فائدة من ذلك عملوا الى الخديعة والكتمان وأسوأ جمعية سر يسموها (الباطنية) . قال في شرح المواقب . ان (الفارية) وهم طائفة من الجوس راموا عند شوكة الاسلام تأويل الشرائع على وجوه تعود على قواعد أسلافهم وذلك انهم اجتمعوا وتذاكروا ما كان عليه أسلافهم من الملك وقالوا لاسيبل لنا الى دفع المسلمين بالسيف لغلبتهم واستيلائهم على الممالك لكننا نحتاج بتأويل شرائعهم الى ما يسود الى قواعدنا ونستخرج به الضعفاء منهم فان ذلك يوجب اختلافهم واضطراب كلماتهم ورييسهم في ذلك (جندار قرمط) وقيل (عبد الله بن ميمون القنبح) أولهم في الدعوة . ثم ذكر أن استدراج الطغمام (سبع مراتب)

(١) (الزرق) فرس حال المدعو هل هو قابل للدعوة ويقولون منع إلقاء النفر في السخنة أى دعوة من ليس قابلا

(٢) (التائيس) وهو أن يستميلوا كل واحد الى ما يهواه فالناسق بالخلاعة والغبغب بتحسين الصلاح والعفة (٣) (التشكيك) في أركان الشريعة كأن يقال (١) مامعنى الحروف في أوائل السور (ب) ولم تقضى الحائض اذا أفطرت أيام رمضان دون صلاتها (ج) ولم يكون العسل من المنى دون البول (د) ولم يكن عدد الركعات أربعة أو اثنين وهكذا ولا يجيبونهم على ذلك لير بطوا قلوبهم

(٤) (الربط) وهو (أمرنا الأول) أخذ الميثاق منه أن لا يغشى سرهم (الثاني) أن يحيله على الامام في حل ما أشكل عليه لأنه هو العليم به وحده

(٥) (التدليس والتأسيس) والأول دعوى موافقة أكابر الدين والدنيا لهم حتى يزيد ميله الى ما دعاهم اليه . والثاني تمجيد مقتضات يقبلها ويسلمها المدعو فدعوه الى ما يسمعه من اللطل

(٦) (الخلاج) وهو الطائفة التي اسقاط الأعمال الدينية (٧) (السلخ) وهو أن يسلمه من الاعتقادات الدينية وحينئذ يأخذون في الإباحة واستهلال اللذات

وتأويل الشرائع (١) كأن يقال الوضوء معناه مولاة الامام (ب) والتبجيم الأخذ من المأذون عندعية الامام (ج) الصلاة عبارة عن الناطق وهو الرسول (د) والاحتلام هو افشاء سر من أسرارهم الى من ليس هو بأهل بلا قصد منه (هـ) العسل تحديد العهد (و) الركعة تركية النفس معرفة ما هم عليه من الدين (ز)

الكعبة التي والباب على الخ

بهذا تفهم أيها النبي ما تقدم في سورة إبراهيم من تلك الشكوى المرة التي شكاهها أتباع (أغا ممنون) وقولهم أنه يقول أنه مسلم ولكن يقول القرآن ليس منزلا لكم وهذا المقام واضح هناك ولكن سرّ ظاهر هنا فهو مسلم ولكن الشريعة كلها حوّلت إلى عبادة الامام والاخلاص له . وبهذا تفهم قولهم له ماذا فعلت للإسلام ونشره وأنت مسلم وتشكر أتباعنا للقرآن . فافهم ذلك وافرح بنعمة العلم والعرفان

وهذه الطائفة تسمى بأسماء مختلفة (١) الاسماعيلية لأنّهم الامامة لاسماعيل بن جعفر الصادق وهو أكبر أبنائه (٢) الباطنية لقولهم باطن الكتاب دون ظاهره ولتمسك بظاهره معذب بالتكليف ولتمسك بباطنه ترك للعمل بالظاهر سعيد (٣) القرامطة لأن أولهم الذي دعا إلى مناهجهم هو رجل يقال له (جندان قرمط) وهو إحدى قرى واسط . ومن هؤلاء القرامطة طائفة هجمت على مصر أيام الخليفة الفاطمي فاسدى وزيره العظمى إلى عرب مصر الذين اتحدوا مع القرامطة بأن أعطاهم ذخائر في أكياس وكان ظاهرها ذهابا خالصا والباقي تحتها ذهب مزيف فلما اتقى الجلعان فتهمرت العرب المصريون فضربت القرامطة إلا قليلا ثم إن الانجليز لما دخلوا مصر في أيامنا هذه منذ (٤٥) سنة فعلا مع عرب مصر بجهة (رأس الوادى) وهم زاحفون على مصر لمحاربة عراقى باشا وجيش المصريين ما فعله وزير الخليفة ابن الله سواء بسواء فأعطوا هؤلاء العرب ذهابا في أكياس ظاهرها ذهب خالص وباطنها مزيف مما دلّ على أن أوروبا متيقظة تمام التيقظ للتاريخ تنفع به كما انتفعوا بمسألة جلد الثور في قصة حسن بن الصباح الآتى ييناها (٤) الحرمة لقولهم بأبادة الحرمات والحرام (٥) وبالبيعة لأنهم يقولون إن النطاء سبعة سيأتى ذكرهم (٦) وبالحمرة للبسم الحرة وغلب عليهم اسم (القرامطة) و (الباطنية) و (الردكية) بالعراق و (التعلبية) و (المحدثة) بخراسان في أيام (بابك) أولتسميتهم الخافين لهم من المسلمين حيرا . أما النطاء السبع المتقدم ذكرهم فهم

(١) إمام يؤذى عن الله

(٢) حجة تؤذى عن الامام

(٣) وذومسة يصنع العلم من الحجة

(٤) أكبر رأى داع أكبر

(٥) داع مأثون يأخذ اليهود على الطالبين من أهل الظاهر فيدخلهم في ذمة الامام

(٦) وكلب رفيع الترجات في الدين لم يؤذن له في السحرة بل في الاحتجاج على الناس فهو ككلب الصائد فهذا يكسر مذهب أهل الظاهر متى شك سامعه أذاه الكلب إلى الداعى ليفهمه للعائى التي جهلها ويأخذ عليه اليهود

(٧) ومؤمن يتبع الداعى وهو الذى أخذ عليه اليهود وآمن وأقرن باليهود ودخل في ذمة الامام وحزبه ومنهم جماعة يلقبون (بالبابكية) إذ اتبع طائفة منهم (بابك الحزبي) في الخروج بأثر ييجان

(غرام الاسماعيلية بالأعداد)

لعلك أيها النبي آنت في هذا المقام التسبيع في ألقابهم وفي أسماء دعائهم الناطقين بمنهجهم ذلك أنهم يقولون إن ذلك مطابق للسماوات السبع والأرضين السبع والبحار السبع وأيام الأسبوع السبع والكواكب السيارة السبعة وهى - اللدبرات أمرا - وقد برعوا في هذه المسائل العديدة التي يمكن أن تقابل بثلاثها ودخلوا في آيات القرآن وعددها بالجل وهكذا الأسماء وذلك مسطور في كتب مطوّلة كنسب المعارف الكبرى وغيره ولقد صرف الناس عن القرآن العلم بهذه الأمور فتهمرت الأمم الإسلامية بشيوع أمثال هذه الآراء لاسيما أن حسن بن الصباح لما ظهر جند السعوة على أنه الحجة الذي يؤذى عن الامام الذي لا يجوز خلو الزمان عنه والناس جميعا محتاجون إلى العلم ومنع العوام عن اتخوض في العوام والخواص من النظر في الكتب المتقدمة

ثلاثا يطلعوا على فضائعهم كما اطلع أتباع (أغا مثنون) في زماننا ووجهوا شكواهم العالم في الجرائد كما تقسم في

سورة إبراهيم عليه السلام

وبما يزيدني ويزيدك أيها الذي مسرت ما منحننا الله من العلم وحباينا من الفضل ، ذلك انني أنا وأنت قد عرفنا سر ما صنعه أوروبا في بلاد الشرق . ذلك انهم أجعوا أن يحصروا الأفكار وينعوا حقائق العلم ليقب الناس تحت أمرهم . يفضل ذلك الانجليز والفرنسيون والأمة الهولندية والبلجيكية وغيرهم . أليس هذا بعينه هو ما فعله حسن بن الصباح ومشائخ الصوفية أي أكثرهم فانهم موقنون أنهم لا يتبعهم إلا الجاهل . اللهم إنك أنت الرب والشهيد على هذا الانسان خصوصا الأم الإسلامية . ترعرع الدين وازدهى في القرون الأولى فقامت فرق الباطنية فخرمت العلم وقفي على آثارهم أكثر شيوخ الصوفية . وافترق أهل الجزائر وتونس ومراكش ومصر والعراق وغيرهم . افترقوا لأنهم ورثوا التفرق عن آبائهم وشيوخهم . أولئك الشيوخ الذين منعوا العلم . ولما أخذت أوروبا العلوم عن كباتنا أخذت تقلد الباطنية كحسن بن الصباح وشيوخ الصوفية وتعاونت معهم على اخضاع أفاض المسلمين . فهنا مصيبتان حلتا بالمسلمين . مصيبة قديمة وأخرى حديثة فالقديمة هم بعض شيوخ الصوفية الذين عرّضوا العلوم لإلحاقها بالخرافات والحديث هي الأمم الأوروبية الذين اتخذوا أولئك الشيوخ أدوات فعالة لاختضاع أهل الشرق فالشرق هو الذي علم أوروبا كيف تعمم الجهل وهو الذي أنبت الباطنية كحسن بن الصباح الذين منعوا العلم . فهنا اجتمع الأمران في أبناء العرب والفرس والترك وغيرهم ومتى اشتد الكرب هان وبعد هذا التفسير ان شاء الله وأمثلة سيخرج المسلمون من هذين الحبسين ويم التعليم وتزول سلطة أولئك الشيوخ المضلين ويصبح الاسلام صافيا قويا كما بدأ ويخرج فيه رجال لاسلطة لأوروبا وللشيوخ الباطنية أو الصوفية عليهم وهم كاملون

(المسألة الثانية في الكلام على نظام الملك الوزير وعمر الخيام الفيلسوف وحسن بن الصباح الباطني)

اعلم أن هؤلاء الثلاثة كانوا يحضرون دروس امام الحرمين في القرن الخامس الهجري . وقد قالوا وهم تلامذته إن أستاذنا ذو فضل عظيم وما تلقى عنه أحد إلا ارتقى ذروة المجد فلهوا تعاهد أن يكون الفائز بالعرز والسلطان والسولة أخذوا بيد أخويه في المستقبل فكان أول من نال العز والقوة نظام البولة إذ صار وزير البولة فقدم اليه عمر الخيام وحسن بن الصباح وذكراه بالعهد فقال لهما اطلبا ما تريدان فطلب عمر الخيام أن يتوفر على الفلسفة وزهد في الوظائف فأجرى عليه رزقا معلوما كل شهر ففضى حياته في حوز الحكمة وله نظم رائع باللغة الفارسية يسمى (رباعيات الخيام) ظهر منذ نحو (٨٠) سنة في بلاد الانجليز وترجم الى اللغة الانجليزية ومنها الى العربية وعندى نسخة منه وقد اطلعت على الانجليزية وفيها تاريخ حياته وهذه الرباعيات ترجمها الى العربية وديع أفندي البستاني وهي في وصف أحوال هذا الوجود واحتقار الدنيا مع الوصف العجيب فهي أشبه بما في شعر أبي العلاء المعري وبما ذكره سيدنا سليمان عليه السلام في التوراة إذ يذم الحياة الدنيا ويقول كل ذلك باطل وقبض الريح . ورباعيات الخيام قد اشتهرت في أمريكا في هذا العصر ولها هناك مساحير تستميل عددها (١٢) . هذا هو الخيام

أما حسن بن الصباح فانه اختار أن يكون صاحب عمل في الحكومة لجمعه في اللبوان ولكنه لم يحفظ الجليل فأراد العلوى من أحسن اليه . وذلك انه قال للوك نريد أن نجعل البلاد ميزانية تسير عليها الحكومة فطلب الملك من نظام الملك ذلك فقال لاسبيل الى ذلك فعهد بذلك الى حسن بن الصباح فشرط أن يجعل الديوان تحت امرته أربعين يوما وفي أثناء ذلك احتال كاتب نظام الملك ففترق الى كاب السر لابن الصباح وغمره بالمدايا والعطف والمودة حتى اذا كان يوم تسليم أوراق الميزانية قابله قبل الوقت المعين بزمان وجيز فقال له أرى هذا الورق فأخذ ينظر اليه وتعهد وقوعه على الأرض فاختل نظام وضع الصحاف ففقد حسن ابن الصباح

لكل مدينة محيطة مخصوصة بجرة خاصة فلما أن اختلف الوضع عند جمع الصحابة الواقعة حضرا بن الصباح وتسلمه من كاتب سره ودخل فرأى الملك والوزير معا فطلب منه الملك ميزانية إحدى البلاد فلم يجدها في محلها فأخذ يبحث عنها فقال نظام الملك أين هي وكيف تدعى أنك تعرف ذلك وأين دعواك (مستزرا الفرصة قبل عبوره على تلك الصحبة) فخرج مغضبا وتوجه إلى مصر التي فيها الدولة الفاطمية . ولأذكر نبذة من ذلك التاريخ لا يصحح المقام فأقول إن الفاطميين بمصر قد كان أول عهدهم ببلاد المغرب لأن المهديوة لا تنبت إلا في قوم غير متعلمين وكان ابتداء ذلك في نهاية القرن الثالث الهجري ولما انتهى الأمر إلى العزيز لدين الله الفاطمي في القرن الرابع دخل البلاد المصرية بعد ذهاب دولة الأخشيديين ومن قبلها دولة الطولونيين فدخلها بلا حروب وبني القاهرة والجامع الأزهر في منتصف القرن الرابع الهجري بهمة وزيره جعفر بن فلاح والقاهرة تسمى (العزية) نسبة للعزيز لدين الله المذكور . وكان مقرهم المسمى (بالباطنية) الذي يسمى بهذا الاسم الآن جنوبي الجامع الأزهر وبقيت دولتهم إلى أواخر القرن السادس الهجري ثم حصل بمصر جماعة قلقة ماء النيل فأكل الناس القنط والكلاب والضيوف والأطباء وأكل الأبرار ابنهما وهكذا حتى بغلة الملك أكلوا هو الملك نفسه لم يجد له كل يوم إلا رغيفا وطبقا علوا لنا . وفي ذلك الزمن كان نور الدين الشهيد بالشام وله دولة وقد أرسل إلى مصر (شركوه) ومعه (صلاح الدين الأيوبي) وكان هذا الأخير ليست له شوكة فاستوزره الخليفة الفاطمي فضبط البلاد وحافظ عليها حتى مات الخليفة فأولا جعل الخليفة لنور الدين الشهيد بدل الخليفة الفاطمي ثم جعلها لنفسه ثم أبقى أسرة الخليفة بأن جعلهم جميعا في بيوت خاصة وجعل النساء لا يختلطن بالرجال حتى لا يتوالسوا وكان ما كان من الحروب الصليبية في الشام وانتصاره عليهم . وقد كان الملوك الفاطميون لهم مقابر في غرب المشهد الحسيني فما بينه وبين بيت القاضي في موضع خان الخليلي فهدمت وبني الناس عليها وحفظ للشهد الحسيني اعظاما له ولأن البيت الكرام وكانت له دعوة منتشرة في الأقطار . ولما زالت دولتهم من مصر انتقلت إلى بلاد أخرى منها ما تقدم في سورة إبراهيم من شكوى الاسماعيلية عن «أغا عنون» الذي يدعى الألوية ويأخذ منهم أموالهم . فافرقا ما هناك

إذا عرفت هذه المقدمة فانظر أمر حسن بن الصباح فانه لما غلب على أمره في جهات القوس سار إلى مصر وبنى فيها نحو (١٨) سنة على ما أذكر ثم رجع إلى بلاد القوس وقد كان من دعاة الفاطمية إذ تعلم أسرارهم وأتقنها . هناك استظهر بالرجال والسلاح وتحصن بالقلاع وكان بدء صعوده على قلعة الموت في شهر شعبان سنة ٤٨٣ هـ وكانت لهم حيل منها شرب الحشيش الذي يجعل المرء أشبه بالمتوهم (بالفتح) الذي يفعل كل ما يلقي إليه ومنها أنهم كانوا يختارون أقوى الرجال وأجملهم ويخترونهم بمواد ثم يضعونهم في سنان عظيم فيه الجولري الحسان الجيلات وهناك يوقظونهم فيدهش الرجل منهم إذ يراه في جنات الخلد ويرى هناك ما لا يحل به ثم يمتحن ثانيا ويوضع في مكان الضيافة فيستيقظ ويقول بأنه كان في جنات النعيم عيانا فيعتقد أن الامام هو صاحب التصريف فيصبح من (القدائين) إذا قال له أقتل نفسك يمثل حالا لأنه سيدخل الجنة والخور في انتظاره الآن . وقد كان استيلائه على قلعة الموت بحيلة وهي انه فصل ما اقتبسه الانجليز بعد ذلك في الهند إذ اشترى من صاحب القلعة مقدار جلد الثور أو كان ذلك في مقابلة مداواته له من مرض لا أذكر أيهما كان فلما أراد أن يستولى على ما اتفقا عليه جعل ابن الصباح جلد الثور سيورا متداها فأخذت أرضا واسعة جدا فأبى صاحب القلعة الا محاربه فانصر عليه . هنالك كانت تلاميذه الذين يهاددهم سرا قد تدخلوا في بيت الملك والوزير فذبحوا الملك ونظام الملك في ليلة واحدة بدهانه ومكره الخفي ومأهم إلا ختم من تلاميذه السريين وابن الأثير يقول ما في زمانين متقاربين والله أعلم

فها أنت ذا أيها الذكي وقتت على خبر ابن الصباح الذي تقدم اسمه في سورة إبراهيم إذ يقول أتباع

﴿فأقول﴾ بالمعنى أنكم من فرقة حسن بن الصلح فهذا هو قد فارقوه لك هنا لتفرح ببعثه الله والمم
ويشرح صبرك وتنفع أم الاسلام بحكمتك فان هذا التفسير من النعم التي أنعم الله بها على المسلمين وسينطلقون
سراعا الى الحكمة ويردون مواردها ويصون لك نهايات الحكم والعلوم . انتهى الكلام على المسألة الثانية
﴿المسألة الثالثة زهد أكثر الأم الاسلامية اليوم في فهم القرآن﴾

اعلم أن هذه الأم الاسلامية بأمثال هذه الطوائف وبعض علماء الفقه وبالملايك الظالمين قد تركوا العلوم
بتاتا ونسوا مواهبهم التي خلقها الله لهم وأصبحنا نرى أبناء العرب وغير العرب في ذهول مشمر بسبب الجهالة
الناشئة في بلاد الاسلام . وأذكر لك حادثة واحدة . ذلك أن السلطان عبد العزيز سلطان مراکش وهو
من آل البيت لعبت به الأمة الفرنسية لعبا مهلكا فأزالوا ملك هذه الأسرة من تلك البلاد . وأبين السبب
لك فأقول

اعلم أن أم أوروبا قد استكملت عندها وقواتها والمسلمون ناثون وقد بلغني عن أئمة أن السلطان
عبد العزيز كان رجلا صالحا . ولكن ماذا حصل . كنت أنا في عنفوان شباني بمدينة (دارالعلوم) وكنت
أقرأ الجرائد السياسية وأتبع مسألة مراکش وهي بلاد اسلامية مستقلة وبلادنا كانت محنة بالانجليز فرأيت
الكلام كثير على بلاد مراکش ورأيت اقترالا في الجرائد هذا ملخصه

﴿إن الأم الاسلامية يخضعون لشيوعهم والشيوخ على ﴿قسين﴾ شيوخ من آل البيت كالسلطان
عبد العزيز وشيوخ هم شيوخ الطرق مثل ماء العينين ومثل الكتاني ومثل التيجاني . وهؤلاء اذا غرتهم
بالعطايا وأثنا لهم مراقدهم وأنعمنا عليهم وأسعدناهم فانهم لا يبالون بالشعب لأنهم يريدون المحافظة على مراكزهم
وهم يعلمون حق العلم أن في الثورة ضياعا لمراكزهم . فعلى قادة الأمة الفرنسية أن يفعلوا ذلك﴾

فضت بعد ذلك سنون فرأيت في الجرائد أنهم أخذوا نساء راقصات من مصر الى السلطان عبد العزيز
فغفر الناس من ذلك وشاع الخبر في أقطار المعمورة . ثم خلعوا عبد العزيز . ثم تولى عبد الحفيظ . ثم خلعه
واستولوا على البلاد . وحقيقة الأمر أن المسلمين لما تركوا العلوم وجهلوا التاريخ وعلم السياسة ولم يجاروا الأم
لعبت بهم الدول فأخذوا يشيعون هذه الاشاعات في مصر وغيرها يأخذون هؤلاء النساء بأجرة وهؤلاء
بها لأنه لاجرائد في بلاده ولا سفراء ذوي حزم يخبرونه بما يقال عنه بل هم ساهون لاهون يتوارثون هذا
الجهل ككبرا عن كابر . هذا ما كان من أمر ملوك آل البيت في مراکش . وأما الكتاني فقد بلغني أنه
أودى كثيرا في أمر بلاده وابتلاه بنقص الأموال والأرض والنفقات . ويقال ان ماء العينين قد أودى أيضا
هذه أحوال أم الاسلام اليوم . ويظهر أن المسلمين الآن أخذوا يقلعون عن هذه الجهالة العمياء واستيقظوا
وترى من آثار الجهل طوائف من الصوفية بحرّمون على تلاميذهم قراءة العلوم ليقى في قبضتهم وتحت أراذلهم
وحكمهم يأمرونه فيأثم . كل ذلك من الضلال الفاسد والجهل الخبيث في بلاد الاسلام والله يقول - وما كنت
متخذ المضلين عضدا - وهذا أوان زوال هذا الضلال من بلاد الاسلام . واعلم أن أكثر الصوفية الآن في
بلاد الاسلام يدقون الطبول ويحملون البارق ويأخذون اليهود والمزائقي على تلاميذهم وهم لا يعلمون أن
هذا للبراث التي توارثوها انما هو غلبا لحرار الملوك وقيل الدولة كما حصل أيام أبي مسلم الخراساني وقلب الدولة
الأموية وكذلك الملك في الدولة الفاطمية والقرامطة . كل ذلك باليهود والبنود ولكن شيوخ الصوفية اليوم
اكتفوا بأنفسهم تلاميذهم في الجهالة حتى لا يعرفوا سواهم وحرقوا لهم علماء الدين وكل علم وحكمة إلا ما خرج
من أفواههم حتى صار الأتباع يعقر بعضهم بعضا لأن كل شيخ أفهم نابعه أنه وحده على الحق حتى يرى أبناء
العرب متفرقة قلوبهم . فلا المراكشي يتعارف مع المصري ولا كلاهما مع العراقي وهؤلاء لا يتوارثون مع
الحضري ولا الجبني لأنهم متقاطعون لجهلهم بالتاريخ السياسي والعلمي والديني . كل ذلك سرّ قوله تعالى

وما كنت متخذ للصليب عضداً - فأقرأ دواء هذا الداء في سورة (آل عمران) عند قوله تعالى - ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب - الخ انتهى والحمد لله رب العالمين

(جوهرة في إيضاح الكلام على حسن بن الصلاح وأجمال تاريخ الامامية والزيدية والكيسانية)

اعلم أن الشيعة أتباع سيدنا على كرم الله وجهه وبنيته رضي الله عنهم أجمعين ومذهبهم أن الامامة ليست من المصالح العامة بل هي تكون بالتعيين وهي من أركان الاسلام والامام المعين يكون معصوماً من الكبار والصغار ومن هؤلاء امامية وزيدية . فالأولون يترقون من الشيعين أبي بكر وعمر والآخرين يميزون امامة المنفصول مع وجود الفاضل فلا يترقون منهما . فأما الامامية فانهم يقولون إن الامامة تنقل في ولد فاطمة رضي الله تعالى عنها بالنص واحداً بعد واحد . وأما الزيدية فانهم يقولون يكون الامام في ولد فاطمة رضي الله عنها ولكن ذلك باختيار الشيوخ والانتخاب لا بالتعيين وصاحب المذهب زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم أجمعين . ولا بد من أن يخرج الامام فهذا شرط من شروط مذهب . ولما نأظر الامامية زيدا ورأوه يقول بامامة الشيعين رفضوه فسموا (رافضة) ولم يجعلوا من الأئمة . وطائفة ساقوا الخلافة في محمد بن الحنفية ثم إلى ولده وهم الكيسانية نسبة إلى كيسان مولاه . ومن هذه الأصول الثلاثة فترعت فروع بطول شرحها ولا محل لذكرها . ومن هؤلاء طوائف يسمون (الفلاة) قالوا بألوهية هؤلاء الأئمة فهم إما بشر اصفوا بصفات الألوهية ولما أن الاله نفسه قد حل في ذواتهم البشرية كما يقوله النصاري في عيسى عليه السلام وهذا هو القول بالحلول . ولقد حرق هذه الطائفة سيدنا علي بالنار وسخط محمد بن الحنفية على المختارين أبي عبيد لما بلغه مثل ذلك عنه ولعنوه وهكذا جعفر الصادق رضي الله عنه لما بلغه مثل ذلك بالنسبة له . ومنهم من يقول ان الامام اذا مات انتقلت روحه إلى امام آخر ليكون كجاء فيه على طريقة التسلسل كذا ذهب أهل الهند . ومن هؤلاء الفلاة من يقول بامام واحد ويحكمون بأن هذا الامام لم يمت بل هو حي ولكنه غائب عن الناس كسألة الخضر عليه السلام وهم الواقفية . فترى منهم طائفة يقولون ان الامام علي وحده رضي الله عنه وانه في السحاب والرعصوته والبرق سوطه والامامية قالوا مثل هذا في بنيه لاسيما الاثني عشرية منهم أي الذين يزعمون أن الثاني عشر من أئمتهم وهو محمد بن الحسن العسكري الملقب المهدي عندهم دخل سرداباً يدارهم بالحلة وتغيب حين اعتقل مع أمه وغاب هناك وهو يخرج آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً وهم إلى الآن ينتظرونه ويسمونه (المنتظر) لتلك ويقفون في كل ليلة بعد صلاة المغرب باب هذا السرداب وقد قدموا مركبا فيهتفون باسمه ويدعونه للخروج حتى تشبك النجوم ثم ينفضون ويرجعون إلى الليلة الآتية . إذن الاثنا عشرية يقولون في محمد بن الحسن العسكري ما يقوله الذين وقفوا على كرم الله وجهه من حيث البقاء في الحياة والتغيب عن الناس . ومن الواقفية من يقول ان الامام الذي مات يرجع إلى حياته كقصة أهل الكهف . وهؤلاء الفلاة رد عليهم الفطائل من علماء الشيعة أنفسهم وأبطالوا حججهم

(الكلام على الكيسانية)

ان الكيسانية ساقوا الامامة من محمد بن الحنفية إلى ابنه أبي هاشم ويسمون (الهاشمية) وتزعم طائفة أن أبا هاشم لما مات بأرض السراة منصرفاً من الشام أوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأوصى محمد إلى ابنه إبراهيم المعروف بالامام وأوصى إبراهيم إلى أخيه عبد الله بن ابي حارثة الملقب بالسفاح وأوصى هو إلى أخيه عبد الله أبي جعفر للنصور وانتقلت في ولده بالنص والعهد واحداً بعد واحد وهذا مذهب الهاشمية القائمين بدولة بني العباس وكان منهم أبو مسلم الخراساني ويستدلون بأن العباس عم النبي ﷺ وهو أولى بالوراثة

(الزيدية)

وأما الزيدية فقالوا بامامة علي رضي الله عنه فالحسن فابنه علي زين العابدين فابنه زيد بن علي

فقد صاحب هذا الذهب وقد خرج بالكوفة داعياً إلى الإمامة وقتل وسلب (بالكناسة) وبعده يحيى فظهر
بخراسان وقتل بالجوزجان وبعده محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسين السبط ويقال له النفس الزكية وذلك
بوعبة يحيى المذكور فخرج بالجواز وقتله عساكر المنصور . وهناك طوائف كثيرة من الزيدية ونحس بالذكي
منهم من قتلوا الإمامة من محمد بن عبد الله المذكور إلى أخيه إدريس التي فر إلى المغرب وقام بعده بالأمر
ابنه إدريس واشتط مدينة (فاس) وأعقب ملوكاً بالمغرب ثم انقرضوا . ومن الزيدية من كانت لهم دولة
(ببلرستان) وتوسل (الديلم) من نسب إلى الملك والاستبداد على الخلفاء بغداد

(الإمامية)

إن الإمامية ساقوا الإمامة من علي كرم الله وجهه إلى ابنه حتى أوصاها إلى جعفر الصادق وهناك افترقوا
(فرقتين) فرقة ساقوها في ولده اسماعيل ويعرفونه بينهم بالإمام وهم الاسماعيليه وفرقة ساقوها إلى ابنه
موسى الكاظم وهم الاثنا عشرية لوقوفهم عند الثاني عشر من الأئمة وقولهم بنبوته إلى آخر الزمان كما علمت
فأما الاسماعيليه فيقولون بإمامة الامام بالنسب من أبيه جعفر الصادق ومن اسماعيل انتقلت إلى ابنه محمد المكنوم
وهو أول الأئمة المستورين والمستور عندهم من لا شوك له فيستتر وتكون دعائه ظاهرين إقامة للحجة على
الحق وإذا كانت له شوكه ظهر وأظهر دعوته وبعده محمد المكنوم ابنه جعفر الصادق ثم ابنه محمد الحبيب وبعده
ابنه عبد الله المهدي الذي أظهر دعوته أبو عبد الله التيمي في كتامة بالمغرب وتتابع الناس على دعوته ثم أخرجه
من معتقله (بسجلماسة) وملك القبروان والمغرب وملك بنوه من بعده مصر وهذا معروف مشهور في التاريخ
ويسمى هؤلاء (الاسماعيليه) نسبة إلى القول بإمامة اسماعيل ويسمون أيضاً (الباطنية) نسبة إلى قولهم بالإمام
الباطني أي المستور ويسمون (الملحدة) لما في مقالاتهم من الإلحاد وهؤلاء لهم مقالات قديمة ومقالات حديثة
وهي التي دعا إليها الحسن بن محمد الصباح التي تقسم كلاماً فيه وقد ملك حصونا بالشام والعراق ولم تزل دعوته
فيها إلى أن توزعها للحلاك بين ملوك الترك بمصر وملوك التتر بالعراق فانقرضت . واعلم أن الباطنية القديمة
خطوا كلامهم بكلام الفلاسفة وتكلموا على النفس والعقل وما أشبه ذلك وتكلموا على أسرار الخروف
والأعداد ويقولون مثلاً التسمية مركبة من سبع وأثنى عشر والنهليل مركب من أربع كلمات في إحدى الشهادات
وثلاث كلمات في الشهادة الثانية وسبع قطع في الأولى وست في الثانية وأثنى عشر حرفاً في الأولى وأثنى عشر حرفاً
في الثانية وهكذا في كل آية استخرجوا أعداداً فأضاعوا زمانهم فيما لا فائدة فيه . وأذكر من ذلك أني قرأت
في بعض كتبهم في قوله تعالى - ربيع البرجات ذو العرش - أن جل - ربيع - ٣٦٠ وهي عدد درجات
البوارج الفلكية وغيرها لأن الدائرة ٣٦٠ درجة فكأنه يقول البرجات ٣٦٠ ويعتبرون أمثال هذا أسراراً
للقرآن ولين يعرفها أحد إلا الإمام . وهكذا يقولون إن جل اسم (محمد) عليه الصلاة والسلام بحسب ما ينطق به
(١٣٧) وحروف الفاتحة بحسب النطق أيضاً (١٣٧) وهذه يجعلونها أسراراً عالية وتورث قلوب الذين يعرفونها
تصديقاً بالدين وبالسر الحمدي وبالإمام القائم بذهبهم . ومعلوم أن كل عدد من هذه الأعداد يقابل بعبده
ويعكس الأمر على قائده ويدخل في هذا علم الأوقات التي فيه يظهر توافيق الأعداد كما هو مشهور وهذا قد
انغفوه عن قسماً المصريين والهنود فهؤلاء عندهم هذه الأوقات كما أوضحناه في غير هذا المكان أيضاً تماماً
فهذا ضياع وقت يصدر الناس عن النظام الجليل في السموات والأرض فهناك الطابق الجيب والنظام الدبيع
التي ظهر لك في أمثال هذا التفسير وهو الذي قامت به المدينة المصرية في العالم كله . فأما أصحاب الدعوة
الجديدة فقد تركوا هذا وأظهر حسن بن الصباح دعوته كما تقدم ونحس في قلعة الموت وبقي الأمر متولوا
إلى زماننا هذا وقد عرفت فيما تقدم في هذا التفسير في المجلد السابع أن «أنا عمون» بالهند في زماننا قد
شكا من أتباعه لأنه على رأي حسن بن الصباح منذ ثمانمائة سنة

(حسن بن الصباح)

قال أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن سؤم المولود بقرطبة سنة ٣٨٤ هـ وكان وزيراً للنصور أبي عامر محمد ابن أبي عامر المتوفى سنة ٥٤٨ هـ في كتابه (الملل والنحل) ما ملخصه

ان ابن الصباح هاجر الى امامه وتلقى منه كيفية الدعوة لأبناء زمانه فجعل كيفية الدعوة فصولاً أربعة (الفصل الأول) ان الانسان اذا اعتقد عقيدة فهذه اما أن تكون بالعقل واما أن تكون بالتعليم والقاتل بالظن بالعقل اذا أنكر على التعلم عن غيره فغناه أن هذا للنكر عليه جاهل محتاج الى تعليم غيره فهو إذن مقر بأن التعليم واجب واذا صار الأمران ضروريين معا العقل والمعلم الذي يعلمنا كيف نعلم ونفهم (الفصل الثاني) انه ليس كل معلم يصلح لتعليمنا لأنه اذا ثبت في الفصل الأول أن المعلم لابد منه فهنا نقول ليس كل معلم يصلح لذلك والا كانت الفوضى . فلا بد إذن من معلم صادق . فهنا أمران (أولاً) لابد من معلم (ثانياً) لابد من معلم صادق (الفصل الثالث) ان هذا المعلم الصادق لابد من معرفته والظفر به ثم التعلم منه إذ لا يجوز التعلم من أي معلم كان (الفصل الرابع) ان في العالم حقاً وباطلاً وعلامة الحق هي الوحدة وعلامة الباطل هي الكثرة وان الناس متى تعلموا من الامام المعصوم الذي يعرفه هو صاروا الى الوحدة والجماعة واذا تعلموا من أي معلم كان صاروا الى الفرقة والآراء المختلفة . إذن جميع المذاهب والفرق والآراء في الامم الاسلامية عنده منسوخة لأنها متفرقة وهم وحدهم على الحق لاتحادهم ثم إن كلمة الشهادة وترتيبها فيها نفي وانبات فالنفي للباطل وهي الفرق المختلفة والاثبات للحق وهي الفرقة التي هو قائم برأسها ويقول (لها) (له محمد ﷺ) وقد تقدم أنه منع أصحابه من العلم وسد عليهم أبوابه وانما أطلت في هذا المقام لأشيع تلك العقول المتعطشة للعلم من الأمم الاسلامية التي في زماننا وبعدها ليعلموا لماذا تحاذل المسلمون وكسرت شوكتهم وضاع جملهم - والحق أحق أن يقع -

إن هذه الأمة ليس لها إلا طريق واحد هو الذي يدعو اليه في هذا التفسير وهو ارتقاء جميع العلوم في بلاد الاسلام قاطبة والحمد لله ان هذا التفسير قد أوضحه ايضاحاً تاماً . فإنا أجد لله وأشكره أن وفق له وسيرج قلوباً وقلوباً وسيشرح الله به صدوراً وصدوراً . فليعمم التعليم في بلاد الاسلام وليكن لكل ذكر ولكل أنثى وليكن ابتدائياً وثانوياً وعالياً . وهذه هي الطريقة المثلى التي بها تتجاوز تلك السبل الضالة المحالة التي مزقت أُم الاسلام وليكن الكرام من أكل البت قدوة في العلم ورفعة الأمة وشرفها . هذا هو الحق الصراح والله يقول الحق وهو يهدي السبل والحمد لله رب العالمين . انتهى صباح يوم الخميس (١٥) مارس سنة ١٩٢٨

(القسم الثاني)

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ بَيْتَ عِزِّي أَوْ أَمْكِيَ حُتُبًا * فَلَمَّا بَلَغَا بَيْتَهُمَا نَبِيًّا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا * فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتَاهُ إِنَّا غَدَاوْنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا * قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِي إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ نَجْحًا * قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَأَرْسَلْنَا إِلَى آثَارِهِمَا فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتِيَهُمَا رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُثَمِّلَ لِي مِمَّا عَلَّمْتُكَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ

تَسْتَطِيعُ مَعِيَ صَبْرًا • وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا • قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ
صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا • قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ
ذِكْرًا • فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرِقْتُهَا لِتُثْرِقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتَ
شَيْئًا إِمْرًا • قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا • قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا
تُزِغْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا • فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً
بِدِينٍ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا • قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا •
قَالَ إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا • فَأَنْطَلَقَا حَتَّى
إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُصَ
كَافَّةً قَالُوا لَوْ شِئْنَا لَآتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا • قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَاءَ بَيْتُكَ يَتَأَوَّلُ
مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا • أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْتَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ
أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا • وَأَمَّا الْكُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ
فَخَشِبَا أَنْ يُرْهِمَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا • فَأَرَدَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ
رُحْمًا • وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا
صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا كُنْتُمْ عَنْ
أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا • وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْقُرْآنِ قُلْ سَأَتْلُوهُ
عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا • إِنَّا مَكَّنَا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا • فَأَتْبَعَ سَبَبًا
• حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَرْبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَرْجُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَاذَا
الْقُرْآنِ إِنَّمَا أَنْ تُمْنَبْ وَإِنَّمَا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا • قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ
يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا • وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ
لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا • ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا • حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ
لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سَبِيلًا • كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا • ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا •
حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا • قَالُوا يَاذَا
الْقُرْآنِ إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ

يَنْتَظِرُونَ سِدًّا • قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَصْبَحُوا بِقُوَّةٍ أَجَمَلٍ يَتَسَكَّمُونَ وَيَنْتَظِرُونَ
 رَدْمًا • أَتَوْنِي زُبْرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَتَقْنَعُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا
 قَالَ أَتَوْنِي أَفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا فَمَا اسْتَقْبَلُوهَا أَنْ يَغْلِبَوهَا وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ قَبًّا • قَالَ هَذَا
 رَجْعَةٌ مِّنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا • وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ
 يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَعَلْنَاهُمْ جَمًّا • وَهَرَعْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ
 عَذَابًا • الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا • أَخَسِبَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا • قُلْ
 هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا • الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
 يُحْسِنُونَ صُنْعًا • أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَبُطِئَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ
 لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا • ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَآخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُولًا
 • إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا • خَالِدِينَ فِيهَا لَا
 يَمُوتُونَ عَنْهَا حَوْلًا • قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ
 رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا • قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ
 فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ سَالِحًا وَلَا يَتَّبِعْهُ بَعِيدُهُ رَبُّهُ أَحَدًا •

جاء في البخاري ومسلم ما ملخصه أن موسى عليه السلام قام خطيباً في بني اسرائيل فقبل أمة الناس
 أعلم فقال أنا فكتب الله عليه إذ لم يرد العلم اليه تعالى فأوحى الله سبحانه اليه ﴿إني لى عبداً بجميع البحرين
 هو أعلم منك وأمره أن يأخذحوا في مكنل خيما فقد الحوت فهوثة ففعل ذلك وسافر مع فتاه يوشع بن نون
 حتى إذا أتيا الصخرة فناما فاضطرب الحوت وسقط في البحر - فأتخذ سبيله في البحر سرياً - وصار للنساء
 كالطابق عليه وهو يجري فلما استيقظ موسى نسي صاحبه أن يخبره بالحوت وافطلنا بقية يومهما وليتبعهما فلما
 كان الغد طلب موسى الغداء ووجد النصب ولم يكن ذلك النصب إلا بعد أن جاوزا المكان الذي أمر الله به
 فقال فتاه - إني نسيت الحوت - وذكر ما كان من أمره عند الصخرة - فارتدأ على آثارهما قصصاً -
 حتى أتيا إلى الصخرة فوجداه رجلاً مسجى بثوب أبيض ﴿ وكان من أمرهما ما استترى من مسألة السفينة
 والعلام والجندار

﴿ التفسير اللفظي ﴾

قال تعالى (وإذ قال موسى) أي اذكر إذ قال الخ (لقناه) يوشع بن نون من ذرية يوسف عليه السلام
 وكان يخذه (لا أبرج) لا أزال أسير (حتى أبلغ جمع البحرين) ملتحق ببحر فارس والروم من جهة المشرق
 أو بحري العلم موسى في علم الشريعة والخضر في علم الحقائق (أو أمضى حقاً) أو أسير زماناً طويلاً (فلما
 بلغا مجمع بينهما) وهو المكان الذي وعده الله بلقائه عنده أي مجمع وصلهما (نسبا حوتهما) فأتخذ سبيله في

(البحر صبرا) أي فالتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا وصار الهداه مملأا في عليه فسلطان ذلك للبعوث صبرا
 ولعيسى وقتاه عجبا (فلما جاوزا قال لفتاه) أي قال موسى (آتينا هدها) ما تنقدي به (لقد قمينا من سفرنا
 هذا نصبا) ولم ينصب حتى جاوز الموعد (قال أرايت إذ أوتينا) أرايت ما دهاني إذ أوتينا (إلى الصخرة)
 يعني الصخرة التي رقد عندها موسى (فأني نسيت الحوت) نسيت أن أخبرك بما رأيت منه (وما أنسانيه إلا
 الشيطان أن أذكره) أي وما أنساني ذكره إلا الشيطان فإن أذكره بدل من الهاء (واتخذ سبيله في البحر
 عجبا) سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب (قال ذلك) أي أمر الحوت (ما كنا نغيب) نطلب لأنه المطلوب (فارتدنا
 على آثارهما) فرجعا في الطريق التي جا آفيسه يقصان (قصصا) يتبعان آثارهما اتباعا حتى أتيا الصخرة
 (فوجدنا عبدا من عبادنا) وهو الخضر مسجى شوب أبيض فسلم عليه موسى فقتل الخضر واتي بأرضك السلام
 فقال أنا موسى قال موسى بن إسرائيل قال نعم ووصف العبد بقوله (آتيناه رجعة من عندنا) هو الوحي
 والنبوة (وعلمناه من لدنا علما) مما يختص بنا ولا يعلم إلا بتوقيفنا وهو علم الغيوب (قال له موسى هل أتبعك
 على أن تعلمن) أي على شرط أن تعلمني وهو حال من الكاف (عما علمت رشدا) أي علما ذا رشد وهو
 أصابة للخير والرشد والرشد كقتل وسبب قرأ ثلاث (قال إنك لن تستطيع معي صبرا) عن الانكار (وكيف
 تصبر على ما لم تحص به خبرا) وكيف تصبر وأنت نبي على ما أتولى من أمور علواها منا كبر وبوطاها مجهولة
 (قال ستجدني إن شاء الله صابرا) معك غير منكرك عليك (ولا أخصي لك أمرا) عطف على - ستجدني -
 (قال فإن أعتني فلا تسألني عن شيء) فلا تصاحني في شيء أنكركه على (حتى أحدث لك منه ذكرا) أي حتى
 أبثدي بذكره فأين لك شأنه قال تعالى (فانطلقا) يمسيان على الساحل يطلبان سفينة فوجدوها ففرقوا
 الخضر فحملوهم بغير نول أي عوض (حتى إذا ركبنا في السفينة خرقها) وذلك حين توسلوا في لفة البحر
 إذ أخذ الخضر فأسا غرق لوحا من ألواح السفينة (قال) موسى (أخرقها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرأ)
 عظيما منكرا فأخذ موسى ثوبه فحشا به الخرق (قال) الخضر (ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبرا) قال
 موسى (لا تأخذه في الهم والنسيب) بالثبتي نسيت (ولا تهزني من أمري عا) ولا تمنيني عسرا من أمري
 بالمنايعة والمواخاة * قال السبيط في الصحيح (كانت الأولى من موسى نسيانا قال وجاء عصفور فوقع
 على حوف السفينة فغرقى البحر فرة قتال له الخضر ما قصص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما قصص هذا
 العصفور من هذا البحر ثم خرأ من السفينة) (فانطلقا) يمسيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاما يلعب
 مع العلمان فأخذ الخضر برأسه فاقتله بده فقتله وهذا قوله تعالى (حتى إذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية
 بغير نفس) أي نفسا طاهرة من الذنوب بغير نفس أي لم تقتل نفسا لم يجب عليها القتل (لقد جئت شيئا
 نكرا) أي منكرا عظيما (قال إن سألتك عن شيء بعدها) بعد هذه المرة (فلا تصاحني) أي فارقتي (قد بلغت من
 بصري العتاب) اتضح لك العنفي ومفارقتي والمعنى أنه مدحه لاحتماله مرتين * قال السبيط (رجة الله علينا وعلى
 موسى لولا أن يجمل رأى الحبب ولكه أخذته من صاحبه ذمامة) (١) فقال - إن سألتك عن شيء - ألم فلو
 صبر لرأى الحبب * قال تعالى (فانطلقا - حتى إذا أيا أهل قرية) قرية اصطكية (استطعما أهلها) استضافهم
 (أباؤا أن يصيفوها) بقال صاه إذ انازل به ضيفا وأضانه وضيفه أنزله (فوجدوا فيها جدرا يريد أن ينقض)
 بداني أن يدمط (فأقامه) بملته أو بعمود عمده به * وقبل قصه وبناء (قال لو شئت لأخنت عليه أجرا)
 أي جعلنا لنعشي به (قال هـا فراق بيني وبسك) أي هذا وقت فراق بيني وبسك (سأنتك بتأويل مالم
 نستطع عليه صبرا) * قيل إن موسى أخذ شوب الخضر وقال أخبرني بمشي ما عملت قل أن تقارقتي قتال

(١) للتمامة الحياء والانشاق من المم

الخضر (أما السفينة فكانت لمساكين يماون في البحر) وهم لهزمهم عن دفع الملك أولماتهم وألحاجتهم
مساكين * وقيل كانوا عشرة خمسة زمي وخسة يماون في البحر (فأردت أن أعيها) أجعلها ذات عيب
(وكان وراءهم ملك) قدامهم ملك (بأخذ كل سفينة غصبا) أي كل سفينة صالحة وملك حبها فاذا جاوزوا
أصلحوها وانتفعوا بها (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فغشيته) أي خفنا (أن يرهبهما) أن يهشما
أو يكفهما (طغيانا وكفرا) أي غشيته أن يحملهما حبه على أن يتبعه على دينه (فأردنا أن يبدلها ربهما
خيبرنا منه زكاة) صلاحا وتقوى ردًا على قوله - أكلت نفسا زكية - فقال الخضر أردنا أن يرزقهما الله خيرا
منه زكاة (وأقرب رجاء) أي رحمة وعطفا على والديه * قيل ولدت أمه جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا
هدى الله به أمة من الأمم (وأما الجبل فكان لعلابين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما) وكان هذا
الكنز جامعا للمال والعلم إذ كان لهما من ذهب مكتوبا عليه (عجا لمن أيقن بالمولوت كيف يفرح . عجا لمن
أيقن بالقدر كيف يضرب . عجا لمن أيقن بالرزق كيف يتعب . عجا لمن أيقن بالحساب كيف يفضل .
عجا لمن أيقن بزوال الدنيا وقلها بأهلها كيف يطمأن إليها) وقيل هو كنز من ذهب وفضة ولا تنافي بينهما
ثم قال تعالى (وكان أبوهما صالحا) قيل هو جدتهما السابع (فأراد ربك أن يبلغا أشدهما) أي الحلم
(ويستخرجا كنزهما رحمة) أي لأجل الرحمة (من ربك وما فعلت) أي وما فعلت لما رأيت (عن أمرى) أي
عن اجتهدى إنما فعلت بأمر الله (ذلك) أي الأجوبة الثلاثة (تأويل ما لم تسطع عليه صبرا)

اعلم أن هذه القصة كلها ترجع إلى طلب العلم وعلم الوقوف عند حد لأن المكتفي بما عنده مفتقر - بل
كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه - فرحوا بما عندهم من العلم - * ويروى في سبب هذه القصة أيضا أن موسى
سأل ربه أي عبادك أحب إليك قال الذي يذكرني ولا يسألني قال فأبى عبادك أقضى قال الذي يقضى بالحق
ولا يتبع الهوى قال فأبى عبادك أعلم قال الذي يتقى علم الناس إلى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى
أوردته عن ردى فقال ان كان في عبادك أعلم منى فدلتني عليه قال أعلم منك الخضر قال أين أطلبه قال على
الساحل عند الصخرة إلى آخر ما تقدم ثم جاء فيها ان علمي وعلمك للحق

(مغزى هذه القصة)

اعلم أن هذه القصة جاءت هنا لانعام ما قلها . ذلك أن الله في أول السورة أرانا أن آياته كلها عجب وقال
لما ان قصة أهل الكهف وقصة يوسف بالنساء لآيات الله شيء قليل ما آت الله لانتهاى فلا تقتصروا على أنباء
القرين الحالية والأمم الماضية وسير الصالحين فان الصالحين والأمم ما هم إلا بعض ملكي والبعض للذكور قليل
بالنسبة لهذه الأرض والسما المحيطة بها . فإياكم أن تضيعوا حياتكم في ذلك بل اقروها للإيمان ثم ادرسوا
هذا الكون المحيط بكم دراسة علمية ولا تقفوا عند الشهوات فان زينة الحياة الدنيا مانية إلى آخر ما تقدم

ولقد ظهر هذا المعنى في حديث الشيخين المتقدم إذ جاء فيه أن علم موسى وعلم الخضر في جانب علم الله
كما أخذ الطائر من البحر . هذا امرج من جانب الحضرة النبوية بما ذكرناه سابقا فان الخضر وموسى لم
يخرجوا عن كونهما مخلوقين نبيين ولهما قصص وحكايات وأعاجيب فقال الخضر لموسى على الناس أن لا يقفوا
عند حد ما سمعوا ولا انفسعهم إلا على قدر الهداية العاتقة فحين أخبه بالهادي الحزيب الذي يهدى الناس
إلى السبيل وعلى الناس أن يسبروا هليس التي يهدى الطريق والمقصود بل الأرض والسما أوسع منه والمسافر
يسار لأغراس غير الدليل وإنما عليه أن يبيع الدليل فعلى وعلمك قائل وعلم الله كثير إشارة إلى ما ذكره
الله أول السورة - ثم حسنت أن أصحاب الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجا - فجعل آيات الله في السموات
والأرض عجائبها أبدع من قصص أهل الكهف كدالك علم موسى وعلم الخضر أقل من علم السموات والأرض
وهو أشد من علم الله . فلم موسى وعلم الخضر مدلان عن علم الله ونحن مرس مخلوقات الله لتوصل

الخلق الخلق . ان علم الأنبياء الذى يلقونه لنا اجالى وقراءة هذا المكون تفصيل وليس على الأنبياء أن يعلموا غير ما هو أصل الدين وعلينا نحن التفصيل بقولنا والنظر فى خلق ربنا . والأنبياء بما أُرشدوا اليها صاروا هم المعلمين لها وان لم يكن مباشرة . فاذا قال الله - خلق السموات والأرض بالحق - فليتنا أن نبعث لنصل الى الخلق ولنا تصل الى ما أثبت به بصائر الأنبياء ولكن نصل الى ما تحتمله عقولنا - وفوق كل ذى علم عليم -

﴿ ايصاح هذا المقام أى أسرار هذه القصة ﴾

حدثني الحارث بن همام قال أخذتني ستة من النوم فرأيت فيها يرى النائمون رجلين أحدهما فلاح بحقله والثاني شيخ عالم بالقرآن وتفسيره والبلاغة وآدابها فأخذنا يتحاوران وأنا مصغ لها . قال الفلاح للشيخ الأدب . أيها الشيخ . إن الله قد أنعم عليك بنعمة القرآن والعلم وآثاك حكمة - ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا - . لى حزن فى أمر هذه الدنيا . قال الشيخ وكيف ذلك . قال أنا واقف فى الحقل أرى طيوراً فوقى تطير وحيوانات وبهاهم على الأرض تسير وأقنيت الطيور قد اكتست جلاليب الهنا وسرايل السعادة . لم تكسب لى الأرض بالخافر ولا بالنفوس بالظلف بل أرجلها خفيفة وریشها حريرى وأمرها هجيب . تبيض البيض وتحضن أولادها وترى من مرقعة ناعمة سعيدة فرحة مفرجة مغنية لأسنان تصيقها عن الطيران بثقلها ولا آذان لكل منها فان ذات البيض خلقت بلا آذان ظاهرة وذات الجل والولادة آذانها ظاهرة . الأنعام حولى فأخفافها وأظلافها وغلظ أجسامها وحمايتها من الأجنحة كل ذلك أقصدها عن الطيران وأكسبها السبر فى البيطان فحضت لنا وذللتها فنها ركوبنا وأنا لها لآكلون ثم أرى طيور السماء وحيوانات الأرض والماء جميعا لها شؤون وشؤون وقظام مسنونة . كل له نظم يخصه لا عوج فيه . قد أعطى كل ما يؤهل له حياته فالطير راض عن جوء وعن هواء وحيوان الأرض راض عن مثواه وكان هذا وذاك مشمولات بالعطاء منعمات بكل ياسبة وخضراء . اما الذين أذهلنى وأذانى وهيج بلالى ما أراه من التناقض والاختلاف . فيمتا ترى صانع العالم رحبا لطيفا اذا بك تراء قد اخضت على المرحوم فآذاه ومنع عنه الرحمة وأرداه . فلما سمع ذلك الشيخ امتعض وقال له لا تقل ذلك . فقال الفلاح أجبنى عن سؤالى وأزل شبيبى . أما قولك لا تقل ذلك فانها صناعة العاجزين . قال الشيخ قل وأوضح ما أشبه عليك . فقال أيها الشيخ

- (١) ألم تعلم أن الله يميت الناس وهم فى متقلبهم يترددون . قال الشيخ بلى
- (٢) قال الفلاح . ألم تر أن الباز ينقض على الحطاف والحطاف على الصفور فيبتلعه . قال الشيخ بلى
- (٣) قال الفلاح . ألم ترالى الطاعون كيف يقض على جماعة من الناس وجماعة من الحيوان أخرى فيزيلها من الوجود . قال الشيخ بلى
- (٤) قال الفلاح . ألا ترى أن رجلا فقيرا عنده بقرة حلوب وعنده عشرة أطفال فنها لبنهم وعليها حزنهم وسقيم فتموت ويصير الرجل وأبناؤه فقراء . قال الشيخ بلى
- (٥) قال الفلاح ويكون جله غنيا لاصلاح عنده ولا كرم وله ٩٩ بقرة أو أكثر ومع ذلك لا يصبها الوت . قال الشيخ بلى . قال الفلاح هذه هى شبيبى وهذه هى الحيرة فقل لى بالله أين العطف والعطف والرحم الى رباها للأجنة فى بطون الأمهات وفى المدق والرواح وأين هذا الجبال الساطع فى هذا الوجود من هالكتك والقنن والايام ولا كفى لك أيها الاستاذ بهذا والا فالأمر ، مثل هذا لاحصر له ما أوسع الوجود فقال الشيخ - لا يسأل عما يعمل وهم يسألون - . فقال الفلاح أما أسمع هذه الآية ولكن هل هذا هو العلم وهل هذه هى الحكمة . أين المواب . يقول الله - وفوق كل ذى علم عليم - فأما ذوالعلم وأنت العليم فأعذنى . قال الحارث بن همام فلما رأيت الشيخ قد أرحم عليه يميت لو يفتح عليه بابواب فأطرق

الشيخ رأسه قليلا وينا هو كذلك إذ اقتض طائر أبيض من فوق الشجرة وأقبل اليهما وجلس بينهما ثم اقلب بجأة رجلا سويا قتل في نفسى بإسبحان الله . أتى بقطة أنا أم في منام . اذا هو ذو هيئة جميلة وشكل بهيج يسر الناظرين ويشرح الصدور فقال قد سمعت قولكما وقهمت مادار بينكما ثم التفت الى الشيخ وقال هل قرأت قصة الخضر وموسى عليهما السلام في سورة الكهف . قال نعم . قال هل تدرى ما فيها من الحكم . قال نعم

يقول الله تعالى - حتى اذا ركبنا في السفينة - الى أن قال - فأردت أن أغيها - فنسب الخضر العيب الى نفسه . قال حسن . قال الشيخ وقال - فأردنا أن يبدلها ربهما خيرا منه زكاة - ونسب هذا الخير الى الله وأيضا قال - فأراد ربك أن يلبغا أشدها ويستخرجنا منها - في هذا نسبة الخير الى الله والشر للعبد وهذا من الأدب الجليل في العبارة . فنسب ذلك الطائفة وقال هل هذا هو محاسن القرآن . هذه يتعلمها الصغار في المدارس ليحسنوا النطق والتعبير وليس القرآن منزلا لثل هذه النكات السهلة التي تلقى الى المبتدئين ولكن أريد منك أن تجعل جواب صاحبك من هذه القصة . حيث ذكر فكر الشيخ طويلا وقال أنا لم أر مناسبة بين سؤال صاحبي وبين قصة الخضر . إن ملخص ما فيها كما ذكره للقصرون أن العلم (علمان) علم مكاشفة وحقيقة وعلم شريعة فمن أدرك الآخرة أنكر الأولى ومن أطلعه الله على الحقيقة كالخضر يكون فرحا بعرفتها ولا يكون لديه أي اعتراض على ما فيها . قال ذلك الطائفة ولكن لم نجب صاحبك الى الآن قال هذا ما علمت فهل عندك علم . قال فاستمع يا صاح . خذ لك عظة مما سيأتي

(١) قال الله لموسى إن الخضر أعلم منك بعد أن عتب عليه
(٢) ولما سأله عن مقره قال جمع البحرين . فلم عبر بالبحرين . فكأن المقام مقام تبهر في العلوم ولذلك أشار لها الخضر عند قمر الطائر في البحر

(٣) ذكر في الخبر أن عند الصخرة ماء عين الحياة ونام موسى فلما أصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت ووقعت في الماء وعين الحياة رمز للعلم والعالم هو الحى الحقيقى بعد الموت وفي الدنيا والناس جميعا أموات
(٤) جاء في الخبر أن الخضر قال لموسى أنا على علم علمه الله لا تعلمه أنت وأنت على علم علمه الله لا أعلمه أنا ثم اتبعه موسى ليعلمه . كل ذلك ليقال لكم اذا كانت هذه أحوال أنبيائكم فبالأحرى أنهم لابد أن تزدادوا من العلم ولا تقفوا عند حد

(٥) اذا علمت هذه المقتضات فاعلم أن هذه القصة تشير الى أمور كثيرة منها ما ذكره صاحبك الفلاح . ألا ترى أن قتل الغلام وهو صغير لاذن له ترويه كل وقت في أرضكم هذه كما قال صاحبك الفلاح فان الطاعون واقتضاض الكواسر على الطير والوحوش والأساد على البهائم . كل ذلك من قبيل قتل الغلام فما ذنب البهائم يصطادها السباع والانسان وما ذنب الأمم يصطادها الطاعون فيهلكها . إن الأمر لهجيب . هذا بعض المقصود من ذكر الغلام . وأما ذكر خرق السفينة التي هي لمساكين فاشارة الى ما ذكر صاحبك الفلاح من موت بقرة فلاح بجانبه رجل غنى لم يصب . وأما ذكر الجدار واقامته فتشير الى كل من نرى أنه ليس أهلا للنعمة ظاهرا وقد أغدقت عليه وأهل (انطاكية) ليسوا أهلا للاكرام فهكذا التي ذوا المال التي تير البخيل كيف تفقد عليه النعم وتبعد عن هذا التقير

فلما سمع ذلك الفلاح والشيخ قلما وقبل رجليه وقال لقد آتاك الله علما فخذنا رعاك الله كيف يكون الجواب . فقال ليس كل ما يعلم يقال وأخاف أنكما اذا استيقظتما تخبران الجاهلاء بالآراء فلا يفتقرون . قالا . كلا . فنحن للأسرار حافظون

(١) قال أما موت الناس بعد حياتهم فمن حكمه اهم لو بقوا على الأرض . الله علم جميعا ولم يمت أحد

لما قاتل الأرض بما رحبت ولما أتوا جوعاً ولائكل الابن أباه وأمه وأصبحت لأرض مبتنة قلعة وذلك الناس أجمعون (٧) إن كواكب الليل تأكل صفوها ليخاد الجوع والأرض من الحيوانات المزدجة ولولا ذلك لتفتت هذه الحيوانات وأضربت بالحيوانات والناس أجمعين فاقتناصها راحة فهي لاتتعض هناك بل تصبح دماً ولحماً ونعمة على العالمين

(٨) وهكذا اقتناص الوحوش والسمك للفرلان والأرانب لنفس الحكمة وهكذا الحيات تقتص الحشرات والاضاقت الأرض بما رحبت ومات الناس أجمعين

(٩) وأما بقا مال الفنى عنده وزيادة التقير فقرا فذلك لامور تخص أولئك الأشخاص لا يصلها إلا الله منها أن الفقراء عبد الموت يكونون خفاً ويرحون فرحاً لانهاية له . وأما الأغنياء إذا لم يهتأوا فالت عقولهم وأرواحهم تكون مجنونة الى هذا العالم فأصبح العيم حجياً والجحيم نعيماً بعد الموت مباشرة وهناك ما لا يصله أحد إلا رب العالمين ويشير لذلك كله وتفسيره عيب السفينة في البحر وقتل العالم في البر وإقامة الجدار فيه كأنه يقول ها أنتم أولاء تناهدون هذه الأحوال في البحر لأن السمك الكبير يأكل الصغير في البحر . وأما أمر البر فهو معام بما تقدم . فقال الشيخ له سألتك بالله من أين جاءك هذا العلم . إنه قول جبل . قال له بالنظر الصحيح وقراءة كتب الحكمة . قال له نعم أنا أفهم ذلك ولكن كيف خطر ببالك هذه المعاني في هذه القصة . قال له من سائر الكلام ولا حقه فان سائر الكلام في عجائب الدنيا وانما أكثر جدًا من عجائب القصص . وأما لاحقه فانه قال تعالى - قل لو كان البحر مدداً لكلمات ربى لعد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى ولو جئنا بمثله مدداً - فهذا القول دلنا على أن هذه القصة مسوقة للتبحر في هذه الكائنات والنظر فيها وأن العلم لاحد له فأخذنا نبحث في نفس الكائنات كما أشار لذلك الأبناء . قال الشيخ إن نفس هذه الاجابة أيضاً سألت عنها كيف عبرت بها واتى قرأت التفسير لم أجده الطريقة فيها أعلم فقال له يقول الله - يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين - ويقول على لسان ابراهيم - ولكن ليطمئن قلبي - فهذا يكون الاطمئنان وبمثل ما ذكرته لكما يكون الشفاء لما فى الصدور . الا ترى أن الحضر لما فعل ما فعل رجع فأبان الحكم والعاليات التى أريد الفعل لها ثم قال - وما فعلته عن أمرى ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبراً - . يقول الحضر هذه الأعمال ليست من جنس أعمال الناس بل هى من أعمال الله تعالى وانما أنا كنت واسطة وهكذا الملائكة الأرضيون كلهم يفعلون نفس هذا العمل بما ألهمهم الله فهم يحافظون ويساعدون السور فى الجوع والآساد فى البر والحياتان الكبير فى البحر واقتناسا والحيات فى التراب وهذه المحافظة ليست مضرة على الناس خيفة تعفن الجوع والبر والماء إذ تلك هى الآكلا لهذه الحيوانات لئلا تكثر فسموت فيكون الملاك لكم . فأما هذه الامور الثلاثة فانما هى نموذج لفعل ربكم - وهذا مقصود الآيات - فقال الشيخ ولكن خبرنى حفظك الله كيف غابت هذه الآراء عن معرفتهم من العلماء وعنى . قال اعلم أنك أنت وصاحبك العلاج رجلان تقاربان فى طريقة الحياة . قال له معاً معاً معنى هذا . قال معاً أن الأمة فى ترتيبها متلازمة وجوها العلمى يكون متناسباً . قال ما فهمنا . قال أوضح لك ما ذلك . أت أيها الشيخ حفظت القرآن من معرك بلاندرعلى طريقة المسلمين فى الأرض وأنت أيها القلاح خرجت فوجدت نفسك فى وسط هذه الحقول وقد تركنا بالمرشدين فأما الشيخ فقرأ العلوم العربية ونهايتها السلاغة وهى نحو ١٢ علماً وأفهمه شيوخه أنك بهذه العلوم تعرف سر القرآن والدليل على ذلك انى حين سألتك أيها الشيخ أجبتني بإسناد الضمائر وذلك خاص بعلم المعاني . قال له نعم . قال هذا هو الذى أوقف عقول أمة الاسلام عاشت فى القرون الأخيرة فى جوع من الألفاظ فحجبت عنها الأسرار وقال قوم بن جاهدوا أسهمهم اهتم وصلوا الى معاني تصفية الباطن ولكمهم ما أبروها للناس لأن الناس لا يصدقونها

فرجع لأمر أن الأمة وقتت في مريضها وقتم غيرها من الأمم فدرسوا هذه الكتابات والمسلمون في سيات قال الشيخ صدقت . قال وأنت أيها الشيخ ما أنت إلا واحد من آلاف حفظوا القرآن كما حفظت ولكنهم تعثروا في أدبالحية والنكال فانهم اكتفوا منه بالتلاوة أو العبادة أو التبرك أو السماع أو التفتي به وكل ذلك نزر يسير ولم ينزل القرآن ليقصر على هذا . إنه نزل لاطلاق العقول . قال الشيخ صدقت . ثم قال أما أنت أيها الفلاح فانك درجت في قريتك ولم تسمع إلا أن الحمام يؤكل والطيور تنجم والبقر والجاموس للحراث وما أشبه ذلك فأنت وحافظ القرآن وأمثالك كثيرون تعيشون ماتعيشون ثم يموتون مزودين بزاد قليل من الدنيا . فلا أنت فهمت الموجودات التي تعيش فيها ولا الشيخ درسوا القرآن الذي حفظوه وكلما خلت أمة أتبعها أخرى والعقول واقفة والنفوس نائمة والفريجة حولكم فومنون مستبشرون

(حديث عجيب)

ألا أحدثكم حديثا سياسيا اقتصاديا . فقالا نحب ذلك . قال إن لملك (غليوم) ملك ألمانيا كان أرسل منذ عشرات السنين شابا قد أكل للدراسة في بلادهم وتخرج من مدارسهم وأخذ الشهادات العالية في الفلسفة والعلوم وهو ذكي الفؤاد . أرسل هذا الشاب إلى بلاد العراق فتمتع بالعلوم الإسلامية لاقتصاد الإسلام بل بقصد أن يعرف إلى أي حد وصلت أمة الإسلام فتمتع كل شيء عند المسلمين وألف كتابا نشره بالألمانية فكان سلخه ما يأتي (هذه الأمم تعلم لغوت فعل ألمانيا أن تجتهد في طلب الحصول على مزايا اقتصادية وسياسية في البلاد قبل احتلال غيرها لها) ومضت سنون ثم جاءت الحرب الكبرى . قتل الشيخ والفلاح وأأسفاه . وهكذا وصلنا . قال نعم ولكن بأمثال هذه الآراء ستحيون ويغير نظام التعليم في الإسلام وترقى أمة الشرق وقد آن أوله وظل أباه . إن الشرق مهد العرفان ومقر الأنبياء . انكما أيها الاخوان قد تركتما عادة الحصول وبحسبنا وفهمنا شيئا من الوجود . فأما أنت أيها الفلاح فانك فكرت في أمور لا يشر فيها الفلاحون وأنت أيها الشيخ عرفت علم اللغة وكفائك فضلا إنك فهمت ما أقول . وأما غيرك فقد أقفل عقله بأفقل من الجهالات فقال له زنا . فقال كفي فألحا عليه . فقال سأقول لك وإذا عاودت بما لم ترقى . فقال قل على هذه الشريعة فقال ألم تنظر أسورة الكهف قد تناسب طرفاها . ابتدأها بأن الجباب لانتهاى وأن قصة أهل الكهف نزر يسير وختم السورة كما ابتدأها قائلا أن البحر ومثل البحر لو كان مددا لم تنفذ عجائب الله . أقول هذا وأستغفر الله ثم انتفض انتفاض العصفور واقلب طائرا وغاب عن الأبصار . قال الحارث بن همام فاستيقظت إذ ذاك ووددت لو أراه مرة أخرى . انتهى الكلام على قصة موسى والحضر عليهما الصلاة والسلام الذي هو ميت لحي قال تعالى - وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد -

(بهجة العلم ونور الحكمة قد أشرق صباح يوم الخميس الثالث من شهر مايو سنة ١٩٢٨ في تفسير

قوله تعالى - فوجدا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما - إلى قوله

- قال هذا فراق بيني وبينك سأنتك بتأويل ما لم تسطع عليه صبرا -)

أصبحت هذا اليوم وتفسى مشبعة ببعض ماني هذه الآيات من المعاني ولقد كانت ترد على قلبي وقتنا فوقنا منذ أربعة أشهر حتى إذا كان هذا اليوم أملت هذه الآراء بنفسى ولم تخارقها وقامت البراهين على ما يحظر بالنفس فأقنت أن هذه الخواطر واجب كتابتها حتى تأتي لأجد محيما من انبائها ولا طر يقاومتها فأذعنت للأمر الإلهي وكنت ماستمعه والله هو الولي الجيد

اعلم أن الله عز وجل علم قبل أن ينزل هذا القرآن وقبل أن يخلق هذا العالم أن الأمم الإسلامية ستنام قرونا وقرونا وستأخذ أقوال الأئمة تقليدا في الفقه وترك عقولها وراءها إلا قليلا . علم الله ذلك فأنزله هذه الآيات ليذكرنا بأصول هذا الدين . هذا الدين الإسلامي نزل إلى الأرض وقد كانت مرتبكة قد أضناها الصب

على عقول أهلها النبل . فالأمرى لله الأمل والهدى . ولهم على عقولهم الذين المسيح فأحاط
بهم جميعهم فسيبسون وأضرّوا بهم ضرراً شديداً فلم يحكمهم من عقابهم إلا بالإسلام (رابع ما كتبنا عن علمائهم
في سورة إبراهيم وسورة التوبة وغيرهما) وبهذه الوسيلة انشرفت الحرية العقلية في العالم الإسلامي في أمريكا
واليابان والصين حديثاً وكذلك الهند . كل ذلك بانتشار الآراء الإسلامية . إن النهضة الحالية وانتشار
الديمقراطية كل هذا سببه الإسلام ولكن المسلمون الذين كانوا سبب ذلك الارتقاء كبوا في قيود من حديد
وغشى على عقول كثير منهم . ولقد أصبح كثير منهم أشبه بقنماء المصريين إذ جاء لهم ملك الفرس المسيحي
(قيس) محاربا وقد أدركه أنهم يهدون الحرّة فأوقف الحرّيين الصفيين فلم يجاسر الصاكر المصريون على
ضرب الآلة فتمكن الفرس من هزم المصريين وذلك في الأسرة (٢٦) ومن ذلك الوقت ضاع استقلال مصر
ونهب مجدها وطاح عزّها فأرياب الدين إذا حبست عقولهم كان ذلك الحبس من أقوى أسباب انحطاطهم
ونظم وشقايتهم أجمعين

﴿ الإسلام مبناء العقل فتأمل وتجب ﴾

أنت ترى أن الأنبياء إنما يصدّقون بالمعجزات ولا معنى للمعجزة إلا أنها أمر خارق للعادة يجريه الله
على أيدي أناس لدعوا النبوة . فهذا الأمر الخارق للعادة دليل على أن الله هو الذي اختارهم لذلك فالإيمان
بالأنبياء متوقف إذن على أن نعلم أن العالم إنما موجودا علما مربدا قادرا فأولاه علمه وإرادته وقدرته ما
ظهرت تلك المعجزات على أيدي الأنبياء فهو علمهم وأراد تأييدهم وقدر على ذلك . إذن النبوة لا تعرف
إلا بالعقل . وهذه النبوة إذا جاءت بأمور تخالف العقل فنحن بين أمرين إما نقول العقل لاقيمة له ونسلم
للدين مايقول بلابحث وهذا معناه أن العقل قد يكذب وإذا كذب العقل فهذا يرجع على الدين بالنقض لأن
التصديق به بناء على العقل والعقل قد سقط فإذن سقط الدين بسقوط أساسه . فإذن نلتجئ الى الأمر الثاني
وهو أن نقول اننا نقول الشرع ليطابق العقل وحينئذ نكون وفقنا بين العقل والشرع . هذا كلام حكماء
الإسلام في مثل هذا المقام أى مقام العقل والدين فلننظر في علوم الفقه الإسلامي أى شئ هي . إن علوم الفقه
الإسلامي كلها ظنية لأن الفقه ماهر إلا الأحكام الشرعية الظنية المكتسبة من أدلتها التفصيلية فالأحكام والمسائل
التي ليست ظنية فهي ليست من الفقه . وهنا نقول اذا حدث في الأمم الإسلامية حوادث أظهرت أن بعض
الأحكام الشرعية التي يقول بها مذهب من مذاهب أهل السنة أو الشيعة أو الزيدية قد أضرّ بالشعب الإسلامي
ضررا محققا وتحقق ذلك الضرر عند مجلس الشيوخ في الأمة ومجلس النواب . فإذا يكون الحكم اذا رأينا
أقوالا اجتهادية أو أحاديث صحيحة وكانت نتيجة العمل بها ضررا محققا أى ان المضار فيها كثيرة جدا تفوق
المنافع أضعاضا مضاعفة . فإذا تفعل . قول اذا حصل هنا يقين بأن حكما من الأحكام ضرره بين فانه لا محالة
لا يكون هذا شرعيا . وببانه أن الضرر المحقق عندنواب الأمة يعارض الحكم المظنون فالحكم مظلون شرعا
ولكن الضرر محقق عقلا وقد حكمنا أولا أن العقل لايلبى حكمه اذا كان محققا . إذن تراجع هذا الحكم
ويجب أن يعتقد أنه ليس مشروعا لأنه ظن واليقين مقسّم على الظن قال الله تعالى - إن الظن لا يغني من
الحق شيا - فهذا ظن وهذا حق والحق يقب الظن ويلقيه لذلك أنزل الله هذه الآيات لتذكركنا بالحقائق
الدينية وترجع المسلمين الى العقل والتفكير . انظر الى السفينة وقد خرّقتها وخرق السفينة حرام ولكن لما
تحقق الخطر وجب عمل المصلحة وقتل النفس حرام ولكن قد تحقق أنه لا مصلحة في بقاء هذا الغلام بل فيه
مفسدة هنالك أقسم على القتل . وليس معنى هذا أن نأخذ هذا القول بلفظه بل نقول متى ثبت لرجل الأمة
وعقلائها ضرر أمر وجب تلافيه بحسب المصلحة فالشرع لم يكن لاحراج للتدنيين

(انظر الى مسألة الربا)

الربا حرام وانما حرم لسرّ ظهري هذا الزمان وذلك السرّ عرفه علماء الاسلام قديما ولكن لم ينفذ فعلا إلا على يد (البولشفيك) فاقرا ذلك في آية الربا في سورة البقرة فقد اتفقت أدلتهم مع أدلة علماء الاسلام . على أن الربا لم ينفع الإنسانية بعمل ما . هذا سرّه . لكن انظر الى المسلمين في مصر بلادي مثلا . نحن الآن نعيش مع الأوروبيين الذين يبيعون الربا ولكن المسلمون يحرّمونه . فإذا جرى . حبس الأغنياء نحو (٨٠) ألف ألف جنيه في مصارف القرنجة والربا الذي يستخرج من هذه في السنة يبلغ فوق ثلاثة آلاف ألف جنيه وهذا المبلغ يأخذه الفرنسي فيجعله ذخيرة وسلاحا ومدافع ويحارب المسلمين به .

وهنا ننظر وقول الربا حرام ولكن هذا الحرام . حل سببا في تخريب بلاد الاسلام ولوأن هذا الربا أخذ لبلدنا وسقط به ديون دولتنا لا للفرنجة الذين يحيطون بنا . لكن ذلك واجبا لاجازة فقط ولوأن الربا أخذ منهم وأعطى للفقراء والمساكين والذين لا يصبون صناعة يعيشون بها فيشعروا به آلات للزراعة مثلا لكان ذلك من باب الاضطرار في المسائل . فهذا اضطرار يبيع هذا المحظور مؤقّتا . أنا لست أبيع الربا . الربا خطر على الإنسانية وسيف قطع ولم يفهم ضرره حقّ فهمه إلا الباشقية في روسيا . هؤلاء هم الذين حققوا معجزة كبرى لني عليه السلام . ولست أقول إلا نأخذ الربا لفقرائنا ولكن أقول اذا اجتمع (علتان) علة أخذ القرنجة لربا أموالنا وضرربنا بالمدافع المشتركة به . وعلة أخذ فقرائنا له . أقول اذا لم يكن في الأمة من يتخون هذا المال بزراعة أو تجارة أو صناعة ووضع في مصارف القرنجة الذين يستبدون على بلاد الاسلام بالسلاح . فن الجهل الأكبر ومن مصائب الأم الاسلامية أن يؤخذ الرجح لم بل يجب أن يكون لفقرائنا وكان على العلماء أن يفتوا بذلك من باب الاضطرار والحكم الاضطراري ليس أمرا دائما

﴿ نظرة عامة في أم الاسلام ونظام القضاء فيها وأحكامها الشرعية ﴾

اعلم أن الأم الاسلامية قد نامت قرونا كثيرة منذ قهرها (جنكيزخان) وخلفاؤه وتولى الحكم فيها أم تركية وغير تركية فجلدت القرائح وعظمت الخطوب وقد كنت أيام مجاورتي بالجامع الأزهر أسمع شكوى الناس من القضاء الاسلامي ومن ذلك أن المرأة اذا غاب زوجها ولم يعرف خبره يقضى عليها أن تنق بلزواج حتى سنّ الستين وهذا عجب . وقد بحثت بعد ذلك فوجدت أن القضاء في مصر لا يصح إلا اذا اقترء الخليفة في بلاد الترك من آل عثمان والحكم في مصر على مذهب الامام أبي حنيفة النعمان الذي هو مذهب الخليفة فقابلت للرحوم الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر منذ أمد فقال لي إن مذهب المالكية سهل جدًا في هذه المسألة ولكن الحكومة الانجليزية التي احتلت البلاد لما رأت أنه لا بد من الاستئذان من الخليفة في العمل بمذهب غير الحنفى للتسهيل أبت خيفة أن ترجع العلاقات بيننا وبينهم . فقلت له إنه من المؤلم أن يكون دين الاسلام الذي هو أسهل الأديان بسببه تكون المرأة عرضة لاماحشة بل الفاحشة محققة في كثير من هؤلاء المسكينات . فقال وما العمل . وبعد ذلك تعيرب الأحوال وانتهى ملك بني عثمان فقام القضاء بمصر في هذه الأيام وعلى رأسهم صديقنا الأستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغي فاضى القضاء بمصر ورئيس المحكمة الشرعية العليا فسر من ساعد الجدة وبحث في المداهب كلها واستخرج منها زبلة صالحة للعمل بقدر الامكان وقدم للحكومة (مذكرة مشروع قانون الزواج) وسهل الأمر جدًا في أحكام الفقة والزواج العائلي بحيث اتفق الحرج وأقل منها ما يناسب موضوعا . إن علماء الدين الاسلامي في القرون المتأخرة مع الملوك استبدوا بالأمة الاسلامية استبداداً أدى الى ضعفها . ومن ذلك ما كان في القرن التاسع عشر المسيحي أي القراء الماضي فان أحد الباشوات بمصر قال للشيخ للهدى العباسي المصري (وهو انفي بمذهب أبي حنيفة مع القاضي التركي

بالعرف العام وخصصوا النص بالعرف العام وإذا رجعت إلى قواعدهم التي توجب في المخصص أن يكون متصلاً قلت أنهم نسخوا عموم النص بالعرف العام إذ العرف قد لا يطرأ إلا بعد قرون من ورود النص فيظل النص معمولاً به قروناً طويلة ثم يجد العرف فيقبض النص ويقتصر على ما وراء المتعارف ويأخذ المتعارف حكماً آخر خلاف حكم النص فيصير الشيء مبهماً بالعرف بعد أن كان حراماً بالنص وقد أهدر الحنفية دلالة النص وهي إحدى الدلالات اللفظية حيث جوزوا الأجرة على نسج الغزل بالثالث مع أن دلالة النص المستفادة من قبيز الخطحان تحرم هذه الأجرة . وقد علل أبو يوسف النص في الرويات بالعرف وبنى على هذا أنه إذا تغير الكيل في البر والشعير وتغير الوزن في الذهب والفضة اعتبر العرف الطاري لا عرف النص غير أن الفقهاء لم يفتوا عند هذا وأجازوا التعامل في المراهم بالعدد بدلاً واستقراضاً وإن تفاوتت وزنها مراعاة للعرف ومراعاة للضرورة وفي هذا خروج على النص جلة لأنه إلغاء للقياسية بالكيل أو الوزن . وجعل الحنفية العرف الخاص قاضياً على النصوص المذهبية في مسألة من البيع المتقدمة لذا كان من عادة السوق دفع شيء من الثمن كل جبة لادفعه جلة واحدة والمذهب ليس كذلك . وأجازوا بيع الثمار واعتبار زكاتها مشروطاً وقد كان بيع الثمار باطلاً وكان شرط الترك فاسداً . ورأى بعضهم أن يعمل العرف الخاص ما يصح له العرف العام أي أنه يلغى قياساً ويخصص نصاً ويهدر دالة نص . وهاهم أولئك فتحوا الباب للفتن ليقفوا تبعاً لتغير العرف العام والخاص وتبعاً للضرورة والمخرج . وأجازوا الحكم بالعمل بالقرآن . وأجازوا له النسي عن سماع دعوى المتننت وما أشبه ذلك . ولا يضير عن الأذهان أن الأحكام المستفادة من النصوص قليلة جداً بالنسبة للأحكام الاجتهادية فالأحكام الاجتهادية قابلة للتغير بالعرف العام والخاص والأحكام المستفادة من النصوص قابلة للتخصيص بالعرف العام باتفاق وبالعرف الخاص على رأي بعض الحنفية . فهل توجد مرونة في القوانين تسع الناس أكثر مما في هذه الأحكام وهل يصح مع هذا أن يقول أحد أن قواعد الفقه جامدة لانسع الناس في كل عصر ومكان والحق أن هذا ظلم لهذه القواعد ولكنه ظلم جرحه تزم الفقهاء والمحدثين الذين لم يفهموا روح الدين ولا روح الفقهاء المتقدمين . انتهى ملخصاً

هذه هي خلاصة الفضل الذي نحتاج إليه من هذه الرسالة ومنه يتبين أن علماء الدين في مذهب واحد من المذاهب الإسلامية خطوا خطوات واسعة في الاجتهاد للأمة وبناء على هذه الخطوات سهلت الأمور في مصر في زماننا فولزن رعاك الله بين الفتى في القرن الماضي وبين قاضي القضاة في العصر الحاضر تعرف مقدار ارتقاء عقول المسلمين إذ لا يلقى للناس إلا ما استعملوا له . وبما عرفته من نفس قاضي القضاة المذكور ما قاله لي وأنا معه يحاولون أن هذا القانون لم نستخرجه من المذاهب الأربعة حجب . كلا . بل نظرنا في مذاهب أخرى كالزيدية ومذهب داود الظاهري الذي له كتاب في المكتبة الخديوية اطلعت عليه وعليه ختم أحد الملوك المسلمين . فما سمعت ذلك داخلني السرور والفرح إذ رأيت هؤلاء أفضل من كثير من المتأخرين الذين يرون بأعينهم ضرر الناس ولا يهكرون في آيات القرآن

(فصل في مناسبة ما تقدم قصة الحضرة وموسى عليهما السلام)

وأنا أقول إذا كان عقول علماء الاسلام في العصر الحاضر قد تنطقت الحدود التي رسمها المتأخرون وصاروا يأخفون من المذاهب ما يوافق العصر الحاضر (١) فكيف تكون حالهم إذا علم المسلمون في أقطار الاسلام أن الأحكام الشرعية مع كثرتها وكثرة مذاهبها ليس منها بالنص إلا قليل جداً كما تقدم في رسالة الزواج وهذا لا يعرفه إلا قليل من أهل العلم . ألا ترى أن الانسان إذا اتبع مذهباً من المذاهب وقف حياته كلها عليه ورأى عشرات الكتب في فروعه ولا يرى آية ولا حديثاً إلا قليلاً . ومن الأحاديث ما يكون ضعيفاً ولكن المقلد لا يهتم علماء مذهبه مع إجماع علماء الاسلام كما في مقدمته (فتح الباري على البحارى) أن الأحاديث الصحيحة المسلم

بها عند المسلمين وهي التي في البخاري ومسلم وهي التي تلي القرآن في محبة هلهما كلها غنية إلا قليلا جدا . فإذا كانت هذه غنية فما بالك بشيرها وما بالك بالأحكام المستنتجة منها فهي ظن مستخرج من ظن . ومعلوم أن علم الفقه مبناه الظن فليس قولي هذا من باب الشك بل هو من باب شرح الحال (٢) ثم كيف تكون حال المسلمين بعدنا إذا رفعوا أعيانهم قليلا إلى أمثال ما قول وفهموا قصة الخضر وموسى كما قدمناه ونظروا بمقوله في الأحكام التي في الكتب فإذا رأوا حكما قد أضرب بالناس ضررا محققا فليز يلا لا لأنه ضرورة بل لأنه يقين نسخ الظن . وإذا رأوا حكما نصت عليه آية ورأوا بعض فروعه ضارة في حال أوزمان خصموه كما تقدم اقتداء بالنبي ﷺ في منعه قطع يد السارق في حال خاصة كما تقدم وكما تقدم عن عمر رضي الله عنه وأما أكرار القول أن علماء الاسلام لا يتسنى لهم معرفة أمثال ما قول سواء أكان في الأحكام الشرعية أم العلوم العقلية وللشاهد الطبيعية إلا بأن يقرؤا من كل فن طرقا صالحا حتى تستدير بصائرهم ويعرفوا هذه الحقائق في المقامين

ولقد ذكر العلامة الشاطبي هذا المقام ووافق على ما يسمى المصلح المرسلة وذكر منها ما يأتي

- (١) الضرب في التهم
- (٢) ومذهب إليه مالك من السجن في التهم
- (٣) وما قرره ونقل مثله عن الغزالي وابن العربي من جواز وضع الامام العادل ضرائب للدافعة عن البلاد وأكثر الجند عند الضرورة
- (٤) أجاز بعض العلماء في بعض الجنايات أخذ المال
- (٥) الزيادة على سد الرمي اذا توالى ضرورة الأكل من المحرم كلبية في الجماعات أو عم الحرام بلدا فيؤخذ بالوجه الشرعي ولا ينظر لأصل المال وعزاه إلى ابن العربي والغزالي
- (٦) وقتل الجماعة بالواحد ومستنده للصلحة المرسلة لأنه لم يرد لها نص وقد قل عن عمر وهو مذهب مالك والشافعي . وبالجملة أن حديث (لا ضرر ولا ضرار) إليه ترجع جميع مسائل المعاملات التي يرجع فيها إلى الحكام في القضاء والسياسة والحرب

﴿ تنبيه ﴾

تقدم هنا ذكر مسألة من المبيع اذا كان من عادة السوق دفع شيء من الثمن كل جمعة لادفنه جملة واحدة وإيضاحها (أنه لو باع التجار في السوق شيئا بجن ولم يصرا بمحاول ولا تأجيل وكان المتعارف فيما بينهم أن البائع يأخذ كل جمعة قدر ما معلوما انصرف إليه بلا بيان واعتبر فيه عرف ذلك السوق الخاص وإن لم يتعارف في أكثر البلاد مع أن المنصوص عليه في كتب المذهب حاول الثمن مالم يشترط تأجيله وعلى هذا فالحكم الخاص يثبت بالعرف الخاص) انتهى من الرسالة للمذكورة

﴿ فائدة ﴾

عما أجازوه علماء الاسلام وعملوا به انهم يقولون إن الامام اذا أمر بمنسوب وجب واذا رفع له قول ضعيف قواه . كل ذلك ليفتحوا للأمة باب درء الفاسد وجلب المصلح وأما أقول الحق والحق أحق أن يتبع قد تقدم في سورة النساء أن أولى الأمر وهم أهل الحل والعقد في البلاد هم الذين لهم هذه المسائل ترفع اليهم وما يقررونه يكون معمولاً به . هذا هو الحق الصراح والمسلون اليوم لهم مجالس علمة . أما الأمراء وغيرهم فلا والحمد لله رب العالمين . انتهى

﴿ فاكهة ﴾

جاء في محادثة الشيخ الشعرائي مع شيخه الخواص مانصه بالحرف من كلام الخواص (يمكن الانسان

فإن غالب اشتغال الفقهاء طوّل عمرهم إنما هو في فهم كلام بعضهم بعضا وهذا لم يكلف الله به أحدا بعلمه ولا العمل به لعدم عسرة قائله إلا أن أجمع عليه انتهى المقصود منه . وأقول . هذا القول لا يصح اخلاقة على علته لأن الأمة لا بد لها من قضاء وحكم وعليهم البحث والجد والاجتهاد . فهذا القول منه نظريه الى حال الصوفية ولكن الدين الاسلامي واسع نظام الشخص ونظام الأمة فلا بد من الاجتهاد حصل عليه اجماع أم لم يحصل . وأما قوله انه يكفي في معرفة الأحكام نحو شهر فهذا يقرب بما أتدكره من كلام الامام الشافعي رحمه الله في الرسالة إذ يقول (إن الواجب تعلمه وجوبا عينيا هو ما انتقاه ائمة جبال بعد جيل) انتهى بمعناه

أما ان علم الفقه واجب وجوبا عينيا قائما ذلك خاص بطائفة تخصصها الأمة بالقيام بنظام الدولة وحفظ أموالها وأعراضها . إن الأمم الاسلامية اليوم مستعدة للرجوع الى الكتاب والسنة الصحيحة ثم الرجوع الى العقل فيما تيقنوا ضرره كما ان الحضرة لم يبال بحرمة قتل النفس . ولا بحفظ سفينة اليتامى . ولا بأن أهل القرية بخلاء فهو مع الحق أيضا كان . أحسن ليتامى البخلاء . وعلم علما يقينا في مسألتين ضررا فقلب المحرم بالنسب حللا باليقين . وأى إثم أكبر من التعدي على النفس والمال في العالم والسفينة . ذكر الله هذين في القصة ليقول للمسلمين ارفعوا عيونكم . انظروا بيمائركم . أليس موسى نبيا فكيف حلل الحرام أمامه . وهل أنا قصصت ذلك عليكم أيها المسلمون لالحبة القصص ليفرح بسباعه العاتقة يوم الجمعة في مساجدكم . كلا . إني أنزلت هذا لتنتظروا فصل بيبكم ﷺ فلما قل اليكم أنه منع قطع اليد في حال خاصة لحكمة خاصة وإذا فعل عمر مثله كذلك فهذا يذكركم بمعنى هذه الآية . الآية صريحة في القتل وهي من القرآن والقرآن ليس ظنيا كالحديث بل هو متواتر والمتواترين . فهذه الآية التي جمعت كل هذه الشروط قد خصمت كما خصص الحضرة قتل النفس وأتلاف المال بحال خاصة ييقن عنده . وليس معنى قولى هذا اننا نقضى بالكشف والاطلاع على الشيب . كلا ثم كلا . وإنما هذا خاص بقليل من عباد الله وإنما المقام في فهم اليقين والظن . ومن يجب أن يصطليح الناس في مصر على سماع القرآن يوم الجمعة بالمسجد ولا يقرأ القارئ إلا الكهف فكان الله يقول للمسلمين هذه السورة قرأوا اجتماعكم يوم الجمعة أليس منكم رجل رشيد شجاع يفكر في قصة الحضرة وموسى ويخرج المسلمين من حصر الفكر الى الاجتهاد المطلق المقيّد بأصل الدين . هذا ما فتح الله به يوم الثلاثاء (٢٢) مايو سنة ١٩٢٨ م

(قصة نبي القرنين)

اعلم أن كثيرا من العلماء يقول انه اسكندر الرومي بن فيلبش وقصته الآن معروفة تدرس في مدارس مصرية ومدارس العالم أجمع وهو تلميذ (أورسطاطلس) الفيلسوف ويسمى المعلم الأول وهو الذي انتشرت فلسفته في الأمة الاسلامية وقد كان هذا الملك قبل الميلاد بنحو ٣٣٠ سنة وقد تولى الملك بعد أبيه وهو من أهل (مقدونيا) وحارب الفرس وتولى على ملك (دارا) وتزوج ابنته وقل الرجل الفارسي الذي قبل دارا وحام ليأخذ الجائزة منه وأظهر كراما وشجاعة والناس اليوم يدرسون رسائل يبه وبين أستاذة في السياسة . ذلك انه لما دخل بلاد فارس رأى هناك رجالا ذوى وجعلة وبهجة وجمال وأبهة من أبناء الملوك والأمراء فأراد قتلهم فاستشار أستاذة فأرسل اليه الافضل في قتلهم وان قتل الرؤساء تتأجج ناره في قلوب الأمة ولا تحمد وأمره أن ينعم عليهم ويعطى كلا منهم ملك أبيه ويرقد بينهم العداوة والمضادة دائما ويكون هو الحاكم بينهم فيكون محبوبا ففشى على تلك السياسة . ولما مات قامت بعده ملوك الطوائف التي أسسها ثم انه سافر الى الهند وحارب هناك في (الغفل) وغيرها ثم انه نبى الاسكندرية لما حكم مصر لأن مصر كانت تحت حكم

الفرس فلما غلب الفرس حكم مصر وبنى الاسكندرية للسياة باسمه لأن وعاش ثلاثا وثلاثين سنة ومات عند رجوعه من الهند قبل أن يصل لبلاده . هذا رأى وهناك رأى آخر قاله أبو الريحان السمرقاني في كتابه للسبي (بالآثار الباقية عن القرون الخالية) أنه من حير وسمه أبوكرب بن أفرقش (وأفرقش هذا قد رحل بجيوشه الى ساحل البحر الأبيض فنها الى تونس وغيرها فسميت القارة كلها باسمه (أفريقيا الكبرى) وهو الذي افتخر به أحد شعراء حير حيث يقول

قد كان ذوالقرنين جدي مسلما * ملكا علا في الأرض غير مفند

بلغ للمشارك وللغارب بيتي * أسباب ملك من كريم مرشد

فراى ما تب الشمس عند غروبها * في عين ذي خلب وثأمة حرم

ما تب الشمس ذهابها في عين ذي خلب أى حجة والثأمة أيضا الحجة والحرم الطين الأسود . هذا ملخص ما قاله العلماء مع ذكر الحقائق الأصلية في التاريخ بلا غلط . وإنما سمي ذا القرنين لأنه بلغ قرنى الشمس . ولعلك تقول أى القولين أصح . أقول لك لا لهم القرآن أيهما فليست هذه من العقائد وإنما هي فصائح تتل للوعظة الحسنة فليكن اسكندر المقدوني أو فليكن رجلا جبريا في زمان مضت وكان صالحا كما قاله بعض العلماء فليس القرآن جلدا ليعلمنا تاريخ اليونان أو تاريخ الجبريين . القرآن أكبر من التاريخ العلم ومن جميع العلوم بل بكل التاريخ الى عالم الأدب وعلم الطبيعة والفلك للعقول البشرية ولكن لما ساكوه عن ذي القرنين أجابهم بالقول الذي يجمع بين لاجبة المطلب وبين الفائدة الدينية فيه الوعظ وفيه ذكر حجة بحجة من التاريخ . فلعمر لك ليس للقصص من فائدة إلا الموعظ . وقد تقدم أن الفوائد في عجائب هذا الملك وعجائب أصحاب الكهف وأمثالهم وك قصة الخضر مثلا وك قصة ذي القرنين أقل بما لا يتلقى من عجائب هذه الكائنات فلتستوفروا ما على عليه وليؤخذ من هذا القصص وعظه ولا تمارى في حقائق هذه القصة إلا امرأه ظاهرة ولا تستغنى فيها أحدا من المؤرخين فالقرآن لم يكن للتاريخ بل للعظة والاعتبار

وإذا كانت الأم تعلم بحكايات لأشخاص خياليين كما أوجب ذلك في كتاب (أميل القرن التاسع عشر) فكيف إذا علم القرآن بما يطابق الواقع مرأى فيه الوعظ مستندا لأشخاص حقيقيين . ولعلك أيها الذكي تقول أنا أفضل أن يكون جبريا في القرون الأولى لأنه من العرب وأنت إما عربي مسلم وإما مسلم من غير العرب فتفضل أن يكون منهم وأيضا سيرة اسكندر المقدوني لا تنطبق على ما قصه الله في القرآن . أقول لك الحق في ذلك أن كون آباؤنا كانوا أعظماء لا ينفعنا فهذه الأمم الأوروبية كل أجدادهم منذ ألف وأربعمائة سنة يحاربون دولة الرومان وكانوا يسمون برابرة ومع ذلك غلبونا ونحن أبناء الأكاسرة والقراصة والأنبياء والفلاسفة وهؤلاء جهلاء مجهولون فهذا الوجه ظاهر وأما انطباق التاريخ بالحرف فقد تقدمت أنه لا ينبتا ولو أردنا أنه المقدوني قلنا أن أخوه أعماله تقتضي ذلك من الوجهة العامة ولكن فيه تكلف عظيم فكونه اسكندر الجبرى أولى وسأجعل له مقالا خاصا قريبا مع بأجوج ومأجوج . ولنشرع في التفسير قال تعالى (ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا) أى من ذي القرنين خبرا (إنا مكنا له في الأرض) أى مكنا له أمره من التصرف فيها كيف يشاء (وآتيناه من كل شئ) أراده وتوجه اليه (سببا) أى بلانا ووصلة توصله اليه من العلم والقدرة والآلة فأراد بلاغ للعرب (فأتبع سببا) سلك طريقا يوصله اليه (حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حجة) ذات حجة يقال حجت البحر صارت ذات حجة * وفي قراءة أخرى - تغرب في عين حامية - أى حارة وذلك لأنه لما بلغ مغرب الشمس أى البلاد التي لا بلاد بعدها تغرب عليها الشمس حيث لم يكن عمران إلا ما عرفوه وذلك عند بحر الظلمات للسبي بالحيط الاطلائقي إذ وصل ذوالقرنين الجبرى الى بلاد تونس ثم سار حتى وصل الى بلاد مراكش ووصل الى ذلك



البحر فوجد الشمس تقرب في البحر رأى العين وكل بحر فيه ماء وطين أوماله حل لالحاح الشمس عليه
 (ويوجد عندها قوما) أى عند تلك العين (قلنا إذا القرنين إما أن تمذب) بالقتل والأسر (وما أن تهذب
 فيهم حسنا) بالارشاد وتعليم الشرائع وتعفو وتصفح (قال أما من ظلم) أى كفر (فسوف نصذبه) قتله
 (ثم يرد إلى ربه) في الآخرة (فيصذبه عذابا نكرا) منكرنا يعنى النار فعنى أنكروا من القتل (وأما من آمن
 وعمل صالحا فله جزاء الحسنى) أى جزاء أعماله الصالحة (وستقول له من أمرنا يسرا) أى تليين له في القول
 وتعامه باليسر (ثم) لما أراد بلاد المشرق (أتبع سببا) سلك طريقا يوصله إليه (حتى إذا بلغ مطلع الشمس)
 أى الموضع الذى تطلع عليه الشمس أولا من العمورة (وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سورا)
 فلا لباس ولا بناء فهم عرلة في العراء أوفى سراديب في الأرض (كذلك) أى أمر ذى القرنين كما وصفناه
 من رفة الشان وبسطة الملك (وقد أحطنا بما لديه) من الجنود وآلات الحرب (غيرا) علما تعلق بظواهره
 وخفياته (ثم) لما أراد أن يتوسط بين المشرق والمغرب (أتبع سببا) سلك طريقا ثالثا بينهما (حتى إذا بلغ
 بين السدين) الجبلين المبني بينهما سد وهما جبال (أرمينية وأذربيجان) أوجبلان آثران عاليان في آثر
 الشمال في منقطع أرض الترك وسرى تحقيق هذا المقام بأجل تحقيق قريبا فانتظره (وجد من دونهما قوما
 لا يكادون يفقهون قولا) لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم (قالوا إذا القرنين) أى قال مترجموهم (إن يأجوج
 ومأجوج) الآتي ذكرهما مع التحقيق (مفسدون في الأرض) في أرضنا بالقتل والتعريب واتلاف الزرع
 (فهل نجعل لك خرابا) جعلنا نخرجه من أمواتنا (على أن نجعل بيننا وبينهم سدا) يحجز دون خروجهم
 علينا (قال ما مكنى فيه ربى خير) أى ما جعلنى مكنيا فيه من المال والملك خيرا تبذلون لى من الخراج
 فان البول القوية يجب عليها أن تحافظ على الضعيفة وليس يجوز لها أن تأخذ أموالها مادامت قادرة على
 اغاتها وإذا استأجت إلى شئ فليكن على قدر الحاجة بخلاف ما عليه أوروبا الآن وأم الام اسلام في القرون الأخيرة
 فانهم ما حكموا الأمم إلا لأخذ أموالهم والتتم بما جعوا من الثروة وهذا هو الذى سيكون دأب الأمة الاسلامية
 حين تقوم قائمتها ألا يأخذوا من مال الأمم إذا حكموها شأ وإذا أخذوا فليكن ذلك على قدر الحاجة ويؤكد
 ذلك الى رأى المجالس الشورية في الممالك الاسلامية التى ستكون أرقى ويعلمون أن الله لا يولى على عباده
 إلا أنفعهم ولا أضع لهم من هذا (فأعينونى بقوة) أى ما أقوى به من الآلات (أجل بينكم وبينهم ربما)
 حاجزا حصينا وهو أكبر من السد يقال ثوب مرهم إذا كان فيه رقع فوق رقع (أتوتى زبر الحديد) الزبرة
 اللقطة الكبيرة أى قطع الحديد فأتوه بها وبالخطب لجل الحديد والحديد على الخطب (حتى إذا
 ساوى بين الصدفين) جانبي الجبلين وانما سميا صدفين لأهما يتصدقان أى يتقابلان (قال انفضوا) أى
 قال للعملة انفضوا إلى الأكوار والحديد (حتى إذا جعله) جعل المنفوخ فيه (نارا) كالنار بالاحياء (قال
 آتوتى أفرغ عليه قطرا) أى أصب عليه نحاسا مذابا فجعلت النار تأكل الخطب وجعل الححاس يسيل مكانه
 حتى لزم الحديد النحاس (فما استطاعوا أن يظهره) أى لعاهه وملاسته (وما استطاعوا له نقبا) من أسفله
 لشدته وصلابته (قال) ذوالقرنين (هذا) السد (رجة من ربى) أى نعمة من نعمه (فاذا جاء وعد ربى)
 أى وقت خروجهم (جعله دكاء) أرضا ملساء (وكان وعد ربى حقا) كانتا للاحالة (وتركنا بعضهم يومئذ
 يموج في بعض) أى وجعلنا بعض يأجوج ومأجوج حين يخرجون عما وراء السور بعض الناس يموج في بعض
 ويختلط العالم كله بحيث يدخل يأجوج ومأجوج في الأمم كلها ويختلطون أجيالا وأجيالا كما ستره . كل ذلك
 قبل التفخ في الصور بزمان مجهول لا يعلم (وضخ في الصور) بعد ذلك قيام الساعة (فبعثناهم جعاً) الضمير
 للمؤمنين وهم جميع الناس ومنهم يأجوج ومأجوج (وعرضا جهنم يومئذ للكافرين عرضا) وأبرزنا لها وأطهرناها
 ليشاهدوها عيانا (الذين كانت أعينهم في غطاء) غشاء وستر (عن ذكرى) أى عن الإيمان والقرآن والمهدى

والتعريف الدلائل (وكانوا لا يستطيعون سماعاً) أى سمع قبول للإيمان (الحسب الذين كفروا) أغفل
 الذين كفروا غشوا أى فطنوا والاستفهام الانكار (أن يتخفوا عبادى من دوتى أوليائه) أرباباً كيمسى
 والملائكة (إنا أعتدنا) أعدنا (جهنم للكافرين نزلاً) مايقام للنزول وهذا تميم والا فأتين الضيافة فى النار
 (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً) منصوب على التمييزهم (الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا) كلهم بان
 فاتهم لأذيتهم خلقوا ولادينا حفظوا لأن دينهم لم يأمرهم بذلك وإنما هم المبتدعون (وهم يحسبون أنهم
 يحسنون صنعا) لما عندهم من اللجب واعتقادهم أنهم على الحق (أولئك الذين كفروا بآيات ربهم) المنصوبة
 فى الآفاق وبآياته المنزلة على النبي ﷺ (ولقد أتاهم بالبث (خبطت أعمالهم) بكفرهم فلا يثابون عليها
 (فلا تقام لهم يوم القيامة وزناً) ميزاناً وكيف توزن أعمالهم وقد جعلت فلا قيمة لها الأمر (ذلك) ثم بينه
 فقال (جزاءهم جهنم) سبب (ما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا) * إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 كانت لهم جنات الفردوس نزلاً (حال كونهم) خالدين فيها) وإحلال هنا مقترنة (لا يفتنون عنها حولاً) تحولاً
 والفردوس الجنة الملتفة بالأشجار التى تنبت ضروباً من النبات . يطلق النزل على مايبقى للنزل أى كانت لهم
 ثمار جنات الفردوس ونعيمها نزلاً وأزمان الجنة مهما طالت يقبها خلوص الأرواح العالية الى مراتب سلمية
 - عند ملك مقدر - وهو الذى يسمى رضوان الله ويسمى أيضاً زيادة كما فى قوله تعالى - الحسنى وزيادة -
 كما تقدم فى هذا التفسير . ولما كانت الجنة فى الحقيقة ترجع الى العلوم والمعارف لأنها هى السعادة القصوى
 فى الآخرة ومن لم يتصور ذلك ولم يرجع إلا ما هو محسوس فانه يعلم أن العلوم تكون سبباً لها أعقب ذكر
 الجنة بأن علم الله لانهاية له . ولاجرم أن هذه السورة مسوقة الى العلم وانه لانهاية له كما فى قصة الخضر وكما
 فى قصة أهل الكهف التى قيل انها بالنسبة لجباب الله قليلة وهذا قوله تعالى (قل لو كان البحر مداداً)
 للداد ما يكتب به وهم اسم لما يمد به الشئ كالخبر للنواة (لكلمات ربي) لكلمات علمه وحكمته (لنفد البحر)
 جنس البحر فكل جسم فانه متناه (قبل أن تنفذ كلمات ربي) فانها غير متناهية (ولو جئنا بمثل)
 البحر (مدداً) زيادة ومعونة * يروى أن اليهود قالوا يا محمد نزعنا انا قداوتينا للحكمة وفى كتابك - ومن
 يؤت الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً - ثم تقول - وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً - فنزلت هذه الآية * وقيل
 انه لما نزل - وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً - قالت اليهود أوتينا علم التوراة وفيها علم كل شئ فأزل الله تعالى
 - قل لو كان البحر مدداً لكلمات ربي - أى ما يستمد الكاتب ويكتب به * قال مجاهد (لو كان البحر
 مدداً للعلم والكتب يكتب وانحلت يكتتبون لنفد البحر الخ) ثم قال تعالى (قل إنما أنا بشر مثلكم) لا أذى
 الا حاطة يعلم الله تعالى (يوشى الى أمما الحكم إله واحد) فهذا هو الذى ميزنى عنكم (فمن كان يرجو لقاء ربه)
 يأمل رؤية ربه (فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) أى لا يرأى فى عمله فلا بد من (أمرين) *
 أحدهما (أن يكون لله وحده) (والثانى) أن يكون مبرأ من الشرك * روى البخارى ومسلم أنه ﷺ
 قال (من سمع سمع الله به ومن برأى برأى الله به) أى من عمل عملاً مراً آة للناس يشتهر بذلك شهره
 الله يوم القيامة * وروى مسلم عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن الله تبارك وتعالى
 يقول أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملاً أشرك فيه غيرى تركته وشركه)

(لطيفتان فى ذى القرنين والسد فى الكلام على يأجوج ومأجوج)

(الطيفة الأولى فى سد ذى القرنين)

اعلم أنه قد ورد فى بعض الكتب التى تنشر حديثاً فى مصر وبلاد الاسلام ما يأتى ملخصاً
 إن كتابة علماء العرب للسلمين عن شرق البحر الاسود دقيقة التحرى وقالوا ان سكانها من الصقالبة
 (السلاف) وأن هناك مدينة باب الابواب وسداً منيعاً وقدم الروس أن مدينة (دربت) بجبل قوقاف هي

مدينة (باب الأبواب) وكشموها في القرن الماضي سوراً منيماً يحيط بها مصرية عليها كانه خط انفصال قال وقد خلط كثير من الكتبة سد مدينة (باب الأبواب) بالسد الشهور حتى ان أبا الفداء نفسه لم ينج من هذه العثرة لكن الادريسي أبان موقع كل منهما بجلاء واتضح من مقابلة المصنفات العربية وجوب وجود السد الشهور وراء (جيجون) في عمالة (بلنج) واسمه (سد باب الحديد) بمقربة من مدينة (رمذ) وقد اجتازه (تجورلك) بجيش ودعا مؤرخه شرف الدين اسم الحبل (خاويج) وصر به أيضاً (شاه روح) وكان في خدمته ومن بطانته الألماني (سيلدبرجر) وذكر السد في كتابه وذلك في أوائل القرن الخامس عشر وكذلك ذكره الاسباني (كلافيجو) في رحلته سنة ١٤٠٣ م وكان رسولا من ملك كستيل (قشتالة) بالأندلس الى (تجورلك) قال ان سد مدينة (باب الحديد) على الطريق الموصل بين سمرقند والهند . هذا ملخص من (المكتشف) سنة ١٨٨٨ م وبه تعلم أن السد موجود فعلا وأن هذا مجزء للقرآن حقا وهذا أمر عجيب . انتهت الطليقة الأولى

(الطليقة الثانية في الكلام على يأجوج ومأجوج ونى القرنين)

لقد كتب كاتب هندي سنة ١٨٩٨ م في مجلة (الهلال) يسأل علماء مصر والشام . أين يأجوج ومأجوج وهل هم موجودون وإذا كانوا موجودين فأين هم والناس قد اطلعوا على أحوال أكثر الشعوب في الأرض وهل قول الله تعالى يتغير وإذا كانت قول الله حقا وصفا فأين هؤلاء وقد كرر هذا الموضوع في مجلة (الهلال) ثلاث مرات فلم يجب أحد . وقد كنت إذ ذاك في أول خدمتي في المدارس المصرية بصفة مدرس وكان لي إلمام بهذا الموضوع ولم أكن اطلعت على ما كتبت في الطليقة الأولى كما ذكرته لك فكتبت ما يأتي وأرسلته الى (مجلة الهلال) وهذا أول موضوع كتبت ونشر في الجرائد فأحمد الله أنني وفقت أن أسير في تضيء القرآن اليوم سنة ١٩٢٤ وأنضم هذا الموضوع اليه بعد نشره في الجرائد بأمد طويل فهاكه (المقالة الثامنة التي كتبتها في كتابي نظام العالم والأمم)

(يأجوج ومأجوج)

يأجوج ومأجوج أمتان ذكرتا في القرآن الشريف في سورة (الكهف) وسورة (الأنبياء) قال تعالى - قالوا إذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض - وقال في سورة الأنبياء - حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون - واقترب الوعد الحق - الآية . فلنجعل هاتين الآيتين موضوع بحثنا ضاربين صفحا عن وجوه التفسير التي ليس لها مساس به ولحصره في (خسة مباحث)

(المبحث الأول) في معنى لفظ يأجوج ومأجوج وأصلهم وجغرافية بلادهم

(المبحث الثاني) في افسادهم في الأرض ويستزعم ذكر تاريخهم

(المبحث الثالث) في معنى - فتحت يأجوج ومأجوج - وذكر خروجهم وتعيين زمنه وما يشهد له

من الأحاديث وأقوال العلماء ومكانات الملوك

(المبحث الرابع) في ذكر معنى الحطب لعة ومقارنته بكلام المؤرخين

(المبحث الخامس) اقتراب الوعد الحق

(المبحث الأول)

أصل يأجوج ومأجوج من أولاد يافث بن نوح مأخوذان من أجياع البار وهو ضوؤها وشرورها تنيران لكثرتهم وشدهم . وذكر بعض المدققين في البحث عن تأصيلهم أن أصل المفعول والترم من رجل واحد يقال له (ترك) وهونفس الذي سماه أبو الفداء باسم مأجوج فيظهر من هذا أن المفعول والترم المقصودون يأجوج ومأجوج وهم كانوا يشعلون الجزء الشمالي من آسيا تمتد بلادهم من (التيبت والصين) الى المحيط

الذي جمد النجالي ونهته غربا بما يلي بلاد (التركستان) كما في (فاكية الخلفاء) وابن مسكويه في (تهذيب الأخلاق) وفي (رسائل اخوان الصفا) فقد ذكروا أن هؤلاء هم ياجوج وماجوج
 ﴿ المبحث الثاني الكلام على افسادهم في الأرض ﴾

وقد ذكر المؤرخون ومنهم الافرنج أث هذه الأمم كانت تغير قديما في أزمنة مختلفة على الأمم المجاورة لها فكما أفسدوا وقلبوا الأمم قلبا قبل زمن النبوة ودمروا العالم تسديرا وجعلوا عليه أسفله فهم مفسدون في الأرض بنص القرآن وشهادة التاريخ فقد ذكروا أن منهم الأمم المتوحشة والسيول الجارية التي انحدرت من الهضبات المرتفعة من آسيا الوسطى وذهبت إلى أوروبا في قديم العهد فنهت أمة السبت والسمرياق والمسيحية والهنون وهم أغاروا على بلاد الصين وعلى أم آسيا الغربية التي كانت مقر الأنبياء وكانوا يحرقون قومهم من هؤلاء الأمم قديما قبل نزول القرآن وكذلك ورد ذكرهم في القرآن كما تقدم وفي بعض الأحاديث أيضا ثم انهم لم يزالوا في حدود بلادهم لا يتجاوزونها بعد زمن النبوة إلى أن ظهرت الداهية الدنياء والغارة الشعواء من تلك الأمم المتوحشة الرحالة إذ ظهر منهم رجل يسمى (توجين) لقب نفسه (جنكيزخان) وقال مؤرخو الافرنج ان معناه بلغة الفول (ملك العالم) ولقد ملك من بعده مشارق الأرض ومغاربها إذ أخذ نفسه فاتحا لكل العالم وكان خروجه هو وقومه من الهضبات المرتفعة والجبال الشاهقة التي في (آسيا الوسطى) في أوائل القرن السابع من الهجرة فانه بعد أن جمع أمة التتار تحت حكمه أخضع الصين الشمالية أولا ثم ذهب إلى بلاد الاسلام فأخضع السلطان قطب الدين محمد بن تكش علاء الدين بن أرسلان بن محمد من الملوك السلجوقية ملك خوارزم لأسباب سنذكرها . وكان يتقدم ملكه على بلاد التركستان والفرس وقد دافع ابنه جلال الدين مدافعة الأبطال لرد هجماتهم فلم يرد شيئا وسقطت الدولة بعد حرب مكثت عشرين . ولقد فعلوا بهذه الدولة من المنكرات والفظائع ما لم يسمع مثله في تاريخ فلم يبقوا على رجل ولا امرأة ولا صبي ولا صبية قتلوا الرجال وسبوا النساء وارتكبوا الفواحش أنواعا . ولقد حسبوا القتلى في مدينة خوارزم وحدها فلدن كل واحد من جموع (جنكيزخان) التي لا تحصى عدا أربعة وعشرون قتيل وأحرقوا المدينة وهدموا أسوارها وأجروا بها الدماء أنهارا فضلا عما فعلوه بمرقند وبخارى وغيرها وقتلوا بأهل نيسابور وأفنوهم عن آخرهم حتى الأطفال والحيوانات كالقطط والكلاب وأحرقوا البلد وقد عثت القتلى في واقعة (مرو) فكانوا مليونا وثلاثمائة وثلاثين ألفا . هذا ما أمكن ضبطه وهذه نبذة يسيرة بل قطرة من بحر فضائلهم (راجع دائرة المعارف وابن خلدون وفاكية الخلفاء) وقس على ما ذكرناه جميع البلاد التي سنذكرها فلقد أخضعوا بلاد الهند ومات (جنكيزخان) بعد قوله من غزوها . ولما ملك بعده ابنه (اقطاي) أغار ابن أخيه المدعو (باتو) على الروس سنة ٧٢٢ ودمروا (بولونيا) و (بلاد المجر) وأحرقوا وخربوا ومات (اقطاي) فقام مقامه (جلوك) غارب ملك الروم وأجابه إلى دفع الجزية ثم مات (جلوك) وقام مقامه ابن أخيه منجوقكف أخويه (كيلاي) و (هولاكو) أن يستمر في طريق الفتوح ففتحه الأول إلى بلاد الصين والثاني إلى الممالك الإسلامية وقد فعل كل منهما ما أمر به فأخضع (كيلاي) بلاد الصين وزحف (هولاكو) على الممالك الإسلامية ومقر الخلافة العباسية وكان الخليفة إذ ذاك (المستعصم بالله) فأراد أن يدخل إلى هؤلاء الباغين من طريق المدالوات فلم يفلح وأخذت بغداد عنوة في أواسط القرن السابع من الهجرة وأسلمت للسلب والنهب سبعة أيام سالت فيها الدماء أنهارا وهو أمر معلوم مشهور وطرحوا كتب العلم في دجلة وجعلوها جسرا يمرّون عليه بخيولهم وهذا الخليفة بعد ما أحضر لتسليم ماله من الكنوز التي لا تحصى وقد ورثها عن أجداده ذبح وعلمت جثته في ذنب حصان وساروا بها بين أسوار مدينة بغداد وبه انتهت الخلافة العباسية ببغداد . ولما استولت ذرية (جنكيزخان) على آسيا كلها وأوروبا بالشرقية اقتسموا بينهم الفتوح وأنشأوا منها رعايا بممالك

مقتولة فانتصت أسرة (كيلاي) بالصين والمغول وملك جلالته أخوا قطاي تركستان وملكت ذرية بطرخان
البلد التي على شواطئ بحر (فليجا) وصارت الروسية تدفع الجزية إليها زمنا طويلا وانضمت بلاد القرس الى
(هولاكو) التي دمر بغداد وقد استمرت فتوحات المغول الى بلاد الشام

(للبحث الثالث)

قال تعالى - حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج - أى فتحت جبهتهم على أحد تفسيرين ولقد فتحت
تلك الجهة في أوائل القرن السابع من الهجرة كما ذكرنا في التاريخ وخرج (جنگيزخان) وجنوده وملكو
مشارك الأرض ومضاربها كما أوضحنا . وقد ورد في بعض الأحاديث ما يشير الى ذلك كقوله عليه السلام (تركوا
الترك ما تركوكم فان أول من يسلب أمتي ملكهم بنوقنطورا) أى الترك مع ملاحظة ما ذكرناه في التاريخ
انه لم يسلب الأمة الاسلامية ملكها إلا هؤلاء . وقد ورد أيضا حديث يأجوج ومأجوج أن مقدمتهم تكون
في الشام وساقطهم بخراسان فهذه إشارة الى سيرهم واتجاههم وطريقى منتهى ملكهم إذ لم يقاوموا الشام الى
مصر ولا أفريقيا . وقد ورد أيضا أن يأجوج ومأجوج لا يدخلون مكة ولا المدينة ولايت المقدس . ومن
الغريب أن (جنگيزخان) وقومه وذريته طافوا الأرض شرقا وغربا ولم تغتر فيها الطغاة عليه انهم دخلوا أحد
الأماكن الثلاثة فما أجلها من مجزة ظاهرة . ثم ان (جنگيزخان) هو المراد بحديث (يخرج في آخر الزمان
رجل يسمى أمير الصب أصحابه محسرون مقصون عن أبواب السلطان يأبونه من كل فج عميق
كأنهم فرع الطريق يورثهم الله مشارق الأرض ومغاربها) وقد حله بعض العلماء قديما على (جنگيزخان)
الذكور وسبب خروجه وحسنه الأرواح ان سلطان خوارزم المتقدم ذكره في التاريخ قتل رسل (جنگيزخان)
والتجار للمرسلين من بلاده وسلب أموالهم وأغار على أطراف بلاده فانتظا (جنگيزخان) وكتب اليه كتابا
يهول فيه ويشنع على السلطان قال فيه مائه (كيف تجرأت على أحمالي ورجالي وأخذت تجارتى ومالي وهل
ورد في دينكم أوجاز في اعتقادكم ويحكم أن تريقوا دم الأبرياء أوتسعلوا أموال الأتقياء أوتعادوا من لا
عاداكم وتكلموا صوغيش من صادقكم وصافاكم . أتحركون الفتنة النائمة وتبهون الشرور الكاسية أوما جاهدكم
عن نبيكم سريكم عليكم أن تمنعوا عن السفاهة غويكم وعن ظلم الضعيف قويكم أوما خبركم بخبركم وبلغكم
عنه مرشدكم ونباكم محدثكم أتركوا الترك ما تركوكم . وكيف تؤذون الجار وتسيئون الجوار ونبيكم قد
أوصى به مع انكم ما ذقمتم طم شهده أوصابه ولا بلوتم شداؤ أوصابه ألا ان الفتنة نائمة فلانظروها
وهذه وصايا اليكم فموا واحفظوها وتلافوا هذا التلق قبل أن ينهض داعي الانتقام وتقوم سوق الدخان ويظهر
من الشر ما بطن ويروج بحر البلاء ويهوج وينفتح عليكم سد يأجوج ومأجوج وسينصر الله المظلوم والانتقام
من الظالم أمر معلوم ولا بد أن اخلاقي القديم والحاكم الحكيم يظهر سر ربه وبت وأتارعله في بريته فان به
الحول والقوة ومنه النصره مرجوة فلنرون من جزاء أفعالكم الهيب ولينسلن عليكم يأجوج ومأجوج من
كل جنب) انتهى المقصود من عبارات كتاب (جنگيزخان)

وانظر كيف كان صريحا بجميع ما يراد من هذه المقالة بأوفى بيان وهذا مصداق ما رواه البخاري بسنده
عن أم حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب ابنة جحش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوما فرعا يقول لا إله
إلا الله ويل للعرب من شرّ قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وحاق بأصبعه الإبهام
والتي عليها قالت زينب ابنة جحش فقلت يا رسول الله أنهلك وفيما الصالحون فقال نعم اذا كثرت الخبث . ولقد
اتسع ذلك الفتح من ذلك التاريخ الى القرن السابع من الهجرة حتى فتح عن آخره وخرج هؤلاء القوم كما
أوضحنا ولقد عثر على آثاره كما قدمنا . ولا ريب أن هؤلاء الأقوام كانوا غوغاء ولارؤساء لهم ولما صار لهم
زعيم خرجوا بعد فتح السد في الملة المذكورة المجهولة فيها البلاد التي لم تعلم إلا بافتتاح المسلمين ماجاورها من

بلاد خوارزم وهذه من أجل المجهزات . ثم انه كان بين بلاد (جنكيزخان) وملكة خوارزم ملكة تسمى (انذار) كأنها حد فاصل بين الوثنيين أوسد بين الأتئين فغزاهم الملك السلجوقي واستعبد أجنادهم فارتفع الحار بين الأتئين فسرت السراير واجتهدت القلوب بهذا الفتح وكان إذ ذاك في (بساور) سلطان فاضلان فأقاما العزاء على الاسلام وبكى حتى أرويا الأرض بدموعهما فسلا عن موجب هذا البكاء والناس فرحون بنصر الله قتالا وأتمتعون هذا التلذذ فتحا وتصقرون هذا القصاد صلحا وأما هو مبدأ الخروج وتسلط الصلوح وفتح سد يأجوج ومأجوج ونحن قديم العزاء على الاسلام والمسلمين وماحدث من هذا الفتح من الخيف على قواعد الدين - ولتعلن نبأ بعد حين - فهذا تصريح من هذين العالمين بما أوردناه ونص في غواه ولا ضرورة لخروج كلامهما عن ظاهره وانظر كيف ظهر صدق كلامهما في حينه كما قسمناه وظهر التمر وأفناو المسلمين وماج الناس بعضهم في بعض فلقد اضطرب أهل آسيا وأخذوا يرونحلون من منازلهم فرارا وكذلك أهل أوروبا

(المبحث الرابع)

قال تعالى - من كل حطب ينسلون - الحطب ما لرفع من الأرض وينسلون أى يسرعون في النزول من الآكام والتلال المرتفعة وهذه الحالة منطقية تماما على قوم (جنكيزخان) المتقمن فانهم باجماع مؤرخي العرب والافرنج كان خروجهم من هضبات آسيا الوسطى وحطبها كما ذكرنا

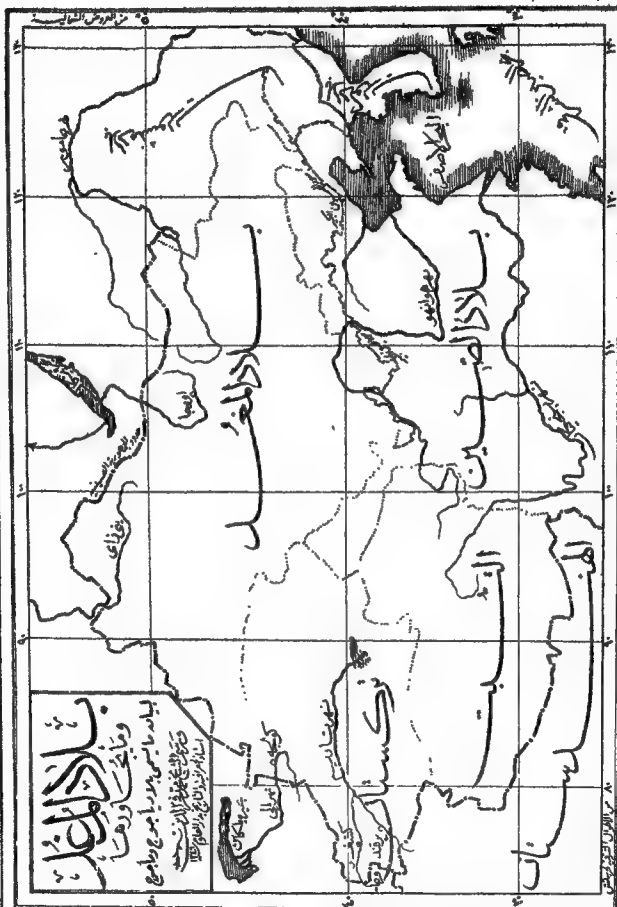
(المبحث الخامس)

قال تعالى - واقربب الوعد الحق - أى القيامة ويؤخذ منه ومن سورة الكهف قوله تعالى - وتفتح في الصور لجمعناهم جما - في مساق قصة يأجوج ومأجوج أن خروجهم قرب الساعة ولكن هذا لا يدلنا على أنه لا فاصل بينه وبين الساعة . الأثرى الى قوله تعالى - اقربت الساعة وانشق القمر - وقوله ﴿ بعث أنا والساعة كهاتين ﴾ وأشار بالسبابة والوسطى ومع ذلك فقدمضى نيف وثلاثمائة وألف سنة فهكذا قال في آية يأجوج ومأجوج - واقربب الوعد الحق - فكلاهما اقتراب . ورب قائل يقول أين الاقتراب في الموضعين قلنا معلوم أن ماضى من الزمان لا يتناوله الاحشاء ومابقى من عمر الأرض الطبيعي قدره يسير جدا بالنسبة لذلك ونحن لتصر حياتنا نعد ذلك بعدا ويعتد الله الباقي الدائم قرا قال تعالى - إنهم يرونه بعيدا ونراه قريبا - فالآلاف السنين لاتنافى القرب مهما امتدت وطالت بسببها الى الزمن كله إذ من البديهي أن الآلاف لا تذكر في جانب الملايين ولذلك ورد في حديث أنى سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي ﴿ قال ﴾ ليحجن الليت وليعترن بعد خروج يأجوج ومأجوج ﴾ وهذا دليل على أن الناس يستبدلون من بعد خوفهم أمنا ويعبدون الله عز وجل . وأما صفاتهم المشهورة في القصص وبعض الآثار فجميعها لا أصل لها هذا ماعن لى وهذا ما كنت أجبت به عن سؤال الأديب الهندى في حينه من أمد غير بعيد في ﴿ مجلة الهلال ﴾ في آخر القرن التاسع عشر . ثم وازنت بين حديث البخارى المار وهو قوله عليه الصلاة والسلام ﴿ ويل للعرب من شر قد اقرب قد فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج الخ ﴾ فبا ذكرناه مع اضطرابه وخوفه الشديد وبين كلام علماء الجغرافيا في نحو القرن الثالث والرابع فزاد يقينى بما كتبت ورأيت هذه البلاد كانت معروفة عندهم باسم يأجوج ومأجوج وزاد استغرابى جدًا لمجزة ظاهرة واضحة قد خفى رسمها عنا وكيف نحقق هذا القول في الخارج وجاء مصداقا للقرآن والحديث . فطلق والحق أقول أن هذا التبع والكتاب للنزل عليه لما يدهش العقول . وكيف رأينا تلك الجهة تسمى باسم يأجوج ومأجوج في كتاب ﴿ تهذيب الأخلاق ﴾ لابن مسكويه ولكنه اجمال لا يشئ غليلا ولا يؤخذ بحجة لاجله . ولقد فصل في رسائل قدبة ألفت في نحو القرن الثالث والرابع وذكر فيها أن أمته يأجوج ومأجوج هم سكان تلك الجهة المتقمة

وسمعت بطليموس يروي من نحو مئتين وعشرين درجة من القطب إلى الجنوب من درجة منه
 وهذا المبدأ الآن جزء عظيم من الصين وغيرها (يكن) عاصمتها الآن ولقد كانوا أغاروا على الأمم جميعا وكانوا
 كغالبين للعالم كله فسكنوا أغلب بابل أوروبا الآن فسكنهم أخفروهم في عملهم وفتوحاتهم وسيطرتهم على العالم
 ومن المقرر أن بينهم نسا ورجلا . فانظر كيف أصبحت دولتهم الآن في قبضة الصين بل هم الجزء العظيم وهما
 (منشوريا) تبتاؤها روسيا والصين . بلادهم تبلغ في العرض نحو ثلاث وعشرين درجة كما رأيت وتلك
 البلاد تسكن الاقليم الرابع والخامس والسادس والسابع من الأقاليم التي لمتبرها الأقدمون هي الحدود المعروفة
 لأقسام الأرض وهي مبنية على مقادير العرض التي لا تتغير بتغير الأيام والأمم وتداول السنين عما اختطه الملوك
 الأقدمون والحكام الغابرون والأنبياء السابقون الذين طافوا الربع للسكون من الأرض وغابت عنهم أمريكا
 والافريقية بعد المواصلات وشقة السفر وحيلة الجبال والبحار وذلك مثل الاسكندر الرومي اليوناني وتبع
 الجبري وافرديون النبطي وأزدشيرين بإكلان الفارسي وسيدنا سليمان بن داود عليهما السلام الاسرائيلي
 وغيرهم . ولما عثرت على هذا علمنا يقينا أننا معاشر المسلمين الآن والسولة الاسلامية إما في حال الهرم
 وهي وقت نسيان كل معقول ومنقول وأما أطفال ولدهم شيخ كبير فهم يبحثون على آخره . فياحببا كيف
 كانت هذه البلاد معروفة باسمها وصفها ودرجاتها عرضا وطولا ونحن لا نعلم منها شيئا وكيف يضررنا الصادق
 بهذا الأمر ويحصل في الوجود ونجهله نحن . ولعمري انها لمجهزة ظاهرة واضحة . ولقد كان الأقدمون
 يحصلون علم الجغرافيا مما يجب النظر اليه في الكون مثل قوله تعالى - وفي الأرض آيات للموقنين - قل انظروا
 ماذا في السموات والأرض - أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء - بل لو لم يكن
 لشيء مجزة سوى هذه التي ظهرت بالتاريخ والجغرافيا لوفت بالمراد . واني لأعجب من أن الذي يقول
 ﴿ ويل للعرب من شر قد اقترب الخ ﴾ ثم ان هؤلاء أروا دولة العرب وانتهت السولة العاصية بقتل (المستصم)
 آخر ماوكها وبقى خليفة رسمي في مصر وعند قرب الألف من السنين زال حكمهم مرة واحدة وتفرق الاسلام
 شذرنمروا وحفظه إلا السولة المغانية بعد العرب . وأما أولئك التار فهم كانوا أغلب المسلمين في الهند
 والصين وأغلب آسيا فكما وروثوا أرضهم وروثوا دينهم . وهذه للسألة وان كانت بسيطة فحلقها يعلم الصمران
 أمر عظيم جدًا . والحق أن علم الحديث أوضح كيف تخرب الدول وعبر عنها بأشراط الساعة وسهاها العلماء
 الاشراط الصغرى إذ الكبرى يحتراب الأرض كلها والصغرى بآبادة أمة أوأمم فإذا جاءت الطامة الكبرى زالت
 الأمم من الوجود . ولقد أوضح الرسول الصادق أمور كثيرة لا يسع المقام ذكرها الآن ولقد صرعتان القلم
 في ما ذكرناه عبرة وتذكرة

وجاء في كتاب (فاكهة الخلفاء) المنتقم أن المصريين هم الذين صدوا غارة هؤلاء التار عن بيت
 القدس وفلسطين ومصر . ذلك أن الملك المظفر المسمى (قطز) من دوله المماليك بمصر صدهم بماتى آف
 من المصريين عند حلب . وكان من ضباط الجيش (الأمير بيبرس) المشهور ولما شنتوا شمل التار قتل
 (بيبرس) الملك (المظفر) غيلة وذلك أن الملك أعم عليه تجارية تتارية من السبي فقتلهم ليقبل يده غناه وقتله
 وتولى الملك بدله وقد حزن المصريون حزنًا شديدًا على الملك (المظفر) لأنه هزم التار . ولكن (بيبرس)
 أكثر الاحسان وقرى العلماء اليه ليزيل ذلك الأثر السيئ . ومن لطائف التاريخ أن الملك (المظفر) المذكور
 كان له صديق من المماليك في صفه وهما يتعلمان مع الأطفال في كتابات مصر وقد تعاهدا أن كل من وجد
 في ثوب أخيه ما يستقر فليضربه بيده فاتفق أن صاحب الملك (المظفر) يوما ضربه مرارا فقال له لماذا
 أكثر الضرب اليوم فقال لكثرة الفضي ثوبك ولأنني أحب الامارة فضحك وقال له أحب أن تنولي على
 مائة فقال نعم فقال أنا أوليك ذلك فقال له وكيف ذلك فقال رأيت في المنام الى ^{عليه السلام} فقال لي إنك ستقر

السكر وتكون إذ ذاك ملك مصر قال فمن ذلك اليوم هب في قضي وعظمته لأن ما جرت عليه كذا قط له .
(شكل ١١)



(شكل ١١) خريطة جغرافية لبلاد ما بين النهرين وما جاورها رسمها صاحبنا الشيخ محمد خير الدين المدرس بعمارة دار العلوم

(إيضاح الخريطة)

اعلم أن السد المرسوم هنا الفاصل بين بلاد الصين قديماً وبين بلاد يابوج وماجوج ذكر صاحب اخولن الصفاء أنه عند ٣٧ درجة شمالاً والمرسوم في الخريطة أبعد منه بنحو ١٠ درجات وهذا السد الجبوني غير السد الآخر المذكور في القرآن للتحتم في هذا المقام . فاذن يابوج وماجوج كانوا محصورين بين سدين خيفة بطشهم بجيرانهم والآن أصبح هم وأهل الصين أمة واحدة فافهم واعلم أن بلاد (تركستان) أو (بلاد الترك) تنقسم الآن الى (قسمين) قسم تابع للروسيا وقسم تابع للصين فالرسومة هنا هي التابعة للصين . وأما الروسية فهي الى الغرب من هذه وفيها بلاد فرغانة وجنوه وبخارى وطاشقند ونهرا سيحون وجيحون اللذان يسبان في بحيرة خولرزم . ففرغانة التي في الخريطة هنا اكتفى بها عن رسم بقية تركستان الروسية التي هذه منها وتنتهي غرباً الى بحر (الخزر) أو بحر (قزوين) التي هو غربي بحيرة (خوارزم) للتحتمة

(فائدة)

ومن الجيب أن الأخبار التي ترد الآن من الشرق الأقصى تين أن بلاد الصين منقسمة (قسمين) قسم الجنوب وقسم الشمال . قسم الجنوب اشتهروا بأنهم يحافظون على البلاد وقسم الشمال متهمون في وطنيتهم وصدقيها . وجاء في الأخبار الآن أن عسكريا بحاربون مع أحد الفريقين المتحاربين وأن فرقة من فرق جيوشهم تسمى (جنكيزخانية) فلما قرأت هذا الاسم في أخبار البرق العامة عجبت كل العجب وأيقنت أن التار الذين مزقوا العالم تزيقاً لايزالون يحافظون على تاريخهم ومجدهم وذكر أسلافهم وعظماهم بدليل انهم سموا فرقة باسم (جنكيزخان) الذي شئت شمل المسلمين قديماً وشمل أكثر الأمم هو وذريته . وقد جاء في الأخبار اليوم أي (٧) يونه سنة ١٩٢٨ أن الوطنيين في الصين دخلوا (بكين) العاصمة . أفلا ترى أن العالم الذي نبض فيه سينقلب انقلاباً تاماً . الصين ثلث العالم وهي أمة واحدة وقد ارتقت أفلا يقال انهم يعبدون الكرة مرة أخرى ويقبلون وجه الأرض . أفلا يكون هناك خروج لهم مرة أخرى ويحصل في الأرض اضطراب آخر وهلاك لا ندره مصداقاً للآية . أليس ذلك هو الذي أخبر به (غليوم) ملك الألمان سابقاً إذ قال (ويل لأوروبا من الصين وساء الخطر الأصفر) . أفلا يكون مسدأ الخطر قد ابتدأ هذا اليوم إذ أصبحت الصين مملكة واحدة راقية . انه أعلم بالمستقبل . فاذا صح هذا كان هناك خروج آخر من موضع السد للتحتم ذكره . لذا صح هذا كان الخروج الأول خروباً جزئياً لتأديب المسلمين على كسلهم ونومهم العميق وجهلهم لأن قلب أرسلان كان يجهل هو والعلماء قوة القوم وعظمتهم ولذلك قتل رسلم التي أرسلوها فلو كان يعلم قوتهم لأكرم رسلم ويكون قوله ﷺ (ويل للعرب من شرّ قد اقترب الخ) راجع للخروج الأول . أما خروجهم الثاني فهو الذي يفل الأرض قلنا كيف لا والحرب اليوم بالغازات الحارقة والعمية والمهلكة . فاذا خرجوا أهلكتوا الحرث والسل كما خرجوا قديماً قبل التاريخ وكوّنوا أمماً في أوروبا ثم خرجوا نانيا لآبادة ملك العرب والآن يخرجون قلب وجه الأرض ويكون قوله ﷺ (إن الناس يخرجون ويعتبرون بعد خروجهم) راجع للخروج الثاني . أما التلك فلاندرى ما الله فاعمل بالناس والله يعلم وأتمم لافعلون

جدير بالألم الإسلامية اليوم أن يفكروا في مستقبلهم فانهم اليوم بين أوروبا الطالعة والشرق الأقصى وقد ينت هذا المقام في كتاب (نهضة الأم وحياتها)

قديم عالم من علماء أمة بأجوج وأمجوج الى مصر وزيارته لتزلي بشائع طولون منذ نحو عشرين سنة (أعلم أيها القاري اني أول ما ألفت كتابا من كتي كان انتشاره وترجمته أسرع في بلاد (الروسيا) بناحية (قازان) وما والاها من غيرها قد نشرت تلك الكتب هناك وترجم بعضها ووصلت الى الترجمة باللغة القازانية أما مقالة بأجوج وأمجوج فاني بعد أن نشرتها في أواخر القرن التاسع عشر بمجلة الهلال تحقق لي صدقها بالاطلاع على كتب القصداء فكتبتها في (جريدة المؤيد) للنشرة إذ ذاك في أقطار الاسلام وذلك في نحو العشرين سنة الأولى من القرن العشرين وهذا مقدمة لما ستسمعه

بينما أنا بالمدرسة الخديوية أدرس للتلاميذ اللغة العربية إذ قابلني تلميذ فقال قد قابلني الاستاذ عبد الله بوبى من مدينة (أوقا) ببلاد روسيا ويريد موعدا للقابلة بالمثل فعينت له موعدا ليلا فلما حضر خاطبني باللغة العربية الفصحى وأول ما بدرني به أن قال عرفتك من مؤلفاتك وقرأت في (المؤيد) انك تقول اننا من بأجوج وأمجوج وهذه المقالة ترجمها بلغتنا ولم أطلع عليه الشيوخ الكبار لظنهم أن هذا كفر وقد جهلوا أصلنا واتانحن للمفول (بأجوج وأمجوج) والتتر فريقي من تلك الأمم . فانا والشبان جميعا فهمنا مقالك والمسلمون لاساعدة لهم إلا بقراءة التاريخ والجغرافيا وجيع العلوم وأخذ يتكلم في السياسة العاتية وفي قصر الروس . ومعلوم أن ذلك قبل ذبح البلشفية فذلك القيصرفوصفه بأنه جاهل واستدل على ذلك بأنه لم يستعمل تحذير أعصاب الشبان المسلمين كما خترت الانجليز أعصاب الشبان بمصر واستدل على ذلك بحوادث جرت في مصر وانه رأى المتعلمين في المدارس يجيئون الانجليز ولغتهم ويكرهون اللغة العربية وماشا كلها . ومعلوم أن ذلك كان قبل النهضة الحالية التي غيرت أفكار المصريين جميعا . ثم قال اني لم أجده فني محسنا عندكم مثل (مصطفى كامل) وكل الشبان عندنا مثل مصطفى كامل عندكم فنحن نريد أن نأخذ بلاد (الروسيا) كلها ونحكمها كما كنا حكامها قديما كما تشير اليه مقالاتكم في بأجوج وأمجوج . أقول وشبان مصر عند كتابة هذا الموضوع متحمسون كمصطفى كامل ونحوه فان الحال تغيرت كما قدمت ذلك قريبا . ثم أخذ يتحدثني عن أخلاقهم فقال ان أمي وزوجتي تخرجان من منزلنا كل صباح لتعليم بنات الفقراء والأغنياء الكتابة والقراءة والأعمال المنزلية فهل عندكم مثل هذا . فقلت كلا . فقال حركة العلم عندنا عظيمة وقوية ووطنية وعرفت من قوله أن عنده ثروة عظيمة وهو يستعملها في الكيد واستعمال الحيل في اخراج مركز ذلك القيصر

(حادثان . الأولى)

إنه كان لا يترك مجتمعا إلا جلس فيه لجاني يوما وقال في هذه الليلة رأيت علما مغربيا مع العلماء وهو يعلمهم حديث المصاحفة وبقى يذكر أسماء الرواة من عصر النبوة الى الآن . قال وعجبت أن يضع المسلمون حياتهم في العنتنة المذكورة . ورأيت أن غير التعلم في الأزهر وأن يدخل فيه الاصلاح

(الحادثة الثانية)

جلست معه في المتسع الذي أمام (دار التمثيل) في مشرب القهوة الافرنجية فجاء لنا صاحب القهوة بالشاي فلما رآه قال هذا فيه مكسب للفرنجة عظيم وأنتم في مصر تفرمون وهم يكسبون وهذا باب الاستعباد أما نحن قالت الشبان المسلمين هم الذين يتولون أمثال هذه الأعمال وهم الذين يقومون بأمر الطعام والشراب في كل مكان وفي القطارات بالطرق الحديدية وهم يأخذون أموال الروس بطريق التجارة . فقلت له إذن أنتم نصراهم وهم نصرا لنا فضحك أي ان النصارى في بلادنا لهم الفوز في التجارة فهم في بلادهم أخذوا هذه الوظيفة منهم . وحديثي مرة يقول إنه ألفت كتابا بحث فيه المسلمين على الحق والعمل وان هذا الكتاب لما انشر في المسلمين هناك هبوا للعمل ولزقوا . ولأختم هذا الموضوع بحادثة . ذلك انني في صباح يوم ورد لي خبر أن والي سقط تحت القطار بجمة (بردين) فأسرعت للسفر ولكن أحبيت أن أقابل صديقي البأجوجي

من قبل الشارح عرفت من القصة بسوء الجماليز اضطرت أن أدخل لأحد أصحابي لملحة جلست دقيقة واحدة معه فلما خرجت وجدت صاحب الأاجوجي قبل خروجي من السراي قد عشت وعلمت أنني لو لم تشغلني هذه المصلحة تلك الحقيقة خرجت ولم أقابله فأخبرته الخبر وعجبت من حسن المصادفة . فقال لي لا تعجب إن الله عز وجل مع كل مصلح ويمن لأنعمل إلا ما هو مصلحة للمسلمين فكيف لا يكون الله معنا . ثم أخبرته خبر والذي توجهت إليه فوجدته قد أصيب بما يوجب الموت من جرح وكسر وهو لا يحسن التعلق ولكن الله قبل (٢٤) ساعة حسن حاله وقال الطبيب إن هناك لطفا من الله به ولو كان هذا الحادث لشاب من الشبان مات وذلك لقوة الله ثم قال انه يحتاج لعلاج أربعين يوما . فلما اطمانت على والذي رجعت إلى المدرسة وأخبرت صاحبي تفصيلا بتلك الألفاظ في والذي . فقال لي ألم أقل لك إن الله مع المؤمنين للمسلمين ثم بعد ذلك شفي والذي غما وسافر صاحبي إلى بلاده وعين في مجلس (الوسما) بالروسيا وقد علمت أخيرا أن القيصركان قتله لما علم بتناوئه لحكومته . ويقال انه توجه لبلاد الصين يعلم للمسلمين هناك ولم أعلم بعد ذلك بما تم في أمره . أما للمسلمون في تلك البلاد أيام البشفية قد بلغني انهم مرتقون في هذه العلوم والله أعلم وبهذا تعلم أن السدة موجود فعلا وأن هذا معجزة للقرآن حقا وهذا أمر عجيب

﴿ الطيف الثانية تحقيق المقام في ذى القرنين وبأجوج ومأجوج ﴾

أعلم أن الله عز وجل ما أنزل القرآن ولا الكتب السبلوة قبله إلا لهداية الناس وإرشادهم والارشاد انما يكون على مقتضى الحال ويوجه القول للأمر توجيها يرشدها ويعلمها . فمن الارشاد أن يجمع بين الدين وانشئة بالجنة والنار والنعم والجحيم والقرب والبعد . ولا جرم أن طبع أهل هذه الأرض مبنى على هذا النظام . انظر . ماذا فعل الله في هذا الوجود . خلقنا وأراد تزييننا بهذا الخلق وليس هناك من سبيل لأخذ العلم أخذنا حقيقيا عن الله فاحتجنا إلى وسائط ومن تلك الوسائط انه أباعنا وأعرانا وخلق العداوة والحسد وما أشبه ذلك مع اختلاف الأخلاق والأحوال والعادات ثم انه مهد الأرض للزرع والبحر للسفر وغيره وقال لنا هاهوذا ملكي وهاهوذا تفككم وضغكم فاما أن تعملوا مدة الحياة تنصب وتعب والافلا أغذية لكم عندى ولراحة . وفى المثل ﴿ أفسحوا في ارتداء ﴾ فظاهر الأمر اننا نعيش بالعمل وباطنه ارادة رقينا علما وأخلاقا . أنا خلقتم في نصب وتعب . لقد خلقنا الانسان في كبد . فاستخرجوا من الأرض أغذيتكم وملا بكم الخ وهذا هو مبدأ العلوم . فجميع العلوم في هذه الأرض ترجع إلى استخراج ما تحتاج اليه من أغذية وأدوية وأعمال أخرى ونتيجة هذا هورق عقولنا وأحوالنا وأخلاقنا . لهذا خلقت الدنيا ولهذا خلق الله الناس لنا أصنافا من خير أوشر فهو راجع لهذه القاعدة والافلا قادر أن يخلق الانسان في راحة تامة بأن يجعله كالمد يأكل مما حوله بلا تعب وكالتبات في البر والبحر لا يحتاج إلى شئ وكالرجل يتعدى مما يحيط به من المواد الجيرية في ماء البحر للملح ولكن الله يريد بهذا الخلق ارتقاء المخلوقات الانسانية . اذا فهمت هذا فلتعلم أن القرآن نزل على هذا النمط فهو يدعو للعمل والفكر والبحث ولو أن آيات القرآن كانت واضحة كل الوضوح بحيث لا يعوزنا عمل في فهمها لكان نص القرآن من أهم أسباب سقوط الأمم التي تعتقه إذ لاجابة لهم إلى بحث وانتقيب . فانظر إلى قصة ذى القرنين وإلى قصة يأجوج ومأجوج . ذوا القرنين وصفه الله بأوصاف تنطبق على رجل عظيم مصلح

(١) فقد خيره الله لما بلغ مغرب الشمس بين الدين والشدّة فاختار وضع كل منهما في مقامه

(٢) وعرض عليه القوم ما لا لأجل أن يجعل لهم سدا فأبى وقال ما معناه . كلا . الله أعطاني نعمته وسأصرفها

(٣) ثم قال إن هذا راحة من ربي وذكر أن كل أعمال الخلق لابد لها يوما من الزوال فهذه الأقوال والأعمال لا يصف بها إلا المسلمون بل هي نموذج للصالحين من الأمم الإسلامية وليس بهم في الدين ولا القرآن شيء فوق هذا قال كل قصة في القرآن إنما يؤتى بها لتأججها أصالة . فالتأجج في فتنة الكهف أنهم فرّوا من الظلم كما فرّ الصحابة حين كانوا بمكة فهاجر بعضهم إلى الحبشة وهاجر بعضهم إلى المدينة ثم نصرهم الله في آخر الأمر . ففتنة الكهف فرّوا من ظلم وهم مؤمنون بربهم . هكذا الصحابة فرّوا بدينهم وحافظوا عليه ناسيا بقصص القرآن . وهكذا قصة موسى والخضر عليهما السلام وخرق السفينة وقتل النمل لا يقصد من هذا كله إلا تعريف الناس أن هناك قضايا هيبية في الوجود وأن الإنسانية أشبه بجسم وهذا الجسم إذا أمكن بقاءه يقطع سعة منه أو أصبع معتلة إذا بقيت أضرت بالجسم كله فإن الحكمة تقتضي بقاءه وإزالة ما به فساد . وهذه هي حال الناس أيام النبوة . فلما قيل لماذا استعمل السيف أيام النبوة وحصل الحرب حتى دخل الناس في دين الله أفواجا . قلنا اقرأ قصة موسى والخضر فإن الشرّ القليل يحتمل الكثير وقد تمّ هذا ضلّا قتل صناديد قريش وغيرهم أثمر ظهور أئمة عظيمة ملأت الكرة الأرضية فما ذلك إلا كأمس الطب سواء بسواء . هذا من أحسن ما يؤخذ من هذه القصة . وهكذا إذا سمع الإنسان قوله **﴿الحرب خدعة﴾** فهو من هذا الباب . فهذا هو المقصود العملي الذي من هذه القصص في القرآن وأنا أجد الله عز وجل إذ وفق وعلم وشرح السر لكتابة هذا . هذا ما ينبغي أن ينهم في هذا الإيمان وفي كل زمان **﴿ فوائد هذه الأخبار في هذا الزمان ﴾**

أما فوائد هذه الأخبار في هذا الزمان فلها تزيد على ذلك بالعلوم والحكمة ومعرفة توريخ الأمم ومخطيط بلداتها . ولما وصلت إلى هذا المقام حضر صاحبي العالم الذي اعتاد أن يخطبني في المسائل الويسية . فقال قد أثبت بمقنعة قول فيها إن فظالم هذا العالم يرجع إلى الخث على طلب العلم فكما يقول في القرآن - **﴿وقل رب زدني علما﴾** - يخلق في الجسم المألجوع والعري ومرارة الصلابة فيكون ذلك كله من أسباب ارتقاء الناس هذا مفهوم ولكن مسألة ذى القرنين ومسألة يأجوج ومأجوج توقع في القلوب شيئا ومقتضى عند بعضها كفرا فإن الناس إذا قرؤا التاريخ وعلم الجغرافية يرون أن ظهور رجل بلغ مشارق الأرض ومغاربها وبني سدا كما في القرآن لم يبق عليه دليل . فمن أين ذوا القرنين هذا . ومن أين للمالك هو . أهو أسكنتر المقتوفى . أم هو رجل آخرون من اليمن . إن التاريخ الذي تقرأه لا يهدينا إلى معرفة هذا الرجل ولذا نجد كثيرا من المتخصصين في البيانات يكونون ملحدين وذلك لأجل شكهم في البيانات فيقولون إن هذه القصص جاءت على مقتضى ذوق أهل عصورهم لاعلى مقتضى التاريخ وأنا أسألك الآن أكان الله يعلم أن الناس سيمسحون في شك وكفر بسبب هذه القصص . أم هو لا يعلم ذلك . فإن كان لا يعلم فقد اتهم كل دين في الأرض وطاحت أصول الفلسفة . وإن كان يعلم تلك النتيجة . فاذن هو أزل القرآن لأجل الاضلال لا الهداية . فلذن المسألة دائرة بين جهل الصانع سبحانه وبين إرادته الضلال وكلامها نتيجة سيئة . فقلت أنا أختار أنه عالم أن مثل هذه المسائل يكون بها الضلال وهو الذي أراد ذلك . قال يا عجبا كيف هذا . فقلت قال الله تعالى - **﴿يسئل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين﴾** - وما نتيجة هذه الأخبار في بعض النفوس إلا كمن يشرب العسل لمن به حي فهو نافع للناس ضار لبعضهم . هكذا هذه القصة أعطت نموذجاً للصالحين في الأمم ومن فعل به هم الأقاؤون والضرر القليل مغفر في جانب النفع الكثير . قال ولكن الأمم الإسلامية الآن قد أقبلت على زمان يكثر فيه علم التاريخ وعلم الجغرافيا وهذه القصص خارجة عن هذه العلوم . فإذا تعلم المسلمون جميعا رجالا ونساء كما تعلم أهل أوروبا وأمريكا واليابان فانهم يضلون بالقرآن مافعه النصارى بقصص التوراة أى يجهلون

هذه قصصاً تقرأ بلا تفكير ويضربون الفكر عنها صفحاً ويقولون العلم شيء والدين شيء ونبي الطبقة المتصورة
غير مكتوبة بالكتب السماوية . فاقول في هذا . فقلت ان نزول هذه الأخبار في القرآن كما قدّم سيكون
في هذا الزمان سبباً لارتقاء الطبقة المتعلمة في عالمها . قال وكيف ذلك . أقول هذا لأجل انك في تفسير
القرآن . قلت . كلا . إنما أنا أقول هذا عن علم . ألم تر أن قصة ذي القرنين قد جاء كلام المفسرين فيها
غير متفق فهذه سندهم أن نسجت في هذا المقام أيّ الأسماء أقرب إلى ذي القرنين أم أسماه ملوك اليونان أم
أسماه ملوك العجم . إذن وجب علينا أن نعرض أسماء ملوك الأممين بوجه واضح ونبين ما جاء في التاريخ
الحديث من أسمائهم ثم نبين إلى أيهما هو أقرب . ولماذا أيهم هذا الاسم . ومافائدة هذا الإيهام لأمر الاسلام
المقبل والحالية كما ذكرنا سابقاً الحقيقة الناصعة وهي أن أمة يأجوج ومأجوج أمة موجودة قديماً وحديثاً
وبينا تخطيط بلدانها وجغرافيتهم ونقلنا من الكتب المؤلفة منذ آلف سنة أليم الدولة العباسية أن اسم تلك
البلاد كان معروفاً في الخرائط الجغرافية باسم (يأجوج ومأجوج) وحددنا تلك البلاد وأهلها وكيف خرجوا
وكيف أهلكوا أم الاسلام وشتوا الدولة العربية وأذاقوها سوء السكال . وكيف كانت هذه القصة زلت في
القرآن وقد علم الله أن هؤلاء هم الذين سيكونون شرا على أمة العرب التي ضعت الأم والآن نبين أن قائدها في
هذه القرون أن يرجع أبناء الاسلام لدراسة التاريخ والجغرافيا ويطرسوا ملاحق بآبائهم من ضعف ومأصاهم
من شر ويعرفوا مواطن الأم وأن دراسة ذلك كله من أسباب بقاء أمتنا الحاضرة وجهه يضيئها فتكون
في خبر كل لأن الأمم لا حياة لها إلا بدراسة تاريخها ونحوه والا طاحت وهوت في أسفل سافلين . فهذا هو
الذي سنذكره الآن (١) ملوك اليونان (٢) ملوك العجم (٣) بلاد يأجوج ومأجوج (٤) صلتهم
بالأمة العربية في قوله عليه السلام (ويل للعرب من شرٍ قد اقترب فقد فتح الليلة من صد يأجوج ومأجوج الخ)
وكيف كان ذلك سرا للنسوة ظهر أثره بعد ستائة سنة . فهذه للسائل التي نبضها هنا أما كون هذه العلوم
من أسباب رقي الأمة وأن تركها مضيع للأمة فقرأه فيما قدّم في سورة النحل عند قوله تعالى - فاسألوا أهل
الذكر - فقد قلت لك هناك أن قراءة أصول العلوم لابد منها لبقاء الأمة والاطلاحت وتشتت ما قلنا ذلك عن
الاستاذ (ستلثاته الطالباني) فليبدأ أولاً بذكر ملوك اليونان

﴿ المقام الأول في ذكر أسماء من اشتهروا في أمة اليونان ﴾

فهل نجد فيهم من جاء في اسمه لفظة (ذو) التي هي من الأسماء الخمسة في اللغة العربية ترفع بالواو وتنصب
بالألف ونحوه بالياء أوما يفيد معناها فلسطر نجد أن تاريخ (أثينة) القديم يتدعى بالملكة الملوكية من نحو ١٣٠٠
سنة إلى ١٠٥٠ (ق م) وآخر ملك من ملوكهم يسمى (١) (كودروس) وكل ما يروى عن اليونان في
القرن الحادى عشر (ق م) غير موثوق به (٢) وفي سنة ٨٥٠ (ق م) نبذ القوم حكم الملوك المستبدّين
وساعدتهم (ليكورغس) فسنّ لهم قانوناً ليكون شرعاً لهم وكان من أعضاء الأسرة الحاكمة وهذه القوانين
سنّها (الاسبرطه) ببلاد اليونان تعلم الشجاعة والصبر والقوة الجندية ويكون للأمة ملكان ومجلس أعيان مؤلف
من ٣٠ عضواً كل واحد سنه ٦٠ سنة والملكان منهم بالانتخاب والمجلس يسمى مجلس الشيوخ والأعيان
والانتخاب لمدة الحياة وهناك مجلس الأمة يقدّم لهم الأعمال ليبحثوها والمولود ضعيماً أو مشوّه الحلقة يقتل
على جبل (طاموس) ويرى الولد بعد سبع سنين بخرينات رياضية وبالصيد وتحمل الأخطار وبالضرب
مع ثباته وعدم هجره ولوباب وهكذا يتحمل الجوع والعطش والحر والبرد ليتعلم الصبر ويعلم الموسيقى بأشعار
كلها تحت على الشجاعة ثم يعلمون قلة الكلام لتقوى بصائرهم (٣) ومن اشتهروا فيهم (هومروس) الشاعر
وأصح التواريخ . أنه كان نحو سنة ٨٥٠ (ق م) وشعره وحد أمة اليونان فهم كانوا يقرؤنه في خلواتهم
ومجتمعاتهم الخاصة والعامة وعسى أن يوحد القرآن الأمم الاسلامية بعد ظهور حقائق القرآن في زماننا الحاضر

(٤) ومن ملوكهم (فيلون) سنة ٨٧٠ ق.م. والحكومة هناك جمهورية وبعلمته استمرت (اسبرطة) على حالها (البيروس) (٥) الملك (رافيطوس) سنة ٧٧٦ ق.م. على الأسح هوالتي أحيا الألعاب الأولمبية وصارت بعد ذلك تقام كل أربع سنين مرة والمسابقة بين كل دورين تسمى (الميلاد) وبقيت الى سنة ٣٩٤ ق.م. إذ حول مجراها الأميراطور (طوبودوسوس) (٦) ومن ملوكهم (الريسطوراطيس) ملك (ارخومينوس) وهذا الملك خان بلاده في موقعة حربية فرجوه لافشائه السر للأعداء (٧) ومن عظمائهم (اريسطومينس) سنة ٦٥٨ ق.م. التي أسره أعداء بلاده ووضعوه في جب ونجا بذلك (٨) ومن عظمائهم (سولون) الذي لما رأى الطغيان عم البلاد في نحو سنة ٦٠٠ ق.م. سنّ قوانين لهم وهو معدود من الحكماء السبعة وهو من أهل (أثينة) وجعل الأمة في القانون أربع طبقات وجعل الانتخاب علما وغاب عن بلاده عشرين سنة ٥٧٠ الى سنة ٥٦٠ ق.م. ومنهم (يزيسطاطوس) ابن عم (سولون) مات سنة ٥٢٧ ق.م. (١٠) ابنه (هيباس) وابنه الآخر (هيبارخوس) (١١) (كليومنس) من ملوك (اسبرطة) (١٢) (مليتاد) نصر اليونان على الفرس بسياسة وبلجيوش (١٣) (أريستيدس) (١٤) (مثنثل) من (أثينة) بسياسة وجيشه هزم الفرس (١٥) ومنهم (سيهون) بأننه قائد حزب الأشراف (١٦) وأخيرا كان (فيليب الثاني) ابن (أنتاس الثاني) وأخو (برديكياس) وتولى الحكم وعمره ١٣ سنة وجعل تساليا تحت حكمه سنة ٣٥٢ ق.م. (١٧) وبعده ابنه (اسكندر الثالث) الملقب بالأكبر ولد سنة ٣٥٦ ق.م. وكان عمره إذ تولى الملك بعد أبيه ٢٠ سنة وقد تفرّد في مغرّه على العوائد الاسبرطية من تحمل الآلام والاقدام والتجمل ثم علمه (أرسطوطاليس) علم الحكمة . فهذه الأسماء هي من أهم الأسماء المشهورة في أمة اليونان . وقد بحثنا فيها فلم نجد لفظ (ذي القرنين) وجودا . فبالت شعري كيف سانغ لبعض المفسرين بل لكثير منهم أن يجعلوا هذا الاسم علما على (الاسكندر) وغاية مايقبوه انهم قالوا (اسكندر الأكبر) أما (ذوا القرنين) فلم يرد لها ذكر في أسماء ملوكهم ولا شعرائهم ولا قوادهم . فبطل إذن أن يكون (ذوا القرنين) من اليونان . إذن فلنبعث عن هذا الاسم في أم العرب الذين كان لهم ملك وسلطان وعظمة وهم عرب اليمن

﴿ الكلام على بلاد اليمن وملوكها ﴾

اعلم أن أعظم المدن القديمة التي كانت في اليمن قبل الاسلام خربت الآن وسفت عليها السواقي وغطتها الرمال . وقد ذكر اليعقوبي أن تلك البلاد تنقسم أولا الى (مخاليف) جمع مخلاف وبجملها (٨٤) مخلافا والمخلاف تحت مدن ومخافل وقرى ومن الأشهر فيها مخلاف (مأرب) وضمار والمهان وحراز وهوزن وحزور (الح) ووصفه لها كان في القرن الثالث الهجري . وقد حدّد هذه المخاليف المهداني في كتابه المسمى ﴿ صفة جزيرة العرب ﴾ بأوائل القرن الرابع الهجري واعتمد العلماء على كتابه ووثقوا به

﴿ كيفية نظام بلاد اليمن في الأزمان القديمة ﴾

لاجرم أن النوع الانساني في الأعصر البائدة كان يعيش مع الحيوانات في الغابات ويأكل الفواكه ويعيش في الكهوف والغارات ثم ارتقى شيئا فشيئا وكان العصر الحجري والعصر البرزي ثم العصر الحديدي فالقديمة الحاضرة . وما الانسانية العاتمة ولا بعضها إلا كما يولد الطفل صغيرا ثم يقوى شيئا فشيئا . هكذا ماتن بصدده وهي بلاد اليمن فبنوا البيت ثم ارتقى البيت على طول الزمان فصار قصرا والقصر عندهم جعلوه حصنا أو قلعة وهذه القلعة حولها سور . ومعنى هذا أن الأسرة الواحدة تجتمع في مكان واحد وتتخذ لها رئيسا لها وتجلسه في قصره وتبنى بيوتا حوله وتجعل ذلك القصر منيعا خيفة مفاجأة الأعداء وكل عدة قصور تخضع الى رئيس واحد يحكم شيوخ هذه القصور وهذا المصروع يسمى (المخلاف) والجمع مخاليف فالخلاف كالدير بات في القطر للمصري والقصور أشبه بالرا كز في الدورية . ومعنى هذا أن القطر المصري (١٤) قسما كل قسم مقسم الى

مرأى مركز والمركز يشتمل على جهة بلاد . هكذا بلاد اليمن عبارة عن (٨٤) غلظا كل غلظ يشتمل على محاهد
وهي القصور المتقدمة والخلاف يتولاه أمير يقال له (قبيل) والجمع أقبال أو ملك صغير والخلاف يقابل (السكرورة)
أو (الرساق) في اللغة العربية كالدورية في الاصطلاح المصري حديثا ويقال لذلك (القضاء) أيضا ويلبس
الخلاف كله الى أكبر محافده أو الى الخضل الذي يقيم فيه (القبيل) وهذه المحافد قد تتوقفصير مدينة وتسمى باسم
جديد كما اتفق أن قصر أو محفل (ربدان) تتحول الى مدينة ظفار وقصر سلحين تتحول الى مأرب . وهناك
قاعدة وهي أن صاحب المحفل (القصر) يلقب بلقب (ذو) أي صاحب يضاف الى اسم المحفل فيقال لذي غمندان
أي صاحب غمندان وذومعين وتعرف هذه الطبقة باسم (الأذواء) أو (القوين) وهذه الألقاب أشبه بالألقاب
في بلادنا المصرية الآن مثل قولهم فلان بك وقلان باشا وهذه بعض الأسماء (ذو غمندان . ذو نلقم . ذونا عيط
ذو صرواح . ذوسلحين . ذو ظفار . ذوشبام . ذوينون . ذوريلم . ذوبراقش . ذورولان . ذوأرياب
ذوعمران) فالأقبال ملوك صغار والأذواء أمراء والأذواء يقابلون في بلادنا المصرية (القوات) وهذه كلمة معناها
الأغنياء الممتازون في بلادنا وهذا يجب أن يكون ذواتنا يقابلون أذواءهم وكلاهما راجع الى (ذو وذات)
وللغنى واحد . ونظير هذا عند الانجليز قولهم مثلا (الورد أفبرى) ومعنى الورد (الرب) أو (السيد) ومعنى
(أف) صاحب وبعد هذا اسم البلد التي جعل هذا صاحبها إذ هذا كأمير اليمن سواء بسواء والمغنى واحد .
أفليس من العجب أن يكون (ذو) الوارد في القرآن كان موجودا في اليمن وله نظير في أوروبا ولكن هذا
لأنظيره في اليونان إذن لم يكن (ذو القرين) في اليونان ويطلب أن يكون في اليمن فان الأذواء في تلك
البلاد هم الذين يحكمونها ومن بين هؤلاء الحكام يكون الأقبال والتبابعة كما تقدم وقد هجر المؤرخون جميعا
عن معرفة تاريخ الإمارات الصغرى وعن تاريخ الممالك الكبرى هناك ولكن لهم في هذا المقام وهم الأذواء
قد حفظت أسماؤهم ليكونوا دليلا لهذه القصة في القرآن والذي عرف الآن (طبقستان) طبقة تسمى الملوك
الثمانية وهم ثمانية أذواء وهم الذين ناهضوا جبريلاهم دولتهم . والطبقة الثانية أذواء مستقلان وهؤلاء هم الثمانية
قال الشاعر

أين الثمانية للملوك وملكهم * ذلوا لصراف البحر بعد جراح
ذو ثعلبان وذو خليل ثم ذو * شجر وذو جند وذو صرواح
أو ذو مغار بعد أو ذو جوفز * ولقد عاها عثكلان ماحي
وسائر الأذواء أكبرهم مرئد وهو جد النائم قال فيه

أو ذو مرئد جدنا القيل ابن ذى * شجر أبو الأذواء رجب الساح
وبنوهم ذوفين ذو سفر وذو * عمران أهل مكارم وسلاح
والقيل ذو ذيان من أبنائه * راج الحمام اليه بالرداح
أم أين ذو الرعين أو ذورحم * سقيا بكمأس للنون ذليح
أم أين ذو بهر وذو وزن وذو * نوش وذو نوح وذو الأنواح
أم أين ذو نيقان أو ذو أصبح * لم ينج بالاسماء والاصباح
أم أين ذوالشعين أصبح صلحه * لم يلبس للثقف الأقصاد
أو ذو حوال حيل دون مرابه * أو ذو ملح لم يسح بجراح
أم أين ذو غمندان أو ذوقاش * أو ذو رعين لم يفز بفلاح

والقصيدة ١٩ يتا بعد الثمانية اكتفينا بما ذكرناه الآن والأذواء في هذه القصيدة ٥٥ والذي علم
قليل . إذن ثبت أن (ذا القرين) يعني وإن كان في زمن متوغل في الجهالة والابهام ليكون نموذجاً للكمال

والشرف في الأمم الإسلامية في مستقبل الزمان . انتهى

إذا عرفت هذا فانظر الى دول اليمن فيها دولة (معين) وعاصمتهم (قرنا) ودولة (سبأ) وعاصمتهم مأرب والقنابيون وعاصمتهم (شهوة) والتي كشفت (معين) هو (هاليق) إذ رآها في شرق (صنعاء) بيلاد الجوف وقرأ اسمها عليها وبجانبها مدينة (براقش) فوجد هناك (٣٠٣) قنسا ٧٩ منها في (معين) و١٥٤ قنسا في (براقش) و٧٠٠ في السوداء وقد عثروا على بعض ملوك هذه الدولة وهم ٣٩ ملكا مثل أب يدع ومثل أب يدع يتبع أي المنقذ وهكذا . وقد عرف الناس أمة بهذا الاسم بالكشف الحديث سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد مكتوبا على نصب عليه هوش مسبارية ذكرت في أقدم آثار بابل وأن ملك بابل حل على (معان) في جزيرة (سبأ) وقهر ملكها وأنه اقتلع حجرا منها ونصبه تذكرا في بلاد (بابل) ويقدر العلماء أن آثار دولة معين تبتدئ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد الى القرن السابع أو الثامن قبله ويقولون أن أصلهم من بابل

(دولة سبأ)

هم من القحطانيين كانوا أولا أذواء فأقبالا فكانت لهم المخاض فلخالف والذى نبغ منهم (سبأ) صاحب (قصر صرواح) شرق (صنعاء) فاستولى على الجميع ومبدأ ملكهم من سنة ٨٥٠ ق م الى سنة ١١٥ ق م والمعروف من ملوكهم ٢٧ ملكا ١٥ يسمى مكربا و١٢ منهم يسمى ملكا مثال الأول (بشمع) و (ذمرعل) فكل منهما اسمه (مكرب) ومثال الثاني (ذرح) و (يريم) (يعن) فهذان ملكان

(الدولة الحيرية من سنة ١١٥ ق م الى سنة ٥٢٥ م)

وحجربن سبأ وهم (طبقتان * الطبقة الأولى) ملوك سبأ ويريدان من سنة ١١٥ ق م الى سنة ٢٧٥ م ومن ملوكهم (علهان نهفلان) و (وتار) وهكذا (والطبقة الثانية) ملوك سبأ ويريدان وحضرموت وغيرها من سنة ٢٧٥ م الى سنة ٥٢٥ م أولهم (شميرعش) ثانيهم (ذوالقرنين) أو (أفرقس الصعب) ثالثهم (عمر) زوج بلقيس وهكذا الى ١٤ ملكا آخرهم فوجدن قبله ذنواس وهذه الطبقة هم التابعة ومن قبلهم ملوك فقط . والتبع (بشديد التواؤماء) هو من ملك حضرموت والشحرمع ملكتهم . فأكثر ملوك الطبقة الثانية الحيرية تباعة أضافوا الى ملك اليمن ملك حضرموت والشحرمع وهذا ما فصلت ذكره في هذا المقام في أمر ملوك اليمن

(تحقيق هذا المقام)

لقد اطلعت أيها الذكي على أسماء ملوك اليونان وأسماء ملوك اليمن فظهر أن ذا القرنين لاصلة بينه وبين اليونان وأن الاتصاف (بنو) لم يجده إلا في اليمن وأن الملوك والتبابعة إنما يصفون من هؤلاء الأذواء . إذن لا شك أن هذا اللقب لاساسية بينه وبين اليونان وإنما صلت التلقبة ببلاد اليمن بل تقدم في أسماء الملوك قريبا اسم ذي القرنين فظهر الأمر واضح ولكن هل هذا هو ذا القرنين المذكور في القرآن . نحن نقول كلا . لأن هذا مذكور في ملوك قريبي العهد منا جدا ولم ينقل ذلك عنهم اللهم الا في روايات ذكرها القصاصون في التاريخ مثل ان (شميرعش) وصل في حربه الى بلاد العراق وفارس وخراسان والصغد . وقال الهجم (شمركند) أي شمرخوب وبنى مدينة فسميت (سمرقند) أي شمرخوب وملك بلاد الروم ويقولون ان أسعد أبوكرب غزا (أذربيجان) وبعث حسانا ابنه الى (الصغد) وابنه يفر الى الروم وابن أخيه الى الفرس وأن من الحيريين من بقوا في الصين لهذا العهد بعد غزو ذلك الملك لها . وكذب ابن خلدون وغيره هذه الأخبار ووسوها بأنها مبالغ فيها وهضوها بأدلة جغرافية وأخرى تاريخية لاجل تذكرها هنا . إذن يكون ذا القرنين من أمة العرب ولكنه في تاريخ قديم قبل التاريخ المعروف . ألا ترى أن من الأمة العربية من غزوا مصر قبل الميلاد وبقوا فيها ٥٠٠ سنة ثم طردوا من مصر في الأسرة الثامنة عشرة . ولقد أخبرنا المرحوم

بأنك كمال أن المصريين كثروا جثا فخرجت منهم (أثنان) أحدهما إلى بلاد العرب والأخرى إلى
 جهال أفريقيا وقال ربه الله لنا إن الذين خرجوا إلى بلاد العرب هم عاد وثمود
 (حكمة نزول هذه الأخبار في القرآن)

علم الله قبل أن ينزل القرآن أن أمة العرب خصوصا وأمة الاسلام عموما سينسون التاريخ وتخطيط
 البلدان ويجهلون ماحل بالأمة العربية من أمة يأجوج ومأجوج ولا يعرفون أن فتح البلدان بالجهاد الاسلامي
 كان هو السبب الذي جعل أمة الاسلام مجلوبة لأمة يأجوج ومأجوج وهذه المجلوبة كانت سببا في انقراض
 القوم على أمة الاسلام فزقت شملهم . علم الله انهم يجهلون ذلك في الأزمان المتأخرة وأن الحروب الصليبية
 وحروب يأجوج ومأجوج ستقضي عليهم ويخرج أبناؤهم أي أهل مصر وشمال أفريقيا والعراق والجزائر
 وسوريا والفرس وغيرها وهم يجهلون ماحل بأبائهم الأولين ولا يعلمون أن أمة يأجوج ومأجوج احتلت
 البلاد لما آتست من العرب ضعفا وتخاذلا ومن المسلمين تفرقا وانحلالا فكانوا منقسمين إلى الشيعة والسنية
 وكل منهم يكيد للاخر وكان الوزير العلي بن رجا شيعيا والملك المستعصم رجلا سنيا وكان هذا الوزير هو السبب
 في دخول التتار واحتلالها ونزع ألف منها إلى آسودها

علم الله ذلك فانزل في القرآن قصة ذي القرنين ويأجوج ومأجوج وهما قستان متلازمان . قصة
 (ذي القرنين) نفي أن رجلا عريا أقامه الله مصلحا عظيما . فذا فعل . فعل ما فعله الخضر عليه السلام
 أقام الخضر جدارا يريد أن ينقض وأقام ذو القرنين سدا بين أمة وأمة والخضر لم يطلب أجرا من أهل البلد
 وذو القرنين لم يطلب أجرا من تلك الأمة . الله أكبر . هذا هو الشرف أن يصرف الانسان نصمة الله فبا
 خلقت لأجله سواء . أكان ذلك لمنفعة فردية أم منفعة عامة . فإقامة الجدار لمنفعة اليتامى وإقامة السد لمنفعة الأمة
 الله أكبر . نزل القرآن لارتقاء الأمم . نزل القرآن للاقتصاد . ألم تر أن أول السورة يفيد أن قوما
 هربوا من الظلم فاختفوا وقد قدمت أن هذا تم في زمن النبوة بالهجرة وأن آخر السورة يفيد أن الانسان
 يعمل للصحة العامة إما لأفراد ولما لأمم . هذه السورة أشبه بتاريخ الاسلام فأقله ضعف والمسلمون في مكة
 وبعد الضعف بالقوة وبالقوة تنفع الأفراد وتنفع الأمم . هذا هو دين الاسلام والأمة الاسلامية التي ضلت هذه
 الطريقة بخذلها الله كأم الاسلام أيام الدولة العباسية أي في آخرها إذ جعل للناس الملك مغنا والزكاة مغرما
 وأصبح الملك قليل العمل كثير الأمل والشهوات واللذات والتلاعبة

عاشت أمة الاسلام وهي تنقلب على راسها ويكيد العلماء بعضهم لبعض فالتواريخ والشيعة وأهل السنة
 بعضهم لبعض عدو حتى ان الشافعية والحنفية من أهل السنة لما دخل التتار أي يأجوج ومأجوج وحدوهم
 أشبه بأهل دين كل يكاد يكفر الآخر . علم الله اننا نحن في عصرنا الحاضر سنجهل كل ذلك . الله أكبر .
 إن الأمة الاسلامية لما فتحت البلاد لحفظها - فظهم الله ولكن لما فتحت السلاسل لذاتها اعطت مداركهم
 فاستخلص الله منهم بلادهم كما قطع وجه القوم علوم الجغرافيا فجهلوا جيرانهم من الأمم فاهضوا عليهم .
 أقول ومتى عرف المسلمون بعد ما السبب في شتت الأمم الاسلامية يرجعون مجدهم بجمع شملهم وذلك
 يستحيل إلا اذا قرؤا جميع العلوم وعلموا ما جهل آبائهم في تلك القرون ومن أهمها علم الجغرافيا والتاريخ
 ثم بقية العلوم وحينئذ يعرف أبناء العرب والفرس والترك وغيرهم من أمة الاسلام أن الذي أصاع مجدهم هو
 الجهل وأن المسلمين غنوا أن القصد من الملك التمتع مع ان ملك البلاد والتسلط عليها لا بقصد منه إلا رقيها
 وختمتها واسعادها

أقول . علم الله ذلك وإننا في هذا الزمان سقرأ هذا ويقرؤه أبناؤنا بعدما يعرفون خطأ الآباء ويقولون
 في (ذي القرنين) انه وإن لم يكن معروفا بشخصه فهو المعروف قديره وأن الله أبوهم علينا كما أبهم ليلة القدر

ويوم القيامة ولأن الله مرّنا به فلا لكاتب القائمة مثيلة . أما القائمة العظيمة فهي كثرة البحث والتقيب في المكتب فهنا نحن أولاد بحثنا عن ذى القرنين في أمّة اليونان . ولما بحثنا عنه وجدنا هناك في القرن الثامن قبل الميلاد قوانين مستترع عظيم قدّمت الاشارة اليها عرفتنا مجلس الشيوخ ومجلس الأئمة التي تسج على منوالها أهل أوروبا الآن وهكذا حوالي القرن السادس (ق م) ظهر (سولون) الحكيم وهؤلاء قوانين تدكرها بما يحاوله أهل الشرق الآن من الانتخاب وتشكيل المجالس النيابية . ولا جرم أن هذه الطريقة بالحال التي هي عليها لم تكن معروفة عند أسلافنا فلم يكن لهم سبيل إلا الحرب والقتل . وإذا كانت أوروبا هي التي تعلمنا تلك القوانين كما علمت اليابان وأمريكا فعلينا نحن أن نقرأ كل ما حصل من شرائع الأمم الانتخائية في اليونان والرومان وفرنسا وما الذي فعله (روسو) الكاتب الشهير الذي أحدث ذلك في فرنسا وما الذي فعله انكارتا قبل فرنسا بنحو مائة سنة وماذا فعلوه مع ملوكهم . كل ذلك قد ذكرناه في أثناء البحث عن اسم ذى القرنين فإذا لم يكن في ذكر ذى القرنين نعمة سوى هذه لكفت وهذه المباحث واجبة وجوبا كفايا لأنها أولا تفهم القرآن وثانيا لأنها علوم والعلوم لابد فيها من قوم مختصين بها . وكم من فوائد غير ذلك في هذه المباحث . إن الأمم الاسلامية التي بعدنا ستقرأ هذا وأمثاله وسيعلمون أن العلوم التي تهلوها عن أوروبا والأعمال السياسية لن يتم لهم الانتفاع بها إلا إذا درسوا أصولها فهؤلاء أهل مصر وأهل العراق والشام وغيرهم قد أخذوا يقلدون الغرب في المجالس النيابية ولكن لا يتم مقصدهم إلا بمراسة تاريخ تلك المجالس أليم سولون وأليم ليكوريغس ليقفوا على تنوع تلك المجالس وينظموا بلادهم على أحسن طراز وسيعلمون حتى العلم أن قوله **﴿إِنْ أَنْخَوْفَ مَا أَنْخَفَ عَلَيْكُمْ مَا يَبْزُغُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَخُوفِ الدُّنْيَا وَزَيِّنْهَا﴾** قد تمّ ذلك لأن فتوح البلدان قد انتهى بتسليم شمل الأئمة العربية لأنهم لم يحفظوا النعمة في آخر أمرهم ولم يقوموا على أنهم خلفاء الله فحسب وأن قوله **﴿لَقَدْ فَتَحَ الْبَلَدَ مِنْ سِدِّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ الْحِ﴾** فيه تلميح إلى فتح البلدان كما تقدم وسيعلمون أنهم لانجاة لهم إلا بنظام أمهم وبلادهم بأحسن الطرق وهكذا أن يدرسوا كل علم ويحققوه . وسيعلم أبناء اليمن خاصة وأبناء العرب عامة أن الله ما ذكر في القرنين في القرآن إلا ليحث فيهم النشاط والهمة والقوة فهو يقول يا أبناء العرب ما ذا أفصل لكم خلقت رجلا مصلحا في زمان مجهول لكم بلغ مغرب الشمس ومطلعها ولم أشأ أن أرين لكم البلاد التي دخلها لأن كل مكان في الأرض يصلح لطول الشمس وغروبها وإنما بينت السد لأجل أن تبشروا عن التاريخ الذي حصل لأبائكم فيينا أتم تبشرون عن السد إذا بكم اهتديتم إلى سبب اقراض دول آبائكم فترجعون إلى أنفسكم وتقولون كيف يكون منا من بلغ مشارق الأرض ومغاربها وأصلح الأمم ونكون نحن بعد نزول القرآن أضعف من آبائنا قبل نزوله وسيخجل أبناء اليوم حينما يدرون أن آبائهم كانوا أرق منهم علما وصناعة ويقولون كيف يكون ذوالقرنين منا وكيف ينزل لله في آبائنا سورة (سبا) ويذكر سيل العرم ونصيح نحن أضعف من آبائنا . إننا لنقصرون . فلنقرأ كل علم ولندرس كل فن وإن شاء الله لوقفون انتهى

﴿جوهرة في قوله تعالى - قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لقد البحر - الخ﴾

ان المطلع على ما تقدم من التفسير يجد نعم الله لاحد لها في كل عالم من العوالم الأرضية والسماوية ولكن الآن أذكر لإيضاح هذه الآية آخر الآراء التي وصل اليها العلماء في عصرنا الحاضر ولم أجد أجمل دلائل أجمع ولا أحدث من الخطبة التي خطبها الاستاذ (جينس) الانجليزى العالم الفلكي الذي كان مدرسا لهم في الرياضيات التطبيقية في جامعة (بنسلفانيا) التي هي أشهر جامعات أمريكا وقد عاد أخيرا إلى انكلترا وصار سكرتيرا لجمعية العلوم والفنون الملكية والخطبة المشار اليها هي التي ألقاها يوم ٧ مارس سنة ١٩٢٨ أي قبل كتابة هذه الأسطر بشهر واحد وهي كما قلنا أحدث الآراء في منشأ الكائنات والكلام على النهاية وعلى عدم النهاية في الزمان

والمشاكل وهل يمكن حصر الأجرام العلوية ومقادير أعمالها ، وهذه الخطبة ألقاها في تلك الجمعية في التاريخ المتقدم ولمنحصرها ما يأتي

(١) الاهتمام بعلم الكائنات ونشوتها قريب العهد جداً وهذا العلم لا يزال طفلاً
(٢) يقول علماء (الجيولوجيا) ان الانسان لم يمش على الأرض إلا منذ ثلثمائة ألف سنة فقط . إذن الأرض عاش عليها عشرة آلاف جيل كلهم يرون الأرض مركز العالم والعالم خلق لأجلها للأجيال واحداً عرف أن الأرض ليست شياً مذكورياً في العوالم

(٣) عمر الأرض نحو ألفي مليون سنة
(٤) الشمس ستظل بعد ألف ألف مليون سنة كما هي الآن تقريباً وتعود الأرض حولها كالوقت الحاضر
(٥) الانسان في المستقبل يكون أحكم من الانسان الحاضر ثلاثة ملايين مرة على الأقل فينظم العيشة على مقتضى حال الكرة الأرضية في المستقبل

(٦) يؤخذ مما تقدم أن الانسان حديث العهد بالولادة على الأرض فهو طفل وهكذا هو طفل في علومه ومعارفه وكل هم هذا الطفل كل موجه الى غذائه ومسكنه وهو يجعل العوالم ولكنه الآن عرف أن هناك عوالم لاحد لها وعرف انه يجهلها وكأنه في حلم ومعرفته تافهة جداً بالعوالم حوله ويعيش بعد الآن ألفي مليون سنة على الأرض أي انها مدة تعادل عمر الأرض الماضي

(٧) الأجرام التي حولنا لها نهاية . أما الفضاء الذي بعدها فلا نهاية له أي ان الشمس والكواكب والمجرات ليست بلا نهاية ولكن وراءها فضاء لانهاية له

(٨) الأجرام العلوية التي نراها والتي لا نراها شكها كروي أي انها كلها كرة واحدة كقطرة الماء وككرة الأرض والشمس والحل والكرة تعرف كلها متى عرفنا نصف قطرها ونصف القطر يعرف متى عرفنا درجة تقوس محيط الشكل الكروي بين أية نقطتين مفروضتين على محيط الشكل

(٩) الاستاذ (هويل) يقول على سبيل التقريب أن الفضاء المشعول بالأجرام الفلكية لا يمتد على الأرجح الى أكثر من ألف ضعف المسافة التي تفصل بيننا وبين أبعد السدم التي يمكن رؤيتها بأعكب (التلسكوبات) اننا ان وصلنا تلك السدم فرضاً وجاوزناها فانا نقود الى القطعة التي بدأنا منها لأن ذلك الفضاء كما قلنا كروي الشكل

(١٠) الاشارات اللاسلكية التي تنسق من جهاز لاسلكي شديد الاحساس تدور حول الكرة الأرضية في أقل من سبع ثانية وتعود الى النقطة التي بدأت منها وهكذا نحن لو اخترقنا هذه العوالم وجعلنا مدداً سافرنا (١١) لو اننا صنعنا (تلسكوبا) قويا جداً ورأينا جميع الكرات السماوية لرأينا النجوم بحيثها الأصلية حينما أرسلت النور اليها قبل الملايين من السنين وأن النجوم ليست أعدادها بعير نهاية ولو كانت في فضاء لا نهاية له للزم أن تكون هناك نجوم لا يصل لنا نورها الى أبد الدهر ويقول إن هذا بعيد ويرجع فيقول ان الانسان اليوم طفل لا يدري في العوالم شياً قريباً جاءه للمستقبل بما لا يتخيله الآن

(١٢) النور يسير في الثانية الواحدة (١٨٦) ألف ميل ومثله في ذلك الكهربائية لأنهما في جوهرهما شئ واحد ويرجع أن النور يسير حول الفضاء الكروي مائة ألف مليون سنة أي ان النور يدور في هذا العالم المملوء بالأجرام العلوية الذي مجموعه كرة واحدة مدة مائة ألف مليون سنة مع العلم بأنه يدور حول الأرض في سبع ثانية واحدة فأين النسبة بين سبع ثانية وبين مائة ألف مليون سنة . ويقول ان الأرقام لا تقدر أن تحصى المسافة المحسورة بين نقطتين أي أيّا كانتا على محيط الفضاء الكروي

(١٣) الشمس أكبر من الأرض سحماً مليون وثلاثمائة ألف مرة وما هي إلا حبة رمل على شاطئ هذا

القضاء الكروي وهي فرد من أسرة من أسر الكائنات وفي القضاء الكروي المذكور ألوف للملايين من تلك الأسر والجماعات . وقد قدر العلامة (سبزو) عددها (ثلاثين ألف مليون مجموعة) وتكون شمسنا وتوابعها حبة رمل في مجموعة واحدة من هذه الثلاثين ألف مليون مجموعة

(١٤) هناك سديم (ولوية) خارج المجرة وهي مجموعة من النجوم تم فتوها أولانزال في دور التكوين وفي بعض تلك السدم من المادة ما يكفي لخلق ألف مليون شمس كشمسنا مع العلم بأن مذلتها في غاية اللطف حتى أن جزءاً من اثني عشر مليون جزء من الزلل يعادل في حجمه جبل (ماترهورن) الذي هو من أكبر جبال أوروبا فإذا كان السديم الواحد الذي هذه حال خفته في حجمه يشتمل على ما يكون ألف مليون شمس فكيف يكون حجمه (وبصورة أخرى) إذا وضعت ألف مليون شمس في كفة ميزان (مع العلم بأن الشمس أكبر من مليون حجم الأرض وثلاثة أضعاف) وفي الكفة الأخرى جزء من مليون جزء من الأوقية كانت النسبة بينهما كنسبة أحد تلك السدم إلى جبل (ماترهورن) المشار إليه وذلك كله حجم سديم واحد فما بالك بمئات الملايين منها وهي سابعة في القضاء الكروي

(١٥) يقول (هويل) المتقدم ذكره أن مرعب (تلسكوب) مونت ويلسون بأمریکا يرى كوكباً مليونين من تلك السدم وإذا تمكن الإنسان من صنع مرعب أكبر فانه يرى بلا شك ملايين كثيرة أخرى منها في كل منها من المادة ما يكفي لخلق الملايين من الشمس والأجرام الفلكية . ويقول إن العلماء يقولون إن القضاء الذي تشغله المادة يجب أن يكون ألف مليون ضعف القضاء الذي يستطيع أن يرصده (تلسكوب) مونت ويلسون المشار إليه الذي هو أعظم تلسكوب في العالم كله . ويقول لذا أردت أن تعرف عدد النجوم التي تسبح في القضاء تقريباً فانها عدد (٧) وعلى يمينه (٢٤) صفراً وهو عدد النجوم السابعة في القضاء وعددها من الرمل يغطي سطح الجزائر البريطانية إلى عمق مئات من الأمتار . ومعلوم أن عالمنا الأرض ليس إلا حبة من حبات ذلك الرمل

(١٦) أضعف النجوم المعروفة بحجة (دولف) نورها جزء من عشرين من نور الشمس ونور النجم (دورادوس) يوازي ثلاثة آلاف ضعف النور المنبعث من الشمس وأضعف النجوم هو نجم (فان مائن) وحجمه كحجم الأرض وأكبر النجوم هي الجوزاء وهي أكبر من الشمس خمسا وعشرين مليون مرة ونسبة نورها إلى نور الشمس كنسبة نور المصابيح الكهربائية إلى نور حشرة الحباب

(١٧) إن الشمس تخرج شعاعاً يعادل قوة خمسين حصاناً من كل بوصة مربعة وبعض النجوم التي هي أعظم من الشمس تسع نورا من البوصة المربعة يعادل قوة ثلاثين ألف حصان لكل بوصة مربعة

(١٨) الشمس تقذف كل يوم من المادة بسبب خروج الأشعة منها ٢٥٠ مليون طن في الحقيقة ففي كل يوم تقذف ٣٦٠ ألف مليون طن

(١٩) إن أعمار الأجرام الفلكية تختلف من خمسة آلاف ألف مليون سنة إلى عشرة آلاف ألف مليون سنة

٢٠ يظن أن عمر الشمس الآن عشرة آلاف ألف مليون سنة ويمكن أن تعيش ملايين الملايين من السنين فلا تنطفئ . انتهى

هذه هي الآراء التي يستنتجها العلماء اليوم بحسابهم تارة وبتخيلهم لرة أخرى . ذلك كله يفهمنا قوله تعالى - قل لو كان البحر مداداً - الخ فهذه هي الكلمات الإلهية التي حيرت العقول وشغلت الأفكار وأضاعت الأعمار ولم يصل الناس لأقل جزء من العلم والله يعلم وأنتم لاتعلمون والجد لله رب العالمين . كتبت هذه المقالة يوم الجمعة ٢٧ أبريل سنة ١٩٢٨

بجوهرية في قوله تعالى: قل إنما أنا بشر مثلكم يرحم الله الذين آمنوا ولم ينجسوا أنفسهم بغير الذنوب. وكان يريو قله ربه فليصل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا -

اعلم أن هذا الوحي الذي أنزله الله على أنبيائه بأنه واحد قد أظهره في كتابه المذكورة قبل هذا في قوله: قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي - فالآية الثانية كلمته للذولى وإيضاح هذا المقام أن الآية الأولى أثبتت كثرة المخلوقات ولكن الكثرة كيف تكون عن الوحدة فالكثرة ظهرت في الأولى والوحدة في الثانية - هناك حارت الأمم قديما وحديثا - رأوا كثرة لانتهاى وهذه الكثرة العظيمة لا تتم إلا بالوحدة والا فكيف يضبط هذا الكثير - فانظر ماذا حصل - جاء قدماء الفلاسفة ونظروا في هذا الوجود فرأوه جواهر وأعراضا أي المادّة والصفات القائمة بها فدرسوا أولا العلوم الجزئية من الريا ضيات والطبيعات وبعد ذلك درسوا علما علما يعلمهم الوحدة فقالوا ان كل موجود يمكن أن يطلق عليه اسم الواحد سواء أكان كثيرا أم قليلا فاننا نقول زيد واحد وعمر واحد والانسان جميعه واحد فالأولان بشخصهما والثالث بنوعه وقول الانسان والحيوان والنبات والجماد واحد أي من حيث اشتراكها في الجسمية إذن الكثرة تلازمها الوحدة فليست الوحدة خاصة بالشخص - كلا - بل هذا العالم كله نسبه واحدا - هذا ما كان يقوله القدماء فاقراه في كتاب (الشفا) لابن سينا - وتارة يقولون ان الواحد أصل العدد فليس هو بعدد والعدد يشتر بالعدد الواحد يتكراره مرة فأكثر أحدث الأعداد كلها ألوف وألوف ألوف والواحد اذا حذف من الوجود لم يكن عدد والعدد اذا ذهب من الوجود لم يذهب الواحد - إذن العالم كله واحد - وهذا كلام علماء (الارتماطيق) أي علم خواص الأعداد - فعلماء الفلسفة القدماء يرون نفس العالم واحدا وعلماء الرياضة يوحّدون العدد فانظر الى علماء العصر الحاضر - ماذا فعلوا - نظروا بطريق العلوم الطبيعية فماذا قالوا - قالوا ان العالم كله واحد من حيث ان الكواكب كلها مركبات من عناصر كعنصر الأرض وقد تقمّ شرح هذا في هذا التفسير فلا تفاوت في هذه المادّة - العناصر التي تلغ نحو ثمانين الآن ركبّت الأرض منها ومن غيرها والشمس مثله وكذلك سائر الكواكب والتي عرفنا ذلك هو الضوء فاختلاف الخطوط السود المقاطعة للألوان السبعة تختلف العناصر في الجميع وأيضا يقولون كما تقمّ أيضا ان السيارات تدور حول الشمس والعالم كله سيارات تدور حول شمس وهذه المسألة عينها هي الحاصلة في الحجر والشجر والمطر والجبل - فهذه كلها مركبات من عناصر والعناصر من جواهر فردة والجواهر الفردة تنحل الى كهارب وتلك الكهارب ما هي إلا قطب ضوئية يدور بعضها على بعض فقطعة من نوع الكهرباء السالبة وأخرى من نوع الموجة والبورن سرع جدا بحيث يكون ملايين في الثانية الواحدة والمسافات بين الثرات التي يتركب منها الجسم كالمسافات بين الشمس والسيارات وباطن المادّة خلاه يتخلله ذرات كهذا العالم الذي نراه وهذا المقام قد مرّ قريبا في هذا المجلد وفي غيره - ويقولون أيضا ان قطرة الماء تحوى ذرات عددها (٥) يتبعها عشرون صفرا كما قلناه سابقا عن علماء أمريكا في عصرنا وانظر الى عدد نجوم السماء فيما تقمّ آفا وأما عدد ٢ على يمينه ٢٤ صفرا انتهى

(خلاصة ما تقدم)

- (١) وحدة في آراء قدماء الفلاسفة من حيث ان العالم كله تلحقه الوحدة كثيرا أو قليلا كليا أو جزئيا
 - (٢) وحدة عند علماء خواص الأعداد إذ يقولون ان الأعداد كلها ترجع للواحد بل هي واحد مكرر
 - (٣) وحدة عند علماء العصر الحاضر مثل ان النجوم والشموس مركبات من عناصر كما رى في أرضنا
- فهما اتحد في التركيب وفي العناصر اجالا
- (٤) اتحاد الكواكب المحيطة بنا في الحركات مع الجواهر الفردة - فالسيارات تدور حول الشمس

والجواهر السكونية تدور بعضها على بعض في الجوهر الفرد والاتحاد هنا في الحركات

(٥) السكواب كلها مشرقات وجميع الثورات مكونات من كهرباء أى نقطة ضوئية . إذن العوالم اتحدت في الأنوار سواء أكانت مظلمة أم مضيئة أى ان نحو الحديد والنحاس والأحجار عند البحث في ذراتها نجدها مركبات من أنوار لاغير كأنوار السكواب وهذا تقدم شرحه كثيرا في هذا التفسير

(٦) الأضواء التي في هذه الجواهر الفردة التي يجري بعضها على بعض يتخللها خطوط سود سواء أكان ذلك في أضواء النجوم وأضواء العناصر الأرضية

(٧) بين كل ذرة وأخرى سلاء في سعة بالنسبة للذرتين كالسعة بين شمسنا مثلا وأرضنا بالنسبة لجمعهما

(٨) القدر الصغير من المادة التي أماننا كالقطرة للمائة أعداد ذراته فوق أعداد نجوم السماء بحسب

ما نظر في الكشف الحديث . وهناك وحدة لم تذكر هنا وهي

(٩) الوحدة في الأخلاق . ذلك أن هذا العالم كله فيه الحر والبرد واللوت والحياة والعز والذل ونجد

الشرع السماوي يقول لنا جاهدوا وتقتلوا للقتال وسلعوا أنفسكم لئلا تكونوا في الحياة وأنتم ترضون

إذن الشريعة تقول بوحدة الأخلاق مع حوادث هذا العالم فنكون مع هذا الوجود متحدين في أعمالنا

نقسم أنفسنا لئلا تكون في الفضيلة ونرضى بكل حوادثه بل ان ذلك قد جرى عليه الحكماء قبل دين الإسلام فهناك

دين (أودين) كان في أوروبا قديما جدا وهذا الدين يأمر أتباعه بأن لا يقتلوا ولا يقتلوا ويحرم على المرء

أن يموت على فراشه . وقد ذكر هذا الدين (كارليل) الانجليزى في كتابه (البطولة والابطال) وأيضا

نذكر ما ذكره آغا مذهب الفيلسوف (ليكورغس) في نحو القرن الثامن قبل الميلاد فانه علم اليونان بأسرطه

وغربها أن رقى الناس لانيه إلا بأن يعتادوا مرارة العالم ويقفوا كل ألم من حر وبرد وضرب موجع ولا

يتذمروا من ذلك كله ولا يمتدحونهم إلا بذلك ودرجوا على هذا الظلم حينما من الدهر وهذا عجب أن تكون

الوحدة سارية في العالم وفي أفعال الناس

(١٠) ووحدة في العدل فانظرها في سورة النحل عند قوله تعالى - إن الله يأمر بالعدل والإحسان -

فهناك نجد نظام الجسم الانساني ونظام أخلاق الانسان ونظام الأئمة كلها جاريات على قانون واحد يشمل العالم

كله . اللهم انا نحمدك أن علمتنا أن قولك لنبينا ﷺ - قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى الي أنما الحكم لله

واحد - الخ هو القانون المتفق عليه في طبقة هذا الوجود . اللهم إنك أنت الذي علمتنا ما لم نعلم ونشكرك

على الحكمة ونسألك المزيد وأن ترفع هذه الأمم الإسلامية الى مقام الحكمة والعلم لماك على ما تشاء قدبر

أنا لست أقول لك ان ذرات قطرة الماء ونجوم السماء هذا المذكور هو عديدها وإعما أقول لك هذا هو

اتجاه عقول هذا النوع الانساني في الزمان الأول جعلوا هذا العالم واحدا من حيث أن كل موجود يطلق عليه

اسم الواحد كثيرا كان أو قليلا حتى ان المقولات العشر التي ترجع الى الجوهر والارض قد شملت أقسام الوجود

الحادث كله في كتابي (الفلسفة العربية) فهي هناك واضحة كل الوضوح

وفي هذا الزمان وجدوا أن عدد ذرات قطرة الماء أشبه بعدد نجوم السماء من حيث الكثرة وأن العوالم

ترجع الى كهرباء فالوحدة هي التي خطرت بعقول الفلاسفة قديما وحديثا فهذا العالم يدل على وحدة الصانع

التي أنزلها الله في القرآن وأوحى بها الى نبيها محمد ﷺ فقال - قل إنما أنا بشر مثلكم - ولست أدعوكم

الى الفلسفة القديمة ولا الحديثة الداليتين على وحدة هذا الوجود على حسب عقولكم الدالة على وحدة صانعه

بل أنا يوحى الي بوحدة الخالق التي بها كانت وحدة العالم وأنتم ابغثوا عنها بعقولكم بالطرق التي توافقي

عقولكم فان الوحدة مخبوءة في هذا العالم ومخبوءة في عقولكم - فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون -

وأهل الذكر في هذا المقام هم الفلاسفة والحكماء في العالم قديما وحديثا . انتهى والحمد لله رب العالمين

﴿ الوحدة في نظام الأمم ﴾

وبينه أن الوحدة كلها كانت أعظم وأنهم كان المتحدون بها أقوى وأكمل وهكذا . والليل على ذلك أن الجبال تقوى على احتمال ما لا تقوى عليه البلاد من حوادث الجوع والرياح والصواعق والزلازل . وهكذا نرى الفيلة والأساد والانسان قوّة تركيبتها وانساج عناصر كثيرة في أجسامها تقوى على ما لا تقوى عليه الجراد وأنواع الحشرات . فهكذا الأمم فائتاً بجمعها كلها كانت أشدّ ارتباطاً وأكثر عدداً كانت أقوى من غيرها . ألا ترى أن الأمم الكبيرة القوية المتصلة اليوم تهجم على الجاهلة . أتدري لماذا ذلك . لأن الأمم العظيمة قد سرت فيها أسرار الوحدة والوحدة سرّ الوجود . فالأم التي غلبت غيرها سر الوحدة فيها أمّ إما لارتقاء صفاتها ولما لكثرة عددها وإما لها معاً . أما الأمم التي غرقت وحدتها لجهلها وقلة المفكرين فيها فإن الله يعاقبها على ذلك الجهل بأن يسلط عليها الأمم التي سرت فيها الوحدة لينلّوهم . لماذا هذا . لأنهم نسوا الله فنسيهم ومن صفات الله الوحدة وهؤلاء جهلوا عملاً فنلوا لمن اتصفوا بها . واعلم أن الأمم الإسلامية بعد القرون الأولى كانت كل هم رؤسائهم منصرفة إلى أن يتولوا أحكام المسلمين فتفرقوا شيعاً وذائق بعضهم بأس بعض وتركوا أكثر الشورى والشورى في الأمم هي سرّ الوحدة ومنى انتخاب الناس رؤساء منهم وهؤلاء تشاوروا في أمورهم كانت هناك الوحدة التي ظهرت آثارها في العالم الانساني في أمريكا واليابان وأوروبا

تلك الشورى التي أمر بها عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما حضرته الوفاة فالشورى تكون الوحدة وبالغلبة يكون التفرق . فالحكم يكون لأهل الحل والعقد ويكون للملك أو رئيس الجمهور عليه التنفيذ ولا يتولى هو إلا مشورتهم ويقيد الملوك وميراث العرش بأوامر ذلك المجلس . هذا هو الذى جهله المتأخرون في الاسلام فأضاع مجدهم . ألا فليختر هذا النظام الآن . ومن عجب أن يكون اليابان والطيان والألمان والفرنسيون وهكذا أم أخرى جيع هؤلاء اتحدت طوائفهم التي هي من جنس واحد . أما أبناء العرب الذين هم اخواننا في النسب فقد تفرقوا قديماً وحديثاً وميلهم للعلم غالباً منصب على الشعر والأدب . فهل يكون اتحادهم بعد نشر أمثال هذا التفسير . وهل يعرف أبناء مصر وشمال أفريقيا وأهل الشام والعراق والجزائر ومجند والعين انهم من حيث التجانس لافرق بين تجانسهم وبيناس الألمان والطيان الخ وأن دينهم واحد ثم هم متجاورون في البلاد متحدون في اللغة . أفليس من العجى المحزون انهم يتفرقون وحدهم دون سائر الأمم . يظهر لى أن هذا التفرق للجهل المطبق . تعلمت تلك الأمم فاتحدت . وجهل أبناء العرب تفرقوا . نعم نشروا الدين وافتشروا في الأرض وليس يجمعهم بعد هذا التشتت إلا دراسة جميع العلوم ﴿ وبعبارة أخرى ﴾ السير على ناموس هذا التفسير والعمل بما فيه فبذلك يظهر فيهم التابون وينشر التاريخ ملخصاً والوقائع والأحوال الماضية فتقول الجاهلة وينشر النور ويم . ومن الوحدة في نظام الأمم استخرج ما كن في الأفراد من القوى ولللكات وما فى الأرض من الحيرات معادن وزراعة وغيرها . ومن ذلك حفظ أرباب الصناعات في البلاد بالمحافظة على ما يصنعون بحيث يروج في بلادهم . وهذه قاعدة مطردة في الأمم جميعها ولكن البلاد لم تستقل استقلالاً تاماً كصر وشمال أفريقيا وأمثالها . فكل هذه أبوابها مفتحة بلا حجاب فبضاعة الأجانب هي التي تروج عندهم فيضعف صناعاتهم وتجارهم فقتل الوحدة ويضعف الشعب وتذهب ريحهم . ولقد أخذ قواد الشعوب المهضومة يدعون الى ذلك كما قلتم في آخر (آل عمران) من النداء الذى نشره (غاندى) بالهند قوموه فلوهم وقللوا من شراء بضاعة الأجانب . كل ذلك تكميل للوحدة ومن هذا القبيل ما كتبه في هذه الايام في مجلة ﴿ النهضة النسائية ﴾ بمصر وذلك لتقوية الوحدة في

الأمّة وهذا نصه في عدد مايو سنة ١٩٢٨

(خطاب مفتوح)

(إلى جماعة نهضة السيدات)

أيها السيدات الفضليات . اطلعت اليوم على المجلة التي تصدر بأسكنكم بقرميردتها فأعجبت بهلوانم الله أيما إعجاب وراقى أسلوبها وأدهشني للمصطفات من حكمها وغوالي دررها وجواهرها في حلاها وحلها وتعجبت كل العجب من رقى علمي ومبحث فني ومطلب جدى وحكمة بالغة وآية ساهرة غرقت تلك المناظر ما كن في النفس من حب الأوطان وما ناسرها من غرام برقيها وغرام ثابت في الوجدان

وسرك وجدى بعد ما كن نائما * برأى الضحى مشفوقة بالترنم

فلو قبل مبكها بكيت صباة * بسعدى شفيت النفس قبل التندم

ولكن بكت قبل فبيع لى البكا * بكها قتلت الفضل للتحتم

أيها السيدات الفضليات . إن الله خلق الإنسان (صنفين) ذكر وأُنثى وليس يقوم شأن أحدهما إلا بمساعدة الآخر له كما وضع أن الله خلق للإنسان يدين تساعد أحدهما الأخرى وهكذا العينان والأذنان هكذا أبرز هذين الصنفين في نوع الإنسان ليشتركا في نظام الأسرات وحفظ الأبناء والبنات فلم لا يشتركان في رقى البلاد وانبساطها

أيها السيدات الفضليات . لقد علمت نأ الحوادث المارئة فالنهضة المصطفوية الوطنية فالتسوية الوفدية فما بالكنت لم تقاسمن الرجال في حفظ البلاد . نحن لا نطلب منكنت واحدة تمثل (جان دارك) في فرنسا فتتقدم صفوف الرجال للقتال وجهاد الأعداء فنحن لسنا في حوب الميدان ولا نطلب منكنت أن تقطن ما فعلته السيدات الهنديات اللاتي قفون أثر الزعيم الهندي الكبير الاستاذ (غاندى) من مقاطعة المنسوجات الأجنبية إذ قال كما جاء في مجلة (الجامعة الهندية) ما يأتى

(إن مقاطعة المنسوجات الأجنبية من الانتقام ولكنه لا مفر منه لأنه لازم للوطنية لزوم النفس العناية إذ بدونه لا يكون استقلال وإن جاء لا يؤمن عليه . إن أنواع المنسوجات الأجنبية يجلب العبودية الأجنبية والفقر المدقع وما هو أقبح من هذا وهو العار على كثير من الأسرات ولاشئ يستطيع صد الوطنى عن القيام بوظيفته ولو كان قوة الحكومة)

هذا بعض كلامه الذى اتبعه الرجال والنساء في الهند . وإنما لم أطلب ذلك منكنت لأن مصر فيها جاليات كثيرة لم ن بها صلاة حسنة بخلاف الهند ففيها واحدة . إنما أطلب منكنت ما فعله فضليات النساء في تركيا فقد جاء فى الأهرام بتاريخ ٢١ مارس سنة ١٩٢٨ م ماضه

الاستانة فى ٢٠ مارس سنة ١٩٢٨ (تألفت جمعية من السيدات المسلمات من الأسر الوجيبة لمقاومة التبرج (التواليت) بين النساء المسلمات لأن ذلك لا مبرر له وهو من يواعث الفقر فى الأمة)

هذه هى الجمعية التى ألفت من الأسر الوجيبة . أيها السيدات المصريات أنن أحق بذلك من السيدات التركيات . إن تركيا مستقلة استقلال تاما ولكن الرجال هناك لما علموا أن انكباب النساء على المنسوجات الأجنبية يورث الفقر والفقر يتبعه ضياع البلاد . استعانوا بالنساء لحفظ المال والأخلاق وخص النساء بالطبقة الراقية لأن غيرهن يسخر الشعب منهن إذا وعظن بالاقصاء وعدم الاسراف فينسب ذلك فققرهن وقلة ذات يدهن . فلما كن الله أيها السيدات الفضليات المصريات . فإذا كانت تركيا التام استقلالها قد أعوزها مساعدة السيدات فبالكنت بمصر الأسيفة الباكية التى لا نصيرها ولا معين . فيا ليت شعري من من عرفت المجد ونيلات الشرف منكنت تلي هذا النداء . أقسم الجوهري قسما حقا لاحاتا فيه ولا آتيا أن التى تقتم

من مصر الى هنا لا يوزن بها كثير من الرجال ولا يكون الشرقى شمسيا ويحمد هملها وحسن حليها
فاحسوا على مصر بل يتعداها الى كثير من بلدان الشرق ويقرن اسمها بأعظم الأسماء بمد الأنبياء وينالها
من الثواب في الآخرة مجاهد في حديث رسول الله ﷺ (من سن سنة حسنة فله أجورها وأجر من عمل بها
الى يوم القيامة)

فاشدتكم الله أيها السيدات إلا ما سركن وجدان النفوس وأثرن ثائرة الشعور وقصدن سيده ترفع
رأس المصيرين فالام أيها السيدات التكويس وحمام الجالوس . أفترضين أن تكون مصر معطلة أحد
الشقيين أو فاقدة إحدى العينين فيقل العدد وتضيع البلد وينهب المال والولد . فياليت شعري من هذه
السيدة التي ستطلع بدرا في سماء مصر فتحفظ أموالنا وتصور أعراضنا وتحل مشاكل الزواج عندنا ويكثر
باتباعها نسلنا ويكون اسمها عطر المجالس وهي قلعة الأوانس ومن أشياها تصطفى العرائس ومن خالفها
منهق حقرها الأهل والجيران ونبذها الشبان وأصبحت في خبر كان . إن هذه السيدة عين الله ترعاها وهي
شمس مصر والبلاد ضحاها - وقل أعمالوا فبصري الله محكمكم ورسوله والمؤمنون وستدعون الى عالم الغيب
والشهادة فينشكم بما كنتم تعملون - انتهى

هذا ما كتبت ونشر في التاريخ المذكور . وما هذا وأمثاله إلا للسى في وحدة الأمة ونشرها في هذا
التفسير أتم ليعلم المسلمون في أقطار الأرض أن وحدة الشعب في تجارتها وجميع أعمالها بما يرقه ويجهل أهلا
للاستقلال والا فلماذا يقول الله عز وجل في آية أخرى - وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب -
نحن كننا نعلم أن الله إله واحد . إذن ماهو التذكر الذي يتذكره أولوا الألباب . ومعلوم أن أولى الألباب
هم أرباب العقول الصافية الراقية لأنهم أشبه باللب وغيرهم كالقشر . فهاهي الذكرى . الذكرى أشه
بما قلناه هنا . ان أبناء العرب فنشروا الاسلام ولكن هم الآن لم يتذكروا به علم الوحدة في النظام الذي
ذكرهم الله به وذلك لقله المفكرين في أبناء العرب وقلة المفكرين لعدم انتشار التعليم . ومتى انتشر التعليم
أدركوا أن كل أمة من الأمم كالصين واليابان والفرنسيين قد اتخذوا لهم وحدة جنتهم . أما أمة العرب وأمة
الترك فلم يجتمعوا اجتماعا تاما . فالترك في الأناضول لم يتحدوا مع الترك في الصين ولا مع الترك في روسيا
فهذا معنى قوله - وليذكر أولوا الألباب - المذكورة في سورة ابراهيم فاه قال تعالى - ولينذروا به وليعلموا
أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب - فهذا من ذكرى أولى الألباب . ألا فليذكر المسلمون ولينشروا
التعليم في الرجال والنساء والجدد لله رب العالمين . انتهى

(تذكرة)

إن الانسان يقنص في اليوم واليلة أغاسا لا تقل عن ٢٤ ألف نفس وأن الله مع كل نفس من أغاس
العبد شأنا فيه ومن أهم الشؤون الالهية في العدد الحواطر الواردة عليه . ولقد كنت ألفت هذا التفسير في مدة
لا تزيد على سنتين وبعد ذلك كانت ترد على قلبي خواطر في بعض الآيات كآية الاسراء وكآية - تسبح له
السموات السبع والأرض - الخ وهذه الحواطر كنت أكتبها بهيئة مقالات وألحقها بتفسير الآية وربما كان
بين المقالة والأخرى ستان فلما أردت طبع الكتاب وحدث المقالات المختلفة في الموضوع الواحد تتق في
بعض المعنى وتختلف في البعض الآخر فلم اقدر أن أستغني عن واحدة منها لقوائدها وعسى أن أوفق لحذف
المعاني للمكررة في الطلعة الثانية ان شاء الله تعالى

(تم بحمد الله وحسن توفيقه الجزء التاسع من كتب (الجواهر في تفسير القرآن الكريم)

وبليه الجزء العاشر وأوله تفسير سورة مريم)

(الخطأ والصواب)

غلبنا التصحيح فقلنا خطأ وأشياء أخرى يدركها القارئ بلا تبيين . وهذا جدول عما عثرنا عليه من ذلك

صواب	خطأ	صواب	خطأ	صفحة	سطر
البهائم	البهائم	الثانية	الثالث	٦	٥
الصوفية حق	الصوفية	وعالمها	وهي أعماله	٧	٢٣
قائمهم	قائم	قتلغ	وعالم	١٥	٣٥
من أن يتحكم	من أن	فالأول للأول	قتلغ	١٦	٨
لو	لذا	والآخر	فالأول وللأول	١٩	٣١
وأدرعوها	وأدرستوها	تحسن	آخر	٢٠	٣١
كرد	وكرد	وافشاء	لم تحسن	٢٣	١٠
كواكب	كوكب	نواتها	وانشاء	٢٦	٨
الحيز	لتحيز	جوستان	نواها	٢٦	١١
الجولاند	الجولند	أما كون التفاوت	جوستان	٢٦	٢٤
وضغطها	وحفظها	التلبيبة	أما التفاوت	٢٦	٢٣
الشاعر	الشاعر	زهاها	التلبيبة	٣٦	٢٤
جمالوا	فصلاوا	ثلاث درجات	مقي	٣٨	٢٢
قطرة	قطعة	والنساء	درجات ثلاث	٣٨	٣٣
معاشرهم	احضارها	واشخص	والثناء	٥٠	١٢
المخبرين	لا المخبرين	ان الأمة الضالة	والشخص	٥١	١٧
العاصي	العاصي	ر. م. انتهى من	ان الأمة	٥٣	٣٢
الوزير	والوزير	رحلة الأندلس	ر. م.	٥٥	١٢
ونائمهم	ونائمهم	وانماطة	وانماطة	٥٥	٢٦
تخليها	شليخا	والنسيج	والنسيج	٥٦	٩
فسأله	فسأله	عرها به	عرقا	٥٦	١٩
معادة	مفارقة	عما	عن ما	٥٩	٢٠
صهره	جهره	كالتهيق	كالتهيق	٥٩	٢٣
مليون	مليون	والتمسيح والتحميد	والتمسيح للشميل	٦٢	١٧
مليون	مليون	للتتميلين عليهما	أولاد	٦٤	٣١
هاك	ها	مغروسات	معروسين	٦٥	٢٢
هم	هم	نشر	لنشر		

صواب	خطأ	سطر	صحيحة	صواب	خطأ	سطر	صحيحة
غيرها	صغارها	٢	١٨٦	تهلوى	تهلدى	١٨	١٥٤
نعرهم	نعرهم	٢٨	١٨٦	هى	هو	٢٠	١٦٤
أحدا	به أحدا	٢	١٩٤	وللملاسة	وللملاسة	٣٥	١٩٥
	لا	١٤	١٩٤	لاصق	لاصق	١٠	١٦٦
	الجبرى	٤	١٩٥	فذاك اللاس	هو اللاس	١٥	١٦٦
	وكقصة ذى	١٧	١٩٥	واثنى عشر حرفا	واثنا عشر حرفا	٢٢	١٧٨
	القرنين			الأولى واثنى عشر	فى الأولى واثناعشر		
حوالى سنة ١٨٩٩	سنة ١٨٩٨	١٢	١٩٨	قال أبو الفتح محمد	قال أبو محمد الى	٢	١٧٩
السبت	السبت	٧	١٩٩	ابن عبد الكريم	قوله أبى عامر		
فى	تكن	٦	٢٠٢	الشهر سنة			
راجع	راجع	٢٩	٢٠٤				

(تم)

فهرست الجزء التاسع من كتاب الجواهر في تفسير القرآن الكريم

صفحة

- ٢ قسم سورة بني اسرائيل الى (قسمين) القسم الأول (فيه الاسراء وتاريخ بني اسرائيل لرقاء والمخطا وحكم تنبع ذلك الخ (والقسم الثاني) من قوله - قل كونوا حجارة أو حديدًا - الى آخر السورة ذكر آيات القرآن في القسم الأول مشككة الى قوله - خلقنا جديدًا -
- ٤ التفسير اللفظي لهذا القسم
- ٦ ذكر ماقى هذا القسم من العلم وهو ستة أنواع ومن العمل وهو ٢٥ وبيان فصول القسم العلم الستة
- ٨ كشف حضارة غابرة في أمريكا مناسبة قوله تعالى - وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح - الخ
- ٩ الكلام على القسم العمل وتفصيل الحجة والعشرين نوعاته
- ١٢ ذكر اثنتي عشرة لطيفة اجمالاً ثم بعد ذلك تفصيل هذه اللطائف (الطيفة الأولى) في قوله تعالى - سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً -
- ١٣ حديث الاسراء وعروجه ﷺ الى السماء ومقابلة الأنبياء في السموات المختلفة وإيضاح هذا المقام
- ١٤ وصف سلمة المنتهى وامتحان أهل مكة ﷺ في لغت المسجد الأقصى ووصفه لهم كأنه حاضر أمامه ووصفه غيرهم الخ وهل الاسراء في المنام أم في اليقظة - إيضاح هذا المقام وبيان أن للانسان جسماً أثيرياً وسطاً بين الروح والجسم حتى ان الميت يظن انه حي لأن جسمه كأجسام الأحياء وبهذا يجمع بين من قال الاسراء بالروح ومن قال بالجسم
- ١٥ ما القصد من ذكر الاسراء لنا وانما ذكرت لنجد في الصفة لتلقى - وبيان ما المطلع عليه ﷺ من رجل تلغ رأسه فيهبى ورجل يشترش شدة الى قتله وقوم عراة في تنور ورجل سابع في بحر أحر كالدم يلطم حجراً وهكذا وأن هذه الصور البرزخية للعصاة لم يقرر على الاتيان بثلاثها الفيلسوف (قابس اليوناني) مع سعة علمه فهذا الحديث من دلائل النبوة
- ١٧ (الطيفة الثانية) في قوله تعالى - وآتينا موسى الكتاب - الخ وفيه بيان أن الاسراء يشير الى الارتقاء في عالم الانسانية والى أن الامة الاسلامية الحقيقية تسبق الأمم في علومها وانها تؤمها كلها بعد أن تستوجب فضائلها - ولذا كان النبي ﷺ إماماً للانبياء فعنه أن من بعدنا سيكونون - خبراً أمه أخرجت للناس - النبي مرت على الأنبياء في السماء نبيا بعد نبي - ومعنى هذا اننا نحن نستحوذ على علوم الأمم أى من بعدنا لأننا نحن من فعل شيئاً من ذلك - فاذا مرت على عيسى وموسى وأدريس الخ فعنى هذا أن ندرس نحن علوم التنصاري واليهود وقدام المصريين - بهجة الاسراء في حديث فرض الله على أمتى خمسين صلاة الخ لم فرضت ٥٠ صلاة - ثم لماذا جعلت خمسا - وبيان أن مدة اليقظة نحو ١٧ ساعة و ٥٠ صلاة تستغرقها وأبو الحسن لا يستغرق الخمسين إلا اذا كان المصلى عاملاً بصلاته الخ - ملخص الصلاة راجع (لأمرين) عظيمة الله والاتجاه اليه - فالأول كأول الفاتحة والتكبير والثاني كطاب الهداية والسلام على النبي ﷺ الخ والتكبير يشرحه قول المصلى - وجهت وجهي - الخ وهذا التوجه كتوجه الحليل - ومعنى هذا العلم بالعالم حولنا وبهذا تكون الصلوات الخمس كالتكبير - فقول للمصلى - وجهت وجهي - الخ معناه معرفة العالم وبهذا يكون دائماً على صلته فتوجه المسلم يعلم ماقى السموات والأرض - إذن التكبير والتسليم يشملان علوم أهل الأرض حولنا وهي العلوم الرياضية والطبيعية والالهيية والسياسية بأقسامها فهل يعلم المسلمون ذلك الآن وهل يعلمون ان أول الفاتحة علوم علمية كالتكبير وآخرها علوم علمية كالتسليم

والسلام على النبي ﷺ والصلحين الخ . إذن الصلاة رمز لتصميم التعليم وتعميم السلام في الأرض .
إذن الاسلام الى الآن لم يأخذ حظه في الأرض

٢٥ المراج والعلوم . غسل صدره ﷺ بماء زمزم فلتعالج نحن قلوبنا بالعمل لتطهرها . وليقرأ المسلمون
علوم قصاص المصريين وبقية الأمم وإصلاح ماقتلهم . الاسراء والمراج والحسن والجمال في الخلق وهو
إصلاح لما قبله وتأكيده لعنايه بعبارة أوضح

٢٦ ذكر مايناسب هذا المقام من كلام القرطبي منقولاً عن كتابين منها . هل يعلم المسلمون أن الصلاة لم
تفرض إلا عند ظهور منتهى الجبال في السماء . إذن الصلاة لتوجيه النفوس لتلك الجبال

الاسراء والمراج والصلح والقوى العاقلة

٢٧ إذا كان نبينا ﷺ أم الأنبياء فعنايه أن أم أولئك الأنبياء يحترهم الاسلام من الأرهام وهذا قد
حصل فعلا في الأرض . السياحات على (قسمين) جسدية وعقلية فسياحته ﷺ في الأرض والسماء
الجسدية معها سياحة عقلية كما في حديث الاسراء . هكذا فلتكن سياحاتنا وحياتنا في هذه الأرض .
المراج بعد الصلاة بيت المقدس كابتداء سورة النجم بعد آخر الطور . ويبان أن أكثر الألام الاسلامية
لم تفقه . لم ذكر الاسراء لنا فغفلنا عن عجائب الأرض والسماء وفهم دروسهما مع ان الاسراء والمراج
يقصد منهما أن ندرس هذا العالم كله

٢٨ كيف يسرى المؤمنون ويعرجون ليعلوا الى اليقين ورأى (جوستاف لوبون) من أن العوالم الصلبة
كالحجارة أسرع حركة من العوالم السائلة مثلا . ويبان الخطوط السوداء في طيف الشمس وغيرها وأن
ذلك عرفنا أن تركيب الكواكب تركيب العوالم الأرضية وأن للقرات في جويها حول بعضها كالسيارات
في جويها حول شمسها . ذلك نوع عروجنا نحن بعد اسراتنا

٢٩ (الطيفة الثالثة) - وقضينا الى بني اسرائيل - وذكر أن بني اسرائيل بعد موسى استمروا ٤٠٠ سنة
في حكم شيوخهم ثم كان ملك داود وسليمان وما بعدها ٦٠٠ سنة . ثم قتلهم بختنصر الى أصفهان ثم
ردهم ملوك الفرس الى بيت المقدس بعد سبعين سنة ثم قلب اليونان على الفرس واليهود

٣٠ (الطيفة الرابعة) - إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم - وذكر أن اليهود استمرت مذهبهم الى زمن
عيسى ١٤٠٠ سنة وموازياتهم بالمسلمين عزاً وطلا ومئة وانهم أسسوا دولة البشقية بفسلفتهم في زماننا
وقد مضى لدينهم نحو ٣٤٠٠ سنة من أيام موسى فهل يقوم من أمة الاسلام علماء يجعلون الناس في أمان
وسعادة . اليهود نزلوا بعد ١٤٠٠ سنة من نزول دينهم والمسلمون كذلك ولكن للمسلمين دول كثيرة
بعد ذلك بخلاف اليهود . كل ذلك يفهم من قصة الاسراء

٣١ (الطيفة الخامسة) - ويدع الانسان بالشر دعاه بالخير - الخ هو يتأدى في الشهوات على زعم انها
خيرات والذي يهتد به في العاوم والقرآن يهدي للتي هي أقوم وذلك براءة كتاب السموات والأرض
وهو الكتاب للمتوج وذلك علوم الطبيعة كلها والفلك كله

٣٢ (الطيفة السادسة) - وجعلنا الليل والنهار آيتين - الى قوله - وكل شئ فصلناه تفصيلا -

أدوار السنين القمرية وحسابها اجالا ونظام جسم الانسان مجالا

٣٣ (الطيفة السابعة) - وكل انسان أزمانه طائرته في عتقه - ويبان أن ذكر علم النفس بعد العوالم العلوية
لأن في كل منهما نظاما يشبه نظام الآخر كسألة خطوط الاجسام في الحكومات الأرضية الآن . فالأعضاء
مفصلة تفصيلا كتفصيل حساب السنين والشهور

٣٢ ذكر أن الانسان يحس بألم على الجهل . جوهره في قوله تعالى - إقرأ كتابك - الخ وبيان اختلاف الحركات بطول وسرعة من السحافة الى الريح الى البرق والصور . وهكذا بيان الكثافة والاطاقة فالله ألطف من الهواء خمس مرات والبخار ألطف من الماء ١٧٢٨ وذكر ملجاء في كلام اللورد (أوليفرلودج) في كتاب الاثير والحقيقة من أن النور لابد من حامله وهو وافق (اخوان الصفاء) وبينهما ١١٠٠ سنة وهكذا موافقته لابن سينا في ذلك . وبيان ما ذكره ابن سينا وانه يقول بارتقاء العوالم من الكثيف الى اللطيف وأن صور العوالم في العقول آدم من صور الكثافة في الأجسام وعقولنا انما هي أرومن آثار العقل الفعال . ففقولنا بالنسبة له كالعين بالنسبة لضوء الشمس كلاهما لا يدرك إلا بأمداد ماهومن جنسه له الزبرجدة الثانية في ذكر ما قاله العلامة (أوليفرلودج) للموافق لآراء ابن سينا يقول هكذا (١) مادة (٢) حى (٣) عاقل (٤) أثير (٥) العلاقة بين الأثير وغيره (٦) تأثير العقل في المادة وبيان السبب في اختلاف طريق التفكير للقدماء والمحدثين باختلاف النظر وسير العوالم مع اتحاد الغاية

٣٣ تأثير الملائكة من العقل والحياة فيأثروا من المادة . الأثير يحمل أخبارنا بالبريد البرق وجسمنا الأثيرى الباقى بعد الموت يحمل علوننا وجميع أخلاقنا

٣٤ الزبرجدة الثالثة في مساق هذه الآفة ومناسبة العلم الحديث وأن هذه من عجائب القرآن . ذكر النور في أمر الشمس وهو توج في الأثير وأتبعه بما هو ألطف وهو كتاب أعمالنا الذى هو أقرب الى عالم الأثير في اللطف . تلخيص آراء ابن سينا المتقدمة وآراء (أوليفرلودج) ليفهمها العموم بسهولة تامة والموازنة بين الروح والأثير وأن للروح رجة وحسدا وحياة وعقلا وحبا وبضا وللأثير سولة ومفاتيح وكهرباء ونورا ولكل آثار

٣٥ ذكر أن علماء الاسلام لما رأوا المسلمين كرهوا الفلسفة أدخلوها باسم التصوف مثل ابن عربى والفرازى الذين قتلوا عبارة ابن سينا في أمر أن عذاب النفوس في الآخرة أشبه بالأمراض في الدنيا . وبيان أن الأدلة التى كتبتها هنا اقتناعية لا يقينية كما صرح به سقراط في مثل هذا المقام . بيان براهين سقراط على بقاء النفس . وكيف كان مبدأ تفكير المؤلف وكيف استدل ابن مسكويه عليها وهيئة المفكرين فى هذا العصر

٤ . الضد يتولد من الضد فالحياة بعد الموت والموت بعد الحياة وهكذا وأيضاً العلم يذكر ما سينا . إذن حياتنا هذه مسبوقة بحياة عند سقراط لانبرى ماهي . النفس غير مركبة ولا يلتحق بالعالم الأعلى عند (سقراط) إلا من ترك الدنيا وهو على غاية التقاوة والصفاء

٤١ كيف كان مبدأ تفكير المؤلف في أمر الروح . كنت واقفاً في الحقل فاعتزاني دوار لضعف معنى فلما أفتت قلت اذا كان الدور ازال إدراكى فكيف بالموت . إذن لحياتنا بعد الموت وكيف أرتقى في المنام انسان هيبة الروح في الجؤ وكيف اتى في يوم تلك الليلة عثرت على براهين ابن مسكويه ولم أكن أعلم شيئاً قبل ذلك في مثل هذا . مشاهدات لعلماء الأرواح مثل (عمانوئيل) وقوله ان الحواس بعد الموت أقوى من حواسنا الآن بما لا حد له وانه رأى أرواحاً أنكرت الرشوة في القضاء فأحضرت من نفس ذاكرتهم لاغير فهمى كتاب حسابهم كالأية تماماً وهكذا الغنام والنس حرم أثاره من الارث . وكيف حضرت الكتب والأوراق وكل شئ فصل تفصيلاً وهذا مجزئة للقرآن في زماننا فهو عين قوله - إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً - فالقرآن الآن صار كلشاهد

٤٤ بيان تسلط الشيطان على القلب بالسواس ومعنى الوسوسة من كلام الفرائى . وأن وسوسة الشيطان

كروية في الأحياء هي التي جاءت بيها في علم الأرواح في كتب (السماء وجههم) وهذا من أجيب
 معجزات القرآن . مولزة بين كتب (السماء وجههم) وكراء الشيخ البليغ في أن كلا منهما يقول
 إن أهل جهنم يندفعون إلى العذاب اندفاعاً مثل اندفاعهم للشهوات في الدنيا . إذن أهل النار يعيشون
 كما يعيش الشباب على القاذورات وإن أهل النار في كهوف ومغارات الخ . فهذان الرأيان اتفاقاً في أمر
 العذاب وأمر الكهوف والمغارات وأحدهما لا يعرف الآخر وكلاهما يقول إنه شاهد ذلك وهذا مسيحي
 وهذا مسلم ويظهر من هذا أن الناس في البرزخ بعد الموت في طبقات في الجوار الذي بين الشمس والأرض
 والسيارات الآن فأما القيامة ففي عوالم أخرى . وبيان أن لذاتة لا تشغل من الفراغ إلا جزءاً ضئيلاً
 جدنا وعلمنا كله أشبه بالخلاء

٤٧ ذكر ملجأ في غلبة الأرواح للأحياء في أمريكا وأن الروح تقول نحن في عمل دائماً وهناك قليل من
 الموسيقى وتذكر الروح غفران للمسيحين وأن الإنسان هو الذي يلزم بأن يظهر نفسه لا للسبح .
 وبيان أن هذا هو نفس التعذيب وأن الكسالى من المسلمين سيكونون كذلك

٤٨ وصف الروح لله . تأكيد روح (خريستي) للحاضرين أن تعليم المسيحين بالغفران يسبب الإيمان
 أكنوبة . اتفق عما توبيل في مشاهدته عالم الأرواح والشيخ البليغ في مشاهدته أيضاً أن عالم أهل
 النار هي علوم السحر . وبيان أن الخواتيم مجهولة لسائر الناس فلا يفتن أحد بعمل (أودين) فأتنا
 لا ندري ماذا يكون لنا عند الموت . وذكر ما يوازن ماتقتم من كلام علماء الاسلام

٥٠ (الطيفة الثامنة) - ولانزرو وزارة وزر أخرى - الى قوله - بصيرا - وبيان أن الذنوب خاصة وعامة
 فالخامة أشارها بقوله - ولانزرو وزارة - الخ والعامة هي التي تنتقل بالعدوى فتلك الأم كما حصل في
 دول الاسلام بالأندلس وبالشرق فقد استعان العباسيون بالفرس والأمويون في الأندلس استأثروا
 بماليك من الصقالبة فزالت النخوة منهم فذلوا لهم

٥٢ عبارة ملاك الطوائف بالأندلس بعضهم بضاً . دفعهم الجزية إلى (الاذيفونش) . استغاثة ابن عباد
 يوسف بن تاشفين لحرب (الاذيفونش) في واقعة الزلاقة . رجوع ابن تاشفين للأندلس لتأديب الأمراء
 على ظلمهم لرعايا . استغاثة الأمراء بالافرنج من أن ابن تاشفين حبسهم وأسهرهم

٥٣ تخاذل أمراء الأندلس واستعانته كل واحد منهم بملوك الأسبان ثم ذهب دولهم سنة ١٤٩٢ من بلاد
 الأندلس . كل ذلك سر قوله تعالى - وإذا أردنا أن نهلك قرية - الخ

الكلام على قوله تعالى - من كان يريد العاجلة - الخ

٥٤ (الطيفة العاشرة) - وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه - وأحاديث في الحضي على بر الوالدين

(الطيفة الثانية عشرة) - وإن من شيء إلا يسبح بحمده -

كتاب (الاسفار) للشيرازي أبان أن العالم كله حي

٥٥ كيف يتجلى لك تسبيح السموات والأرض ومن فيهن . ذلك أن تخال وتظن ليلاً وتجب من هذا الوجود
 جوهره لتذكرة - إني توكلت على الله ربي وربكم مامن دابة إلا هو آخذ بناصيتها - وبيان أن ألوان
 الحيوان للثقة في سورة هود ناطقات نطقاً معنوياً بالتسبيح فهي تسبيح وتحميد دفع الضرر للأول
 والمنفعة للثاني . مولزة بين تسبيح اللسان وحده وبين تسبيح الخواص

٥٧ معنى قوله تعالى - ولكن لا تفقهون تسبيحهم - . تسبيح المسلم في الصلاة وغيرها وحده وشرح ذلك

٥٨ التسبيح والتحميد وظواهر الصلوات وقصص الأولين في الكتب السجارية أشبه بأشجار عمارها للحكمة

الجسم الانساني يحتاج لطعام وشراب ونفس داخل وخارج لاصلاح الدم وله وظيفة أخرى هي الكلام وكلام الناس مبرر عن صور الوجود التي في النهن فصور الوجود المصورة في العقول لا تكاد تحصر هذا تبع المتصورين المتكلمين وكل ذلك تغير عن صورة واحدة وهي هذا الوجود

٥٩ للتبسيط آثار في النفوس تحصل بسبب الصوت الذي يصحب التنفس . إن الشيق لجلب النافع والرفير لإخراج الضار والأول كالتمحيد والثاني كالتبسيط وإليه الإشارة بالحديث (يلهمون التبسيط الخ) فإذا كان لون الحية لونها وحياتها فهو تبسيط وتمحيد معا كالتنفس زفيرا وشهيقا وأثر التبسيط للمجهلاء كأثر الضوء لهم به يمتصون ولكن لا يعرف سر التبسيط وسير الضوء إلا العلماء ومثل التبسيط قصص القرآن فالعامة يفرحون بظواهرها والخواص بعلومها

٦٠ يقول الله للشيء كن فيكون في الخارج فعلا وتطلق نحن باسم الشيء فيكون ذهننا لا خارجا جوهره في قوله تعالى - تسبح له السموات السبع والأرض - الخ وضرب مثل للبيانات بكتاب (كلية ودمنة) ظاهره العامة وباطنه الخاصة وكلام الله كقوله فهو كشجرة له ظل تقوم ونمر لآخرين . هكذا لا يتم التبسيط والتمحيد إلا بقراءة جميع العلوم فيعرف الناس لم اختلفت الألوان فيما سيأتي في سورة - قد أفلح المؤمنون - ويترسون ما نظم في سورة الرعد من أمر نهات الأشجار . التبسيط والتمحيد في القرآن لغز الوجود وفيهما مسألة الغيب والشر وأن الجيوش تخلصوا باعتقاد الهين وعلماء اليونان رأوا أن الشر لا رقاء النفس الانسانية كما في لغز قايص المعاصر لسقراط

٦١ المسبحون الحامدون في الاسلام وهم جهال أشبه بحال ذلك القباب الذي دخل في الزهرة ليستأنف فألقحها فهو مسخر كتمخير ذلك الجاهل للمسيح ليسمعه قوم أعلم من هؤلاء فيقولون ان الله يخاطبنا بلغة العواطف من جوع وعطش وإحساس بحر ويرد أوجب الأغذية والملايس . فهذه اللغة للرجة وإن كانت في ظواهرها ألما فهذا الألم نزهة الله فيه عن قصد الإيذاء فهو مسبح وهو محمود إذا فهمنا هذه العواطف . إذن الانسان كله اليوم جهول لأنهم جميعا جهال لغة العواطف فتحاربوا وهم جاهلون فاذن يجب على الناس دراسة هذه الآلام والعواطف عامة وخاصة حتى يرتقي الانسان وهذا كله معنى التبسيط والتمحيد فلاجل التبسيط ندرس العواطف ولأجل التمحيد ندرس هذا الوجود والناس على الأرض جميعا أشقياء أجمالا لجهلهم بهذا المقام وهذا هو سر حديث (من برد الله به خبرا يفقهه في الدين) هذا هو الفقه للقصور في الحديث

٦٥ بهجة العلوم في قوله تعالى - تسبح له السموات السبع - من كلام الصوفية وبيان أن الأمم الاسلامية اليوم أكثرهم أتباع شيوع الصوفية وأكثرهم يهون عن العلم فأزول العلم لهم على لسان الشيخ الخواص وهو يقول للشيخ الشمراني ان الجادح كالحيوان ولم يزد الحيوان على الجاد إلا الشهوة . أما العقل فهو للعموم وقال كلاما لا يقبله عقولا مثل ان البهائم عرفة برها أشد المعرفة وكلاما يقبله عقولا وظهر في الكشف الحديث وهو تعاقب الأشجار للاتقاع ومثله في ذلك الشيخ الباغ الذي يقول ان الجاد عاقل وأنه سمع الأشجار تسبح . وهنا نذكر ما جاء في العلم الحديث أن كل جاد ثبت أنه متحرك وأن بعض العلماء من أوروبا يقولون هذه الحركة تدل على الحياة . فكان العلم كشف ثلثي كلام هؤلاء الشيوخ وإيضاح هذا المقام أيضا بنظرية العالم (هنشو) الذي جعل قطرة الماء ونحوها ترجع لترات من الضوء متحركة وهنا مقام التعجب أن يظهر بعض العلم الحديث على ألسنة شيوخ غير دارسين

٦٨ فائدة ظهور أمثال هذا على ألسنة الصالحين في زمن جهل المسلمين تثبت العقائد أولا وقامة الحق ثانيا

على الصوفيتي زماننا اذاهم قصروا في معرفة هذه العلوم . وأيضا في فروض كفايات . وأيضا أن الفتوح التي ينالها بعض الصوفية تندر ولا يحكم لتأخر وبيان أنهم يخطئون في كشفهم كأخبار الشيخ الخواص بقيام الساعة سابقا ولم يتم

٦٩ بيان مجاء في الحديث أن النيل والغرات من الجنة وأن جيع الأنهار من المطر والمطر يكون بسبب حرارة الشمس المثيرة للبخار فهذا سبب علوي ساهى . ثم بيان أن كثرة الملائكة الذين رأهم النبي ﷺ لها نظير عندنا من المخلوقات التي لانهاية لها في الأرض والهواء

٧٠ (القسم الثاني) من قوله تعالى - قل كونوا حجارة أو حديدًا - الى آخر السورة مشكلا التفسير اللفظي لهذا القسم . تفسير قوله تعالى - وما منعنا أن نرسل بالآيات - الخ والشجرة للمعونة في القرآن

٧٥ تفسير - وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم - الى قوله - وإنظروا خلقا

٧٧ تفسير - ولولا أن ثبتناك لقد كدت - الى قوله - قل كل يعمل على شاكلته -

٧٩ تفسير - ويسألونك عن الروح - الى قوله - فأبى الظالمون إلا كفورا -

٨١ تفسير - قل لو أنتم تعلمون - الى قوله - خشوعا -

٨٣ تفسير - قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن - الى آخر السورة

٨٤ الخطاب المفتوح من الله للسلين وأن الله يقول للسلين أنالا أعلم فلذا نمن وكسنتم فلا يفركم انكم تابعون أشرف الأديان . لا نسب بيني وبينكم . الكلام على عمق البحار الملحة ومساحتها وأن عمق البحر قد يصل ٤٩٠٠ قامة . فظرف في السماء ليلة الجمعة ١٤ أكتوبر سنة ١٩٢٧ وتاملت جالها وحسبها فحجبت اتنا لم نعرف هذه الكواكب التي هي شمس عظيمة لإعلى قدر ما نعرف في أرضنا فنسبها حلا ونورا وسنلة . كل ذلك على مقدار عقولنا وهكذا رسمت في عيوننا صورا صغيرة لأن الله متكبر ومتعال ولا يعطينا من العلم إلا على مقدار عقولنا وطاقتنا إذ نسبة ادراكنا لهذه الكواكب الى حقائقها كنسبة علمنا الى أصل الحقائق في كل شئ . هذا معنى - وما أوتيتم من العلم إلا قليلا - فهذه هي القلة قد ظهرت ظهورا واضحا

٨٩ - وما أوتيتم من العلم إلا قليلا - أيضا . أعلم أننا كلما زدنا علما زدنا وثوقا بقلّة علمنا فهذه المادة إما جوامد وإما سوائل وإما غازات وهذه أمرها سهل يمكن فهمها للأطفال ولكن عند البحث نرى للذات ثمان صفات عامة كالامتداد وعدم التدخل وكالتجزى . وهكذا هناك صفات خاصة مثل الصلابة والمرونة والقساوة وقوة الجذب وقوة الثقل وهكذا مثل الضوء ونواميسه والحرارة والظواهر الجوية وأشكال الماء والكهربائية والمغناطيسية . فهذه مداخل العلوم التي تدرس في الشرق والغرب وأصل ذلك كله كلمة واحدة وهي المادة ثم تفرعت والفروع تفرعت لانهاية للفروع فعلم الضوء نفسه أوعلم الكهرباء وغيرها بمجور لاسواحل لها وكلما زدنا بها علما زدنا قلة بجهلنا والذي ذكرته لا يأخذ بلك فاطر لسان الجسم ان التسع في داخل الحديد والنحاس أشبه بالامتداد بين السماء والأرض فلم يكن كأعين العربال ولا كالبعدين بلدين بل المادة فيها فضاء عظيم ولن كسا نراها مصمتة ولو أن حيوانا خلق بين ذرة من ذرات الحديد وأخرى لاحتاج الى منظار معظم حتى يتمكن أن يرى للذرة الأخرى ومن هذا المقام آلاف آلاف من الحيوان تعيش في قطرة ماء

٩٠ لغة طيارات الانجيز التي مرّت فوق رأسي وأنا أفسر هذه السورة وكيف فهمت منها ما يقصدون من انذار

بلادنا وإلى واثق بروق المسلمين بعد انتشار الأفكار الثاقفة قريبا . معنى - إن قرآن الفجر كان مشهودا - وآية - قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئين - وآية - إقرأ كتابك - الخ (فصل) في طرق استحضار الأرواح (الطريقة الأولى) طريقة المائة ذات الأرجل الثلاثة ويكون الخطاب بالاصطلاح على عدد الضربات الخ (الطريقة الثانية) طريقة القنجال توضع الأيدي عليه ويحرك إلى الحروف على محيط المائة (الطريقة الثالثة) قطعة من الخشب مثله الزوايا لها ثلاث قوائم صغيرة يربطها قلم رصاص وهي تكتب رسائل مطولة في العوام (الطريقة الرابعة) الكتابة باليد بعد تحذيرها بحيث لا يعرف الكاتب ما تخطيه (الطريقة الخامسة) أن يوضع القلم في عبة مخنومة (الطريقة السادسة) أن تظهر الروح للحاضرين

حادثة (ديكنس) التي مات سنة ١٨٧٠ وقام بتمام روايته الغلام الجاهل (جيمس) وهو لا علم له والانشاء والتعلم يتغير . حادثة أخرى للدكتور (سرياكس) الألماني فقد كتبت يده بعد ١٩ جلسة . والحادثة الثالثة (ويليام كروكس) يقول إن الوسيلة (فوكس) تكتب بيدها مقالة روحية ويدها الأخرى مقالة أخرى وهي تكلم الحضور بأسانها

٩٤ الأرواح تكتب بلا أقلام . وضع البارون (جيلد نستويه) ورقا أبيض وقلم رصاص في علة أفلها فبعد مدة رأى حروفا سرية بل بعد ذلك رأى الحروف تكتب أمامه بلا كاتب . وأيضا كان غلام صيرفي يجادل الفلاسفة في كل علم وهو في حالة المعتادة لا يعرف شيئا (المثال السادس) ابنة الحاكم (لاورا) تتكلم بلغات أجنبية لا تعرف هي منها شيئا وهكذا

٩٥ روح تسمى (كافى) تجلب بحلة بيضاء وتكلمت عن رحيلها القريب وقصت قطعاً شتى من رداها وخبراتها ثم بوضعيدها على الخروق التأت بقوة روحية . المؤلف يقول إنه رأى الذين يزعمون أنهم يخرجون العفاريت في مصر كذايين . إن القاصص الأدبية هي أقوى جاذب للأرواح الشريرة فليدع الإنسان للصالح . مطابقات للشرعية الإسلامية

٩٧ فصل في آداب من يحضرون الأرواح مثل الصبر والهدوء والابزيد العمل عن ١٥ دقيقة وهكذا
٩٨ درجات الأرواح (ثلاث) سفلية . علوية . نقية . فالسفلية نجسة أو طائشة أو متكبرة أو عقيمة . والعلوية نجسة الخبير وتبعد عن الرذائل وهي صالحة أو حكيمة أو رقيقة جمعت بين الحكمة والفضيلة والنقية هي فوق الجميع وفوائد عامة في ذلك

٩٩ تذكرة في مقارنة ما في هذا بالقرآن وكلام الامام العزالي و (اخوان الصفاء)

١٠٠ لم يكره الحيوان الموت . وذكر أن النفوس الكاملة اذا ماتت تستعمل لتعليم العوس الناقصة

١٠١ ما كان المؤلف ليظن أن الحقائق تظهر جلية في هذا العصر . ويان إشارة السوء إلى ما طهر في هذا العصر من أمر التلفون . جوهره في المس وقواها . هل النفس والمادة ابتنان لأمر واحدة أم إحداهما أصل والثانية فرع . لم كان لنا ألم وسرور مرتبطان بالمادة وإعتراض على المؤلف أن نمو العقل تبع نمو البدن والعكس بالعكس يجعل للمادة أصلاً والعقل فرعاً وجواب المؤلف أن هذا العالم نازع ويحله جميع العلوم . وهنا يذكر الحواس الجس الطاهرة والحواس الباطنة وتقرين الحواس الظاهرة على خواص المادة ٣٦ من علم المقولات في الفلسفة وهذه الصور كلها تحفظ في النفس وتنبى ولكنها في المادة تتغير . إذن النفس أصل والمادة فطائها ضيق . وليس حس الإنسان في المادة إلا كحس المسجون في السجن فليس بقاء المسجون في سجنه دليلاً على توقف حياته عليه

(١) **الحكمة والدين** : يلهي أن أنكر الله وحما (١) **ويخرج العلماء فينا إلى فكر (٢) ولا يحمل لنا**
لا يبد الفكر (٣) الإنسان يسقط عن الجاني بالوهم . **الطائف يحكم الكتاب كالكهرباء والبهار**
فلوح القلب والورى . في جسم العنكبوت مصنع وكل نفس تطلعي من العلم على مقدار حاجتها . **فإن**
كل شيء فيه غريزة صادقة تطلب ما يحتاجه فهناك غريزة عامة لحب البقاء فهي إذن تدل على البقاء
 طويلا بهذا البرهان . **ذكر عالم سويسري سقط من أعلى جبل فأخذ يصرس ما حصل للناس مثلها**
وألقاها عاصرة . يقول انه لما سقط ظهرت له أعماله الماضية كلها أسرع من البرق (جون لامونت)
 غرق في البحر فظهرت له جميع الحوادث الماضية

١٠٦ طيبة جرت فرأت جميع حوادثها ثم استيقظت . **ياقوتة في الحياة بعد الموت وفيها ستة وجوه وهي**
 (١) **القطرة الانسانية شاهدة بالبقاء كاتقلم (٢)** حب الناس الأخذ بيد الضعيف دال على أن العدل
 لا بد أن يأخذ مجراه (٣) لا يقطع الانسان بكال في الدنيا . **لأن الكمال في عالم آخر (٤)** أين غاية
 اللذات وغاية الآلام (٥) أظهر الكشف الحديث أن جميع سكان الأرض يؤمنون باليوم الآخر (٦)
 النوم ثم اليقظة يشبهان الموت والحياة . **الرواقيون يحرصون على الأخلاق انبعا (سقراط)** ويسمون
 الروح (الجزء الالهي) وعلماء الهند يحكمون النفس فتقوى أرواحهم

١١١ هنا **(ثلاث حوادث • الحادثة الأولى)** حادثة القبر الألماني (ديبلر) لما قطع وريده بيده لحيوت
 ثم أحب الحياة فضم بهمة على إيقاف الدم ثم غاب عن الحس ثم رأى انه على حافة قبر صرع له ورأى
 أن فيه قوة خارقة للعادة وسمع أن الفتاة (تريزنيومان) البافارية تعترها أوقات تظهر على جسمها
 آثار الدم التي تتوهم انه ظهر على جسم المسيح بالتأثير الربحي فأعلن انه يفضل ذلك بارادته فنجح
 وبهذا ظهر أن الأمر كله يرجع لقوة النفس سواء أكل بالآثار الدينية أم بهمة النفس وقوتها . وبهذا
 تمت الحادثتان

١١٢ **(الحادثة الثالثة)** حوادث روحية بمصر على يد (طهرا بك) إذ ظهر على المسرح ووضعوه في صندوق
 مدة ثم أخرجوه حيا ووضعوا مسامير قوية تحته وقد كسروا حجرا عظيما فوق جسمه وهولم يتأثر
 وكل ذلك بحضور العلماء والأطباء . ويقول ان هذه قوة الروح وكل امرئ يقدر أن يفعل ذلك
 ١١٥ الكلام على عجب الذنب وبقاؤه في الاسلام وقول علماء الهند انه محل العلم والتعجب من اتفاق الاسلام
 وعلوم الهند في هذه النقطة . **ويبان أن هذا اللقلم حل لمشكلة آثارها في نفس شاب مرا كشي**
رأى جماعة لاصلاح عندهم يصنعون العجايب فهذا ظهر السر وان هذا لا يدل على الكمال . فهذه
 القوى كائنة في النفس والأنبياء وجهوها للكمال والكهان أخذوا يبعثونها لها وهناك . وذكر رأى
 ابن سينا في ذلك وكذلك ذكر المعالجين في ابن خلدون ويلحق بذلك التنويم للمعالجسي وأن للوهم
 (بالفتح) يؤمر بالقتل فيقتل

١١٧ الحجاب **(خسة أنواع)** حجاب جسمي وحجاب خلق وحجاب عقلي وحجاب علمي وحجاب ديني
 ١١٩ سورة الكهف وهي **(قسمان • الأول)** في قصة أهل الكهف **(الثاني)** في قصة الحضرة موسى
 عليهما السلام **(القسم الأول)** من أول السورة الى قوله - وجعلنا لهم لهم موعدا - مشكلا
 تفسير بعض الألفاظ وذكر قصة أهل الكهف ملخصة وأن الملك (دقيانوس) كان يفتك بالنصارى
 ففر القتيبة الى الكهف وانما الخ وكتب رجلان قصة القتيبة سرا في لوحين وجعلاهما في تابوت من
 نحاس ولما استيقظوا ذهب تليخا ليشترى الطعام فعرف الناس الأمر وصعدوا أمرا بالبحث الخ

١٢٥ بقية تفسير الآيات من قوله تعالى - فحسبنا على آذانهم - الى قوله - وكان أمره فرطاً -

١٢٦ تفسير الآيات من قوله - وقيل الحق من ربكم - الى قوله - فلم تقدر منهم أحداً -

١٣١ تفسير الآيات من قوله - وعرضوا على ربك صفاً - الى قوله - وجعلنا لهلكم موعداً - هذا القسم خمسة فصول ثم ذكر وجه اتصال السورة بما قبلها

١٣٣ (الفريضة الأولى) لقد كنت حائراً في أمرى أيلم تعلنى بالجميع الأزهر إذ رأيت نظام التعليم في الأمم

الاسلامية غير منتظم وكنت أنظر جميع أنواع الزرع الخ وكنت أنظر في أمر المسلمين فلا أجد لهم كما

كانوا في الصور الأولى الثلاثة وقد ابتدعوا طرقاً كما ابتدع النصراني الرهبنة - فإراعوها حق رعايتها -

كذلك هؤلاء لم يراعوها وأصبح كثير من رجال الطرق أتباع للوكة والمختلين للبلاد - كثير منهم

تعموا - وقد ذكر الفرنسيون في جرائدهم قبل احتلال مرا كاش أن المملوك في الاحتلال على ارضاء

آل البيت المالكين للبلاد ورجال الطرق وبذلك تم هذا كله فاصدروا من ثأؤهم وأحبوا من واقعهم

ولقد علم الله انحراف كثير من أولئك الشيوخ فآلمهم طائفة منهم أن يكلموا الناس بأن هناك خطأ

كثيراً في طرقهم كما ظهر الدين الاسلامي على يد أبي ليظهر خطأ الديانات والنبي ظهر لنا أن الشيخ المبلغ

النبي لم يتعلم قال ان أهل الصور الثلاثة الأولى كانوا لا يصرفون وقتاً في تطهير نفوس التلاميذ ومن

يعلمهم صرفوا وقتاً في ذلك - وفي هذا الزمان صار تلقين الأسماء بنية فاسدة - وقد يضاف الى ذلك

عزائم فلابد من الرجوع للكتاب والسنة - قال وهذا احتياط والا فالبركة باقية - ثم أبان أن طريق

الشكر أفضل من طريق الجهادة التي يرادها الكشف التي هو حظ النفس وأحق الشيخ الخواص

التي لم يتعلم أيضاً أن العبارة للمقولة عن رؤيا أحمد بن حنبل لله عز وجل وكيف يتقرب إلى الله بجهل

كلامه - وأبان أن السوق أفضل من المذنب وأنه ليس للبعد أن يتخذ واسطة بينه وبين ربه والأنبياء

واسطة في التشريع والعبد يخاطب ربه مباشرة - ويقول الشيخ المبلغ ان الناس اقطعوا عن ربهم

وذكروا الصالحين بالله نظام قلوبهم وتصدقوا لهم لاله - ويبان أن هذه الآراء نعمة أنعم بها الله

وأظهرها في هذا التفسير ليعلم الحق من الباطل الذي كثرت زماناً

١٣٩ فهذه فوائد ست لم يكن ليخطر بال أكثر للتعليم في الاسلام أنها دين الاسلام - وذكر أن علماء

الألمان يعرفون طرق الصوفية وتاريخهم ويعلمون كيف لا يدرس هذا العلم في الأهر

١٤٠ (الفريضة الثانية) - إناجلنا ماعلى الأرض زينة لها - وهنا (ست فصول) عجائب الماء وعجائب

وأن هناك (أمرين عجيبين) من عجائب الماء (أحدهما) الينابيع الحارة في أرض الحجاز الصفراء

في أمريكا الشمالية

١٤١ وهذه صورتها بالتصوير الشمسي (شكل ١)

١٤٢ (وثانيتها) أجواف الجبلد المتحركة من أعلى الجبال الى الأودية وستأق صورتها في سورة التور -

ثم ان الينابيع الحارة منها ماينبع وسط التلوج رسم (شكل ٢) بالتصوير الشمسي - فهذان عجبان بارد

يتزل وسط الحرارة من أعلى وحار يفور وسط الثلج من الأرض

١٤٣ الصنف الثاني في عجائب الجبال في الحيوان - ويبان أن الناس لا يزالون أطفالاً في معرفة أسرار الجبال

كما قاله (وليم اكرويد) الذي ابتدأ مقاله بذكر الأضواء السبعة للشمس - وأن الألوان ما هي إلا ضوء

الشمس لا غير كما ان علماء الطيعة يقولون إن المادة ما هي إلا نور متجسد - فاللادة نور والقون نور

فرح الأمر كله لقوة لا غير - ويقول ليست دراسة الألوان في الحيوان سهلة فليدرس الساسطة فالركبات

فاللون أسود فأصفر فأخضر فبنفسج فأسود وهكذا إلى الأبيض فالأسود أكثر حرارة وتقل بالتسريع إلى الأبيض وتظهر السنجاب أبيض وصفره وبنه أحران على القاعدة المذكورة من شدة التعرض للشمس وعنده . وما يدل على أن هذا العلم لا يزال في المهد طفلا أن (نور البنفسج) بالهند متناسب الأجزاء من الجانبين تناسبا هندسيا ومثله حمار الخبشة (شكل ٣) ١٤٥ فهذا الجبال لا يعرف سببه من حيث شدة التعرض للشمس وقلته إذ الأولان مختلفتا في مكان واحد

٩٤ من الخيل السمرة تكون ذبولها سوداء
١٤٦ التماذج الهندسية الجبلية في حضرة آفي دقيق الطابوسية (شكل ٤) ثم ذكر أن ظهر الطيور وبنها كالذي تقدم في ذوات الأربع ويظهر في الطيور المائية أم . فكل هذا على قاعدة واحدة تبع الشمس قربا وبعدا . فأما الزينة المذكورة فهي على غير هذا القانون مجعولة وهذا معنى التأكيد في قوله - إنا جعلنا - بأن وبألجة الاسمية ومن يدعي الجبال التي بدعش اللب في تفسير الآية وتأكيدها (شكل ٥) ١٤٧ وفيه القراشة السفلى في تقوشها هواء يعكس النور والقراشة العليا مادة ملونة فالتأكيد هنا في ألجة نظير ما في قول الشاعر * إن بني عمك فيهم رماح *

١٤٨ (الفصل الثاني) في قوله تعالى - وجعلناها رجوما للشياطين - إن الجبال لنوى العقول ليتذكروا به . فأما غيرهم فهو لم فتنة يستعم عن العلوم فالجبال عند الجهال ذاع للشهوات وعند العلماء ذاع للرق العلمي والجهال كل أرادوا السعود أقصدهم الجبال التي رفع الحكماء . (إن الدنيا خضرة حلوة) الحديث . بيان - قل من حرم زينة الله - وإن من تلك الزينة ما عثر عليه في مقابر قدماء المصريين مثل (توت عنخ أمون) ومثل ما عثر عليه في آثار الآشوريين والكلدانيين والعلانيين قبل (توت عنخ أمون) بنحو ١٧ قرنا من القلائد الذهبية قبل خمسة آلاف سنة مسدة على هيئة أوراق الذهب ومن تماثيل كانت مباحة لم كتمثال قرود ذهي نحو ثلث قيراط دقيق الصنع جدا ١٥٠ بيان أن هذه الخلى مباحة للباسين واجب صنعها على الصانعين متى كانت مباحة لفهم معنى قوله - لياوهم أيهم أحسن عملا - وقول الله - وزيناها للنظرين - يدل على أن هذه الزينة في العالم لم تخلق إلا لهم لا للباسين الذين لا يعقلون إلا زينة أنفسهم الخاصة

١٥١ (الفصل السادس) - أم حسب أن أصحاب الكهف - الخ يدل على أن هذه زينة ليست مقصودة لذاتها فهي أشبه بما يكتبه الكتاتيون في الألواح ليقرا ثم يزال . شمس عقد الزينة في بهجة الجبال ليس الجبال ما يفهمه ذكران الحيوان من الاناث والعكس . كلا . أباصار الجلهاء كأبصار الحفافيش نرى في الظلام وبصائر الحكماء كأبصار سائر الحيوان نهارا . عقول الناس بالقسمة للجمال كالأرض والعلم كالكلام فالعلم يحى العقول فتعرف الجبال

١٥٢ حصر أهم الطرق التي بها تثار العقول لادراك الجبال وفهم الزينة (١) حلق العادات (٢) ظهور العرائب على السنة الصالحين (٣) الخيال (٤) الجذب والنصب بالمرآة وبالسبيري الأرض كتاب (البريز) ونصائح الشيخ البالغ . وكساب (درر القوامص) ونصائح الشيخ الحواصم) فه . في الأول أن حلف الناس بالصالحين والتوسل بهم بسبب الاقطاع عن الله بمخالفات كالتقرب للظالمين والخوف منهم وعدم النصيحة الخ . كل هذا أوجب بعد القلوب عن رها . وفي الثاني أن عباد الأوثان أحسن حالا من يقرؤون الأوراد لأجل البصر والجاه والرزق وهكذا وأن الشيخ يلحق ألف تلميذ ذكرا

التي خرج له مريد واحد وهذه الكتب ظهرت ولم تؤلف في الأمم الإسلامية

(الطريق الثالث) خراب العلم من الخيال مثل الاستعارات الخيالية وجميع الكنايات وما انتهى علم البيان وفوق ذلك أمثال كتب (كلمة وذمة) و (ألف ليلة وليلة) والغرافات التي فيها . فن الثاني قصة مدينة الفلاس وهي خرافة زهد في الدنيا وذلك أن موسى بن نصير ومعه الشيخ عبد الصمد قد ظهر لهما جنى أخبرهما الله محبوس من أليم نوى الله سليمان إلى أليم عبد الملك بن مروان وانهما دخلا مدينة النحاس ورأيا حليا وحجاب ونماثيل وفنائه كأنها حية وعليها حلال لانظير لها تقرب منها رجل منهم فقتله سيافان مصنوعان بالحكمة يقتلان من يقترب منها وقد رأيا قصة علي لوح (أن ترمز من ذرية العماقة قد حبس للطير عن ملكته سبع سنين فأت القوم جيجا . كل ذلك خرافة يراد بها الزهد في الدنيا

١٥٥ (القصة الثانية) قصة أبي قهر وأبي صير وهما صباغ وحلاق والأول خذاع والثاني صادق وقد أحسن الثاني إلى الأول ولكن الأول ضربه وأذاه ثم وثى به عند الملك وظهر الحق بعد ذلك فقتل الصباغ وأحسن للحلاق . ولمخلص هذه الخرافة أن الأمين مقبول والناظر عاقبه الخسران

١٥٦ (الطريق الخامس) السير في الأرض وبذلك السير يرى الإنسان الضوء الشبالي

١٥٧ (شكل ٦) وهو في حقيقة ملون بالجرة والخضرة والصفرة الخ

١٥٨ وهناك عجائب ترى عند عرض ٨٢ درجة شمالا وهناك ترى قبل طلوع مشرقة عملة بان الجرة والصفرة المشرقين وهناك شفق جنوبي أيضا . وترى في الشمال مناظر سحرية في جبال الثلج العائمة على الماء في الظلام وهي مهلكة ومأسوة كأنها قصور مزخرفة عملة بأنواع الخلق

(شكل ٧) و (شكل ٨) وهما صورة الشفق التي شوهد عند (أولرين) سنة ١٨٧٤

١٥٩ صورتان (٩) و (١٠) للشفق الشبالي التي شوهدت عند (الأسكا) وعند (بريطون)

١٦٠ الكلام على الفصل الأول في قصة أصحاب الكهف وأن هذه جاءت في القرآن لقرايتها وإن كان النوم معروفا . ولقد كان قنماء المصريين عند ظهور مجمل لهم جديد يتخفونه لها يضربون ألف آلة موسيقية . ذلك لأن القرابة عند الإنسان هنا أقياده وقصة أهل الكهف نظيرها الحشرات والحيات تنام شتاء وتستيقظ في الربيع ولكن القرابة هنا لها الأثر الكافي للاقتناع

١٦١ أصحاب الكهف ومقترحات أهل مكة

الكلام في خوارق العادات وفي الكرامات والأولياء . وقد يظهر من المذكورين أتباع الشيوخ علوم صادقة عالية كما يظهر في التنويم للمغناطيسي

١٦٢ آثار ذلك في الإسلام وما يجب أن يكون فإذا ظهرت كرامة على يد رجل مسترق في الله فانه يجب عليه أن يزيد تواضعا لأن هذا ليس مقصود الإسلام بل مقصوده ارتقاء العقول ولا فرق بين هذا الذي ظن نفسه وليا وهو مقتر . وبين صاحب الجنتين للذكورتين في سورة الكهف الصوفية ودول أوروبا الذين اتغنواهم آلة بخار برون بها المسلمين

١٦٣ واجب المسلمين في المستقبل أن يدرسوا الجوانب الخيالية للصغار والعلوم الخفية للكبار

حساب السنين الكيسية والبسيطة وأن كل مائة سنة شمسية تكون ٣٠٩ مرة وأن ذلك من أعجب أسرار الآيات بل هو معجزة وفرق بين قصة أهل الكهف التي هي خوارق وبين الحساب للمظلم التي قال الله فيه . عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشدًا - فالأول تعلم الناشئين والثاني تعليم

الكبر وهذا حب مجاب أن تكون الخلق مبدأ والحساب والعلم الأخرى نهاية وهذا هو النظام في جميع العالم الآن

﴿ الفصل الثالث ﴾ في قوله تعالى - ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا -

﴿ الفصل الرابع ﴾ في مسألة الجنة وأن أحد الأخوين اغتربهما - وأن الناس ماضونهم إلا دليلان يرجعان للسفلة (١) أتى أعطيت هذا المال أو العلم للاستحقاق (٢) وأتى إذا أتم الله على في الدنيا فهكذا يتم على في الدار الأخرى

﴿ الفصل الخامس ﴾ - واضرب لهم مثل الحياة الدنيا -

الكلام على قوله تعالى - ويلبسون ثيابا خضرا - الخ وبيان أن أئمة الطهوع وهو المصل من حشرة وأنهم للربوس من دودة وأعلى الخلى ما كان جوهر من الصف وأن ذلك كله ورد أنه في الجنة وبيان أن ظاهره العاتق - فأما الخاصة فأنهم يقولون في الجنة ﴿ مالا عين رأت الخ ﴾ وهذه رآها الناس إذ أن يلجئون للكتابة والزمن ويستشهدون بالحديث والآيات الأخرى ويقولون إن الخواص ينتعمون حسا ومعنى بالعلم وأدراك الحقائق وبهذا وحده سرور ربهم وأيضا أهل جهنم كما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها الخ فظهر ما رآه في الدنيا فإن الناس كلما حصلوا لذّة ازداد طلبهم لغيرها وهذا كقوله تعالى في سورة الكهف - وإن يستغيثوا يغاثوا بماء - الخ

١٦٧ جوهره في قوله تعالى - واضرب لهم مثلا رجلين - الخ وذكر مثل يوضح ذلك من التاريخ إذ فتح المسلمون فارس والروم وأتوا إلى مصر بقيادة عمرو بن العاص واستولوا على (بلبيس) ثم على حسن (بابليون) وهناك حصلت مكاتبات بينهم وبين (المقوقس) بنف - وهنا يجدر الانتباه بكلام عبادة ابن الصامت أمام المقوقس وقوله نحن يكفيننا أقل الطعام والشراب وما زاد نصره في سبيل الله والموت خير لنا لأننا نكون في الجنة وهذا هو مقصود الآية إذا ملكنا لانتعق بالملك ونكون عبادا لله مخلصين ويقول أنا استودع كل ما ربه أهل وولاه وأن المسلمين المتأخرين جعوا الفتح مقصودا لقاته فهلكوا مصداقا لحديث ﴿ ان أخوف ما أخاف عليكم ﴾ وفي آخر الفتح ﴿ تشيهاً ﴾ تشبيه المسلمين في التوراة وتشبيهم في الانجيل - فليكن الفتح الآن فتحا عليا

١٧١ ﴿ الجوهرة الثالثة ﴾ في قوله تعالى - وإذ قلنا لللائكة اسجدوا لآدم - الخ قوله - وما كنت متخذ المضلين عضدا - وذكر مذهب الباطنية ونظام الملك الوزير وعمر الحيام

١٧٢ من هم الباطنية والكلام عليهم قلا عن المواقف - وأن (الفارية) وهم طائفة من الفرس أرادوا كسر شوكة العرب فلم يجدوا إلا إدخال الشك في الدين ورئيسهم في ذلك جدان قرط وقيل عبد الله بن ميمون القذاح - ولم في الاستراج ﴿ سع مراتب ﴾ الرزق والتأنيس والتشكيك والربط والتدليس والتأنيس والغلق والسلب وبسمون الاسماعيلية والباطنية والقرامطة والحرمية والحمرية والمزدكية والتعليلية والملاحدة - والنتقاء عندهم سبع وهم امام وحنة وذومصن وأكبر وداع مأذون وكبير رفيع البرجات ومؤمن يتبع الداعي - غرام الاسماعيلية بالأعداد

١٧٤ بيان أن أوروبا الآن تفعل مع المسلمين ما فعله ابن الصباح قديما كلاهما يحرم العلم على المسلمين فأكثر الصوفية شاركوا أوروبا في قتل العلم ومنعه عن المسلمين الذين هم السبب في رقي الانسانية ﴿ للسؤال الثانية ﴾ في الكلام على نظام الملك الوزير وعمر الحيام وحسن بن الصلاح وانهم تعاهدوا أن من ارتقى ينفع أخويه فارتقى نظام الملك للوزارة ونفع الحيام وأعطاه ما لا يستعين به على العلم وأكرم ابن الصباح

التي خلن ربيعة بعد ذلك فاحتال نظام الملك فرد كينه في نحره فذهب ابن الصلاح الى مصر وصار
من الباطنيين للباطنية . وبيان أمر الباطنية ولله كان أولا ببلاد المغرب ثم أتوا الى مصر ثم انقضوا
منها أيام صلاح الدين الأيوبي . وهذا يوضح طريقة (أنا ممنون) بالهند
١٧٦ (الساعة الثالثة) زهد أكثر الأمم الإسلامية اليوم في فهم القرآن . وبيان أن السلطان عبدالعزيز
عرا كشي كان رجلا صالحا ولكن الفرنسيين أرسلوا فأخذوا واقصفت من مصر ليوهوا المسلمين أنها
السلطان وهو لاعلم له به لأن المسلمين زهدوا في العلوم وفي السياسة وفي الصناعات للجهل التي بث
شيوعهم الجاهلون

١٧٧ جوهرية في إيضاح الكلام على حسن بن الصلاح واجال تاريخ الامامية والزيدية والكيسانية وفهم
معنى الشيعة وأن الامامة ركن من أركان الدين عندهم والامام المعبود وهؤلاء امامية وزيدية
والأولون يبرزون من الشيعة والآخرون لا يبرزون والامامية تنقل الامامة عندهم في ولساطمة بالنس
والزيدية يقولون انها في ولد فاطمة باختيار الشيوخ ولا بد أن يخرج العلم والامامية تبرؤا من زيد لأنه
لم يتبرأ من الشيعة فرفضوه فسموا رافضة . وطائفة ساقطت الخلافة في محمد بن الحنفية ثم الى ولده
فهذه هي الأحوال الثلاثة ولها فروع تطول ومنهم المعتزلة الذين يقولون بألوهية الأئمة فهم بشر المليون
أولاهه نفسه حل فيهم كما تقول النصاري في عيسى ومنهم أيضا الواقفية يقولون على واحد منهم مثل محمد
ابن الحسن العسكري الذي دخل السرداب وهم ينتظرونه الآن

الكلام على الكيسانية . قد ساقوها من محمد بن الحنفية الى ابنه هاشم وهو أوصى لمحمد بن علي بن
عبد الله بن عباس وبعده الى ابنه ابراهيم الامام ثم الى أخيه عبد الله السفاح ثم الى أخيه أبي جعفر
المنصور . وهذه دولة بني العباس . الزيدية أتباع زيد بن علي رضي الله عنهما وقد خرج بالكوفة
وقتل وصلب . وظهر بعده (محيي) بغراسان . وبعده (النفوس الزكية) الذي خرج بالجاز فقتل ومنهم
من ساقوا الامامة من محمد بن عبد الله الى أخيه ادريس الذي فر الى المغرب وقام بعده ابنه ادريس
واختل مدينة فاس

١٧٨ الامامية . هم الذين ساقوا الامامة الى جعفر الصادق وبعده إما الى ابنه اسماعيل وإما الى ابنه موسى
الكاظم وهم الاثنا عشرية والاسماعيلية يقولوا الى ابنه محمد المكنوم ثم ابنه جعفر ثم ابنه محمد ثم ابنه
عبد الله المهدي الذي ظهر دعوته في كتامة بالمغرب وملك القيروان والمغرب ثم مصر وقد خلط هؤلاء
كلامهم بكلام الفلاسفة وحسبوا بالجل وشعلوا الناس بالوفاق ولكن حسن بن الصلاح فتح طريقا
آخر كما في كتاب الشهرستاني أبي الفتح محمد إذ ذكر حجاج ابن الصلاح الأربع للاستدلال على أنه هو
ولما على الحق والفرق الباقية في الاسلام على الباطل

١٧٩ - وأذ قال موسى لفناء - ذكر هذه الآية مشكلة الى آخر السورة

١٨٢ تفسير الكلمات

١٨٣ مغزى هذه القصة

١٨٤ إيضاح هذا المقام أي أسرار هذه القصة . وأن المؤلف تحيل فلاما يسأل شيئا يقول له أنا حائر في
أمر طير وبهائم ولكل خواص ليست للآخر وكل راض بنعمته والله بهار حيم ثم بهم ما بهاء ويميت
هذه الخواص . ثم اني أرى الخطاف يصطاد الصقور والطاعون يهلك الناس اهلا كما . فأرجع على
الشيخ فلم يعرف كيف يجيب

١٩٦ ما والحق عليشة الشامي من فتوى علماء الاسلام بالضرب في التهم والخمس وفي تعزيم المال في بعض الجنايات وهكذا . ويبان أن علماء الاسلام قد جعلوا لامام المسلمين أن يوجب المنسوب وأن يعزى القول الضعيف . وأن رأى المؤلف أن المجالس المنتخبة في الأمة انتخابا صحيحا هي الأولى بمثل هذه المسائل لأنهم أولوا الأمر

يبان ما يوجب على الأمة من تخصيص جماعة لعل الفقه فيكون ذلك واجبا عليهم عينا إذا كانوا أهلا لذلك . قصة (ذى القرنين) وتبيان اسكندر المقدوني وتاريخه اجمالا وكذلك أبوكروب بن (أفرقش) وأن أبا الربيعان اختار انه هو ذوالقرنين

١٩٥ التفسير اللفظي لقوله تعالى - ويسألونك عن ذى القرنين - الى آخر السورة

١٩٧ (الطليقة الأولى) في سدة ذى القرنين وأن هناك سدين سدة مدينة (باب الأبواب) التي هي نفس مدينة (درت) بجبل قوقاف . وسدة آخر وراء جيصون في عمالة بلخ واسمه (سدة باب الحديد) بالقرب من مدينة (ترمذ) وقد اجتازه (عمورلنك) و (شاه روج) و (سيلد برجر) الألماني وذكره في كتابه وهكذا (كافيجو) سنة ١٤٠٣ وهو ين سمرقند والهند وهذا هو المذكور في القرآن فعلا

١٩٨ الكلام على (يأجوج ومأجوج) و (ذى القرنين) . ويبان أن المؤلف كتب في (مجلة الهلال) هذه المقالة في أواخر القرن التاسع عشر . وتبين بعد ذلك أن ما استنتجه حق بما رآه في كتاب (أخوان الصفاء) فنشره في (المؤيد) وملخص المقالة (خمس مباحث)

(١) معنى يأجوج ومأجوج وجغرافية بلادهم (٢) وفسادهم في الأرض وذكر تاريخهم (٣) معنى فتحت يأجوج ومأجوج - وذكر خروجهم (٤) معنى الحذب (٥) معنى اقتراب الوعد الحق ١٩٩ بيان افساد يأجوج ومأجوج في أوروبا قبل التاريخ وأن منهم أمة (السرياق) وغيرها وانهم خرجوا من الحضبات المرتفعة وانهم دمروا بلاد الاسلام و (بولونيا) و بلاد (المجر) وتسموا بلاد الله بينهم أربعة أقسام . وقد خص كل واحد من أتباع (جنگيزخان) ٢٤ قبيلة من المسلمين ونجم الخليفة وذكر الاحاديث التي هي من معجزات النبوة إذ تم كل ماوردت به مثل انهم لا يدخلون مكة الخ ومثل أن البيت يحجج بعلمهم

٢٠٠ نص خطاب (جنگيزخان) لقطب أرسلان وقوله ولينسلن عليكم يأجوج ومأجوج من كل حذب . وذكر حديث زينب بنت جحش . و بيان معنى - اقتراب الوعد الحق - وانه كقوله تعالى - اقتربت الساعة - الخ . و بيان أن عليين اسلاميين بكيا على الاسلام قبيل هجوم التار وأخبرا بما سيحصل وبيان أن تلك البلاد مسماة بأسم يأجوج ومأجوج في (أخوان الصفاء) وغيره محدثة السرجا . وأن هؤلاء القوم أسلموا وأن الملك المظفر ردهم عن مصر والشام

٢٠٣ خريطة بلاد يأجوج ومأجوج . رسم الشيخ محمد غفر الدين . وإيضاح الخريطة . وذكر أن يأجوج ومأجوج الآن من جهة بلاد الصين

٢٠٥ قدوم عالم من علماء يأجوج ومأجوج على المؤلف . نظرة في أمة الانجليز ومصر وفي القيصر ومسلمي الروس وأن أمه وأخته يعلنان بنات القرية انتقاده للمسلمين في مصر أن ملهم في جيوب الأجانب بخلاف مسلمي الروس ومقابلتي له بالمصادفة الهيبة قبل سفرى لوالدى إذ أصيب واخبرى له بأطاف الله في والدى وقوله إن الله مع الصالحين

الكلام على (ذى القرنين) والتعليق في أمره وأن فتية الكهف في أول السورة فروا وأصحاب النبي

فَرَوُا مِنَ الظَّلمِ مِثلَهُمْ الى الحبشة والى المدينة وأن الجدار أقامه الخضر والسدة بناء (ذوالقرنين) والسفينة خرقت والظلام قتل في آخر السورة اشارة الى أن أمة الاحلام عند قوتها تمتع الضر قبل استفحالها وتنفع الأفراد والأمم . وذكر جواب سؤال (أيعلم الله شك الناس في هذه القصة أولا يعلم) والجواب عليه

٢٠٨ ذكر أسماؤه من أمة اليونان بأثنيته واسبارطه مثل (كودروس) و (ليكورغس) وهكذا الى اسكندر . فهل فيهم من في اسمه (ذو) أو ملحق معناه . كلا

٢٠٩ بيان ملوك اليونان والتابسين فيهم مثل (فيدون) و (ليكورغس) و (رافيطوس) و (سولون) و (فيليب الثاني) و (اسكندر الثالث) الملقب بالأكبر . فهو لاء وغيرهم ليس في أسمائهم معنى (ذو القرنين) الكلام على بلاد اليمن وملوكها . وانما تنقسم الى مخالفين والمخالفين وهي (٨٠) تمسها بمخالف والمخالف يتولاه قبيل والمخالف أو القصر قد يتحول الى مدينة وصاحب المخالف يقب بلفظ (ذو) مثل (ذو غمدان) والجمع أذواء والأذواء يرتقون الى أقبال والأقبال يرتقون الى ملوك ثم الى تبابعة جمع تبع . وقد جاء في قصيدة لشاعر حيرى نحو (٦٠) من الأذواء منها الثلاثة أولا والباقي بعد ذلك مثل ذي قطبان وذو خليل وذو نيقان الخ . إذن ثبت أن (ذو القرنين) أقرب الى أهل اليمن لأنه لم يخرج عن كونه من الأذواء وارتقى بل ذكر فيهم (ذو القرنين) أو (افريقش) الصعب ولكنه ليس هو المذكور في القرآن وإن بالغ في أمره القصاصون . وبيان أن دولة (سبأ) وقبلها دولة (معين) و (القنانيون) وبعد سبأ الدولة الحيرية ومنها التبابعة وبيان ملوكهم

٢١٢ حكمة نزول هذه الأخبار في القرآن وذلك ليدكر المسلمين الحاليين ماحل باتأنيهم من أمة يأجوج ومأجوج وليكون المسلحون فيهم نافعين للأفراد والأمم كسألة أقامة الجدار وبناء السدة بلا أجر وأن الأمم الاسلامية قد هجروا أوطانهم لضعفهم أولا كأهل الكهف وفي آخر الأمر ينفون الأفراد والأمم كما تقدم

٢١٣ وأيضا ان المسلمين بعدنا يبحثون في هاتين الأمتين فيتين لهم أولئك المسلحون الذين سنوا للأمم مجالس النواب والشيوخ التي أخذت تسرى الآن في بلاد الاسلام وعلى علمائهم دراسة تاريخ هذه المجالس ليكونوا على بينة

جوهرة في قوله تعالى - قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي - . وبيان خطبة (جبنس) العالم الانجليزى في جامعة أميركا إذ شرح عمر الأرض والشمس والانسان الحالى والمستقبل وبيان الأجرام الفلكية وأن لها نهاية . أما الفضاء فلا نهاية له . والأجرام الفلكية تمتد الى أكثر من ألف ضعف المسافة التي بيننا وبين السدم وأن الكهرباء تنطلق على الأرض وترجع الى محلها فالتوريجرى على محيط دائرة والتوريجرى حول الفضاء الكروى مائة ألف مليون سنة . وبيان حجم الأرض والشمس

٢١٥ وعدد المجموعات ثلاثين ألف مليون مجموعة رشمسنا حبة رمل من مجموعة منها وعدد النجوم (٢) على يمينها (٢٤) صفرا . وذكر أضعف النجوم نورا وأشدّها النوى هو أقوى من ثمانية ألف ضعف نور الشمس والجوزاء أكبر من الشمس (٢٥) مليون مرة وقوة شعاع الشمس ونور الشمس بالنسبة الى نورها كنور الحياح بالنسبة الى نور الشمس . وقوة الشعاع في البوصة المربعة من الشمس تعادل خسين حصانا وهي في بعض النجوم تسارى ثلاثين ألف حصان . وبيان أعمال الأجرام الفلكية التي تبلغ الى عشرة آلاف ألف مليون سنة . وعمر الشمس الآن عشرة آلاف ألف مليون سنة وربما

٢١٩ تهيش ملايين الملايين أيضا . هذا معنى - قل لو كان البحر مداما - الخ
 وبيان الوحدة عند قنصاء الفلاسفة وإنها ملازمة الوجود فكل موجود كثر أو قل يطلق عليه اسم الواحد . ويقول علماء (الارتماطيق) العالم كله واحد مكرر وعلماء العصر الحاضر وجدوا الوحدة في التركيب . فكل شمس وكل كوكب وكل فرمكبات من عناصر تماثل العناصر المعروفة وهي كلها ذرات فكل ذرة لها دورات كدورات الكواكب حول الشمس . وقد وجدوا في قطرة الماء من القرات أعدادا عظيمة تقرب في كثرتها من عدد نجوم السماء

خلاصة ما ناقشتم مثل الوحدة في آراء الفلاسفة ووحدة الأعداد ووحدة علماء العصر الحاضر واتحاد السكواكب ووحدة في الاشراف لأن العوالم كلها سواء أكانت مظلمة أم مصيبة كالشمس والحديد والنحاس ترجع الى ذرات ضوئية ركبت منها تلك العناصر . ووحدة في جرى أجزاء الدّرب بعضها على بعض . ووحدة في أن بين الدّرات متعاب كالتي بين الأرض والشمس . ووحدة في أن الصغير بما نراه يحوي عددا من الدّرات يقرب من احتواء العالم على كواكب . ووحدة في الأحوال من حرّ وبرد وموت وحياة . وفي الأخلاق كالجهاد الذي أمرت به جميع الديانات . ووحدة في العدل كما في قوله تعالى «إن الله يأمر بالعدل - المبرور» في سورة النحل . ووحدة في نظام الأمم . فكلما كانت الأمة اقوى تربيا كانت اقفر عني أن تغلب غيرها وتعتمد التي ليست فيها وحدة انها مخالفة لنظام ربها فلذلك تعاقب بالحزب في الدنيا كما حض الأمم الشرفية في القرون الماضية . وبالضرورة التي أمر بها سيدنا عمر رضي الله عنه تكونت الوحدة . والجب أن يتحد اللّيلان والألمان والممالك المتحدة وكثير من المسلمين لم يتحدوا قبل زمننا الحاضر . ومن الوحدة في الأمة الاحتفاظ بالصناعة وتقوية القائمين بها ومساعدة الأيدي العاملة فيها . والأمة اذا فرطت في المناعات تمزقت وحدثها وأصبحت ذليلة مستعبدة لغيرها . كل هذا سرّ قوله تعالى في سورة ابراهيم - وليعلموا أنما هو إله واحد وليذكر أولوا الألباب -

٢١٩ فهدا من نوع الذكر الذي يتبعه أولوا الألباب
خطاب مفتوح كتب في مجلة (النهضة النسائية) يقصد به الوحدة في الصناعة وأن المصريات لم يفعلن
ما فعلته (چان دارك) من اسراق جسمها لأجل بلادها ولم يقاطعن المسوجات الأجنبية كأهل الهند .
فهدا قامت منهن طائفة تمنع التبرج كما فعلت النساء الريكيات . وملخص هذه المقالة أن ارتفاع الأمم
في الصناعة والاقتصاد يجب أن يشارك النساء فيه الرجال



(بشرى)

صحيح الامام البخاري في تسعة أجزاء

بنخط جليّ واضح لم يسبق طبعه بهذا الشكل

مضبوط الكلمات • حائزا أعلى الصفات

الى الاصوليين والفقهاء والمحدثين أزف كتابا أصح الكتب بعد
كتاب الله سبحانه وتعالى ألا وهو كتاب ﴿ صحيح الامام البخاري ﴾
بعد التعطش لرباه • وقلة مرآه • حتى أصبح لا يرى لسنخه أثر •
ولا يوقف لها على خبر • والدفوس له مشتاقه • ولاجتلاء محياه
تواقه • ومع الاستعانة بالله سبحانه شرعا في طبعه وعمما قريبا
يظهر للوجود • بعد ان كان غير موجود • وانتقينا له من الورق
أعلاه وأغلاه • ومن الحروف أوضحها وأضبطها • ومن الاصول
أصحها وأتقنها • وحسبك صحة واتقاننا النسخة التي انتقاها من بين
أصوله الصحاح أمير المؤمنين المغفور له (السلطان عبدالجيد) التي أجمع
على صحتها أكابر علماء الأزهر الشريف • رحم الله جميعهم • وبرّر
في الدارين صديقهم آمين م

دلائل الخيرات

نظرا لشدة الرغبة في تلاوة ﴿دلائل الخيرات﴾ ولعدم وجود أصناف جيدة منها . قد طبعنا أربعة أشكال على ورق جيد بتجليد ظريف

(الأولى) بقطع الربع ؛ وبهامشها أحزاب وأوراد وأدعية وقصائد منسقة برسم جميل وخط بديع

(الثانية) بقطع الربع أيضا بخط ثلث واسع

(الثالثة) بقطع الثمن بخط متوسط واسع

(الرابعة) بقطع صغير يوضع في الجيب ويتقرأ بغاية السهولة

وقد لاحظنا الدقة والاعتناء في التمهيج خدمة للمتعبدين والراغبين بالصلاة والسلام على نبينا سيد المرسلين صلى الله عليه ، وعلى آله وصحبه وسلم

